اشراقات تنموية

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن

مؤسسة المراقة للثقافة والتنمية

مركز التنمية للدراسات والتدريب

العدد الثاني والعشرون

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد المرقم (٨٩١) لسنة ٢٠١٦

البريد الالكتروني al.tanmeia2016@yahoo.com

رقم الإيداع (٨٩١) في دار الكتب والوثائق الوطنية

لسنة ٢٠١٦م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٦م

مكتبة الأمير

للتنضيد الطباعي والتصميم

بغداد ، باب المعظم ، قرب كلية الهندسة

أ.د. هادي كطفان شون	**أ.د. وفاء تركي عطية**
رئيس التحرير	**مدير التحرير**
دكتوراه علوم تربوية ونفسية	**دكتوراه تربية إسلامية**
جامعة القادسية	**الجامعة المستنصرية**

هيأة التحرير :

١. أ.د. ضياء عبدالله احمد التميمي / جامعة بغداد/ العراق / دكتوراه في طرائق تدريس اللغة العربية
٢. أ.د. أفراح ياسين محمد الدباغ/ جامعة صلاح الدين /العراق/ إقليم كردستان/ دكتوراه في علم النفس التربوي
٣. أ.د مازن جاسم الحسني /جامعة واسط / العراق/ دكتوراه في التربية البدنية وعلوم الرياضة
٤. أ.د.موفق عبدالعزيز الحسناوي/ الجامعة التقنية الجنوبية / العراق/ دكتوراه في طرائق تدريس التاريخ
٥. أ. د. سعيد جاسم علي الأسدي/ جامعة البصرة / العراق/ دكتوراه أصول التربية
٦. أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم / جامعة دمنهور/ مصر / دكتوراه في الجغرافية الطبيعية
٧. أ.د. كمال عبدالله حسن / جامعة الأنبار / العراق / دكتوراه في الجغرافية البشرية
٨. أ.د. عمر محمد علي محمد / جامعة حلوان/ مصر / دكتوراه في اللغة الإنكليزية
٩. أ.د. أمينة عبدالله سالم / جامعة حلوان / مصر / دكتوراه في الجغرافية السياسية
١٠. أ.د. سعاد هادي حسن الطائي / جامعة بغداد / العراق / دكتوراه في التاريخ الأسلامي
١١. أ.د. سلمى مجيد حميد / جامعة ديالى / العراق / دكتوراه في طرائق تدريس التاريخ
١٢. أ.م.د. عدنان كاظم الشيباني / جامعة المثنى / العراق / دكتوراه في اللغة العربية
١٣. ا.م.د. حسن حسين صديق/ جامعة رانية السليمانية/العراق/إقليم كردستان/ دكتوراه في العلوم السياسية
١٤. أ.م.د. نجاة علي الهنشيري /جامعة طرابلس/ ليبيا / دكتوراه في مناهج وطرائق التدريس العامة
١٥. أ.م.د عذراء إسماعيل زيدان / جامعة تكريت/ العراق / دكتوراه في التربية الفنية
١٦. أ.م.د. فتحي طه مشعل الجبوري/جامعة الموصل/ العراق / دكتوراه في العلوم السياسية

خبير اللغة العربية / د. عمر زهير علي / دكتوراه في اللغة العربية

خبير اللغة الإنكليزية /أ.م.هدى عبد علي حطاب/جامعة بغداد/ ماجستير في اللغة الإنكليزية

سياسة النشر في المجلة

تدعو مجلة مركز التنمية للدراسات والبحوث جميع الباحثين والاكاديميين من داخل العراق وخارجه في مختلف الاختصاصات للكتابة ببحوث ذات قيمة علمية لإثراء المجلة بالبحوث الرصينة.

مجلة إشراقات تنموية مجلة فصيلة محكمة، تستقبل البحوث والدراسات في الاختصاصات الانسانية كافة (اللغة العربية وادابها، واللغة الانكليزية، والتاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والارشاد ،، والعلوم التربوية والنفسية، والعلوم السياسية، والاعلام، والفلسفة، وعلوم القران، واللغة الكردية، وسواها). وتخضع البحوث المقدمة للمجلة للتقويم العلمي من هيأة التحرير وجمع كبير من الاساتذة الخبراء في الاختصاصات العلمية كافة من داخل العراق وخارجه وتلتزم المجلة بالحِفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين وتطبيقها أخلاقيات البحث العلمي وبنود لجنة اخلاقيات النشر.

ملاحظات عامة

- ان لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه او مستلاً او مقتبساً من كتاب او اطروحة او رسالة جامعية او منقولا من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على ان يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يرفق مع البحث .
- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- اشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة اقصاها شهر من تاريخ تسليم البحث.
- لا يجوز للباحث ان يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير الا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل اشعاره بقبول بحثه للنشر.
- يلتزم الباحث بأجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة اليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز (15) خمسة عشر يوماً.
- لاتعاد البحوث الى اصحابها سواء نشرت ان لم تنشر .
- لاتلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط .
- على الباحث ان يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية .

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

ضوابط النشر في المجلة

يسرُّ مجلة إشراقات تنموية أن تُعلِنَ للباحثين الكرام أنها تنشُرُ البُحُوثَ في الاختصاصات الإنسانية على وفق الشروط الآتية:

١- ان يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢- لا يكون البحث جزءاً من بحث سابق منشور او من رسالة جامعيه وان يقدم الباحث اقراراً خطياً بعدم نشر البحث او عرضه للنشر في مجلة اخرى.

٣- ان ترفق بالبحث سيرة علمية وجيزة تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ومرتبته العلمية وجامعته وكليته او وزارة .

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ- عنوان البحث باللغة العربية .

ب ـ اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته ألعلمية وشهادته.

ت ـ بريد الباحث الإلكتروني.

ث ـ ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والثاني باللغةِ الإنكليزية يكون في بداية البحث بحجم خط (١٢) يضم اسم الباحث ومكان عمله.

٥- أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) 2007 او ٢٠١٠) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٦- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم

(A4)..

٧- أن يلتزم الباحث بدفع أُجُور النشر المحدَّدة والبالغة (٥٠٠٠٠) خمسون الف دينار عراقي و(١٠٠) دولار من خارج العراق .

٨- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٩- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ- اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) .

ب - اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

١٠- أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١١- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢.٥٣) سم والمسافة بين الاسطر (١) .

١٢- يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهر من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣- يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (٢٠) عشرون يومًا.

١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة تاريخ النشر.

١٥- لاتعاد البحوث الى اصحابها سواء قبلت ام لم تقبل.

١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، واذا رغب في شراء نسخة المجلة يكون سعر المجلد الواحد (٢٠) الفاً دينار من داخل القطر و (٣٠) دولار من خارج العراق .

١٩- لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

رئيس التحرير

دليل المؤلف Author Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل الباحث للنشر في المجلة:

١. يجب أن يكون عنوان البحث موجزاً قدر الإمكان ومعبر عن البحث.

٢. اسماء الباحثين: تكتب اسماء الباحثين وعناوين عملهم بصورة واضحة مع البريد الالكتروني للباحث الأول.

٣. يجب أن يتضمن المستخلص موجزاً واضحاً عن البحث مكون من ٢٥٠-٣٠٠ كلمة ويتبع المستخلص اسماء وعناوين الباحثين ويكتب بقطعة واحدة مستمرة بدون فقرات.

٤. المقدمة: وتتضمن مراجعة المعلومات وثيقة الصلة بموضوع البحث الموجودة، وتنتهي المقدمة بأهداف الدراسة وأساسها المنطقي.

٥. المواد وطرائق العمل: تذكر طرائق العمل بشكل مفصل إن كانت جديدة أما إذا كانت منشورة فتذكر بشكل مختصر مع الإشارة للمصدر وتستعمل وحدات النظام العالمي System (S.I.UNITS) International of Units

٦. النتائج والمناقشة: تعرض بشكل موجز وهادف وبنظام متوالي وتعرض النتائج بأفضل صورة معبرة وتوضع الجداول والأشكال في أماكنها المخصصة بعد الإشارة إليها في النتائج.

٧. يستعمل نظام الأرقام العربية وهكذا في البحوث المرسلة للنشر وتمثل مناقشة النتائج تعبيراً موجزاً عن النتائج وتفسيراتها.

٨. المستخلص الإنكليزي يجب أن يكون وافياً ومعبراً عن البحث بصورة دقيقة وليس بالضرورة أن يكون ترجمة حرفية للمستخلص العربي.

دليل المقيّم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقيم للبحوث المرسلة للنشر في المجلة:

١. ملء استمارة التقويم المرسلة رفقة البحث المطلوب تقييمه بشكل دقيق وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

٢. على المقيّم التأكد من تطابق وتوافق عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية وفي حالة عدم تطابقهما اقتراح العنوان البديل.

٣. أن يبيّن المقيّم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة في البحث وافية ومعبرة.

٤. أن يبيّن المقيم هل أن الباحث أتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقيّم هل أن مناقشة النتائج كانت وافية ومنطقية.

٦. على المقيّم تحديد مدى استخدام الباحث للمراجع العلمية الرصينة وحداثتها.

٧. أن يؤشر المقيّم بشكل واضح على واحد من ثلاث اختيارات وهي:

- البحث صالح للنشر.
- البحث صالح للنشر بعد إجراء التعديلات.
- البحث غير صالح للنشر.

٨. يجب أن يوضح المقيّم بورقة منفصلة ما هي التعديلات الأساسية التي يقترحها لغرض قبول البحث.

٩. للمقيّم حق طلب إعادة البحث إليه بعد إجراء التعديلات المطلوبة للتأكد من التزام الباحث بها.

١٠. على المقيّم تسجيل اسمه ودرجته العلمية وعنوانه وتاريخ إجراء التقييم مع التوقيع على استمارة التقييم المرسلة رفقة البحث المرسل له للتقييم.

المصادر

١. يستخدم النظام القياسي الدولي للوحدات (SI) وبعض استعمال مختصرات المصطلحات العلمية المعتمدة عالمياً على أن تكتب بشكل كاملة أول في النص.

٢. ترقم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في البحث وتزود بعناوين دالة على مضمون الجدول أو الشكل ويشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه في متن البحث.

٣. تكتب الاسماء العلمية (اللاتينية) للنباتات والحيوانات وغيرها بحروف مائلة لتمييزها عن باقي النص وتسمى اسماء المواد الكيمياوية (المبيدات، الأدوية،...الخ) باسمائها العلمية وليست التجارية.

٤. يشار إلى المصادر في نهاية البحث كما يلي:

اللقب أو الاسم الثالث للمؤلف والسنة إذا كان البحث بأسم باحث واحد، وإذا كان مؤلفين فيذكران والسنة وإذا كانوا ثلاثة فأكثر فيذكر اسم الأول وآخرون والسنة.

٥. ترتب المصادر حسب الصيغة العلمية (APA) وكما بالأمثلة المذكورة:

أ. بحث في مجلة.

اسم الباحث أو الباحثون، (السنة)، عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد، العدد وصفحتي البدء والانتهاء للبحث.

ب- كتب.

اسم المؤلف أو المؤلفون، (السنة)، عنوان الكتاب، دار النشر وعدد الصفحات.

ج- الرسائل والاطاريح الجامعية.

اسم الباحث، (السنة)، عنوان الرسالة أو الأطروحة، العنوان (الكلية والجامعة)، وعدد الصفحات.

د- بحث في وقائع مؤتمر أو ندوة علمية.

اسم الباحث أو الباحثون، (السنة)، عنوان البحث، اسم المؤتمر أو الندوة العلمية، مكان الانعقاد، صفحتي البدء والانتهاء للبحث.

ترسل البحوث إلى مجلة إشراقات تنموية / مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية العراق بغداد على البريد الالكتروني

al.tanmeia2016@yahoo.com

(تعهد الملكية الفكرية)

أنـي الباحـث (.....) صـاحب البحـث الموســوم (.....)

اتعهد بأن البحث قد انجز من قبلي ولم ينشر في مجلة اخرى داخل وخارج العراق وارغب بنشره في (مجلة اشراقات تنموية) في مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية.

التوقيع:

التاريخ:

(تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع)

أنـي الباحـث (.....) صـاحب البحـث الموســوم (.....) اتعهد بنقل حقوق الطبـع والتوزيـع والنشـر إلـى (مجلـة اشـراقات تنمويـة) فـي مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية.

التوقيع:

التاريخ:

كلمة العدد

بقلم أ.د.هادي كطفان شون

رئيس التحرير

ببالغ الافتخار والسعادة والاعتزاز، يسرنا أن نضع بين ايديكم العدد (٢٢) من مجلة (إشراقات تنموية) التي تصدر عن مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية ،ولقد كان المساهمات العلمية للباحثين داخل العراق وخارجة من الجامعات العالمية والعربية والعراقية ومراكز البحوث ومديريات التربية في وزارة التربية العراقية والكفاءات العلمية في مؤسسات الدولة المختلفة في الاعداد السابقة الأثر الكبير والحافز المعنوي في أن نكون أشدَّ حرصاً على إصدار عددنا هذا لغرض نشر البحوث العلمية القيمة، وفسح المجال أمام الأقلام العلمية والمنهجية والمتخصصة لإثراء فسحة البحث في المجالات الدراسات الانسانية والاجتماعية والتربوية والنفسية المختلفة.

وإمضاءً للنهج العلمي الذي اعتمدناه في الأعداد السابقة من مجلة (إشراقات تنموية)، انتظم هذا العدد بحوثاً في مجالات تربوية وتعليمية ونفسية والشريعة واللغة العربية ومعرفية متنوعة، ليضيف ما سبقه من أعداد بحوثاً ودراسات تناولها باحثون أجلاء لتملئ الفضاءات البحثية في مجالات المعرفة المختلفة.

فبحوث ودراسات هذا العدد جاءت متنوعة بتنوع تخصصات المختلفة واهتمامات باحثيها، ومتميزة برصانتها العلمية، وتطبيقها لأسس ومنهجية علمية سليمة.

واستعانت المجلة في سبيل تفعيل الأبحاث التي تصلها وتحكيمها بنخبة كريمة من الأساتذة المختصين من الجامعات العراقية والعربية والمؤسسات التعليمية العالمية، الذين أبدوا تعاونا علمياً كبيراً، كان له الفضل في الارتقاء بنوعية الأبحاث، بتأكيد نقاط التميز والقوة فيها، وتعديل ما يستوجب التعديلَ فيها.

كما لا يفوتنا أن نكرر هنا أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا حرص أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيادي الدارسين والباحثين .

وختاماً نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار بها، فهو الموفق وهو المعين .

محتويات العدد

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
١.	التربية الاسلامية...اساليبها واسهاماتها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي	أ.د.عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي ا.م.د. برزان ميسر الحامد	١-٢٨
٢.	الجودة الشاملة وأهميتها في مؤسسات التعليم العالي	أ.م.د عقيل عباس ريكان أ.م.د أحمد علي الشنجار م. عامر ضاحي سلمان	٢٩-٥٠
٣.	مسائل في خبر الواحد من كتاب (غاية الوصول الى شرح لب الاصول لشيخ الإسلام ابي يحيى زكريا الانصاري ت٩٢٦هـ (تحقيق)	أ. .م.د. سمراء عيسى مهاوي	٥١- ٩٩
٤.	العدة في الروايات الإسلامية – كتاب الكافي أنموذجاً	أ.م.د. مها عامر الاسدي	١٠٠- ١٢٨
٥.	سياسة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج	م.د رُفيدة صباح عبد الوهاب	١٢٩- ١٦٥
٦.	مفهوم المحكم التجاري	م.د.أحمد نعمة عطية الشمري	١٦٦ - ٢٢٨
٧.	دراسة عن الطلاق في المنظور الاسلامي وأثره في المجتمع	م.د. رغد جمال مناف	٢٢٩- ٢٤٤

٨.	الاستلزام الحواري في نماذج من الخطاب الشعري (شعر مشتاق عباس معن انموذجًا)	م.د. هديل حسن عباس	٢٤٥ – ٢٦٣
٩.	آية حرمة الأموال والأنفس في القرآن الكريم دراسة تحليلية	م.د. قيس عبد الله أحمد	٢٦٤ – ٢٩٧
١٠.	الآيات الكونية العينية دراسة عقائدية	م.د ايناس عبد حسن	٢٩٨ – ٣٢٣
١١.	العلاقات البريطانية الأمريكية أثناء الحرب الأهلية (١٨٦١– ١٨٦٥)	م. زامل صالح جاسم	٣٢٤ – ٣٤٧
١٢.	حكم الخطأ في الصلاة في الفقه الإسلامي	م. حيدر سامي عبد	٣٤٨ – ٣٧٩
١٣.	الوحي في القرآن والسنة	م.د. علي خنجر مزيد	٣٨٠ – ٣٩٦
١٤.	التقنيات التربوية (مفهومها ، اهميتها ، انواعها ، تصنيفاتها وتطورها)	م.د. زينة عبد الامير حسن م.د. فينوس ميثم علي	٣٩٧– ٤٣٠
١٥.	الفكاهة في القصة العراقية المعاصرة دراسة في التنوع اللغوي والصورة السردية الساخرة	م. د. عالية خليل إبراهيم	٤٣١–٤٥٢
١٦.	الخطبة الفدكيّة في ضوء عقائد الإماميّة	د. قحطان رشك دخيل	٤٥٣– ٤٩٥

١٧.	عمل المرأة سلبياته وإيجابياته	د. ميسون عباس حسين	٤٩٦- ٥١٧
١٨.	Structural-semantic analysis study from the eloquence of methods request and not request' s construction in the Holy Quran	Dr- Hasan A. Naji	1-20
١٩.	Investigating the Agentive and Agentless Problem of Passive in English and their Impact on the Translation into Arabic	Assist. Inst. Sarmad Mohammed Issa Dr. Hasan A. Naji	21-44
٢٠.	Translation of Metaphor in Literature; "The I.O.U" Short Story by F. Scott Fitzgerald, as an Example	Assist. Instructor: Rafal Gh. Rasheed	45-73

التربية الاسلامية... اساليبها واسهاماتها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي

أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي ا.م.د. برزان ميسر الحامد
الجامعة العراقية – كلية التربية جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :

الحمد لله وحده ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين وصحبه أجمعين وبعد : بادئ ذي بدء اخترت عنواناً للبحث وسميته: " التربية الإسلامية... اساليبها واسهاماتها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي"، من هنا كان من اللازم عند الآباء أن يكون لهم منهج تعليمي شامل للأبناء، ولا يكون قاصراً على النواحي التعليمية التي يحسن أن تعمل فيها الأسرة كالتعليم والطب وكفى ، لأن فترة المراهقة، وقلة المراقبة تولد مشاكل تربوية ، وفي هذا يكمن الخطر منهم وعليهم في آن واحد ، فإذا لا بد من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه ، والتوفيق من الله سبحانه .قال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمتانة الدينية والقوة الأخلاقية .وقد أوردت هذا البحث لبيان وجهة النظر في التربية والعمل التطوعي ، من خلال مواقف في السيرة النبوية قام بها الآل والأصحاب ، واقتباساً من قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } و النبي وبيت النبوة قدوة سلوكية.،وكما هو معلوم أن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي ،لما له من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب لمنفعة الفرد والأسرة والمجتمع، ويخلص البحث في شكله الأخير لتحقيق و توفير الحياة الكريمة لمن يبحث عن التربية الهادفة من عطاء متنوع في التربية والتعليم والاستفادة منه بالقدر الذي تسمح به قدراتهم ومستوياتهم الإبداعية، وتوظيف مَن يقوم على هذا العمل الكبير في الإسهامات الخيرية ، في الرعاية الكاملة للفرد والمجتمع، وكشف البحث عن دور وحث العلماء والدعاة والمفكرين على ذلك، ولا بد من تغير الأساليب وتجاوز الأساليب التقليدية السابقة التي اعتاد عليها الآباء، واختلطت فيها الوسائل بالغايات، والأساليب بالمنهج، ولئن كان السابقون يقولونإن أولادكم خلقوا لعصر غير عصركم، فسرعة التغير اليوم تجعل هذه المقولة أكثر انطباقا ومصداقية، لذا وجب علينا التمسك بالهدي النبوي لما يملك من ثوابت أساسية في طريق التربية والعمل التطوعي من هنا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول للتحدث عن مقصد أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي أما المبحث الثاني: فقد كشف عن دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب:وجاء المبحث الثالث

ليتكلم عن أساليب التربية النبوية وبينا فيه نماذج من روافد وأساليب التربية عند آل البيت عليهم السلام والصحابة الكرام، ثم اتبعنا البحث بخاتمة كشفنا فيها أهم النتائج والتوصيات والحمد لله في البدء والختام

Abstract:

Praise be to God alone، and prayers on our Prophet Muhammad، his good family and all his companions، and after: First of all، start with your title for research and its name: "Islamic education… its methods have been involved in achieving voluntary work activity among young people in Iraqi society." From here، are they an educational curriculum? Comprehensive for children or not? Its purpose includes safety in it، and success is from God، glory be to Him. The Almighty said: (Read in the name of your Lord who created the creation of man.) You had a good example in the Messenger of God} and the Prophet and the House of Prophecy are successful، which are characteristics of the Prophet، because of his attitudes and activities in all parts of the world.، And / or similar، and / or similar، closely، and urges that، He urged them to search for them: diving methods and methods of security C، while it previously said spending your children to the era of non-nervous، it will be presented today to have a good time at all. Find all three of the researchers for research in an article about the educational sciences in the Kingdom of Saudi Arabia. Peace be upon you and God's mercy and blessings be upon you، peace be upon you and God's mercy and blessings be upon you

المبحث الأول

أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي

إن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين ، إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاما أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل عراقي ، من هنا ظهرت الحاجة الى اساليب حديثة في التربية تتفق مع دور الإعلام الهادف لتسعى إلى هدف أساسي وهونشر محاسن الأخلاق من كتاب الله وعلوم القرآن الكريم وتشجيع الجماهير على

اختلافها على أن تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك في سبيل العمل به حيث يمثل القرآن الكريم –الثوابت الأخلاقية وهو الذي أنزله الله تعالى على نبيّه، صلى الله عليه وسلم – فهدى به الناس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، هو نفس القرآن الكريم الذي يهدي الإنسان في عصر الفضائيات، فالقرآن الكريم، هو كتاب الله تعالى، الذي أنزله لهداية البشرية، عبر المراحل التاريخية المختلفة فهو منهج للشريعة الإسلامية وأساس للإنسان المسلم في حياته.ولا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل الإصلاح وبناء الأخلاق، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس والتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم ، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية في خدمة الدين والمجتمع والبعد الإنساني وتطوير أساليب وخطط التربية لغرس القيم التي تحث على العمل التطوعي ومن ذلك سعة البال، وعدم الاستعجال. (فكرة لتربية الاسرة: ٦/١) .

عن طريق التمسك بفضائل الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين.لذلك فلابد أن تقوم وسائل الإعلام على اختلافها بدور فعال في هذا الإطار خاصة وأنها تتسم بالعديد من الخصائص التي تمكنها من القيام بهذا الدور بكفاءة كبيرة حيث تستطيع أن تدعم العمل التطوعي بكل صوره ، وذلك من خلال برامجها وموادها المختلفة (شروخ ، ٢٠٠٤، ٥٧)، وخاصة في قطاع التنمية الاجتماعية، وأن يهتم بالجوانب الأخلاقية، وبالرقي الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية، ورعاية الطفولة، والشباب والمرأة، والتكافل، والعمل التطوعي والخيري، والتعليم العالي، والتعليم العام، والتخطيط العمراني والإسكان، وتنمية السياحة والرياضة والبيئة.ولقد ظهرت آثار طيبة في المجتمع العراقي بفضل الله ثم بالجهود المشكورة والتخطيط السليم الذي أشرف على تنفيذه أبناء الوطن ، فقُطعت أشواط في توسيع التعليم وإنشاء الجامعات، وظهرت الخدمات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب مع ما تمر به الدولة من تضييق عالمي ومحاربة علنية لمشروعها الحضاري الإسلامي الذي قامت من أجله ، إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري ، وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق ،

كذلك أهمية استمرار العمل و عدم التأثر بسرعة الدوران الوظيفي في العمل التطوعي.إن تطبيقات الجودة تضمن التطوير و التحسين المستمر لعمليات الجمعيات الخيرية.وضمان شفافية العمليات التشغيلية و المالية لتعزيز ثقة المتبرعين بالجمعيات الخيريأما مشاركتها في قطاع الأمن والدفاع، فبيَّن المواجهات والأهداف، ووضع المبادئ الأساسية للشرطة والبرامج الرئيسية في مجال منع الجريمة واكتشاف ما يقع منها، وتأهيل رجال الشرطة على مستوى الضباط وضباط الصف، وتزويدهم بكل الوسائل الحديثة لأداء مهمتهم على أكمل وجه.إن الشعب بكل فصائله يبحث عن تحقق الأمن والسلامة لمواطنيها والفضل ما شهدت به الأعداء.إن من أهم الأسباب المادية التي يجب علينا أن نهتم بها في عملنا الدءوب لتمكين دين الله الاهتمام بالتفرغ وإعداد المتخصصين، وإنشاء المراكز التي تهتم بالأبحاث والعلوم. التخطيط والإدارة ، إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة في العمل من الأسباب الأكيدة في التمكين لدين الله تعالى، ولقد عرف بعض الباحثين التخطيط بأنه «جسر الحاضر والمستقبل»إن التخطيط في مفهوم العمل التطوعي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، وعلى هذا فإن الإداري المسلم يكون قد عرف التخطيط لأن الله تبارك وتعالى قد وجه إلى ذلك في آيات كثيرة.والشباب لابد يضعون مقياس التربية الإسلامية التي تعتبر الرسل وآل بيت النبوة قدوه إنسانية (فضيل : ١٢٤) ، وعلى الشباب وضع هذه القدوة المباركة نصب عينهم محاولين أن يتمثلوا تعاليمها الطيبة في جميع المستويات فما هي الصفات التي تجعل الإعلامي صاحب شخصية قيادية ليكون مربياً ناجحاً و للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو عماً أو جداً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حوله يسهم في تربيته وإن لم يقصد.كذلك من يقصد الخير في العمل التطوعي يقع على عاتقه كثيرة من الصفات من أهمها العِلم لأنه عُدَّةُ المربي في عملية التربية. فلابد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه.ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جل الأخطاء التي تقع في التربية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويَظَلُّون عليها إلى أن يقيّض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة الصالحين أو يموتون على جهلهم.والمربي

الجاهل بالشريعة يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك (سلسلة التربية (١/٤).

ويحتاج الإعلامي الناجح أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة والمراهقة والشباب ، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار وسائل زرع القيم وحماية الفطرة السليمة (ناصر ،١٩٩٦ :٥٢) ، ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.التربية النبوية في الأمة جزء من حياتها وسلوكها، فأمة بلا تربية ليس لها ذكر، وأمة بلا سلوك أمة مهزومة ذليلة خانعة! ولذا حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الجانب، فربى جيلاً خلد ذكره التاريخ، وسطر عظمته الدهر، وإذا نظرت إلى المعلم والمربي عليه الصلاة والسلام وجدت أنه ما كان يأمرهم بأمر إلا كان أول الممتثلين له، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول المنتهين والمجتنبين له، فكان قدوة مثلى في الأخلاق والقيم، فتعلقت به قلوب أصحابه، وأحبته، وعملت بكل ما أرشد إليه، وحث عليه، وهذه هي التربية بالقدوة التي هي من مهمات الأسرة المسلمة (حلبي : ٤١) . لقد من الله على الإنسان بنعم كثيرة " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ومن أجل هذه النعم نعمة العقل ... فكان لزاما على المسلمين أن يسخروا هذا في خدمة عباد الله ... خاصة في بناء الإنسان وإن من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان " مرحلة التأسيس " أي مرحلة " الطفولة والشباب " وسوف أتكلم عن مرحلة الشباب والمراهقة والبلوغ عند جميع أولياء الأمور لشعورهم بعدم فهم الأبناء في هذه السنين ، إن الجانب الجسمي والفكري واللغوي والنفسي والاجتماعي وما يحدث من تغييرات مصاحبة لتلك المراحل ولابد من الوقوف عند بعض الأمور المهمة التي تنفع ولي الأمر والمربي وخاصة في محاولة التفاهم مع الشباب لأنهم عصب الحياة وطريق البقاء على درب الخير في وقت أهملهم الكثير منا فتعثر الأبناء والآباء فكان هناك حاجز عظيم بين الجيلين .. فدعونا نعرف الكيفية الصحيحة في التعامل معهم وكسبهم ... فالله أسأل أن يبارك بهذا الجهد وبجعله سببا في نجاح الجميع للوصول لقلوب الشباب والمساهمة في علاج مشاكلهم ومساعدتهم على السير في الجادة الصحيحة والنجاة والفوز بالجنة من

الثوابت الأساسية إعطائه الفرص للتعبير عن نفسه ، فالمجتمع غالبا ما يواجه الشباب بالإهمال الشديد وغالبا ما يقف أولياء الأمور والمدرسين مواقف تخيب الآمال قولا وفعلا بعدم اهتمامهم بتحقيق لذاته من خلال استغلال طاقاته أو منحه المسؤولية ، وهذا مخالف لما كان عليه الآل والأصحاب من احترام الطاقات ،: عن أَبُي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قال:كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي:' اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ' فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ:' اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ' فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي– وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ– فَقَالَ:' اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلامِ' فَقُلْتُ لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا– وفي رواية:فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ:' أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ ". (مسلم ، الايمان :٣١٤٤)، ومن الأساليب في تربية الشباب هو عدم التحدث أو النصح لهم في فورة الغضب أو شدة الانفعال لفرح أو حزن ... لأنك قد نخطئ في تصويب الهدف وقتها ، فلنعطي النفس مهلة الهدوء من الغضب أو سكون الانفعال حتى نكن على بصيرة وعدم الاستهزاء أو النقد أو السخرية عند الحوار والمواظبة على حسن الحوار والكلمات الإيجابية خلال الحوار ، ونكون أيضا خير منصتين ... مع المواظبة على المصارحة حتى لا يضطر للكذب نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة نتيجة لما يترتب عليها من عقوبات متنوعة .. فالكذب له أسباب منها الخوف من العقاب – أو نتيجة لإرضاء الكبار ، وعدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم – أو لعدم القدرة على التعبير– وقد يكون الكذب بسبب سعة الخيال الخصب في ذهن الشباب . وهذا الأسلوب من البيان مما يتفق مع الأساليب النبوية الرائعة التي تطفح بالمعاني الكبار وتزخر بأسماها في موجاتها اللفظية القصيرة. (الوقت واهميته في حياة المسلم : ٥/١٥٠)، إن القنوات الفضائية أثرت ولم تزل تؤثر على حياة الكثيرين صغارا وكبارا وفي مختلف المجالات . فالقنوات الفضائية دخلت البيوت قاطبة بلا استئذان وهي تخاطب جميع أفراد الأسرة على مدار الساعة بلغات وطرق وأساليب مختلفة يختلط فيها الجد بالمرح بالعنف بالإثارة بغيرها ولو دخلنا إلى أي مدرسة من المدارس وفي أي بلد من البلدان لوجدنا ان نسبة كبيرة من الأحاديث الجانبية للطلبة وفي مختلف المراحل الدراسية تتعلق أما ببرنامج ترفيهي أو فيلم بثت على واحدة من القنوات الفضائية ، أو حول احد مواقع شبكة الانترنيت ، ومن هذا

المجال وهذا المنطلق ، نسعى للبحث عن التأثير الحالي للقنوات الفضائية على مفاهيم وثقافة حقوق الطفل وكيف يمكن الاستفادة من هذا الإعلام الفضائي وتسخيره لتعزيز هذا الثقافة ونشرها في المجتمعات العربية.(مهدي،وسائل الاعلام ،٢٠١٠: ٦) ، ومن وسائل الإعلام التي تساعد في التنشئة الاجتماعية التلفزيون ويعرف التلفزيون من الناحية اللغوية، كلمة مركبة من مقطعين Tele معناه " عن بعد " و Vision معناه "الرؤية "(وسائل الاعلام :٧).

تعريف التلفزيون اصطلاحاً : يعرف التلفزيون بالاصطلاح على انه مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة (زهرة التفاسير : ٣١٥٠)، حيث إن التلفزيون يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات ، وتتدرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، والتلفزيون شانه شان الوسائط الإعلامية الأخرى ، يلعب دورا هاما في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها ، كما انه يقوم بعرض معلومات وبرامج متخصصة للأطفال.ومن خصائصه : يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية .يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة ويحرك الثابتة ويثبت المتحركة .وسيلة اقتصادية بالنسبة للجمهور وكذلك بالنسبة لمستخدميه والمساحة التي يحتاجها.أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف .أكثر تأثيرا فهو .سهل الاستعمال (زهرة التفاسير:٣١٥٠) ومن أهم خصائص التلفزيون قربه من الأسرة ، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين ، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين ، وخاصة صغار السن ، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال ، ويتميز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح ... ولذلك فإن التلفزيون يعتبر النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله ، وبسبب مشابهته للواقع يعتبر وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد ... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين ، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير (خورشيد :٢٠٣). وتكمن أهمية التلفزيون : في القرن العشرين في ميدان الاتصال ، وذلك للمزايا التي يتفوق بها على وسائل الاتصال الأخرى ، حيث يجمع بين

الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة ، وأستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم ، ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملامحها أكثر منها لنقل الأحداث . وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس . ولذلك فان قطاعا معتبرا من المثقفين الغربيين يعتبر ان التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة ، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات العائلية ، ويشكل أداة للديمقراطية والحوار. إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله ، وكان بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره ، من أقمار صناعية وكابلات وكمبيوتر وفديو ، وذلك لتطوير وتحسين الصورة والصوت إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة ، مسجلة أو مباشرة ، بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة ، وان التلفزيون وسيلة مهمة لتغير المجتمع .وظائف التلفزيون . أما عن وظائفه فهي : إخباري ، تسويقي ، ترفيهي ، خدمات اجتماعية ، سياسية ، مذهبية ، ثقافية ، تربوية وتعليمية . التلفزيون له دوره في تنشئة المجتمع . ويمكن إبراز بعض ادوار التلفزيون في تنشئة المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي (الأسرة ، المدرسة ، المسجد ، دار الحضانة ، رياض الأطفال ،...)إن الوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة اجتماعية ، إذ إننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية)(حلس،٢٠١٠ : ٦) ، كما تحتوي على مواد اخرى كثيرة لا تخضع لذلك ، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قناعات وسلوك الأفراد ، ويحقق بذلك اهداف تنشئة للمجتمع . وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي : التأثير في القناعات والتصورات والعقائد .التأثير في اللغة التأثير في السلوك و الاتجاهات . فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وفي اتجاهاتهم وميولهم والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم . كما إن برامج الأطفال خاصة تتميز بقدرتها الفائقة في التأثير على تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة، و يتعلمون نماذج جديدة للسلوك ، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغيرها نحو السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع ،. إذن من

الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها ، بل أن دور الأسرة آخذا في الانحسار في ظروف العمل العصرية ، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل ، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها التلفزيون . وعندما توجد ظاهرة في المجتمع سيئة كالطائفية والتطرف والغلو والإرهاب يمكن إيقافها أو معالجتها والحد منها ، فان المصلحة العامة تقتضي تضافر الجهود في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عوناً للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تتجسد في الوقاية من أي ظاهرة من الظواهر السيئة .بحيث يبقى النشاط الإعلامي على الدوم معرضا للدراسة والتقييم من اجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي بكامله

المبحث الثاني

دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب

كان لابد للأسرة أن تعتني بإيجاد الوسائل والأساليب التربوية الهادفة في علاج الأخطاء عند الطفل الصغير والشاب اليافع ، وتبحث كبديل عن تلك الغثاثة والسفاهة التي تعرض في الليل والنهار على شاشات التلفاز وغيرها من وسائل الإعلام الغير هادفة ، وكذلك لابد من تحذير الأبناء من الوسائل الإعلامية الهدامة المفسدة .وبحمد الله هنالك العديد من الأساليب النبوية الهادفة والتي ترشد إلى المسار الصحيح و تدعو إلى الخير وتحرص عليه أفراد وجماعات ، وتحذر من الشر وتدعوا إلى محاربته ، فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، التربية الرشيدة لأبنائنا وإعدادهم إعدادا إسلاميا يجعلهم قادرين على حمل الأمانة والنهوض بالأمة وبناء المجتمع الفاضل المنشود.فإن تركت وإياك أبناءنا والتفتنا للتسلية فقد خلفنا أبناء هم الأيتام حقا رغم وجود أبويهم، والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذات الدنيا الطيبة إنما يمد البصر إلى أفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف

والغاية (الوقت واهميته في حياةة المسلم : (١٦/١) ، ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبثوثة في السيرة النبوية .إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها،وبأسلوب علمي إعلامي معاصر ، إن الهدف من البحث هو معالجة الانفصال الشديد بين الصحيح والسقيم في الحياة (المسدي الاسلوبية : ١٧) .هذه القضايا جعلتنا أن نبحث عن مفهوم الأسلوب في كتب اللغة والاصطلاح فقد اختلفت وتعددت المعاني اللغوية في المعاجم العربية بشأن مصطلح (الأسلوب) ، منها أنه سطر النخيل والطريق الممتد والوجه والمذهب، وهو الفن، إذ يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.(ابن منظور ، لسان العرب)، واختلف العلماء العرب المتقدمون في تعريف مصطلح الأسلوب ومنهم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إذ وصف الأسلوب بأنه طريقة العرب في النظم و " الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين" (شاكر، الشعر والشعراء : ٧٥/١-٧٦) .وقال الخطابي (ت ٣٨٨هـ) أن الأسلوب " هو الطرق والمذاهب وأودية الكلام المختلفة" (الخطابي ، ثلاث رسائل : ٤٢) ، وهي إشارة إضافية لمفهوم الأسلوب اذ تتجه به نحو التوسع فيضم الكلام لأنه جنسا لفن القول (اسلوبية النظم : ١٥). وهذا المفهوم التركيبي المحدد والواضح والدقيق للاسلوب أنما يدخل في المفهوم الاصطلاحي لا اللغوي للاسلوب وهكذا يبدو للباحث أن ابن خلدون قد حرص على ابراز الصلة بين الفن الأدبي والأسلوبي من جهة اشارته إلى أن لكل فن من الكلام أساليب تختص به ولا تصلح لغيره (اسلوبية النظم : ٥٧١) ، وبين الأسلوب والتراكيب اللغوية من جهة اخرى، وهو أدق واوضح مانجده لدى النقاد العرب المتقدمين (شكري ، اللغ والابداع : ٢٠) وكما أنه لا يتصور أن ينجح صاحب الإعلام في عمله بدون جد واجتهاد فكذلك لا يمكن لفرد أن يربي ذاته بدون تحقيق أساليب التربية الذاتية ، وهذه سنة الله في الكون : بذل الأساليب لتحقيق المسببات . قال الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها أن السفينة لا تمشي على اليبس

أن يغير الفرد سلوكه وتصرفاته وأفكاره إلى الأفضل يعني سيره وفق السنن الكونية التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الكون . قال تعالى : { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كأن عاقبة المكذبين } (آل عمران : ١٣٧) .الأثر الواضح للتنازع هو الفشل ؟ أي أنه بسبب ذلك التنازع يكون الفشل ، والفشل هو العجز ، بحيث كان النزاع كان العجز عن عمل جماعي ؟ لأن العمل الجماعي يجب أن تتضافر فيه القوى ، ويكون كل جزء من الجماعة متعاونا مع الجزء الآخر ، فتتحد القوى ، وتتلاقى نحو هدف معين يجمعها.ويكون وراء الفشل ذهاب القوة ، ويطمع فيهم الطامعون ، ولذا قال تعالى : وتذهب ريحكم أى قوتكم ، ويفسر الزمخشرى الريح بالدولة ، ويقول رضى الله تعالى عنه : (والريح الدولة شبهت فى نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها) ، فيقال : هبت رياح بنى فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره ، ومنه قوله : (صلى الله عليه وسلم) قال : " نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقد ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله تعالى : (واصبروا إن الله مع الصابرين ، وفى هذا النص الكريم يدعو الله تعالى إلى الصبر " لأنه قوة الجهاد ، وقوة الطاعة ، ويربى العزيمة ، ويمنع الاختلاف ، إذ إن الاختلاف ينشا عن الجزعوالصبر علاج الجزع والطمع ؟ إذ الجزع ضعف في الإرادات وخور في العزيمة ، والطمع يتنافى مع ضبط النفس ، وضبط النفس لا يكون إلا مع الصابرين ، والله تعالى مع الصابرين.وقد رفع الله تعالى الصابرين إلى أعلى المراتب عند الله وحقيقتهم أنهم من أهل الخير ويتحملون من أجل سعادة الآخرين .

المبحث الثالث

أساليب نبوية في آليات العمل التطوعي

الشاب المبدع هو الذي يتحرى الوقت للصدع بالحقيقة والعمل بها ، وهذا الأسلوب الفعال في عملية الإقناع يجد له سندا في هدي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في خطبه على سبيل المثال ، وكذل نجده في أسباب نزول القرآن الكريم معناه وعمقه ، ففي الوقت المناسب كان القرآن يتنزل منجما فيتصل بالأحداث التي تشكل اللحظة الرهينة فيقرر الحقائق ويعالج المشكلات ويجيب عن التساؤلات ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأسوة الحسنة ، كان خلقه القرآن . نهوض الأمة ورقيها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية وطرائق البشر مهما أوتيت من قوة واجتمع لديها من خبرة فإنها

تقف عاجزة عن تحقيق الكمالات، وعن التناغم مع الفطرة السوية، والسبب هو أن هذه المناهج لا تخلو من هوىً بشريٍ جهول، أو نظرةٍ ضيقةٍ محدودةٍ مع ضعفٍ في الشعور الداخلي الصادق . فلما تخلى كثيرا من الآباء عن اسلوب اللعب مع الأبناء وهو أسلوب نبوي عرفه الصحابة وآل بيت النبوة وصوره كثيرة منها يضع الحسن والحسين عليهم السلام على منكبيه عليه الصلاة والسلام ويقول نعم الراكب والمركوب فقدت الابتسامة من وجوه الأطفال ، بسبب ترك الآباء هذه الوسيلة ونشأ بعض الشباب معقدا والآخر منطويا على نفسه وكان أكثر عرضة للانحراف والضياع ...كما نرى حال الكثيرين في الوقت الحالي لذا ساهمت المنظمات المدنية في العمل التطوعي لعودة الأمل ومن النماذج التربوية الرائعة للأبناء كما ورد في الحديث " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى له بالصبيان فيدعو لهم ، فأتي له بصبي فبال على ثوبه فدعى بماء فأتبعه إياه ولم يغسله ".... وعن أبي ليلى : " كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان على صدره الحسن عليه السلام فرأيت بوله أساريع فقمت له فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله ثم دعا بماء ... وفي رواية قال :" لا تستعجلوه ". هكذا تكون التربية النموذجية الصحية للأبناء ..ولذا فإن من المهم . والمهم جداً . إدامة النظر والتأمل في الأساليب النبوية عند القيام بالعمل التطوعي وخاصة في التربية والتعليم وذلك لأمور: أولاً أن الله بعث نبيه محمداً –صلى الله عليه وسلم– معلماً ومزكياً، ومبشراً ونذيراً {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (الجمعة : ٢) ؛ وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن الله لم يبعثني معنِّتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً» ؛ فالحكمة مِنْ بَعْث النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يعلِّم الناس، ولذا كانت حياته –صلى الله عليه وسلم– كلها تربية وتعليم، مما يجعلها غنية جداً بالأساليب التربوية والتعليمية.ثانياً: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أوتي الكمال البشري، وعُصم من الخطأ الذي يقدح في تبليغه للدعوة «فأي عاقل حريص على مرضاة ربه يخيَّر بين الاقتداء بالمعصوم، الذي يكفل له السير على صراط الله المستقيم، وبين الاقتداء بمن لا يُؤمَن عثاره، ولا تضمن استقامته على الحق ونجاته..» ، لقد أعطي النبي –صلى الله عليه وسلم– . مع أميته . علماً لا يدانيه فيه أحد من البشر –صلى الله عليه وسلم– {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} (النساء : ١١٣). ثالثاً: لأن النبي –صلى الله

عليه وسلم- مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها معلم أو مربٍّ في أي زمانٍ ومكان؛ فما من حالة يمر بها المربي أو المعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريباً منها في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-. لقد عاش النبي -صلى الله عليه وسلم- الفقر والغنى، والأمن والخوف، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتم والعزوبة والزوجية والأبوة.. فكان يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها.لقد ساس النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- العرب، ودعاهم وعلَّمهم وأحسن تربيتهم؛ مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم، لقد كان حال العرب كما وصفهم جعفر بن أبي طالب . عليه السلام . بقوله: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف..ومن الأساليب النبوية لتنمية ثقة الطفل بنفسه تنمية الثقة الاجتماعية عندما يقضي الطفل حاجيات المنزل، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار فتنمو ثقته الاجتماعية بنفسه (سويد: ٢٥١).ومن خصائص الهدي النبوي في التربية الحث على العمل الجماعي وعدم الاعتماد على الآخرين ، في اليابان التعليم المهني مقدم على النظري ، والممارسة العملية أبرز واجبات الياباني منذ طفولته ، عندما يقوم بتنظيف صفه ومدرسته ،: قال صلى الله عليه وسلم : (الدين المعاملة) ، فحري بالمعلم والمربي أن يكون قدوة لطلابه بحسن التعامل الاعتماد على الآخرين مرض خطير جداً، يجعل الطفل لا يثق بنفسه ، ويشك في قدراته ، ويجعله متردداً خائفاً تلزمه الجرأة والشجاعة . ويقول خليفة إبراهيم : (تبين من نتائج الدراسات الميدانية أن وجود المربية يقلل من الفرص المتاحة للاعتماد على النفس عند الأطفال ، وينمي الاعتماد على الآخرين (البيان : ٢٠٩/٨) فلا تربية دون قدوة وأسوة، ولا يمكن أن نتأمل خيرًا من مربٍ يخالف حالُه مقالَه، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام يشمل نفسه في كل دعاء ؛ { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ })، { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ })، { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ })، فهذا هو المربي الناجح أو قل المربي الداعية.وهذا هو المربي الذي لا يركن إلى شهود الأسباب ولا يجزع من غيابها، بل دأبه الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه والالتجاء إليه والافتقار بين يديه إلى الاتصال بحبله المتين لا يثنيه { إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } عن { رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ } لأن تكلانه واستعانته بالله تعالى فهو يدعوه { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ

مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } وينشغل بتسبيحه وحمده على الدوام { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ }فعلى المعلم أن يسأل طلابه عن معاني الكلمات وما تضمنته الآيات من عبر وعظات لينمي عند طلابه ملكة التدبر في كتاب الله عز وجل .الحلم والأناة :من الأساليب التي يجب أن تكون من خصال الآباء والمربين في تربية الأبناء – أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:– "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس:– إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة ". وفي هذه القصة الطيبة التي تبين أهمية الحلم والأناة في بناء أخلاق الأبناء . (قال عبد الله بن طاهر:– كنت عند المأمون يوما ، فنادى بالخادم: يا غلام ! فلم يجبه أحد؛ ثم نادى ثانيا و صاح :يا غلام . فدخل غلاما تركيا وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام. إلى كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلا ، فما شككت في أن يأمرنني بضرب عنقه ، ثم نظر إلي فقال: يا عبد الله ،إن الرجل إذا حسن أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، و إنا لا نستطيع أن نسئ أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا) وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في خطبه تقريبا لما يجب أن تنفعل به النفوس من المعاني وتجسيدا للمعاني والأفكار في شكل محسوس حتى يزداد المتلقي أنسا بها ، وقد جاء هذا الأسلوب في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة ، وهو يستمد هذا الأسلوب من منهج الخطاب في القرآن العظيم ، فمن سنة الله تعالى في القرآن أن يستخدم ضرب الأمثال لبيان الحق وتقريبه إلى الأذهان(التربية الاسلامية : ٢٨) ، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في خطبة أول جمعة في المدينة المنورة لتقرير الحقائق بشكل لا يقبل النقاش والجدال ولبناء المجتمع الإسلامي الفاضل المتكافل المتراحم على أساس من الأخوة الإيمانية والقيم الإسلامية(حاتم ، الاعلام : ٢٢٨) . ومن أدبه عليه الصلاة والسلام في دعوة الناس وتربيتهم.ومنهم تربية الشباب فإنه أمر ليس بالسهل، وإن من أعظم مهماته عليه الصلاة والسلام في الحياة أنه كان مربياً، فكانت تربيته صلى الله عليه وسلم أكثر من كلامه، وكان عمله مع الصحابة أكثر من قوله صلى الله عليه وسلم، فكان يربي بحركاته وسماته وصفاته عليه الصلاة والسلام أكثر من خطبه ومحاضراته. ولذلك فكلامه في المناسبات قليل، لكنه كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من الموقف درساً ونتيجة، فجعل ليله

ونهاره وقفاً على التربية. صحيح أنه يوجد في الساحة اليوم دعاة، ولكننا نفتقر إلى مربين، إلى من يأخذون بالشاب إلى طريق الله المستقيم، إلى من يهدونه ويربونه في سلوكه، وفي أخلاقه، وسماته وصفاته، ولذلك تلحظ حماساً عند بعض الناس، ولكنه يفتقر إلى الأدب، وإلى التوجيه والتربية. لهذا كان لزاماً علينا أن نعود إلى أصول التربية التي أتى بها صلى الله عليه وسلم، فنستعرض كيف ربى أصحابه، وكيف دلهم على الطريق المستقيم.وكيف اخذوا عنه جوانب من التربية في حياتهم

إن الإيمان إغاثة ملهوف ، و نصرة المظلوم ، بل سبب تفرق المسلمين في الوقت الحاضر انه تفشت إلينا في أزماننا مسميات ما أنزل الله بها من سلطان،.قال الله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات:١٠] نتعاون مع كل مسلم في حدود استطاعتنا، وفيما يقره شرعنا، وهذه المسميات أورثت تعصبات وعداوات لا حصر لها، إمارات شتت المسلمين وفرقت جمعهم، وكل يدعي أن عمله الجماعي دعا إليه الإسلام، حقاً العمل الجماعي دعا إليه الإسلام، ولكن للخير والتعايش والمحبة والعمل الجماعي ليس محصوراً في فئة وقد كان سبب ذهاب دولة الأندلس ومطالعه وبشائره السيئة هذه الفرقة التي حدثت في بلاد المسلمين الآن، جماعات متعددة، الكل يتناحر، والكل يغتاب الآخر، والكل بعيد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فدعوة –معشر الإخوة– إلى الالتمام والانطواء تحت كتاب الله وسنة رسول الله، والسير على ما سار عليه أصحاب نبينا، وأتباع نبينا؛ إذ هم خير القرون، قال عليه الصلاة والسلام (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب) كما قال الرسول عليه أفضل صلاة وأتم تسليم.مضت عهود البدع والخرافات، والضحك على الشباب، والضحك على الأخوات، مضت هذه العهود بما فيها، أيام كان الجهل فيها يغطي على الأفئدة، والآن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ظاهرة للجميع، الكل إخواننا في الله، نحبهم بقدر ما فيهم من صلاح، ولا نحمد فيهم خصالهم السيئة، كذلك جعلنا ربنا أمة وسطاً.قال سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف:٤] (العدوي : التفسير : ٦١/٥) لابد من إثبات صفة المحبة لله تعالى في قوله سبحانه: (يحب) إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى، وقد نفاها قوم وأولها آخرون، وليس هذا التأويل بمقبول، فصفة المحبة لله ثابتة في جملة مواطن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: ياجبريل!

إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء ...).الشاهد: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل)، فصفة المحبة ثابتة لله بنصوص الكتاب ونصوص السنة، وكذلك صفة البغض.{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف:٤].أي: في تشابكهم واجتماعهم وتآلفهم، كما في الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن) تعميم للأخوة، قال سبحانه: { كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ } .

وهذا يحتاج إلى دعاة يمتازون بالحكمة والإخلاص والمثابرة والجد والاجتهاد والثبات والاستقامة والقدوة الحسنة،كما نحتاج إلى العمل الجماعي،وإلى إتقان فنّ التكامل بالعمل،فكلٌّ يعمل بما يستطيع،ولا يُناقض بعضنا بعضا،فإنّ ذلك يذهب بالجهود هدرا،"ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".(فرع ونفي القران : ١٧٩) من مهمات العمل التطوعي :محاربة المفسدين ومحاصرتهم؛ذلك أنّ العمل على إصلاح المجتمع مع وجود المفسدين الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون لن يكون مُجديا وكافيا.فلا بدّ إذن من محاولة القضاء على جيوب الإفساد أيضا،فإذا لم نستطع–ولو لبعض الوقت–القضاء عليها فلا أقل من التشويش عليها ومحاولة إشغالها وإرباكها،كي لا تستطيع العمل بأريحية كاملة بسبب وجود مَن يجلب لها القلق وعدم الإستقرار،فينكمش تأثيرها كلما كانت جهودنا أوسع في محاصرتها وفضح أمرها؛ذلك(أنّ بذور الشر تنبت في أكناف المجتمع أول الأمر مخالفات محدودة محصورة الشأن،ولكنها مع الإهمال والاستهانة لا تزال تنمو وتغلظ حتى تفسد ما حولها،كالنبات الشيطاني عندما يترك فيكثر فيلتهم ما حوله.وقال صلوات الله وسلامه عليه (الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)، ومن المواقف النبيلة التي تجعل الشباب يسلكون العمل التطوعي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الحسن والحسين . عليهما السلام . مَرِضا فعادهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم في أُناس معه، فقالوا لعليّ عليه السلام : لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمةُ وجاريتهما . يقال لها: فِضة . إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشُفيا، فاستقرض عليّ من يهودي ثلاث أصُوع من الشعير، فطحنت . عليها السلام . صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني، أطعمكم اللهُ من موائد الجنة، فآثروه، وباتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً،

فلما أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم، فوقف عليهم يتيم، فأثروه، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أبصرهم وهم يرتعشون، كالفراخ من شدة الجوع، قال عليه السلام:" ما أشد ما يسوؤني مما أرى بكم " ، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد هنّاك الله في بيتك، فأقرأه السورة. هكذا ذكر القصة الزمخشري وجمهور المفسرين، وأنكر ذلك الترمذي الحكيم في نوادره، وجزم بعدم صحتها لمخالفتها لأصول الشريعة، وعدم جريه على ما تقتضيه من إنفاق العفو، وكذا " ابْدَأ بمَن تَعُولُ " و " كفى بالمرء إثماً أن يَضيّع مَن يقوت " ، وغير ذلك. { وَيُؤْثِرُون عَلَى أَنفُسِهِمْ... } الْإِيثَارُ بِالنَّفْسِ فَوْقَ الْإِيثَارِ بِالْمَالِ وهو من العمل التطوعي، وَإِنْ عَادَ إلَى النَّفْسِ وَمِنْ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ : وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ وَمِنْ عِبَارَاتِ.أَفْضَلُ الْجُودُ بِالنَّفْسِ الْجُودُ عَلَى حِمَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَفِي الصَّحِيحِ { أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ تَرَّسَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَلَّعُ فَيَرَى الْقَوْمَ ، فَيَقُولُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ : لَا تُشْرِفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يُصِيبُونَك ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِك .وَوَقَى بِيَدِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُلَّتْ}.

الْإِيثَارُ هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ فِي حُظُوظِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ رَغْبَةً فِي الْحُظُوظِ الدِّينِيَّةِ ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ قُوَّةِ النَّفْسِ ، وَوَكِيدِ الْمَحَبَّةِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ.وهذا يعني بالضرورة العمل على محورين:المحور الأول:البناء الصالح في المجتمع،وتنشئة أجيال تتقي الله؛ولها هدفو غاية،و لها قضية تحيا من أجلها أو تكافح في سبيلها،،فهي–إذن–عملية القيم والروح الإنسانية ،والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر،وهي دعوة مستمرة إلى يوم القيامة لا يجوز التهاون فيها أو تركها ،يقول تعالى:"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله" ثمّ لا بدّ من التركيز على ما قد يُصيب القلوب من أمراض وطرق علاجها،وبيان أنّ الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة،وأنّ حب الدنيا أساس كل مفسدة،لذا يجب حَثُّ النّاس على العمل التطوعي من أجل سعادة الآخرين ولابد من التدرج في التربية شيئا فشيئا ٠٠٠لأن عامل الزمن ونضوج مواهب الأبناء أمر مهم في نجاح التربية ولا بد في التربية من تقديم العام : أي " الشامل : مثل الولاء والاحترام والصداقة " على الخاص: أي "الذاتي مثل الصدق والشجاعة والأمانة" فلا يمكن أن نربي أبناء صادقين فقط لكن لا يملكون ولاء لأحد ٠٠أو

شجعانا لكنهم وقحين غير محترمين للآخرين ..عندهم الأمانة لكن لا يملكون الصداقة ، إذ لابد أن تربط الأمور الذاتية بالعامة حتى ينشأ جيل سليم من العقد والأنانية متمسك بدين الله وشرعه مفيد لذويه ومجتمعه ...كذلك نقم الأهم على المهم لأنه من ضروريات التدرج النامي . يقول علي بن أبي طالب عليه السلام :"ربوا أبناءكم لسبع وأدبوهم لسبع وصاحبوهم لسبع ثم ارموا الحبل على الغارب ".هذا منهج متكامل من الأفكار للمساعدة في تربية الأبناء منذ الصغر قبل أن نلج إلى السنين الحرجة ، وكذلك يستمر التوجيه للأبناء فلا بد من الصبر وعدم الملل معهم لاكتساب الأجر والثواب من الله وليثق الأبوان أن كل شئ مع التدريب والتشجيع والمثابرة ممكن ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :- " حسنوا أخلاقكم ، فإن كانت البهيمة تحول من الشراسة إلى الألفة ... فأبناءنا أولى بذلك لابد أن تكون التربية مستمرة ..فالتدرج لا يقف عند حد بل هو من المهد إلى اللحد..فالتربية هي الحياة وتستمر مادامت الحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه " ومن القصص أيضا للتعامل مع الخدم والتي بها عظة وعبرة من تعامل السلف الصالح :(روي أن غلاما لزين العابدين كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر وجرحت رجله ، فقال الغلام على الفور: يا سيدي يقول الله تعالى: "والكاظمين الغيظ " فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي ، ويقول: "والعافين عن الناس "فقال: لقد عفوت عنك ، ويقول:"والله يحب المحسنين ". فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله) "، إن من تأمل ثناء الإمام عليٍّ على عمرَ رضي الله عنهما يقول الإمام علي عليه السلام واصفاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في (نهج البلاغة): «لله بلاء فلان – يعني عمر – لقد قَوَّمَ الأَوَدَ، وداوى العَمَدَ، خَلَّفَ الفتنة، وأقام السنة، ذهب نَقِيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي» ".فهذه شهادة من أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه بأن عمر رضي الله عنه ذهب نقيَّ الثوبِ قليلَ العيبِ ، ومن الأساليب عند آل البيت الرفقة الصالح، والجلوس في حِلق الذكر؛ لأن الرفيق الصالح يذكرك إذا غفلت، ويدعوك إذا ضعفت، ويأمرك إذا خالفت، فهو خيرٌ كله، فهو بمثابة من يحاول باستمرار أن يرفعك، فهو باستمرار يسحبك إلى أعلى، فلا

تجلس مع شخص قليل الدين أو فاسق؛ لأنه باستمرار يسحبك إلى أسفل، ولهذا يقول الإمام علي رضي الله عنه: فلا تصحب أخ الفسق وإياك وإياهفكم من فاسقٍ أردى مطيعاً حين آخاه.

ويقول عليه السلام:إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الرديوالله لقد حرمت الأمة من هذا الخلق فما يخطئ الخادم المسكين خطأ حتى نزلنا عليه بالضرب والشتم والسب واللعن وربما حرم من جزء من أجره.لابد أن تكون ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه وفي حياة الناس جميعا "كما أسلفنا سابقا في العام والخاص" وكما أنها لخير الناس جميعا وخير الإنسان ٠٠٠فإنها في اللحظة الأولى وقبل كل شئ لمرضاة الله تعالى٠٠"ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ".أين القدوة نستطيع أن نفسر مدى نجاح هذه العملية التربوية من خلال السلوك الظاهري للأفراد ٠٠٠والذينشاهده يبتعد كل البعد عن التربية التي عرفناها سابقا وهي"إيصال الشيء إلى كماله شيئا فشيئا" ٠٠٠فأين الكمال الخلقي؟ وأين الكمال الروحي؟.لا نريد الدخول عميقا في محتوى التربية الحديثة المعاصرة المستوحاة من العالم الغربي لأنه بحث يطول شرحه ولكن نأخذ الخلاصة منه ألا وهي فقدان القدوة !!٠٠٠لماذا؟ ٠٠٠لأن التربية الحديثة أفرزت لنا الكثير من أولياء الأمور "إلا من رحم الله" الذين غابت القيم الإيمانية والقدوة الحسنة عن نفوسهم فما عاد الاهتمام بالأبناء الاهتمام السليم . (ولدي قرة عيني أحبك فاحفظ الله يحفظك : ٢٢) أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جدا في توجيه الأبناء وتعديلهم ، فعلى الأب والأم أن يأخذا أبناءهم بمبادئ الآداب ليأنسوا بها وينشئوا ويأخذوا منها ليسهل عليهم قبولها عند الكبر كنشأتهم عليها عند الصغر لأنهم سيكونون متطبعين بها ، فالذي لا ينشأ عليها في الصغر يكون تقبله لها في الكبر عسيرا ، إن إبراز مشاعر الحب بجميع الوسائل والكلمة والنظرة والابتسامة والقبلة والهدية من التربية . وهم في هذه المرحلة وما يحدث فيها من تغييرات مع معرفة نسبها بحيث لا تخرج عن نطاق المحدود كالوزن والطول مثلا والحيض عند البنات نلاحظ ونتابع مدى غزارته وفترات الحيض وبعدها ...الخ من التغييرات . بحيث لا تخرج عن نطاق المعقول والطبيعي .توضيح تغيرات المرحلة للشاب بما يتناسب مع سنه " فلا تكون عملية التوضيح لسن للاعمار المتفاوته في وقت واحد

ولكن كل على حسب إدراكه وفهمه وسنه ونضوج مواهبه ... مع شرح عملية البلوغ وعلاماتها للفتى والفتاة كل على حده " وهذا مهم فلا نجلس الفتى والفتاة البالغين في غرفة معا ونشرح لهما عملية البلوغ معا في آن واحد " .التدرج في تعليم المهارة الحركية والحرص على رفع مستوى اللياقة البدنية عندهم لقول عمر رضي الله عنه :-"علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل " . وأما التدرج في تعليم المهارات الحركية :- أي إعداد الشاب لمواقف الرجولة ووظائفها ومهماتها .. وكذلك إعداد الفتاة للإقتداء بالصالحات من النساء وتكييف مهاراتها لهذا الإعداد وكل ذلك تقتضيه السنة الحياتية والإنسانية بأمر الله الذي له الخلق والأمر ..وعدم وضعهم في مجموعات غير متكافئة من حيث الحجم والقوة ومستوى المهارة .ولابد من التوجيه في كيفية ممارسة العادات اليومية مثل :- التسلية والنوم والعمل والدراسة ...الخ.والحرص على عدم دفعهم إلى ما هو أكبر من طاقاتهم (البيان : ٦/١٢٨) .لا ينتظرون ثناء الناس : ولذا تراهم لا يعاتبون من أساء إليهم ، ولايحقدون على من منعهم ، ولا يرجون من الخلق جزاءً ولا شكوراً ؛ حالهم كما قال الله تعالى:[إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً] (الانسان : ٩) ، وقد وقع الاختيار على بعض الصور من خصاله في الآداب والعبادات لتكون نبراسا لكل المحبين ومن هذه المختارات ما قد وقع و جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنيفة رضي الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي ابن أبي طالب أما بعد فإن لك شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إليَّ فترضيني وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه (طيب المذاق من ثمرات الأوراق : ١/٢٤٨)، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه [الشورى:٤٠] فالشريعة الإسلامية جمعت بين العدل والعفو، فمن حقك أن تعاقب من ظلمك، وذلك حتى لا تحمل النفس على خلاف ما جبلت عليه من حب الانتقام، وذلك ربما أدى بها إلى النفور من الأوامر الشريعة، فأجاز الله للمرء أن يأخذ حقه ممن اعتدى عليه، وله أن يهجره ثلاث ليال، وهي كافية للقلوب المؤمنة أن تمحو أثر الخطأ والظلم، أو الغضب والانتقام الذي يقع في النفس، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: {لا يحل للمسلم أن

يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام } قوله: (وخيرهما) أي: خير المتخاصمين الذي يبدأ صاحبه بالسلام (صنائع المعروف : (٢٨/١) . قال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار ... إجابة الدعوة مستحبة لو بعد الموضع لقوله صلى الله عليه وسلم: (لو أهي إلي ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت).وكراع موضع بين مكة والمدينة وبينهما أميال وهو كراع الغميم الذي أفطر فيه النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان. عن الحسين بن علي مرفوعا [لو علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه] (بحر العلوم : ٢٧١/١) وذلك لأن التوسل الأول إلى الله ببر الوالدين، وبر الوالدين نعم العمل الصالح: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً [الإسراء:٢٣] فجعل الله تبارك وتعالى أعظم حق بعد حقه تعالى –وهو توحيده– هو حق الوالدين، فكذلك أعظم ذنب بعد الشرك بالله هو عقوق الوالدين، وعندما سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أيُّ الذنب أعظم؟ قال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: عقوق الوالدين } فهذا أعظم حق يراعى، وإن أهدر فهو أعظم حق أهدر بعد حق الله. ذلك عقوق الوالدين وقد جاء في ذلك أثر أن رجلا كان عاقا لوالدته يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا إله إلا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءت أمه فرضيت عنه (تخجيل فيف حرف التورا والانجيل : ٢٠٦/١) فتوسل إلى الله ببر الوالدين، وتضرع إلى الله: { اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك وخالصاً لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه، ففرجت قليلاً } ويقال في بعض الكتب المنزلة سر ميلا عد مريضا وسر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخا في الله تعالى.ومن المتكبرين من يجب دعوة الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة.وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين(موسوعة الرد على الصوفي : ٢١/٢) ، وكان الإمام كثيراً ما يتناول آداب العلم وطالب العلم وكانت له ، توجيهات ووصايا مسددةً موفقة تَطْرَبُ لها الأسماع، أدركت أهمية ما يرمي إليه من توجيهات ومعالم وآداب يتربى عليها طلاب العلم، لتهذب أخلاقهم، وتنفي زغل العلم عن طباعهم. وحبذا أن لو جُمِعَتْ هذه التوجيهات والمعالم المتناثرة من ثنايا المؤلفات والمصنفات ويخصص لها بحث منفرد ، لانتظمت منها قطعة أدبية بليغة، وموعظة روحانية رقيقة أما في صلاته كان الحسين بن علي بن أبي طالب

يدعو في وتره : «اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الأعلى وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وإنا نعوذ بك أن نذل ونخزى »، وكان أيوب السختياني يصلي بهم التطوع في رمضان ، وكان من دعائه : اللهم أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه ، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التي نالوا بها منك حسن الثواب ، اللهم اجعلني ممن يتقيك ، ويخافك ويستحيي منك ويرجوك ، اللهم استرنا بالعافية وهذا لب دعاء الحسين عليه السلام ، الإمام الحسين عليه السلام كبير وانه يمتلك سلامة الباطن وسعة المخزون ومهما نكتب عن سيرته العطرة فلا نؤدي حقه فهو موسوعة فكرية تستلهم منه الدروس والعبر وهنا في هذا البحث المتواضع أردت أن أتكلم عن الإمام عليه السلام من جهة كلية في جزء مختصر.فالمقصد الأعظم والكبير من هذا البحث هو ذكره أولاً ابتغاء حبه ومودته عليه السلام ، ليكون الناظر من قبل على بصيرة بمساق الكلام ولأن أجلَّ ما تُصرف فيه الأوقات، وتُقطع به الأعمار، حب ومدارسة علوم أأمة بيت رسول الله الأخيار صلى الله عليه وآله وسلم،.وذكر خصائص وسجايا وفضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الفوز بحبهم ، وخصالهم هي البشارة للمؤمنين وهي أبهى وأبهر ، وأوفى وأوفر ، وأزهى وأزهر ، وأجل وأفخر ، من أصحاب أي مناقب حميدة ، وخصال كريمة ، وعقول راجحة .لأن الباري عز وجل جعل لمناقبهم خصائص ومزايا لم تتوافر للبعض الآخر .و كرامات الأولياء حق ، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ، ولم يكن بطريق التحدي ، بل يجريه الله على أيديهم ، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الصخرة (جزان ، الحسين : ٢٣/١)، وجريج الراهب ، وكلها معجزات لأنبيائهم ، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها ، وكرامته على الله عز وجل ، كما وقع للأولياء الصالحين ، فواجب علينا وعلى طلبة العلم أن لا نقع في شيء من التقصير في ذكر الحسن و الحسين وآل البيت ، لأننا لو تكلمنا في مناقب الحسين صرنا دعاة للحق و في هذا الكلام بيان في مدحه وعلو منزلته وهو من الشخصيات الإسلامية النادرة ، و نحن أولى وأحق به لأنه من سادات الطالبين وشجعانهم في القول والعمل.قَالَ تعالى :{أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} ان تراث الامام الفكري يتميز بالشمولية على ثلاثة مستويات مستوى الفرد ، مستوى الأمة ، مستوى العالم ومن فكره آثار في غرس عقيدة التوحيد لدى الفرد و بناء الشخصية التربوية للفرد الثاني والإدراك للفرد

والأسرة والمجتمع. أدب الحسين عليه السلام هو مناجاة الله عن شريح القاضي قال:دخلت إلى مسجد النبي– صلى الله عليه وسلم–وصليت العشاء ثم انصرفت ، فإذا أنا برجل مصفر الوجه ، يقول باكيا:إلهي وسيدي ومولاي لمقامع الحديد خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ، سيدي ومولاي لو طالبتني بذنوبي طالبتك بعفوك، ولو حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بجودك وكرمك، سيدي إن الحسنات لتسرك ، والسيئات لا تضرك،فهبني ما يسرك ،واعف عني ما لا يضرك ، يا أرحم الراحمين ...فنظرت فإذا هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما..وهنا لنا مع هذه المناجاة وقفات:–منها توحيد سيدنا الحسين وأدبه مع الله، فلم يتوسل إلى الله بقرابته من الرسول أو بأمه الزهراء أو بأعماله رضي الله عنه،إنما يتوسل إلى الله بعفوه وكرمه وأسمائه وصفاته .و حسن ظن سيدنا الحسين رضي الله عنه بالله فتأمله معي وهو يناجي الله بقوله:"لو حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بجودك وكرمك " ..تأمل حبه العظيم لله سبحانه وتعالى..كان عليه السلام يمتلك خشوعا وخوفا من الله فقد وصفه شريح القاضي بأنه مصفر الوجه باك..والمتأمل قول سيدنا الحسين:"لو طالبتني بذنوبي".. ثم تأمل توقيت الدعاء والتضرع فقد اختار سيدنا الحسين وقت الليل بعد العشاء حيث الظلام وحيث لا يعرفه أحد ،قال تعالى : { قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا } هُوَ إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ { أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } : هُوَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، وَبِهَذَا التَّرْتِيبِ انْتَظَمَ الْحَدِيثُ وَالْقُرْآنُ فَإِنَّهُمَا يَنْظُرَانِ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ سُدُسُ اللَّيْلِ كَانَ مَحَلًّا لِلنَّوْمِ ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ عَلَى سُنَنِ دَاوُد فِي صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنَّ دَاوُد كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، ثُمَّ يَطْلُعُ الْفَجْرُ فَتَعُودُ الْحَالَةُ الْأُولَى هَكَذَا أَبَدًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (ابن العربي، احكام القران : ٤٥٤/٧) ، وَتَدْبِيرُ الْعَلِيِّ الْحَكِيمِ والتربية الروحية والقلبية ديدن الصالحين ودأب الأوابين التخفي تحت جنح الظلام مبالغة في الإخفاء حتى لا يتسرب إلى أعمالهم شيء من الرياء أو يكون في عبادتهم حظ للنفس أو لنظر الخلق بل الإخلاص التام ،وكأني أرى سيدي الحسين ممتثلا لقوله تعالى :"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"...ما أجمل صفات سيدنا الحسين وما أحوجنا لمثل هذه الأخلاق التربوية في زمان طغت فيه الماديات علينا،فسلام عليك يا سيدي ورزقنا الله إخلاصا كإخلاصك وإخباتا كإخباتك يا ريحانة رسول الله وكأن نصب عينييك الحديث

الجامع الشامل لأهل التقوى عن رَسُولُ اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَب الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَب يَوْم الْقِيَامَة .وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللّهُ عَلَيْه فِي الدُّنْيَا والآخرة .وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا والآخرة .وَاللّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أخِيه .وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمسُ فيهِ عِلمًا ، سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إلَى الجَنَّةِ .وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمَ فِي بَيْت مِنْ بُيُوتِ اللّهِ ، يَتْلُوَنَ كتَابَ اللّه ، وَيَتدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهُمُ السَّكينَةُ ، وَغَشَيَتهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلائكَةُ ، وَذَكَرَهمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ .وَمَنْ بَطاَّ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . وخلاصة القول أن ثقافته الفكرية والتربوية تمتاز بغزارة المعلومات، ويعتز بتاريخه الأبناء والآباء والأجداد،لقد كان ابن البتول فقيهاً غاص في معرفة حقائق النفوس البشرية، وله منهجاً تربوياً لعلاج الأمراض النفسية، والرقي بها نحو الكمال الإنساني.لمن تحرى آثاره كلها لقد اتصف عليه السلام بصفات الدعاة الربانيين المخلصين ؛ من الصدق، والإخلاص، والدعوة على بصيرة ، والصبر، والرحمة، والعفو، والعزيمة، والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة ، والهمة العالية، والنظام والدقة، والزهد، والورع، والاستقامة.والشجاعة .. ومن لمحات الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول {: سألت أبي عن سير النبي في جلسائه؟ فقال: كان النبي دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب، ولا عياب ولا مشاح، يتغافل عمّا لا يشتهي ولا يؤيس راجيه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنَّ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم (لمحات من محاسن الاسلام : ٣١٠)، الحسن بن علي [رضي الله عنهما] قال قال الحسين [بن علي] سألت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ، وفي الزهد والتقلل من الدنيا : كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة ، خيره الله تعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً ، فاختار أن يكون عبداً نبياً ، وخيره بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش وبين ما عند الله فاختار ما عند الله (الشمائل : ١١٣) . هذه الإشارات في التربية يكتب بحثا فيها لكثرة معانيها.وخلاصة

القول في هذا البحث المبارك نقول ، اللهم احشرنا في زمرة سيدنا الحسين وآبائه وأحباب آبائه وأصحابه .. اللهم آمين

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة في رحاب البحث نستطيع أن نلخص أهم النتائج ، : ظهر لنا من الدراسة ان نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين ، إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاما أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل * إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري ، وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق *اثبت البحث أن حياة وآثار ومناقب آل البيت والصحابة الكرام تتمتع بشجاعة القلب والجسد والجود والكرم والحلم والصبر والإيثار والعمل التطوعي فهم مدرسة الشريعة والأدب واللغة والسيرة لقد كانوا من العلماء البارزين في الرواية والدراية وعلوم اللغة ولهم ملكة لغوية تأثر في المتلقي * إن نشأتهم الأولى في بيت النبوة عاملا أساسيا ورافدا مهما لبناء شخصيتهم في حب الخير ومساعدة الآخرين ، ليظهروا بعلمهم وخلقهم وسمتهم النبوي وليُعلِّموا الطلاب والسائلين التوجيهات التربوية وتُعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بكافة الجوانب المتعلقة بها على الدوام.من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية .ليُعدُّ تطويرا مستمرا في جميع جوانب المعرفة الإنسانية،ولتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية لقد كان الإمام صاحب

مسند في ذلك فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبثوثة في السيرة النبوية .إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها،وبأسلوب علمي إعلامي معاصر ، إن الهدف من البحث هو حث الشباب للعمل التطوعي والإسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة والمتعلقة بالفرد والمجتمع ، الاستمرار الدائم في الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الخيرية رجاء ثواب الله تعالى ومرضاته . والتشجيع المعنوي والمادي للطلاب والمعلمين ،والاهتمام بالتركيز على الاستمرار المادي لهمإن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنها هيام على غير هدى ومآلها تخبطٌ في أودية الدنيا،لإن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب : مشرِّع ومبلِّغ ومنفِّذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى ولهذا كان هدف التربية واضحًا جليًا.وفي نهاية المطاف يوصي الباحث أن تدرس جوانب العمل التطوعي من غير النظرة التي نظر منها الباحث ومن غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها والحمدُ لله أولاً وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلهِ من بيت النبوة الطاهرين وأصحابهِ أجمعين. والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان.
* أخلاق وآداب المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات المؤلف : وسيم فتح الله
* آداب العلماء والمتعلمين – المؤلف : الحسين ابن المنصور اليمني مصدر الكتاب : مطبعة الوراق.
* أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم : المؤلف : د. وسيم فتح الله

* آيات التقوى في القرآن الكريم : حسين علي خليف الجبوري
*الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٣، بيروت، ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩ م .
* الأغاني – المؤلف : أبي الفرج الأصفهاني،تحقيق : سمير جابر – الناشر : دار الفكر – بيروت،ط٢.
* الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة المؤلف : الحازمي مصدر الكتاب : ط١.
* البداية والنهاية المؤلف : للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري– دار إحياء التراث العربي طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م – مصدر الكتاب : موقع يعسوب.
* بغية الطلب في تاريخ حلب – المؤلف : ابن العديم – مصدر الكتاب : مطبعة الوراق.
* تاريخ دمشق المؤلف : ابن عساكر – الطبعة: الاولى ١٤١٩ – هـ – ١٩٩٨ م.
*التحرير والتنوير . الطبعة التونسيةالمؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.
* تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
* الدر المنثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣.
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل.
* كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) مصدر الكتاب : بلا ت
الوقت وأهميته في حياة المسلم : المؤلف : علي بن نايف الشحود
* المستطرف في كل فن مستظرف: المؤلف : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، ١٠.
١٠٠ فكرة لتربية الأسرة : المؤلف : عبد اللطيف بن هاجس الغامدي

* صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، (عنابة،٢٠٠٤) .

*مهدي ، ناصر علي ، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ،دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الاداب ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر – غزة ، ٢٠١٠ م.

*دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ، ص٧.مجلة جامعة الازهر بغزة ، سلسلة العلوم الانسانية ، ٢٠١٠ ، مجلد ١٢ ، العدد ٢ .

*كامل خورشيد مراد ، الاتصال الجماهيري والاعلام ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، (عمان ، ٢٠١١) ، ص٢٠٣ .

الجودة الشاملة وأهميتها في مؤسسات التعليم العالي

أ.م.د عقيل عباس ريكان

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

أ.م.د أحمد علي الشنجار

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

م. عامر ضاحي سلمان

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الملخص:

يهدف البحث الحالي التعرف على أهمية ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، حيث تألف البحث الحالي من خمسة مباحث: المبحث الاول: تألف من مشكلة واهمية واهداف وحدود ومصطلحات. اما المبحث الثاني: تألف من مفهوم الجودة في التعليم ومبرات تطبيقها ومزاياها وفوائدها وعوائق تطبيقها. اما المبحث الثالث: تألف من تجارب بعض الدول المتقدمة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي. اما المبحث الرابع: تالف من معايير ونماذج تطبيق الجودة الشاملة في التعليم، اما المبحث الخامس تألف من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات. حيث اتبع الباحث في منهجية دراسته المنهج الوصفي.

Abstract

The current research aims to identify the importance of total quality management in higher education institutions, as the current research consisted of five sections, The first topic: It consisted of a problem, importance, goals, limits and terminology, As for the second topic, it consisted of the concept of quality in education, its implementation reasons, advantages, benefits and obstacles to its application. As for the third topic: It consisted of the experiences of some developed countries in applying total quality management in higher education.

As for the fourth topic, it consists of criteria and models for applying total quality in education.The fifth topic consisted of conclusions, recommendations and proposals.

Where the researcher followed in his study methodology the descriptive approach.

المقدمة :

إن تحديات ثورة المعلومات التكنولوجية التي يواجهها العالم المعاصر، احتل نظام الجودة الشاملة مكانة الصدارة في تفكير الاقتصاديين و التربويين لتحسين نوعية التعليم بكافة مستوياته، و في جميع أبعاده و عناصره، و أصبحت الجودة الشاملة إحدى القضايا التي تهتم بها القيادة الإدارية في أي مؤسسة لرفع مستوى أدائها.

و لما كان نجاح الإدارة يرتبط بالكفاءة الإنتاجية، لذا ظهرت إدارة الجودة الشاملة إستراتيجية متكاملة لتطوير المؤسسات الإنتاجية و الخدمية و منها مؤسسات التعليم العالي، لأنها أدارة تركز على أداء العمل بطريقة صحيحة و بأسلوب نموذجي يتجنب تبديد الموارد أو سوء استغلالها.

إن مفهوم إدارة الجودة الشاملة لم يعد يقتصر تطبيقه على المؤسسات و المنضمات التي تهدف إلى الربح فقط، بل امتد على المؤسسات التعليمية بغية الحصول على نوعية أفضل من التعليم، و كذا الحصول على نوعية ذات جودة عالية من الطلاب قادرين على إحداث التطور و التحسين المجتمعي، فمؤسسات التعليم العالي تعتبر دعامة المجتمع و مخرجاتها تعتبر مدخلات لكل المؤسسات الصناعية و الإنتاجية و حتى الخدمية، باعتبارها توفر مقومات الإبداع و الابتكار و تطور المهارات البشرية و تنمي كوادر و قدرات تستطيع التعامل مع مخرجات هذا العصر و التكيف مع نتائجه.

فجودة التعليم تتحقق من خلال وجود سياسة واضحة و محددة للجودة الشاملة، و كفاءة التنظيم الإداري و توفير نظم تدريب عالية المستوى للهيئة التعليمية و الإدارية.

سنحاول من خلال هذه المداخلة توضيح أهمية و دور الجودة الشاملة في تمكين و توفير الإبداع في التعليم العالي، والذي يعتبر مطلب أساسي في المنظمات الحديثة للتأقلم مع كل المستجدات.

المبحث الاول

مشكلة البحث:

لم يزل التعليم في العراق يعاني من غلبة الكم علي الكيف ومن عجز فادح عن مواجهة متطلبات عصر جديد- أخص خصائصه ثورة المعلومات التي غيرت أساليب الإنتاج وأنماطه، ونظرا لأن عالمنا المعاصر يموج بألوان وأنواع عديدة ومعقدة من التحديات لتحسين نوعية التعليم ، لذلك كان لزاما علينا وضع فلسفة جديدة لتطوير التعليم تهدف إلي إدخال مفهوم الجودة الشاملة وإعادة النظر في النظام التعليمي برمته وتكييفه ليتوافق مع عصر المعلومات وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها (التحديات العلمية والتكنولوجية والإقتصادية والطلب الإجتماعي المتزايد على التعليم ، والحاجة إلي توظيف الموارد المتاحة وتحقيق التنمية المستدامة والتغير في نمط الحياة) ومن هنا بات الهدف الأكبر للنظم التعليمية ليس تقديم تعليم لكل مواطن بل التأكد علي أن التعليم يجب أن يقدم بجودة عالية ٠

لذلك يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الاتي :

ما اهمية الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث فيما يلي:-

١-تحسين وتطوير الهيكل التعليمي الجامعي؛ ليتلاءم مع مفهوم إدارة الجودة الشاملة.

٢- يبرز البحث أهمية مدخل إدارة الجودة الشاملة كأسلوب في تحسين النظام التعليمي الجامعي وتطويره.

٣- يفيد هذا البحث صانعي القرارات بالجامعات العراقية علي كيفية تطبيق إدارة الجودة الشاملة أثناء ممارسة أعمالهم الإدارية والفنية لخدمة الطلاب والمجتمع.

٤- يسهم في تقوية العلاقة بين الجامعة والمجتمع المحلي من خلال زيادة التعاون لخدمة هذا المجتمع.

٥- يسهم هذا البحث في تحسين المدخلات التعليمية واستغلالها بشكل يتناسب مع حجم الأهداف والمخرجات المطلوبة من الجامعات.

٦- تطوير وتحسين البرامج التعليمية؛ كي تواكب التغييرات والتطورات العالمية الحديثة.

٧- التعرف علي حاجات المجتمع المتجددة وتلبيتها في ضوء التغيرات الحديثة.

٨- تسليط الضوء على واقع جودة مخرجات التعليم العالي وإبراز أهميتها

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الى بحث مفهوم ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي من خلال الاجابة عن الاسئلة الاتية ؟

١-التعرف الى مفهوم ادارة الجودة الشاملة واهميتها والفوائد المرجوة منها والمزايا والعوائق

٢- التعرف الى تجارب بعض الدول في مجال تطبيق نظام الجودة الشاملة في التعليم العالي

٣- التعرف على معايير ونماذج تطبيق الجودة الشاملة في التعليم .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بأهمية ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي.

المصطلحات :

إدارة الجودة الشاملة : هي أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع المنظمة التعليمية ومستوياتها ليوفر للأفراد وفرق العمل الفرصة لإرضاء الطلاب والمستفيدين من التعلم ، وهي فعالية تُحقّق أفضل خدمات تعليمية بحثية بأكفأ الأساليب ثبت نجاحها لتخطيط الأنشطة التعليمية وإدارتها (النجار،٢٠٠٢: ٧٣).

ويعرف الباحث اجرائياً

مجموعة من الخصائص والمواصفات المحددة والمرغوب بها لتحسين الاداء التعليمي والتي ترغب المؤسسة التعليمية رضى المؤسسة والطالب

التعليم العالي : يعرفه مجيد والزيادات بأنه : مؤسسة تعليمية لها رسالة واهداف وخطط استراتيجية واليات تنفيذية , تمنح للطلبة شهادات عليا (بكلوريوس وماجستير ودكتوراه) وتضم طلبة وتدريسيين وموظفين (مجيد والزيادات , ٢٠٠٨, ٣٥)

ويعرف الباحث اجرائياً

مرحلة عليا من التعليم في الجامعات (كليات حكومية , وكليات اهلية) تمنح الطالب شهادة جامعية تؤهله للعمل في مجال تخصصه بعد الحصول عليها

المبحث الثاني

مفهوم الجودة Quality في التعليم

إن مصطلح الجودة هو بالأساس مصطلح اقتصادي ظهر بناء علي التنافس الصناعي والتكنولوجي بين الدول الصناعية المتقدمة بهدف مراقبة جودة الإنتاج وكسب ثقة السوق والمشتري، وبالتالي تتركز الجودة علي التفوق والامتياز لنوعية المنتج في أي مجال، وتعرف الجودة ضمن مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) بأنها " مقابلة وتجاوز توقعات المستفيد " (Barton, Joan, 1991 :7) ، وبالتالي يقوم المستفيد بتحديد ماهية الجودة المطلوبة والتي تلبي رغباته وتحقق رضاه ، وهنا يكمن التحدي والصعوبة في إرضاء جميع المستفيدين والذين تختلف أهواؤهم ورغباتهم ولهم شخصيات مختلفة وينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة

أما مفهوم الجودة في التعليم فإنه يتعلق بكافة السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي والتي تظهر مدي التفوق والإنجاز للنتائج المراد تحقيقها، " وهي ترجمة احتياجات توقعات الطلاب إلي خصائص محددة تكون أساساً لتعميم الخدمة التعليمية وتقديمها للطلاب بما يوافق تطلعاتهم " (الرشيد: ١٩٩٥: ٤-٦) " وبالتالي تسعي الجودة الشاملة إلي إعداد الطلاب بسمات معينة تجعلهم قادرين علي معايشة غزارة المعلومات وعمليات التغيير المستمرة، والتقدم التكنولوجي الهائل، لا حصر دورهم فقط في نقل للمعرفة والإصغاء، لذلك فإن هذه المرحلة تتطلب " إنسانا ذا مواصفات معينة لاستيعاب كل ما هو جديد ومتسارع

والتعامل معه بفعالية " (أبو ملوح: ٢٠٠١: ٤)، وهذا يتطلب تحويلاً كبيراً في دور المعلم والمشرف الأكاديمي بأي مؤسسة تعليمية، فهو مدرب وموجه وعليه توفير مناخ تعليمي يسمح بحرية التعبير والمناقشة ومساعدة الطلاب علي التعلم الذاتي والتعاوني، وهذا التوجه يتناسب مع أسلوب وفلسفة التعلم عن البعد التي تنتهجها الجامعات المفتوحة والتي تعتمد علي الطالب في عملية التعلم مع توفير كل الإمكانات اللازمة لحدوث التعلم بمساعدة المشرف الأكاديمي.

ولقد ظهر مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) بعد الأزمة التي حدثت في الاقتصاد الياباني بعد الحرب العالمية الثانية مما اضطر زعماء الصناعة اليابانية إلي إحداث الجودة بمساعدة ديمنج (Deeming) الأمريكي الذي يسمي بأبي الجودة، والذي قام بتعليم المنتجين اليابانيين علي كيفية تحويل السلع الرخيصة والرديئة إلي سلع ذات جودة عالية، حيث تم بالفعل تسجيل أفضلية للسلع اليابانية علي المنتجات الأمريكية، وعندما سئل (ديمنج) عن سبب نجاح إدارة الجودة الشاملة في اليابان بدرجة أكبر من الولايات المتحدة قال: "الفرق في عملية التنفيذ أي تجسيد إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها".

إن عملية تطبيق إدارة الجودة الشاملة تحتاج إلي توفير قياديين مؤهلين قادرين علي فهم معاني الجودة الشاملة وتطبيقاتها ودورها في تحسين المنتج والمخرجات التعليمية بعيدا عن الخوف والتردد لدي تلك القيادات، وهذا يتطلب تشجيع تلك القيادات علي إبداء آرائها بحرية نحو التغيير والتحسين والابتكار ويعني مفهوم إدارة الجودة الشاملة بأنه بأنها "مجموعة المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في جميع عناصر العملية التعليمية, سواء منها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات والتي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته ورغبات المتعلمين وحاجاتهم وتحقيق تلك المعايير من خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر المادية والبشرية. (عشيبة,٢٠٠٠: ١٢)

ويركز كلا من (Jomtien & Dakar,) على خصائص التعلم في تعريفهما لجودة التعليم حيث أشارا الى إنها تمثل "إدخال خصائص التعلم المرغوبة من خلال عملية معالجة مستندة على التدريسيين الأكفاء الملمين بعلم أصول التدريس (Pedagogies) ومناهج تعليمية متكاملة ومناسبة في ظل نظام حوكمة عادل ومنصف (EFA,2005:29).

ومن وجهة نظر(الخميسي, ٢٠٠٧: ٥) فإن الجودة في التعليم هي عملية استيفاء النظام التعليمي للمعايير والمستويات المتفق عليها لكفاءة النظام التعليمي وفاعليته بمختلف عناصره (المدخلات, العمليات, المخرجات, البيئة) بما يحقق أعلى مستوى من القيمة والكفاءة والفاعلية لكل من أهداف النظام وتوقعات طالبي الخدمة التعليمية(الطلبة , المجتمع).

أما منظومة إدارة الجودة الشاملة في التعليم فقد عبر عنها(Hixon,j,1992:6) بأنها "عملية إستراتيجية إدارية تستند على مجموعة من القيم تستمد طاقتها من المعلومات وبما يمكنها من توظيف إمكانات العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية استثمارا إبداعيا يضمن تحقيق التحسين المستمر للعملية التعليمية.

ومن وجهة نظر (مجيد, والزيادات, ٢٠٠٨: ٩٢) فإن إدارة الجودة الشاملة في التعليم هي "جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في مجال التعليم لرفع وتحسين المنتج التعليمي بما يتناسب مع رغبات المستفيدين ومع قدراتهم وسماتهم المختلفة".

- مبررات لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في النظام التعليمي (الرشيد: ١٩٩٥: ١٥-١٧):

١- ارتباط الجودة بالإنتاجية.

٢- ارتباط نظام الجودة بالشمولية في كافة المجالات.

٣- عالمية نظام الجودة باعتباره سمة من سمات العصر الحديث.

٤- نجاح تطبيق نظام الجودة الشاملة في العديد من المؤسسات التعليمية سواء أكان في القطاع الحكومي أم القطاع الخاص في معظم دول العالم.

٥- ارتباط نظام الجودة الشاملة مع التقويم الشامل للتعليم بالمؤسسات التعليمية.

٦- توصيات المؤتمرات العربية ووزراء التربية والتعليم العرب بتطبيق هذا الأسلوب مع إنشاء وحدة تأكيد الجودة في التعليم في تلك الدول وخاصة دول الخليج العربي.

أما المتطلبات لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي بصورة خاصة عملية فتشمل:

١- رسم سياسة الجودة الشاملة في الجامعة من حيث:

- تحديد المسئول عن إقامة الجودة الشاملة وإدارتها ،تحديد كيفية مراقبة ومراجعة النظام من قبل الإدارة ، تحديد المهمات المطلوبة والإجراءات المحددة لكل مهمة ، تحديد كيفية مراقبة تلك الإجراءات ، تحديد كيفية تصحيح الإخفاق في تنفيذ الإجراءات.

٢- الإجراءات: وتشمل المهمات التالية:

- التسجيل ، تقديم المشورة ، تخطيط المنهج ، عمليات التقويم ، مواد التعليم ، اختيار وتعيين العاملين ، تطوير العاملين.

٣- تعليمات العمل: يجب أن تكون تعليمات العمل واضحة و مفهومة وقابلة للتطبيق.

٤- المراجعة: وهي الوسيلة التي يمكن للمؤسسة أن تتأكد من تنفيذ الإجراءات.

٥- الإجراء التصحيحي: هو تصحيح ما تم إغفاله أو ما تم عمله بطريقة غير صحيحة.

٦- الخطوات الإجرائية: وضع معايير لتطبيق إدارة الجودة الشاملة مثل نظام الايزو ISO9002 في الميدان التربوي، والذي يعني: مدي التطابق للمواصفات القياسية، وهي إحدى المؤسسات العالمية التي تهدف إلي وضع أنماط ومقاييس عالمية للعمل علي تحسين كفاءة العملية الإنتاجية وتخفيض التكاليف، ولقد تم تطوير نظام (الأيزو٩٠٠٠) ؛ ليتوافق مع الميدان التربوي، فظهر ما يسمي (أيزو ٩٠٠٢)، وقد تضمن (١٩) تسعة عشر بندا تمثل مجموعة متكاملة من المتطلبات الواجب توافرها في نظام الجودة المطبق في المؤسسات التعليمية للوصول إلي خدمة تعليمية عالية وهي:

مسئولية الإدارة العليا، نظام الجودة ، مراجعة العقود ، ضبط الوثائق والبيانات ، الشراء،التحقق من الخدمات والمعلومات المقدمة من الطالب أو ولي أمره ، تمييز وتتبع العملية التعليمية للطلاب ، ضبط ومراقبة العملية التعليمية ، التفتيش والاختيار ، ضبط وتقويم الطلاب ، حالة التفتيش والاختبار ، حالات عدم المطابقة ، الإجراءات التصحيحية والوقاية ، التناول والتخزين والحفظ والنقل ، ضبط السجلات ، المراجعة الداخلية للجودة ، التدريب ، الخدمة ، الأساليب الإحصائية. (جوهر:٢٠٠١: ٤٢٧-٤٣٠)

- مزايا تطبيق ادارة الجودة الشاملة على التعليم العالي

ان تطبيق ادارة الجودة الشاملة على التعليم العالي له العديد من المزايا التي تعود على كافة الاطراف العملية التعليمية والجهات المعنية بها ومن تلك المزايا

١-تطوير النظام الاداري في الجامعة نتيجة وضوح الادوار وتحديد المسؤوليات

٢-الارتقاء بمستوى الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة التي تنعكس على جوانب شخصياتهم

٣-زيادة الكفاءة التعليمية ورفع مستوى الاداء لجميع الاكاديميين والاداريين

٤-الوفاء بمتطلبات الطلبة والمجتمع والبحث العلمي والوصول الى رضاهم

٥-توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الانسانية السليمة بين العاملين

٦-تمكين ادارة الجامعة من حل المشكلات بالطرق العلمية الصحيحة والتعامل معها من خلال الاجراءات التصحيحية والوقائية لمنع حدوثها مستقبلاً

٧-رفع مستوى الوعي لدى المستفيدين من خدمات الجامعة من خلال ابراز الالتزام بنظام الجودة

٨-الترابط والتكامل بين جميع الاكاديميين والاداريين في الجامعة والعمل بروح الفريق الواحد

٩-تطبيق نظام ادارة الجودة الشاملة يمنح الجامعة احتراماً وتقديراً وصورة ذهنية ايجابية

(خليفة وفيصل , ٢٠١٢, ٣-٤)

نظرا لأهمية الجودة الشاملة في أي مؤسسة بحيث تعد أساسا لأي عمل متقن وخاصة في مجال التعليم، رأى كثير من الدول المتقدمة تطبيق الجودة الشاملة ونظمها لتضمن خدمة تعليمية غير متذبذبة وانضباطا إداريا داخليا يوفر مناخا للتوسع والتميز في الوقت نفسه ويمكننا تلخيص تطبيق الجودة الشاملة ونظمها على النحو الآتي:

•الوفاء لمتطلبات الطلاب وأولياء الأمور وإرضائهم.

•مشاركة جميع العاملين في إدارة المؤسسة التعليمية لكون كل فرد على علم ودراية واضحة بدوره ومسؤولياته

•المساعدة على إيجاد نظام موثق لضمان الأداء في حالة تغيب أحد الأفراد أو ترك تلك الخدمة.

•ترسيخ صورة المؤسسة التعليمية لدى الجميع بالتزامها بنظام الجودة في خدماتها.

•المساعدة على وجود نظام شامل ومدروس للمؤسسة التعليمية.

•المساعدة على تخفيض الإهدار التربوي.

- فوائد ادارة الجودة الشاملة

أن إدارة الجودة الشاملة في التعليم يمكن أن تحقق الفوائد التالية:-

١-ضبط وتطوير النظام الإداري في أي مؤسسة تعليمية نتيجة لوضوح الأدوار وتحديد المسئوليات بدقة.

٢- الارتقاء بمستوي الطلاب في جميع الجوانب: الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والروحية.

٣- زيادة كفايات الإداريين و المعلمين والعاملين بالمؤسسات التعليمية ورفع مستوي أدائهم.

٤- زيادة الثقة والتعاون بين المؤسسات التعليمية والمجتمع,

٥- توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية السليمة بين جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية مهما كلن حجمها ونوعها.

٦- زيادة الوعي والانتماء نحو المؤسسة من قبل الطلاب والمجتمع المحلي.

٧- الترابط والتكامل بين جميع الإداريين والعاملين بالمؤسسة التعليمية للعمل بروح الفريق.

٨- تطبيق نظام الجودة الشاملة يمنح المؤسسة المزيد من الاحترام والتقدير المحلي والاعتراف العالمي.

٩- تحديد مجالات التنمية المجتمعية بشكل عملي تطبيقي بعيدا عن الكلام النظري.

http://www.higheredu.gov.ly/quality_control/quality_control_3.htm

-عوائق تطبيق الجودة الشاملة في التعليم الجامعي العالي:

رغم السمات والمميزات لإدارة الجودة الشاملة في المجال التعليمي إلا أن تطبيقها يصادف العديد من المعيقات والصعوبات أهمها:

١- المركزية في اتخاذ القرار التربوي لأن إدارة الجودة الشاملة بحاجة إلي نظام لامركزي يسمح بالمزيد من الحريات والابتكار في العمل بعيداً عن الروتين والتعقيدات الإدارية التي تضعف العمل والأداء.

٢- اعتماد نظام معلومات في المجال التربوي يعتمد علي الأساليب التقليدية.

٣- ضعف الكوادر المدربة والمؤهلة في مجال إدارة الجودة الشاملة في المجال التربوي والقادرة علي تحمل المسئولية والابتكار.

٤- يحتاج تطبيق إدارة الجودة الشاملة إلي ميزانية كافية غير عادية.

٥- عدم تقبل الإداريين والعاملين أساليب التطوير والتحسين، لأنها تتطلب منهم مهارات وكفايات لا يستطيعون تحملها كما تسبب لهم مع ضعفاً مع سلطتهم الإدارية.

٦- الإرث الثقافي والاجتماعي الذي يرفض تقبل ما هو جديد ومتطور.

٧- ضعف الأنماط القيادية لدي المديرين والإداريين أصحاب القرار في الميدان التربوي.

٨- ضعف العلاقة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع المحلي، وضعف عمليات المشاركة في اتخاذ القرارات. (مصطفى والانصاري , ٢٠٠٢, ٢٢)

المبحث الثالث

تجارب بعض الدول المتقدمة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي.

قامت العديد من الدول المتقدمة والنامية بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسساتها التعليمية المدرسية والتعليم العالي، وسنقتصر (في هذه الدراسة) علي تجارب دولتين من الدول المتقدمة اللتين تعتبران من أكثر الدول نموا وتطورا في كافة المجالات ثم دولة من الدول النامية في مجال التعليم العالي حاولت اللحاق بالركب والتطوير:

١- إدارة الجودة الشاملة في أمريكا

واجهت مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية العديد من التحديات منذ عام ١٩٩٩ وبخاصة منذ تخفيض الميزانية الخاصة بها، ومن ثم كان لابد من إعادة التقييم والمراجعة للمناهج والطلب وذلك للمساهمة في برنامج التطوير الاقتصادي حيث ظهرت بعض المشاكل بالموازنة بولاية (كاليفورنيا)، وحيث إن التقييم ونظمه المتعددة قد أسست لتقيس تأثير المؤسسات فيما يتعلق بتعليم الطالب من خلال التركيز على الجامعات وتعليم الطالب الجامعي لمقابلة متطلبات العمل دائمة التغير وكذلك تزويد الطلاب بالمهارات والمعرفة، " كما أن نجاح الشركات في استعمال إدارة الجودة الشاملة قد شجع العديد من مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية على تبنيها؛ وذلك لمواجهة أزمة خلال نصف العقد الأخير، وهذا ما أظهرته التقارير الخاصة بهيئات التعليم مثل المعهد الوطني للتعليم، حيث أدركوا أنها غير مناسبة ومن هنا كان لابد من التدخل الملح في

التعليم، والاستفادة من القطاعات المتعددة في الاقتصاد لوقف الانحدار في جودة خريجي الجامعات، ولقد كان التطبيق الأول لإدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بالكلية التقنية (فوكس فالي) حيث أصبح أكثر كفاءة في مجالات الخرجين، ورضا أرباب الأعمال وتحسين البيئة التعليمية، كما أن العديد من المؤسسات بدأت في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، كما حدث في جامعة و(سكونسن ماديسون)، وجامعة (شمال داكوتا)، وكلية مجتمع (ديلاوير) وجامعة ولاية (اوريجون)، كما اخبر بوخالتر عام ١٩٩٦أن هناك (١٦٠) جامعة في أمريكا تضمنت مبادئ تحسين الجودة، وحوالي (٥٠%) منها قد أسس تركيبا تنظيميا للجودة " (خليل والزهيري: ٢٠٠١ :٣٠٢) .

وباستخدام مبادئ الجودة وعناصرها وأساليبها التنظيمية يمكن زيادة رضا الزبون (الطالب) واختصار التكاليف، كما يستخدم أنموذج هندسة الجودة الشاملة (Total Quality Engineering) في أمريكا عناصر إدارة الجودة الشاملة في توجيه منتجاتها، وتقدم جائزة مالكوم (Malcolm Baldrige) أنموذجا ومعيارا لنجاح إدارة الجودة الشاملة، وتركز إدارة الجودة الشاملة لإنجاز النتائج علي: (الزبون، عملية التخطيط، الإدارة العملية، التحسين).

٢- إدارة الجودة الشاملة في اليابان:

في البداية صادفت حركة الجودة الشاملة في اليابان صعوبات عديدة، إلي أن زاد التأكيد علي الأدوات الإحصائية اليابانية من خلال الاهتمام بالإدارة العليا، فأصبحت إدارة الجودة الشاملة ملموسة ويشعر الناس بأنفسهم وجهدهم في العمل، وتؤكد مبادئ (ديمنج) الأربعة عشر أو ثلاثية جوران (Juran)، أو الفكر لكارو يوشيكاوا (Kaoru Ishikawa) علي وجود أربعة أعمدة لإدارة الجودة الشاملة في التعليم (خليل والزهيري: ٢٠٠١: ٣٢٠_ ٣٣٠) وهي:

- تركيز المنظمة وبشكل رئيس علي عملائها في إدارة الجودة الشاملة، حيث إن الطلاب يجب أن يعيشوا في عالم العمل كفريق متعاون، حيث يوجد فريق المعلم والطلاب،

والطالب زبون للمعلم، وأن الخدمات التربوية تهتم بنمو الطالب وتحسينه، وأن المعلم والمدرسة هما الموردان للتعلم الفعال في بيئة الطالب، والمدرسة هي المسئولة عن تقديم الرفاهية طويلة الأمد للطالب، وذلك بتعليمهم كيف يتعلمون.

- يجب أن يكرس كل فرد في المنظمة شخصيته للتحسين المستمر وبشكل جماعي.
- إن المدارس التي تبنت إدارة الجودة الشاملة ومبادئها واستعمالاتها تستثمر مصادر أساسية في اكتشاف الطرق الجديدة التي تساعد علي إدراك إمكانات كل شخص، حيث يتحمل النظام والعمليات والتحسينات الجزء الأكبر في الجودة.
- إن نجاح إدارة الجودة الشاملة هي مسئولية الإدارة العليا التي تقوم بالتحسين المستمر للمعلمين؛ لأجل تقديم إنجاز اكبر من الطلاب، حيث يخلق القادة التربويون بيئات مدرسية ذات جودة شاملة في تعلم الطلاب والمعلمين والمديرين وجميع العاملين وبمشاركة عناصر المجتمع المحلي بصورة فعالة؛ لأجل أن يساهموا بتحديد دورهم وحاجاتهم التنموية المطلوبة؛ وكي لا يكون التعليم الجامعي منفصلاً عن خدمة بيئته.

٣ – إدارة الجودة الشاملة في ماليزيا:

خضع قطاع التعليم الماليزي للنمو الأساسي نتيجة للجهود التي جعلت وزارة التعليم تتوسع وتنظر إلي التعليم كصناعة واستثمار، حيث زاد تسجيل الطلاب في مؤسسات التعليم العالي بنسبة (٩%)، حيث كان عدد الطلاب عام ١٩٩٦م هو (١٧٥٦٩) طالباً، ثم زاد عام ١٩٩٧م إلي (٢٨٣٤٤) طالباً بعد الانفتاح علي التعليم العالي بشكل كبير، وقد بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي التي تطبق إدارة الجودة الشاملة (١١) إحدى عشرة جامعة عامة و (٦) وست جامعات خاصة، وزاد تخصيص (٣٠%) من الميزانية للتعليم ابتداء من العام ١٩٩٧م، كما تنفق الحكومة علي (٥٠) خمسين ألف طالب يدرسون خارج ماليزيا، لذا خصصت الحكومة الماليزية أكثر من (١٠٠) مائة مليون دولار لنقابة التعليم الوطنية لدعم دراسة الطلاب في مؤسسات التعليم العالي.

وقد توصلت دراسة أمريكية أوروبية ماليزية إلي وجود عوامل نجاح لإدارة الجودة الشاملة في التعليم الماليزي تمثلت في:

القيادة Leadership))، التحسين المستمر (Continuous Improvement)، الوقاية (Prevention)، مقاييس الموارد (Measurement of Resources)، رضا الزبون الداخلي والخارج (Internal and External Customer Satisfaction)، إدارة الناس (People Management)، العمل في فريق (Teamwork).

أما علي المستوي العربي فعقدت العديد من المؤتمرات التي هدفت إلي كيفية تنمية المجتمعات العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة في إدارة الجودة الشاملة ومميزاتها ودورها في تحسين التعليم بشكل نظري بناء علي النجاح في العديد من الدول الحديثة وبعض الدول النامية، فوضعت المؤتمرات العديد من التوصيات لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم العربي المدرسي والجامعي، لكن بدأت بعض المحاولات لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في بعض المدارس العربية، ففي السعودية والكويت بدأت بعض المدارس تأخذ بهذا المفهوم، كما أخضعت هاتان الدولتان عددا من برامجهما لمعايير ضبط الجودة لتطوير التطور التعليمي وبالتالي تطور المجتمع فيهما، كما قامتا بتنفيذ الدراسات العلمية لتقويم ذلك التطبيق، كما ساهم برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ٢٠٠١م بتعزيز ضمان الجودة في التخطيط المؤسسي في الجامعات العربية بهدف حث الجامعات العربية علي تطبيق نظم ضمان الجودة.

وبما أن تنمية المجتمع العراقي في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية تتوقف علي دور المدارس والجامعات في عملية التنمية؛ باعتبار أن جودة التعليم بما تعنيه من جودة الطالب تنعكس علي نمو كافة المؤسسات الاقتصادية، فنحن بحاجة لإحداث ثورة في التعليم وتبني أي منهج جديد يسعى لتطوير التعليم العراقي بعد تعديله بما يناسب حاجاتنا وثقافتنا العربية المسلمة.

وحريا أن تقوم جامعاتنا بهذا الدور الهام لتنمية المجتمع العراقي الذي هو في أمس الحاجة للتطوير والتحسين لما يعانيه من ضعف وعجز؛ نتيجة للظروف القاهرة التي يمر بها الشعب العراقي وذلك بعد إحداث نقلة نوعية في مجال التعليم وتبني إدارة الجودة الشاملة التي تبت نجاحها الكثير في الدول المتقدمة، ولنحذو حذو (اليابان وكوريا الجنوبية) والعديد من الدول الأوروبية التي تبنت مفهوم الجودة الشاملة فتتطور فيها التعليم بشكل كبير حيث وصلت إلي مستوي متقدم في كافة مؤسساتها الاقتصادية والتعليمية .

المبحث الرابع

معايير ونماذج تطبيق الجودة الشاملة في التعليم

معايير الجودة الشاملة في التعليم

يعمل النظام التعليمي كأي نظام إنتاج آخر وفق إستراتيجية معينة تراعي الظروف الاقتصادية و الاجتماعية المحيطة بالنظام، و البناء الثقافي السائد داخل النظام، و المناخ التنظيمي و التقدم التقني و المصادر المادية و البشرية التي يوفرها النظام، و حاجات و رغبات ممولي النظام. لذا فإنه يهتم أن تكون مخرجاته متفقة و المواصفات العالمية لضبط جودة الإنتاج من خلال السعي الدائم إلى استخدام معايير الجودة و ضبطها.

اولاً : معايير كروزبي: حدد فليب كروزبي أحد مستشاري الجودة على المستوى العاملي أربعة معايير لضمان الجودة الشاملة للتعليم تم تأسيسها وفقا لمبادئ إدارة الجودة الشاملة و هي:

- التكيف مع متطلبات الجودة من خلال وضع تعريف محدد و شامل و منسق للجودة.
- وصف نظام تحقيق الجودة على أنه الوقاية من الأخطاء بمنع حدوثها من خلال وضع معايير للأداء الجيد.
- منع حدوث الأخطاء من خلال ضمان الأداء الصحيح من المرة الأولى.
- تقويم الجودة من خلال قياس دقيق بناء على المعايير الموضوعة الكيفية و الكمية.

ثانياً: معايير بلدرج : طور مالكوم بلدرج نظاما لضبط الجودة في التعليم، و تم إقراره كمعيار قوي معترف به لضبط الجودة و التميز في الأداء بالمؤسسات التعليمية بالتعليم العام، و ذلك حتى تتمكن المدارس من مواجهة المنافسة في ظل الموارد المحدودة للنظام التعليمي و مطالب المستفيدين منه. و يعتمد نظام بلدرج لضبط جودة التعليم على (١١) قيمة أساسية توفر إطارا متكاملا للتطوير التعليمي و يتضمن (٢٨) معيارا ثانويا لجودة التعليم، و تندمج في (٧) مجموعات هي :

الأولى : القيادة (٩٠ نقطة): و تمثل الإدارة العليا و نظام القيادة و التنظيم، و مسؤولية المجتمع و المواطنة.

الثانية: المعلومات و التحليل (٧٥ نقطة): و تشمل : إدارة المعلومات و البيانات و المقارنة بين المعلومات، و تحليل و استخدام مستويات التحصيل المدرسي.

الثالثة: التخطيط الإجرائي و التخطيط الاستراتيجي (٧٥ نقطة): و تشمل: التطوير لاستراتيجي و تنفيذ الاستراتيجيات.

الرابعة: إدارة و تطوير القوى البشرية (١٥٠ نقطة) و تشمل: تقويم و تخطيط القوى العاملة، و نظام تشغيل الهيئة التدريسية ، و نظام تطوير الهيئة ، و الرضا المهني للهيئة التدريسية.

الخامسة: الإدارة التربوية (٥٠ نقطة): و تشمل: تصميم النظام التربوي، و الخدمات التعليمية، و دعمها و توصيلها، و تصميم البحوث التربوية، وتطوير إدارة تسجيل و التحاق الطلبة، و النظر إلى الإدارة التربوية كعمل اقتصادي.

السادسة: أداء المدارس و نتائج الطلبة (٢٣٠ نقطة): و تشمل: نتائج الطلبة، و المناخ المدرسي و تحسين المناخ المدرسي و النتائج، و لأبحاث في مجال التدريس، و النظر إلى أداء المدارس كعمل اقتصادي.

السابعة: رضا الطلبة و ممولي النظام التربوي: وتشمل: حاجات الطلبة الحالية و المستقبلية، و العلاقة بين ممولي النظام التعليمي و الإدارة التربوية، و رضا الطلبة و ممولي النظام التعليمي الحالي و المتوقع و مقارنته مع باقي المدارس أو النظم التعليمية الأخرى.

(الصرايرة والعساف , ٢٠٠٨ , ص١١-١٢)

ثالثاً :معايير التقويم الشامل: قدمت حركة التقويم الذاتي الشامل للتعليم بعض المعايير التي و تضمن شموله، و طور أنصارها خمسة و أربعين معيارا مقسمة على عشرة مجالات يعتقدون أنها تغطي تقويم مختلف جوانب كفاءة الأداء في المؤسسة التعليمية، و هذه المعايير تتمثل في ما يلي:

المجال الأول: الأهداف

١. مدى صلاحية الأهداف لأن تكون مرشدا فعالا لتوجيه حاضر المؤسسة التعليمية و مستقبلها.
٢. مدى تناغم الأهداف الفرعية مع الأهداف العامة و مساهمتها في انجازها.
٣. مدى توفر القدرات التخطيطية الكافية كما، و الملائمة نوعا لصياغة الخطط اللازمة لانجاز الأهداف.
٤. مدى انسجام سياسات و إجراءات القبول في المؤسسة التعليمية
٥. مدى قدرة أهداف المؤسسة التعليمية على إبراز هويتها المميزة لها على غيرها.

المجال الثاني : تعلم الطلاب

١. مدى تقويم الطلاب لنظام الإرشاد و الإشراف الذي توفره لهم المؤسسة التعليمية.
٢. مدى مستوى تسرب الطلاب من المؤسسة التعليمية.
٣. مدى توفر برامج و مصادر للتعليم الفردي أو التعويض للطلاب
٤. مدى فعالية إدارة شؤون الطلاب.
٥. مدى توفر شواهد على وجود تقدم مقبول نحو تحقيق أهداف التعليم.

المجال الثالث: الهيئة التعليمية

١. مدى ملائمة الإجراءات و السياسات الحالية لتقويم أداء الهيئة التعليمية
٢. مدى تحقيق البرامج الراهنة المتعلقة بتحسين التدريس و تطوير الهيئة التعليمية لأهدافها
٣. مدى تقبل السياسات و الإجراءات الحالية المتعلقة بشؤون الهيئة التعليمية
٤. مدى ملائمة مرتبات الهيئة العلمية للمنافسة

المجال الرابع: البرامج التعليمية:

١. مدى توفر سياسات و إجراءات مناسبة لبناء البرامج الجديدة لدى المؤسسة التعليمية
٢. مدى مساعدة سياسات و إجراءات الفحص في تقويم البرامج القائمة لدى المؤسسة
٣. مدى مساعدة محتويات برامج الإعداد العام على الإثارة و التحفيز الفكري لدى الطالب.
٤. مدى كفاءة و انسجام البرامج التعليمية مع أهداف المؤسسة التعليمية.

المجال الخامس: الدعم المؤسسي:

١. مدى ملائمة المبنى التعليمي لحجم الطلاب و طبيعة البرامج التعليمية
٢. مدى توفر خطط طويلة المدى لتطوير المباني و الأجهزة التعليمية.
٣. مدى مساهمة المرتبات و المخصصات المقدمة العاملين في مجال الخدمات المساندة في جذب العناصر الجيدة لهذا المجال.
٤. مدى توفر الإجراءات الملائمة لتقويم أداء العاملين في مجال الخدمات المساندة.

المجال السادس: القيادة الإدارية:

١. مدى اهتمام القيادة الإدارية في المؤسسات التعليمية بالتخطيط
٢. مدى تكوين علاقات عمل فعالة بين المدير و الإداريين في المؤسسات التعليمية
٣. مدى ضمان السياسات و الإجراءات الإدارية لفعالية إدارة المؤسسات التعليمية
٤. مدى توفر الإجراءات و السياسات المناسبة لتقويم

(محمود واخرون ٢٠٠٩,ص٩ -١٠)

المبحث الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات:

١-ضرورة اجراء التحسينات في مناهج التعليم العالي بطريقة منظمة من خلال تحليل المعلومات باستمرار

٢-ايجاد نظام شامل لضبط الجودة في الجامعات العراقية والذي يمكنها من تصحيح المناهج الدراسية ومراجعتها وتطويرها

٣-النمو السريع في مجال المعرفة في الدول الاخرى مما ادى الى ظهور الكثير من الاكتشافات والاختراعات التي احدثت تغيرا واضحا في عمليات التعلم والتعليم على مستوى التعليم العالي لديها , مما يتطلب من التعليم في العراق مواصلة هذا التسارع الذي حدث للعالم .

التوصيات:

١-على مؤسسات التعليم العالي تبني فلسفة ادارة الجودة الشاملة , وذلك من اجل النهوض بمستوى ادائها

٢-تفعيل هيئات ضمان الجودة والاعتماد الاكاديمي القائمة في البلدان العربية الناجحة وتشجيع انشاء هذه الهيئات في الجامعات العراقية التي لم يسبق لها انشاؤها وعمل اتفاقيات مشتركة بين الهيئات المماثلة اقليمياً ودولياً لضمان الجودة والاعتماد والاخذ ببعض التجارب الناجحة وتعميمها على الجامعات العراقية بدون سواء

المقترحات:

١-اجراء المزيد من الدراسات حول موضوع ادارة الجودة الشاملة وامكانية تطبيقها في كل مؤسسات الجامعات العراقية

٢-اجراء دراسة تهدف الى التعرف على علاقة ادارة الجودة الشاملة في التعليم العالي في العراق مع رفع مستوى العمل في المؤسسات الحكومية العراقية الاخرى.

المصادر والمراجع

١.أبو ملوح، محمد (٢٠٠٠)، الجودة الشاملة في التعلم الصفي، مركز القطان للبحث والتطوير، غزة،

٢.الخميسي, سلامة, ٢٠٠٧," معايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم: رؤية منهجية, الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، القاء السنوي الرابع عشر "ا لجودة في التعليم العام", القصيم، المملكة العربية السعودية.

٣.الرشيد، محمد، (١٩٩٥)، الجودة الشاملة في التعليم، المعلم ، مجلة تربوية ثقافية جامعية ، جامعة الملك سعود .

٤.الصرايرة , خالد احمد , والعساف ليلى , ٢٠٠٨ , ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق ,الاردن.

٥.النجار ، فريد (٢٠٠٢) : إدارة الجامعات بالجودة الشاملة ، الطبعة الثانية، القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع

٦.جوهر صلاح (٢٠٠١)، أساليب تقنيات الإدارة التربوية في ضوء ثورة الاتصال للمعلومات، المؤتمر السنوي التاسع، دار الفكر العربي، القاهرة.

٧.خليفة , يعقوب , وفيصل بو طيبة , ٢٠١٢, امكانية تطبيق ادارة الجودة الشاملة في التعليم العالي الجزائري , كلية العلوم الاقتصادية والتجارية , وعلوم التيسير , جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة .

٨.خليل أحمد السيد (٢٠٠١)، وإبراهيم عباس الزهيري، الإدارة التعليمية في الوطن العربي في عصر المعلومات، المؤتمر السنوي التاسع، دار الفكر العربي، القاهرة، ٣٣٩ –٢٤٥.

٩.الرشيد، محمد (١٩٩٧)، الجودة الشاملة والإصلاح التربوي، مجلة المعلم, ٤٣ //:www.almualem.net/jawda.html http

١٠. عشيبة, فتحي درويش, ٢٠٠٠ ، "الجودة الشاملة وإمكانيات تطبيقها في التعليم الجامعي المصري – دراسة تحليلية" في: تطوير نظم إعداد المعلم العربي وتدريبه مع مطلع الألفية الثالثة، المؤتمر السنوي لكلية التربية، جامعة حلوان، ٢٦-٢٧ مايو.

١١٠مجيد سوسن شاكر والزيادات محمد عواد , ٢٠٠٨ , الجودة في التعليم العالي دراسات تطبيقية , ط١, دار صفاء , عمان .

١٢ ٠ مجيد, سوسن شاكر, والزيادات, محمد عواد, ٢٠٠٨," الجودة والاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العام والجامعي ، الطبعة الأولى, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

١٣. محمود أحمد محمود، و آخرون،٢٠٠٩ ,معايير و نظم الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة إلى مشروع الطرق العلمية إلى التعليم العالي، جامعة سيوط.

١٤٠ مصطفي أحمد ،الانصاري, محمد, ٢٠٠٢, : برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي ، قطر ، المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج .

١٥ ٠ نشرة حول تطبيق الجودة الشاملة فى التعليم العالى
http://www.higheredu.gov.ly/quality_control/quality_control_3.htm

16-EFA, 2005, "Understanding education quality", Global Monitoring Report , USA

17-Hixon,j.and K,lovelace,1992,"total quality management challenge (to leadership, Academy of Management Review, Vol 50, No (3.

18-Barton, Joan A.and .Marson, D.brian (1991) Service Quality: An introduction Province of British Columbia Publications. p.7

مسائل في خبر الواحد

من كتاب (غاية الوصول الى شرح لب الاصول)

لشيخ الإسلام ابي يحيى زكريا الانصاري ت٩٢٦هـ

(تحقيـــق)

أ.م.د. سمراء عيسى مهاوي

كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

الملخص

إن المكتبة الإسلامية، زاخرة بكنوز العلم والمعرفة، في شتى مجالات الحياة؛ ولكن الكثير منها مازال حبيس خزائن المخطوطات في المكتبات، وكتاب (غاية الوصول إلى شرح لب الأصول) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري – رحمه الله – والذي نحن بصدد تحقيق جزء منه وهو شرح لمختصره المسمى بـ (لب الأصول)، الذي اختصر فيه كتاب جمع الجوامع للإمام تاج الدين السبكي، هو احد تلك الكتب، التي لم ينل ما ناله كثير من الكتب من تفحص و دراسة، تكشف عن كنوزه ودقائقه، وتستخرج ما احتواه من ميزات وصفات.

فاستخرت الله تعالى فيه، وبادرت إلى تحقيق جزء من هذا الشرح، واخترت منه مسائل في خبر الواحد، لما لهذه الأخبار من أهمية، من حيث عدها دليلاً للحكم او عدم اعتبارها، ولاختلاف العلماء فيها من حيث القبول او الرد.

فقمت في أثناء عملي في المبحث الأول، ببيان وصف للنسخ الخطية التي اعتمدت عليها في التحقيق من حيث عدد الصفحات، ونوع الخط، ومكان وجود تلك المخطوطات، وجعلت لكل نسخة رمز خاص بها أشير إليها به أثناء التحقيق، واخترت واحدة من تلك النسخ وجعلتها نسخة الأصل، ثم قمت بمقابلة تلك النسخ بنسخة الأصل.

ثم أوضحت في مطلب آخر منهجي في التحقيق من حيث مقابلة النسخ، وذكر ما كان أولى ذكره من الكلمات في المتن من إحدى النسخ دون غيرها، وتخريج الأحاديث، وترجمة الأعلام الذين وردت

أسماؤهم عند نقل آرائهم، وذكر مصادر الترجمة، وإرجاع الأقوال والتعاريف إلى مظانها، وشرح بعض العبارات والمصطلحات الأصولية التي تحتاج إلى توضيح، ومراعاة علامات التنصيص والتنقيط ، وغيرها من الأمور التي يحتاج إليها العمل لتوضيح ما أبهم من عبارات وألفاظ في المخطوط.

أما المبحث الثاني فقط أدرجت فيه النص المحقق، ثم ختمت التحقيق ببيان أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في أثناء تحقيقي للمخطوط.

Abstract

The Islamic Library, abundant in abundance of knowledge and knowledge, in various fields of life? But many of them include lessons, treasures of manuscripts in libraries, and the book (The Way to Getting to Explain to Me the Fundamentals of Islam, Zakaria Al-Ansari, may God have mercy on him - Rally. We are about to burn a part of it, and it is prescribed for his victor, the negation father (the core of the foundations), which he is to see. Imam Taj al-Din al-Siky, is one of those books, which did not say what many books have received from intrusion and study, stands for his treasures and his religion, and ... the contents and features he contained included God Almighty has included in it, and initiated a transformation of part of the commentary 18 And I chose issues from him alone, not for this news, as it is important in terms of an end to rule, or lack of consideration and difference in development. Here is the net of any Imam Ali in the first topic, showing his description of annulment the step that was adopted naked in the transformation, as the number of pages, the type of line, and the location of those manuscripts. I narrated for any symbol Hummer raised by it during the investigation, and one meter of that value And ج Al-Asmal, turn your mouth into the spatula of the spoon- then clarified in another systematic demand in the infrastructure in terms of interviewing the thing, and mentioning what was first we hate from words in the place from one of the Sikhs and not others, and the issuance of hadiths, and the translation of Islam, who received Namaz They hold a third of their opinions, let us hoard translation sources, return utensils and definitions, to their organizers, and explain some of the Bars and Alohrarh terms that need clarifying, and taking into account the sacred signs and despair, and other things that work needed to clarify what matters of cars and only in the lines. The second topic is active, in which the storytelling or even is inserted, then the technique is stamped with a statement of the most important sources and references that it adopted in a greeting to the manuscript.

المقدمة

ابتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم.

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك، واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله الطيبين الاطهار وعلى اصحابه المنتجبين الابرار .

وبعد ...

فان شرف العلم كبير ودرجة العلماء مرفوعة، ويزداد الشرف وتعلو المرتبة كلما كان العلم متصلاً بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد حفل علماء المسلمين في العصور المختلفة بعلوم الشريعة الاسلامية عامة وبعلم اصول الفقه خاصة لما له من دور كبير في تيسير السبيل امام معرفة الاحكام الشرعية لكل ما يجري بين الناس من علاقات وما يصدر عنهم من تصرفات اذ بدونه لا تعرف المصادر التي أخذت منها الاحكام ولا تتبين الاسس التي ساروا عليها في تفسير النصوص وقواعده، حتى الفوا في اصول الفقه المؤلفات الكثيرة وكتبوا فيه المتون والمختصرات والشروح والحواشي، فاحاطوا بمفردات هذا العلم احاطة تامة، وصولاً الى الحق، وطلباً للصواب، واثباتاً للاحكام في المسائل الفرعية المستنبطة من ادلتها الاجمالية الشرعية .

ومن هذه الشروح شرح لشيخ الاسلام زكريا الانصاري (ت٩٢٦هـ) شرح فيه مختصره لكتاب جمع الجوامع لتاج الدين السبكي ت٧٧١هـ .

فاستخرت الله تعالى فيه، وبادرت الى تحقيق جزء من هذا الشرح المسمى (غاية الوصول الى شرح لب الاصول) .

واخترت منه مسائل في خبر الواحد، لما لهذه الاخبار من اهمية من حيث عدها دليلاً للحكم او عدم اعتبارها، ولاختلاف العلماء فيها من حيث القبول او الرد .

فمن الواجب علينا معرفة طرق هذه الاخبار، لتمييز الخبر الذي يمكن ان يكون اصلاً لحكم ما ، والخبر الذي يتطرق اليه الاحتمال فلا يمكن القطع بصحته وبناء الحكم عليه .

وقد اقتضت طبيعة البحث ان ارتبه على مقدمة ومبحثين وسأعرض من خلال هذه المقدمة وبصورة موجزة خطتي في البحث .

المبحث الاول : وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق .

المطلب الاول : وصف النسخ الخطية للكتاب .

المطلب الثاني : منهجي في التحقيق .

المبحث الثاني: النص المحقق.

ثم ذكرت اهم مصادر ومراجع التحقيق.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

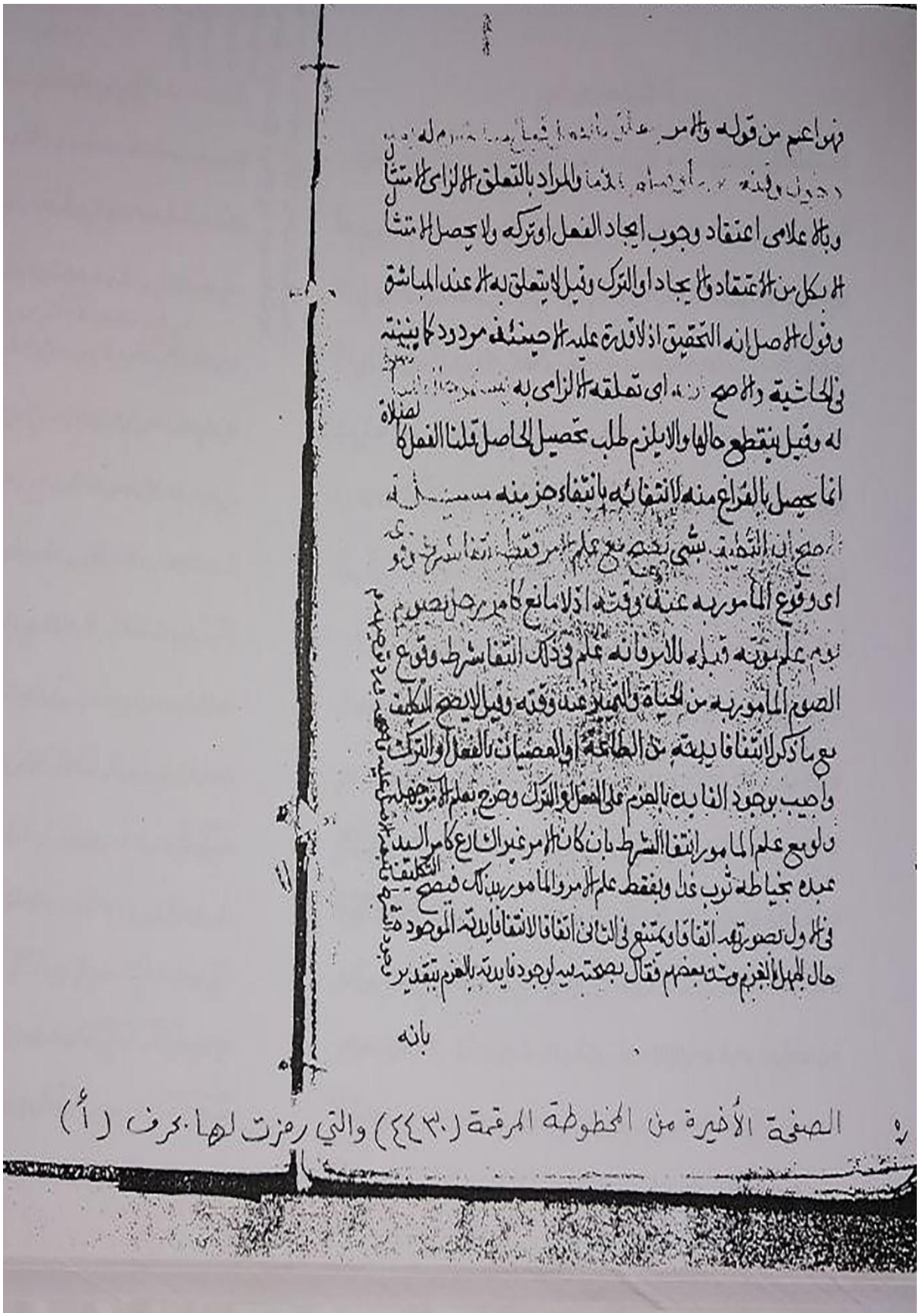

الصفحة الأخيرة من المخطوطة المرقمة (٤٤٣٠) والتي رمزت لها بحرف (أ)

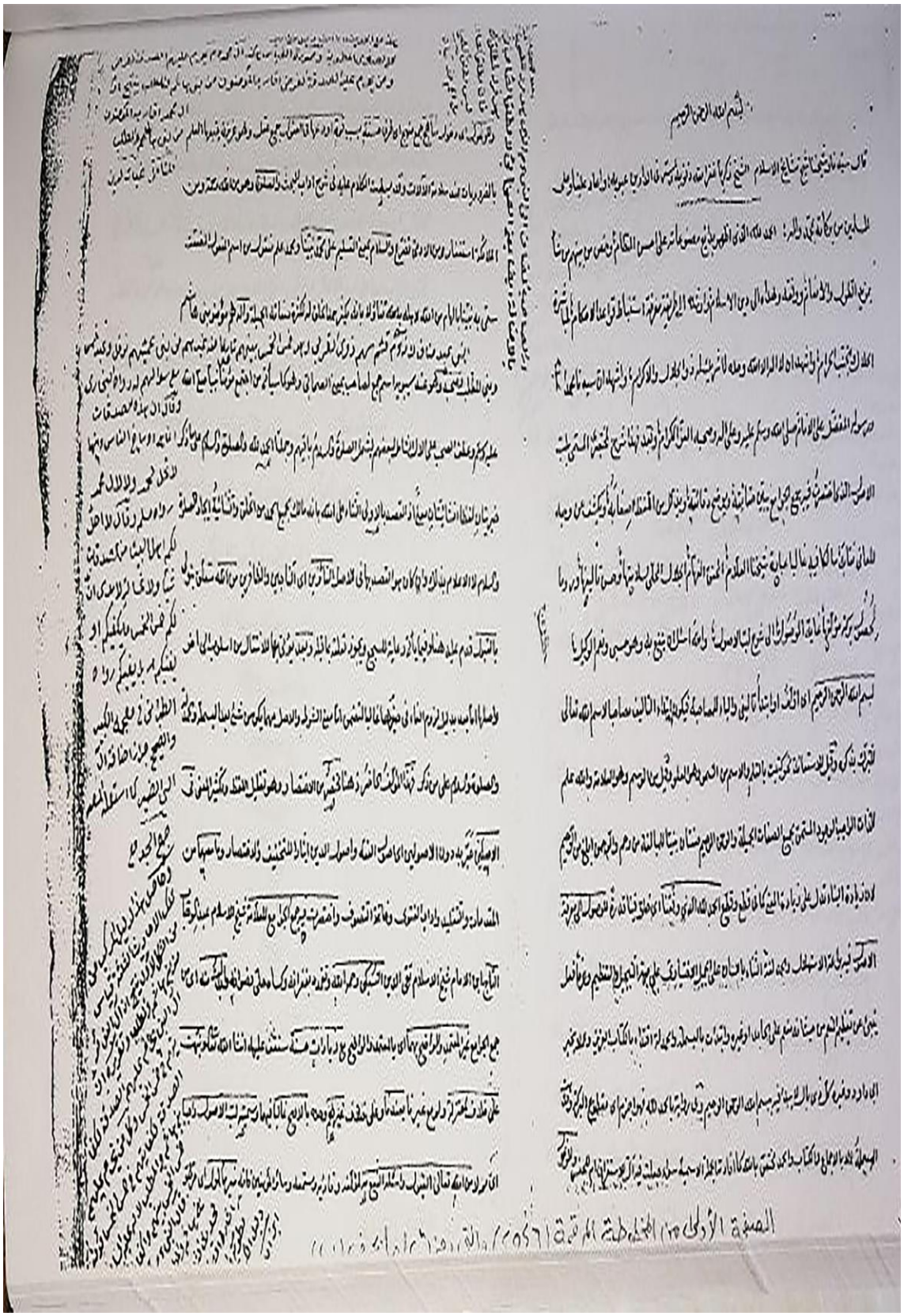

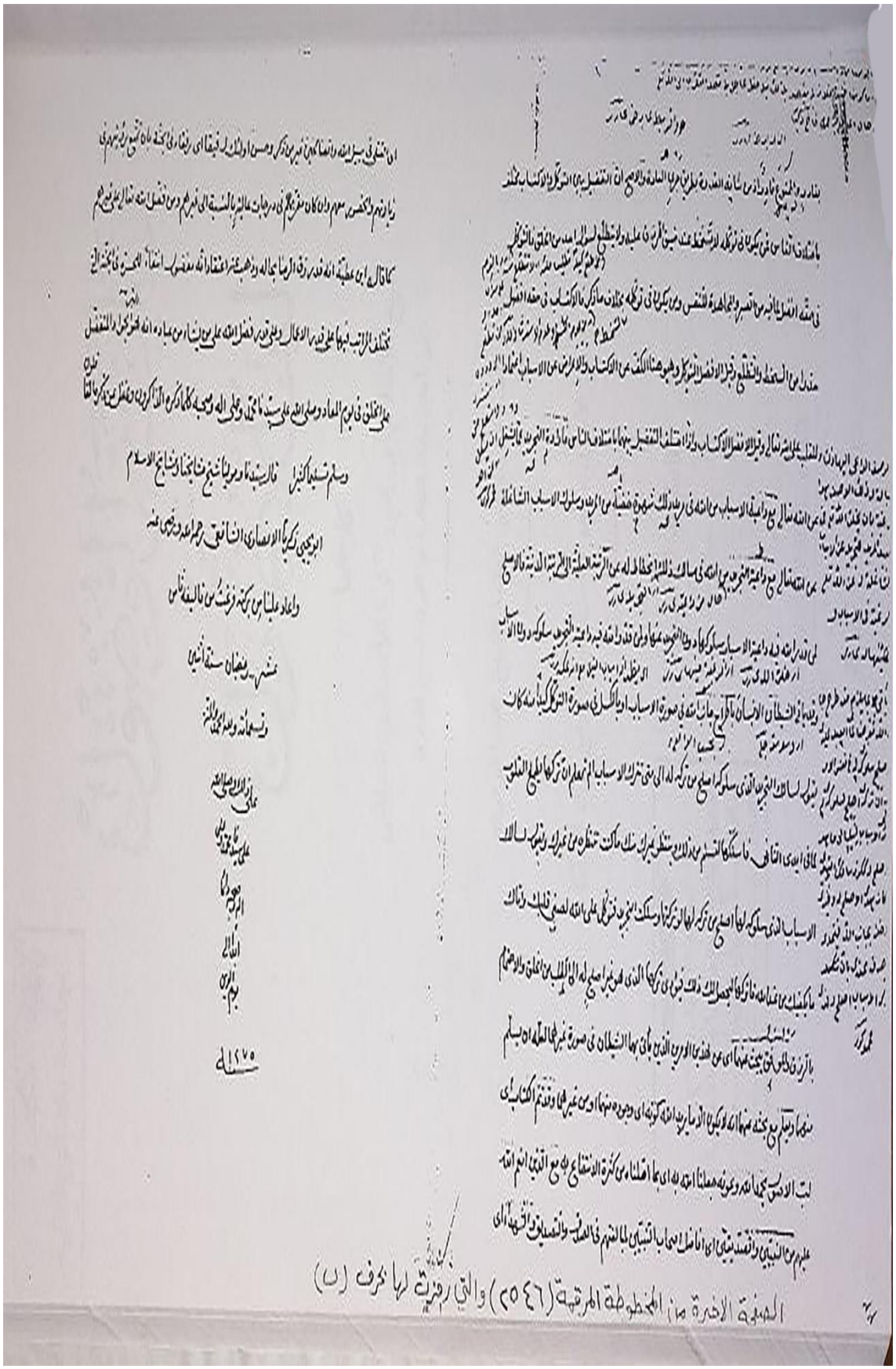

الصفحة الاخيرة من المخطوطة المرقمة (٢٥٤٦) والتي رمزت لها بحرف (ن)

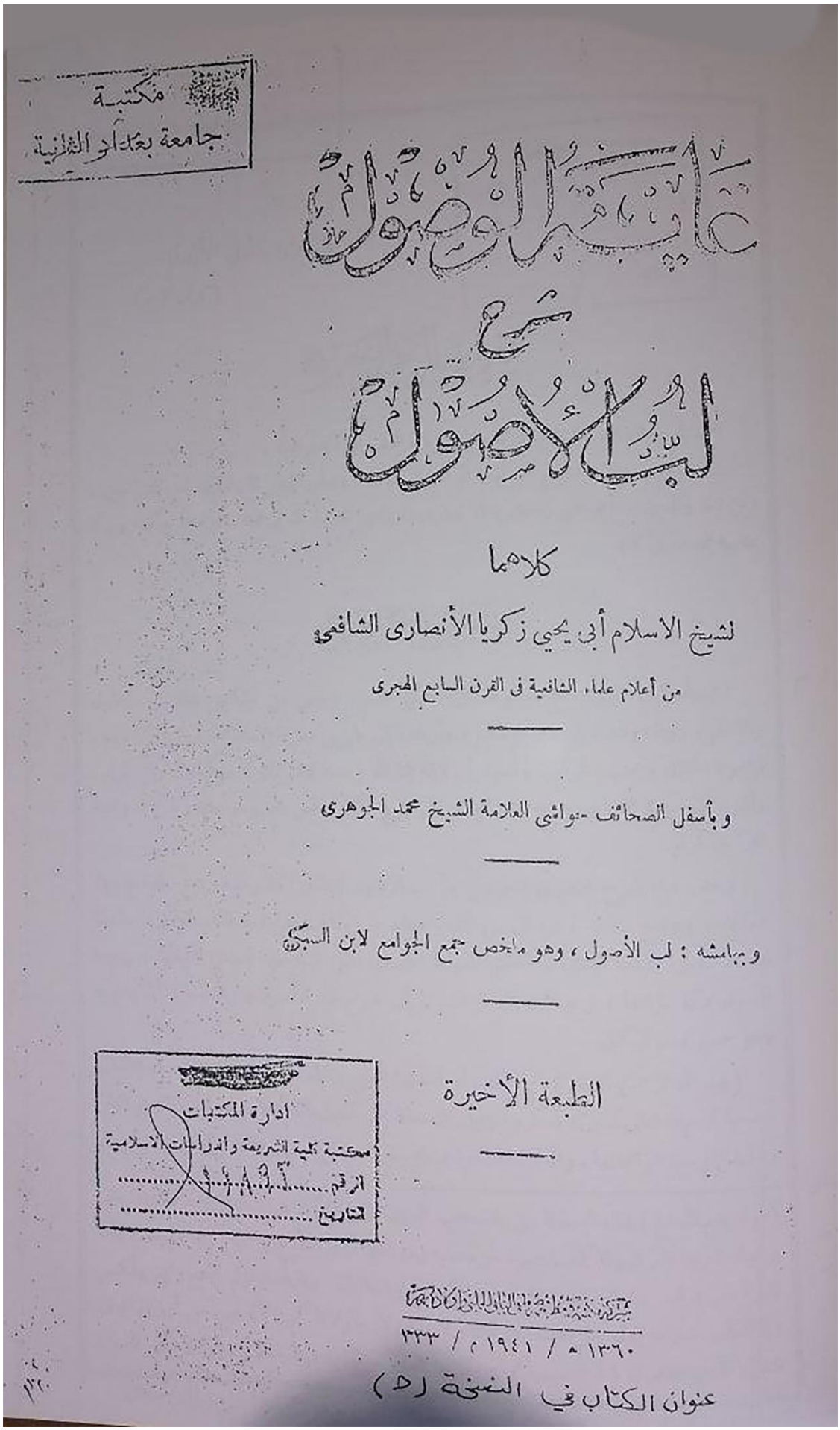

مكتبة
جامعة بغداد الثانية

غاية الوصول
مع
لب الأصول

كلاهما

لشيخ الاسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي

من أعلام علماء الشافعية في القرن السابع الهجري

وبأسفل الصحائف حواشي العلامة الشيخ محمد الجوهري

وبهامشه : لب الأصول ، وهو ملخص جمع الجوامع لابن السبكي

الطبعة الأخيرة

ادارة المكتبات
مكتبة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
الرقم .....
التاريخ .....

١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م / ٣٣٣

عنوان الكتاب في النسخة (د)

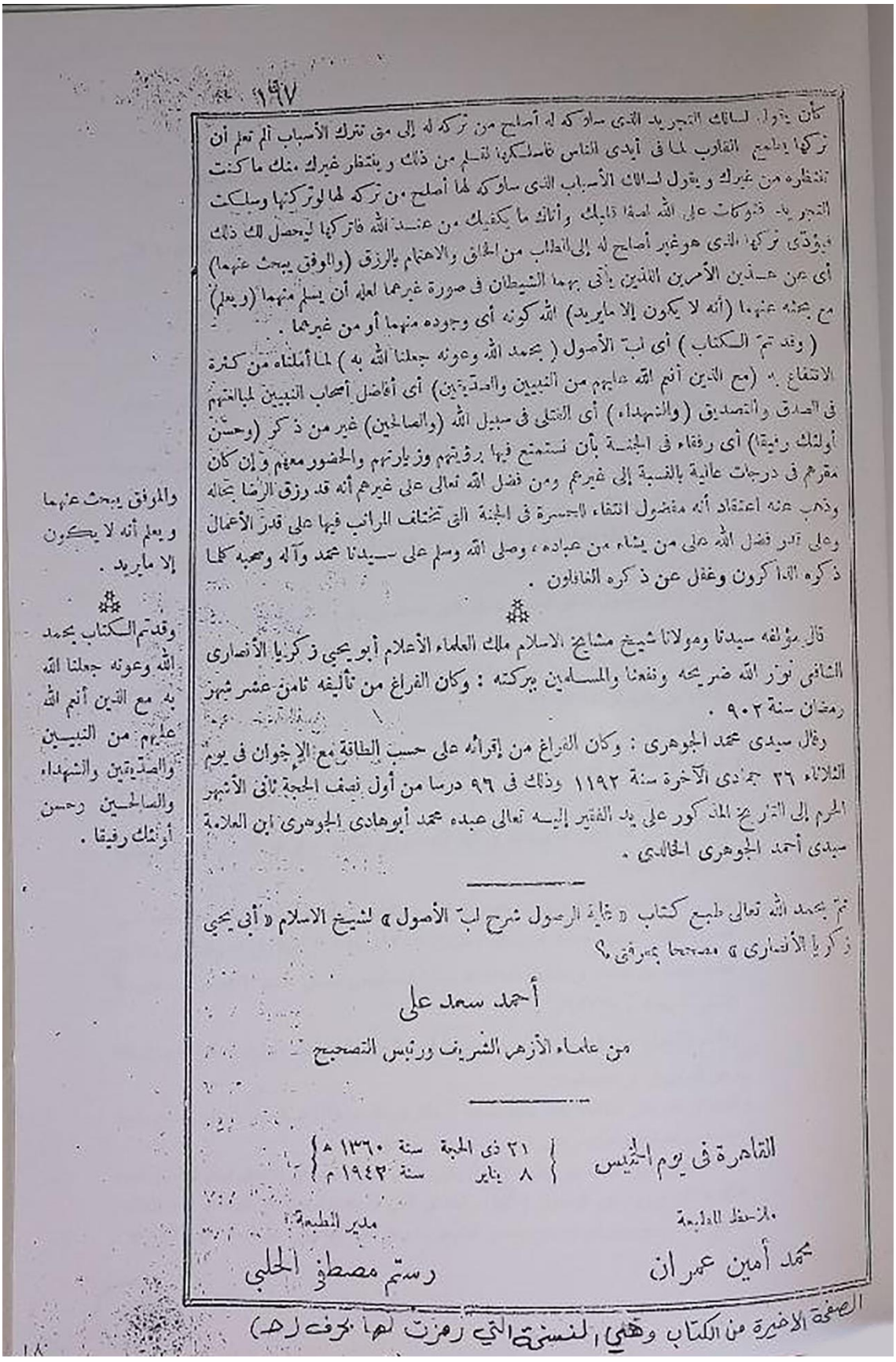

١٩٧

كأن يقول لسالك التجريد الذي سلوكه له أصلح من تركه له إلى متى تترك الأسباب ألم تعلم أن تركها يطمح القلوب لما في أيدي الناس فاسلكها لتسلم من ذلك و ينتظر غيرك منك ما كنت تنتظره من غيرك و يقول لسالك الأسباب الذي سلوكه لها أصلح من تركه لها لو تركتها وسلكت التجريد فوكلت على الله لصفا قلبك وأتاك ما يكفيك من عند الله فاتركها ليحصل لك ذلك فيؤدي تركها الذي هو غير أصلح له إلى التطلب من الخلق والاهتمام بالرزق (والموفق يبحث عنهما) أي عن هذين الأمرين اللذين يأتي بهما الشيطان في صورة غيرهما لعله أن يسلم منهما (ويعلم) مع بحثه عنهما (أنه لا يكون إلا ما يريد) الله كونه أي وجوده منهما أو من غيرهما .

(وقد تم الكتاب) أي لب الأصول (بحمد الله وعونه جعلنا الله به) لما أملناه من كثرة الانتفاع به (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أي أفاضل أصحاب النبيين لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) أي القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) أي رفقاء في الجنة بأن نستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم ومن فضل الله تعالى على غيرهم أنه قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه اعتقاد أنه مفضول انتفاء الحسرة في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء من عباده ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

⁂

قال مؤلفه سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الأعلام أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي نور الله ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته : وكان الفراغ من تأليفه ثامن عشر شهر رمضان سنة ٩٠٢ .

وقال سيدي محمد الجوهري : وكان الفراغ من إقرائه على حسب الطاقة مع الإخوان في يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١١٩٢ وذلك في ٩٦ درسا من أول نصف الحجة ثاني الأشهر الحرم إلى التاريخ المذكور على يد الفقير إليه تعالى عبده محمد أبو هادي الجوهري ابن العلامة سيدي أحمد الجوهري الخالدي .

تم بحمد الله تعالى طبع كتاب « غاية الوصول شرح لب الأصول » لشيخ الاسلام « أبي يحيى زكريا الأنصاري » مصححا بمعرفتي ؟

أحمد سعد علي

من علماء الأزهر الشريف ورئيس التصحيح

القاهرة في يوم الخميس { ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٦٠ هـ / ٨ يناير سنة ١٩٤٢ م }

محافظ المطبعة: محمد أمين عمران

مدير المطبعة: رستم مصطفى الحلبي

والموفق يبحث عنهما ويعلم أنه لا يكون إلا ما يريد .

⁂

وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه جعلنا الله به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الصفحة الاخيرة من الكتاب وهي النسخة التي رمزت لها بحرف (ر)

المبحث الأول: وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيقي

ويشتمل على مطلبين :

المطلـــب الأول: وصف النسخ الخطية

١. هناك نسختان خطيتان :

الأولـى: النسخة (أ) وهي نسخة دار المخطوطات العراقية (دار صدام للمخطوطات – سابقا)، رقمها ٤٤٣٠، ولكنها ناقصة في مواضيع أخرى، كاملة في موضوع النسخ، قوامها٢٥٢ صفحة، بمقياس ١٧.٥x ١٣ سم، ومسطرتها ١٥ سطرا، بخط واضح مفهوم وأشبه بخط النسخ، وبدون تعليقات، وقد نال النسخة بلل في بعض صفحاتها.

الثانية : النسخة (ب) وهي أيضا نسخة دار المخطوطات العراقية (دار صدام للمخطوطات – سابقا)، رقمها ٢٥٤٦، قوامها ٢٤٨ صفحة، بمقياس ٢١ x ١٤.٥ سم، ومسطرتها ١٧ سطرا، بخط جميل واضح وصغير وهو جامع بين خط النسخ والرقعة، تحمل في صفحاتها تعليقات كتبت بشكل مائل في هامش الصفحة وجوانبها، أوله ((الحمد لله الذي أظهر بدائع مصنوعاته ...))، فرغ منها المؤلف سنة ٩٠٢هـ-١٤٩٦م ، وهي نسخة جيدة، متقنة، واضحة ومشكولة، كتبت سنة ١٢٧٥هـ –١٨٥٨ م .

وقد جعلت النسخة (أ) هي نسخة الأصل لأنها أوضح من النسخة (ب) وأقل سقطاً، ولعدم معرفة تقدم إحداهما على الأخرى لكون أحداهما خالية من التأريخ، وكلاهما خالية من إسم الناسخ، فاجتهدت في ترجيح الأولى على الثانية للأسباب المذكورة .

٢. النسخة (ج) نسخة مطبوعة وهي نسخة مكتبة جامعة بغداد، قامت بطبعها شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٦٠هـ – ١٩٤١م، وهي الطبعة الأخيرة .

وقد طبع بهامشها (لب الاصول) وهو ملخص جمع الجوامع لابن السبكي وبأسفل الصحائف حواشي العلامة الشيخ محمد الجوهري، قوامها ١٦٧ صفحة ومسطرتها ٣٥ سطراً ، عدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين (١٦–٢٠) كلمة .

وقد طبع الكتاب باشراف احمد سعد علي من علماء الازهر الشريف ورئيس التصحيح.

المطلب الثاني: منهجي في التحقيق

يتلخص منهجي في التحقيق بالنقاط الآتية :

١- قمت بنسخ الكتاب اولا من اجل مقابلة النسخ .
٢- اشرت الى نسخ الكتاب بالرموز (أ) و(ب) والنسخة المطبوعة رمزت لها بالرمز (ج) ، واعتمدت النسخة (أ) في التحقيق ثم قابلتها بالنسختين (ب) و (ج) والتزمت الصحيح في كتابة المتن، واشرت في الهامش الى مواضع النقص والخلاف بينها، واستعنت في ضبط نص المتن بكتاب (لب الاصول) المطبوع للمؤلف نفسه .
٣- ما كان أولى ذكره من الكلمات في المتن من احدى النسخ اشرت اليه في الهامش .
٤- وضعت الايات القرآنية بين القوسين المزهرين ﴿﴾ ، واتممت منها التي لم يذكر فيها موضع الشاهد واشرت الى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، واستعملت القوسين المزدوجة " " للاحاديث النبوية ، والقوسين الهلالين للمتن ( ) ، وما يضاف الى النص بالقوسين المعقوفين [ ] .

٥- خرجت الاحاديث التي وردت استشهاداً من كتب الحديث المعتمدة .

٦- ترجمت الاعلام الذين وردت اسماؤهم عند نقل آرائهم وذكرت مصادر الترجمة، وارجعت الاقوال والتعاريف الى مظانها من المراجع والكتب المختلفة وقد اشرت في الهامش الى الكتب التي لم اعثر عليها .

٧- شرحت بعض العبارات والمصطلحات الاصولية، التي تحتاج الى الشرح واستعنت بكتب المعاجم اللغوية والاصولية .

٨- عند ورود اسم الرسول (ﷺ) فاني اورد بعده عبارة (صلى الله عليه واله وسلم) بغض النظر عما هو موجود في النص واوردت عبارة (رضي الله عنه) للصحابة الكرام .

٩- ذكرت في الهامش ما رأيته ضرورياً من التعليقات المتممة، من الكتب الفقهية والأصولية، لتوضيح بعض المسائل .

١٠- فصّلت القول في بعض المسائل المذكورة في المخطوط، وربما بيّنت في مواضع منها ما أراه هو الصواب، بالاستعانة بكتب أصول الفقه الإسلامي ومصادرها.

١١- قمت بعمل فهارس للآيات والأحاديث والأعلام الواردة في النص .

١٢- راعيت علامات التنصيص " " ، والتنقيط والفارزة للفصل بين العبارات والفقرات .

المبحث الثاني: النص المحقق

(مسألة [١] : الاصح ان خبر الواحد [٢]

يفيد العلم بقرينه[٣]) . كما في إخبار رجل بموت ولده المشرف على الموت مع قرينه البكاء واحضار الكفن والنعش .ولا يشترط في الواحد[٤] العدالة [٥]تعويلاً على القرينة [٦].

وقيل: لا يفيد العلم مطلقاً [٧]وعليه الاكثر، واختاره صاحب الاصل[٨] في شرح المختصر[٩].

وقيل: يفيده بشرط العدالة [١٠]؛ لانه حينئذ[١١] يجب العمل به كما سيأتي .

وانما يجب العمل بما يفيد العلم، لقوله[١٢] تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[١٣]، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [١٤] ،نهى عن اتباع غير العلم وذم على اتباع الظن [١٥].

قلنا [١٦]ذاك [١٧] فيما المطلوب فيه العلم من اصول الدين، كوحدانية الله تعالى[١٨]، لما ثبت من وجوب[١٩] العمل بالظن في الفروع [٢٠].

وقيل: يفيد علماً نظرياً [٢١] [أي] [٢٢] ان كان [٢٣]مستفيضاً[٢٤] جَعَله قائله واسطة بين المتواتر[٢٥] المفيد [٢٦]للعلم الضروري[٢٧] والآحاد، المفيد للظن .

(ويجب العمل به) أي يخبر الواحد (في الفتوى والشهادة) [٢٨]

أي بما [٢٩] يفتي به المفتي[٣٠] ويشهد به الشاهد [٣١] بشرطه [٣٢] ،

وفي معنى الفتوى الحكم[٣٣] ،(اجماعاً [٣٤]وفي باقي الامور الدينية [٣٥]والدنيوية [٣٦]في الاصح)، وان عارضه قياس[٣٧].

كالاخبار بدخول وقت الصلاة، اوبتنجس الماء وكأخبار طبيب او غيره، بمضرة شيء او نفعه. وقيل: يمتنع العمل به مطلقاً [٣٨]،لانه انما يفيد الظن، وقد نهي عن اتباعه كما مر[٣٩].

قلنا: تقدم جوابه آنفاً[٤٠]. وقيل: يمتنع العمل به في الحدود[٤١]، لانها تدرأ بالشبهة[٤٢]، واحتمال الكذب في الآحاد شبهة [٤٣].

قلنا: لا نسلم انه شبهه [٤٤] على انه موجود في الشهادة [٤٥] ايضاً .

وقيل: يمتنع فيما تعم به البلوى [٤٦]. او خالفه راويه [٤٧] او عارضه قياس[٤٨] ولم يكن راويه[٤٩] فقيها[٥٠]، وقيل غير ذلك.

واذا قلنا بانه يجب العمل به، فيجب (سمعاً)[٥١]، لانه صلى الله عليه واله[٥٢] وسلم، كان يبعث الآحاد الى القبائل والنوحي لتبليغ الاحكام، فلولا انه يجب العمل[٥٣] بخبرهم لم يكن لبعثهم فائدة.

(وقيل عقلاً) [٥٤] ايضا [٥٥] ، وهو ان لو لم يجب العمل به، لتعطلت وقائع الاحكام المروية بالآحاد، ولا سبيل الى القول بذلك، وترجيح الاول من زيادتي [٥٦].

(مسألة : المختار ان تكذيب الاصل الفرع) فيما رواه عنه، (وهو جازم) [٥٧] به كأن قال: رويت هذا عنه، فقال: ما رويته له، (لا يسقط مرويه) عن القبول [٥٨].

وقيل: يسقطه لان احدهما كاذب ويحتمل ان يكون هو الفرع فلا يثبت مرويه [٥٩].

قلنا: يحتمل نسيان الاصل بعد روايته للفرع، فلا يكون واحد منهما بتكذيب الآخر له مجروحاً[٦٠]، (لانهما لو اجتمعا في شهادة لم ترد) [٦١]، لان كلاً منهما يظن انه صادق، والكذب على النبي صلى الله عليه واله وسلم[٦٢] في ذلك[٦٣] بتقدير[٦٤] انما يسقط العدالة اذا كان عمداً،

واذا لم يسقط مروي الفرع بتكذيب الاصل له، فبشكه في انه رواه له او ظنه انه ما رواه له أولى [٦٥]، وعليه الاكثر [٦٦] كما صرح به الاصل [٦٧].

وقيل: يسقط به قياساً على نظيره في شهادة الفرع على شهادة الاصل [٦٨].

قلنا: باب الشهادة اضيق إذ يعتبر فيه الحرية والذكورة وغيرهما [٦٩].

ودخل بقيد وهو جازم، ما لو جزم الاصل بنفي الرواية، او ظنه [٧٠]

او شك[٧١] فيه، وخرج به ما لو شك الفرع في الرواية، او ظنها فيسقط مرويه [٧٢].

الا ان ظنها الفرع مع ظن الاصل نفيها او شكه[٧٣] فيه .

وبما تقرر عُلمَ ان صور الجزم والظن والشك من الاصل والفرع تسع[٧٤] وان المروي

يسقط [٧٥] في اربع [٧٦] منها دون البقية [٧٧]، (وزيادة العدل) [٧٨] فيما رواه على غيره من العدول [٧٩] (مقبولة ان لم يعلم اتحاد المجلس) [٨٠] بان علم تعدده [٨١]،

لجواز [٨٢] ان يكون النبي صلى الله عليه واله وسلم[٨٣] ذكرها في مجلس وسكت عنها في اخر [٨٤]. او لم يعلم تعدده ولا اتحاده[٨٥]، لان الغالب في مثل ذلك التعدد (والا)، أي وان علم اتحاده[٨٦] (فالمختار المنع)[٨٧]، أي منع قبولها (ان كان غيره)، أي غير من زاد (لا يغفل) بضم الفاء اشهر من فتحها، (مثلهم [٨٨]عن مثلها [٨٩]عادة [٩٠]،وكانت الدواعي تتوفرعلى نقلها [٩١]) والا قبلت [٩٢].

وقيل: لا يقبل مطلقا لجواز خطأ من زاد فيها[٩٣]. وقيل: تقبل [٩٤] مطلقا وهو ما اشتهر عن الشافعي[٩٥] ، ونقل عن جمهور الفقهاء والمحدثين لجواز غفلة من لم يزد عنها[٩٦] .

وقيل: ان كان غير من زاد لا يغفل مثلهم عن مثلها عادة لم تقبل [٩٧]، والا قبلت [٩٨].

وقيل: بالوقف قبولها وعدمه[٩٩].

(فان كان الساكت)[١٠٠] عنها فيما اذا علم اتحاد المجلس، (اضبط)[١٠١]ممن ذكرها (او صرح بنفيها على وجه يُقبل) كأن قال: ما سمعتها[١٠٢] (تعارضا)[١٠٣] أي خبر الزيادة وخبر عدمها [١٠٤].

بخلاف ما اذا نفاها[١٠٥] على وجه لا يقبل [١٠٦]بان محضَ النفي فقال لم يقلها النبي صلى الله عليه واله وسلم فانه لا اثر لذلك [١٠٧].

(والاصح انه لو رواها) الراوي (مرة وترك[١٠٨]) (اخرى او انفراد) بها[١٠٩] (واحد عن واحد) فيما رواياه (قبلت) [١١٠].

وان عُلم اتحاد المجلس [١١١]لجواز السهو في الترك في الاولى [١١٢] ، ولان مع راويها زيادة علم في الثانية [١١٣].

وقيل: لا تقبل [١١٤]لجواز الخطأ فيها في الاولى ولمخالفة رفيقة في الثانية [١١٥] .

وقيل: بالوقف في الاولى وقياسه ياتي في الثانية .

(و) الاصح (انه ان غيرت) زيادة العدل (اعراب الباقي تعارضا)، أي الخبران لاختلاف المعنى [١١٦]حينئذ[١١٧] [١١٨]، كما لو روي في خبر فرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم[١١٩] " زكاة الفطر صاعاً من تمر " [١٢٠]نصف صاع .

وقيل: تقبل الزيادة كما[١٢١] لو لم تغير[١٢٢] الاعراب [١٢٣]. (و) الاصح (ان حذف بعض الخبر جائز[١٢٤] الا ان يتعلق به الباقي)، فلا يجوز حذفه اتفاقاً، لا خلاله بالمعنى المقصود، كأن يكون غايةً[١٢٥]او مستثنىً[١٢٦]. بخلاف ما لا يتعلق به الباقي، فيجوز حذفه لانه كخبر مستقل[١٢٧]. وقيل: لا، لاحتمال [١٢٨]ان يكون للضم فائدة تفوت [١٢٩] بالتفريق، مثاله قوله صلى الله عليه واله وسلم[١٣٠] في البحر " هو الطهور ماؤه الحل ميتته " [١٣١]

إذ قوله الحل ميتته [١٣٢] لا تعلق له بما قبله .

(ولو اسند [١٣٣]وارسلوا) [١٣٤] أي اسند الخبر الى النبي صلى الله عليه واله وسلم[١٣٥] واحد [١٣٦] وارسله الباقون بأن لم يذكروا الصحابي.

(او رفع [١٣٧] ووقفوا [١٣٨]) [١٣٩]، أي رفع الخبر الى النبي صلى الله عليه واله وسلم[١٤٠] واحد[١٤١] ووقفه الباقون على الصحابي او من دونه، (فكالزيادة) أي فالاسناد او الرفع كالزيادة [١٤٢] فيما مر من التفصيل والخلاف وغيرهما.

ومعلوم ان التفصيل بين ما تتوفر الدواعي على نقله وما [١٤٣] لا تتوفر لا يمكن مجيئه هنا [١٤٤].

وتعدد مجلس السماع من الشيخ هنا، كتعدد مجلس السماع من النبي صلى الله عله واله وسلم[١٤٥] [١٤٦]. ثم (واذا حمل صحابي [١٤٧] مرويه على احد محمليه، حمل عليه ان تنافيا)[١٤٨]، كالقرء يحمله على الطهر او الحيض؛ لان الظاهر[١٤٩] انه انما حمله عليه لقرينة [١٥٠].

وتوقف الشيخ ابو اسحق الشيرازي [١٥١] فقال: فيه نظر، أي لاحتمال ان يكون حمله لموافقة رايه لا لقرينة. وخرج بالصحابي غيره [١٥٢].

وقيل مثله التابعي [١٥٣]، والفرق على الاصح، ان ظهور القرينة للصحابي اقرب [١٥٤](والا) أي ان لم يتنافيا (فكالمشترك [١٥٥]في حمله على معنييه) [١٥٦]، وهو الاصح كما مر فيحمل المروي على محمليه، ولا يختص بحمل[١٥٧] الصحابي الاعلى القول بمنع حمل المشترك على معنييه [١٥٨].

(فإن حمله)، أي حمل الصحابي مرويه، فيما لو تنافى المحمِلانِ (على غير ظاهره)، كأن حمل اللفظ على معناه المجازي[١٥٩] دون الحقيقي[١٦٠] [١٦١]، (حمل على ظاهره في

الاصح)[١٦٢] اعتباراً بالظاهر[١٦٣]. وفيه وفي امثاله[١٦٤] قال [١٦٥] الشافعي [١٦٦] : كيف اترك الحديث بقول من لو عاصرته لحججته [١٦٧].

وقيل: يحمل على حمله مطلقاً، لانه لم يفعله الا لدليل [١٦٨].

قلنا: في ظنه وليس لغيره اتباعه فيه [١٦٩].

وقيل: يحمل عليه[١٧٠] ان فعله لظنه[١٧١] انه قصد النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة شاهدها[١٧٢].

قلنا: ظنه ذلك ليس لغيره اتباعه فيه؛ لان المجتهد لا يقلد مجتهداً، فان ذكر دليلاً عُملَ به[١٧٣].

اما اذا لم يتنافيا، فظاهر[١٧٤] حملهُ على حقيقته ومجازه بناء على الراجح من استعمال اللفظ فيهما[١٧٥]

الهوامش

(١) قولنا سأله عن كذا سؤالاً وتساؤلاً ومسألة أي استخبره عنه. وفي الاصطلاح هي القضية التي يبرهن عليها. ينظر : (معجم الوسيط) دار احياء التراث العربي، الطبعة ٢ ، ٤١٠/١ .

(٢) للخبر عدة تعريفات في اللغة والاصطلاح اقتصر منها على ما يأتي :

(أ) في اللغة :

١) الخبر واحد الاخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عمن تَسْتَخبرهُ ، وخبره بكذا وأَخَبره نبأه، واستخبره : سأله عن الخبر وطلب أن يخبره .

٢) ان اعلام اللغة والاصطلاح قالوا: الخبر عرفاً ولغة ما ينقل عن الغير ، وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب لذاته .

ينظر: ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، "لسان العرب"، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، فصل الخاء المعجمة ،٢٢٧/٤؛ والزبيدي، محمد مرتضى ، " تاج العروس" دار ليبيا للنشر والتوزيع – بنغازي ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م، فصل الخاء من باب الراء، ١٦٦/٣ .

اما في الاصطلاح :

١) عرفه ابو الحسين البصري في كتابه المعتمد بانه كلام يفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور نفياً او ثباتاً .

٢) وقال الغزالي انه القول الذي يتطرق اليه التصديق او التكذيب، او هو القول الذي يدخله الصدق او الكذب .

ينظر: ابو الحسين البصري، محمد بن علي بن الطيب، المعتزلي ت٤٣٦هـ،" المعتمد في اصول الفقه " تحقيق محمد حميد الله، دمشق ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م، ٥٤٤/٢؛ والغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن محمد ت٥٠٥هـ ، " المستصفى من علم الاصول " ، مكتبة المثنى – بغداد ، ١٣٢/١ .

* اما خبر الآحاد كما جاء في اللمع هو ما انحط عن حد التواتر، وقال القرافي: هو خبر العدل الواحد او العدول المفيد للظن، وفي سلم الوصول قال هو ما ليس بمتواتر ولا مشهور سواء رواه واحد او اكثر وهو يفيد ظناً لا علماً لاحتمال كذب الراوي، الا ان القرافي قال: ان الاخبار ثلاثة اقسام تواتر وآحاد ولا تواتر ولا آحاد وهو خبر الواحد المنفرد اذا احتفت به القرائن حتى افاد العلم .

ينظر : الشيرازي، ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف ت٤٧٦هـ، " اللمع في اصول الفقه "، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة ٣، ١٣٧٧هـ –١٩٥٧م، ص٤٠ ؛ والقرافي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس ت ٦٨٤هـ ، " شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الاصول " ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٣٥٦ –٣٥٧ ؛ وعبد الله ، عمر ، " سلم الوصول لعلم الاصول "، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، مطبعة معهد دون بوسكو ، الاسكندرية ، الطبعة ٢ ، ١٣٧٩هـ –١٩٥٩م ، ص٢٥٧ .

(٣) وهو المختار عند السبكي وامام الحرمين في البرهان والآمدي في الاحكام والبدخشي في شرحه وغيرهم .

ينظر : امام الحرمين، ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ت٤٧٨هـ ، " البرهان في اصول الفقه " تحقيق الدكتور عبد العظيم الديب، توزيع دار الانصار بالقاهرة ، الطبعة ٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ٥٩٩/١ ؛ و الآمدي ، " الاحكام " ، ٥٠/٢ ؛ و " شرح البدخشي " ، ٣١٨/٢ .

(٤) في (ج) الواحدة .

(٥) عرف علماء الاصول العدالة بانها اجتناب الكبائر وبعض الصغائر والاصرار عليها، والمباحات القادحة في المروءة، وقال الغزالي في معنى هذه الاهلية انها عبارة عن استقامة السيرة والدين وحاصلها يرجع الى هيئة راسخة في النفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً، حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه .

والعدالة المطلوبة في صفة المخبر هي العدالة الراجعة الى استقامة دينه وسلامة مذهبه وسلامته من الفسق وما يجري مجراه مما اتفق على انه مبطل للعدالة من افعال الجوارح والقلوب المنهي عنها .

ينظر : " المعتمد " ، ٦١٦/٢ ؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي ت٤٦٣هـ؛ و" المستصفى " ، ١٥٧/١ ؛ والآمدي ، " الاحكام " ، ١٠٨/٢ ؛ و " شرح تنقيح الفصول " ، ص٣٦١ .

(٦) ان وقوع العلم بخبر الواحد غير العدل اذا احتفت به القرائن فيدل عليه ان القرينة تفيد الظن مجردة عن الخبر فلا يبعد ان تقترن بالخبر المفيد للظن قرينة مفيدة للظن قائمة مقام اقتران خبر آخر به ثم لا يزال التزايد في الظن بزيادة اقتران القرائن الى ان يحصل العلم ، وقال ابن قدامة في ان القرائن قد تورث العلم وان لم يكن فيه اخبار قلا يبعد ان تنضم القرائن الى الاخبار فيقوم بعض القرائن مقام بعض العدد من المخبرين . اما الجمهور فقد اشترطوا في الراوي شروطاً اهمها التكليف والاسلام والعدالة والضبط .

ينظر: المعتمد " ، ٦١٦/٢ ؛ وابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن احمد ت٦٢٠هـ ، " روضة الناظر وجنة المناظر "، المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٣٧٨هـ ، ص٤٩ ؛ والآمدي ، " الاحكام " ، ٥٦/٢ – ٥٧ ؛ وامير بادشاه، محمد امين، " تيسير التحرير "، مطبعة مصطفى البابي الحلبي والاوده بمصر، ١٣٥١هـ ، ٧٦/٣ ؛ وشعبان ، زكي الدين ، " اصول الفقه الاسلامي "، دار نافع للطباعة والنشر، ص٦٣ – ٧٠ .

(٧) وبه قالت الظاهرية، وهو قول الاكثر ومنهم الغزالي في المستصفى الا ان صاحب كتاب تيسير التحرير ذكر ان المختار عند الغزالي انه يفيد العلم مع القرينة وبه قال احمد بن حنبل رحمه الله في رواية .

ينظر: " المستصفى "، ١٤٥/١ ؛ و الآمدي، " الاحكام "، ٥٠/٢؛ و " تيسير التحرير "، ٧٦/٣ ؛ وابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن احمد ، " روضة الناظر وجنة المناظر "، تحقيق الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، دار العاصمة للطباعة والنشر ، ٣٦٣/١ ؛ والخضري بك ، " اصول الفقه " ص٢١٥ .

(٨) هو تاج الدين عبد الوهاب السبكي توفي ٧٧١هـ صاحب جمع الجوامع .

(٩) لم اعثر عليه .

(١٠) قال بعض المحدثين ان كان المخبر عدلاً/ جاز ان يفيد العلم مع التجرد عن القرائن لكن لا يطرد في كل خبر عدل، وفي رواية عن احمد بن حنبل، انه يفيد العلم مع التجرد ويطرد في كل خبر عدل.

ينظر : " الاحكام " للامدي ، ٤٩/٢ – ٥٠ ؛ و" تيسير التحرير "، ٧٦/٣ ؛ والبناني، عبد الرحمن بن جاد الله ت١١٩٨هـ، "حاشية البناني" على شرح الجلال شمس الدين محمد بن احمد المحلي على

متن جمع الجوامع للسبكي ، مطبعة دار احياء الكتب لاصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٣٠/٢.

(١١) في (ب) ح .

(١٢) في (أ) كقوله .

(١٣) سورة الاسراء جزء من الآية ٣٦ .

(١٤) سورة النجم جزء من الآية ٢٨ .

(١٥) عبارة (نهي عن اتباع غير العلم وذم على اتباع الظن) ساقطة في (ب) .

(١٦) أي قول صاحب الشرح ابي زكريا الانصاري .

(١٧) في (ب) ذلك .

(١٨) في (ب) تع .

(١٩) في (جـ) وجود .

(٢٠) ان احكام الشرع، التي هي فروع فيما يحتمل النسخ والتبديل نوعان: ما لا يندرئ بالشبهات كالعبادات وغيرها، فان خبر الواحد حجة فيها لا يجاب العمل من غير اشتراط عدد ولا لفظ، بل باوصاف تشترط في المخبر، لان المعتبر فيه رجحان الصدق لا احتمال جانب الكذب .

وما يندرئ بالشبهات فقد روي عن ابي يوسف والجصاص ان خبر الواحد فيه حجة بخلاف الكرخي .

ومن ذلك ما اشتهر من عمل علي كرم الله وجهه، بخبر الواحد وقوله كنت اذا سمعت من رسول الله (ﷺ) حديثاً نفعني الله بما شاء منه، واذا حدثني غيره حلفته فاذا حلف صدقته. وكذلك عمل اهل قباء في التحول من القبلة بخبر الواحد، وغيرها من الاخبار الواردة في هذا السياق . وخالف الجبائي في ذلك وقال: لا يقبل في الشرعيات اقل من اثنين.

ينظر: " المعتمد "، ٥٨٣/٢ وما بعدها ؛ و الآمدي ، " الاحكام " ، ٩٠/٢ –٩٢ ؛ والسرخسي ، ابي بكر محمد بن احمد بن ابي سهل ت ٤٩٠هـ ، " اصول السرخسي " ، تحقيق ابو الوفا الافغاني ، مطابع دار الكتاب العربي ، ١٣٧٢هـ ،٣٣٣/١ .

(٢١) قال به ابو اسحق الاسفراييني وابن فورك .

ينظر : " حاشية البناني " ، ١٣٠/٢ .

والعلم النظري: هو الذي يجوز ان يعرض فيه الشك، وتختلف فيه الاحوال فيعلمه بعض الناس دون بعض، ولا يعلمه النساء والصبيان ومن ليس من اهل النظر ولا من ترك النظر قصداً . أي هو العلم الموقوف من حيث حصوله على وجود النظر والاستدلال .

ينظر: "المستصفى"، ١٣٢/١؛ وابن قدامة، "روضة النظر"، ص٤٩؛ والشوكاني، محمد بن علي بن محمد ، " ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول "، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، ص٤٣ .

([٢٢]) وردت في (ب) .

([٢٣]) أي خبر الآحاد .

([٢٤]) المستفيض والمشهور بمعنى واحد .

([٢٥]) هو خبر اقوام بلغوا في الكثرة الى حيث حصل العلم بقولهم، وقيل: هو ما يخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حداً يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة ان اتفاق الكذب منهم محال وان التواطؤ منهم متعذر وما اخبروا عنه لا يجوز دخول اللبس والشبهة في مثله وان اسباب القهر والغلبة والامور الداعية الى الكذب منتفية عنهم .

ينظر: " الكفاية في علم الرواية "، ص٥٠ ؛ و " المحصول "، ج٢ ق١ /٣٢٣ .

([٢٦]) في (ب) والمفيد .

([٢٧]) العلم الضروري ما لم يقع عن نظر واستدلال، وان حصل بكسب آخر كالمدركات الخمس، أي ما علم بضرورة العقل، كاجتماع الضدين او بالتجربة واطراد العادة، ككون النار محرقة وغيرها . وقال الغزالي: الضروري عبارة عما يحصل بدون تشكيل الواسطة في الذهن .

ينظر : " المستصفى " ، ١٣٣/١ ؛ و " روضة الناظر " ، ص٤٩ ؛ و " ارشاد الفحول "،ص٤٢.

([٢٨]) ان قبول خبر الواحد في الفتوى والشهادة واجب كالرواية، بجامع تحصيل المصلحة المظنونة او دفع المفسدة، وان كلاً من الرواية والشهادة خبر، غير ان الرواية هي خبر عام قصد به تعريف دليل شرعي، اما الشهادة فهي خبر خاص قصد به ترتيب فصل القضاء عليه ، والفتوى هي الحكم الشرعي الوارد في مسألة اجتهادية لم يرد بها نص .

ينظر: " شرح تنقيح الفصول"، ص٣٥٨؛ و" شرح البدخشي" ومعه نهاية السول، ٣٢٥/٢؛ وعبد اللطيف، عبد الوهاب، " المختصر في علم رجال الاثر "، دار الكتب الحديثة، الطبعة٨، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ص٤٧ .

([٢٩]) في (جـ) ما يفتى .

([٣٠]) أي وجوب الاعتماد على قول المفتي وان كان قوله لا يفيد عند المستفتين الا الظن .

ينظر: " شرح تنقيح الاصول " ص٣٥٨ .

([٣١]) أي العمل بشهادة الشاهد ولو كان واحداً فيما يقضى فيه بالشاهد واليمين او الشاهد فقط كرؤية هلال شهر رمضان . ينظر : " حاشية البناني " ، ١٣١/٢ .

([٣٢]) أي بالشروط الواجب توفرها في كل منهما أي المفتي والشاهد فالشهادة مثلاً تختص بشروط لا تشترط في باب الرواية منها العدد والذكورة والحرية والبصر وعدم القرابة والعداوة بين الشاهد والمشهود عليه ولا تجوز فيها العنعنة ولا تقبل الشهادة على الشهادة من وراء حجاب وكونه غير صديق ملاطف .

اما شهادة النساء والصبيان في بعض الحالات على خلاف الاصل للضرورة ومحل الضرورة مستثنى .

اما المفتي فلا بد ان يكون عالماً بكتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ) ومعرفة الاحكام التي وقع الاجماع عليها والاحاطة بالمسائل الخلافية وان تكون الغاية من فتواه حصول الظن كحد ادنى بان ما يصل اليه هو حكم الله تعالى وتكون الفتوى في مسألة لم يرد بها نص بالاضافة الى معرفة علوم اللغة والنحو غيرها .

ينظر : " المختصر في علم رجال الاثر " ، ص٤٧ ؛ وزكي الدين شعبان ، " اصول الفقه الاسلامي " ، ص٦٣ وما بعدها ؛ والزلمي ، مصطفى ابراهيم " اصول الفقه الاسلامي في نسيجه الجديد " ، شركة الخنساء للطباعة المحدودة – بغداد ،الطبعة ٥، ١٩٩٩م، ص١٧١ –١٧٢.

([٣٣]) الحكم اما ان يكون حكماً على معين ويتعلق به مخاصمة او ليس بحكم معين ولا يتعلق به مخاصمة اما الاول فيقبل به خبر الواحد كشهادة القابلة في الولادة ، واما الثاني فنحو رؤية هلال شهر رمضان وشوال فقبل بعضهم فيه خبر الواحد ولم يقبل البعض الآخر الا خبر اثنين وانما وقع الخلاف فيه لان له شبهاً بالامور الدينية وله شبهاً بما يتعلق بالخصومات لانه قد يحكم به الحاكم .

ينظر : " المعتمد " ، ٥٧٢/٢ .

([٣٤]) قال الاسنوي: ان الاجماع وقع على وجوب العمل بخبر الواحد، في الفتوى والشهادة والامور الدنيوية .

ينظر : الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم ت٧٧٢هـ ، " نهاية السول " ومعه شرح البدخشي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٣١/٢ .

([٣٥]) كالاخبار بدخول وقت الصلاة او بتنجس الماء او كون الشاة ميتة، وغيرها

ينظر : " المعتمد " ، ٥٧٢/٢ ؛ و " حاشية البناني " ،١٣١/٢ .

([٣٦]) كالاعتماد على قول العدل في الاسفار وارتكاب الاخطار اذا اخبر انها مأمونة، وكذلك اخبار الطبيب بمضرة شيء او نفعه، او سقي الادوية ومعالجة المرضى وغيرها .

ينظر : " المعتمد " ، ٥٧١/٢ – ٥٧٢ ؛ و " شرح تنقيح الاصول " ، ص٣٥٨ .

([٣٧]) القياس: هو استخراج مثل حكم المذكور بجامع بينهما، وعرفه التلسماني: بانه الحاق صورة مجهولة الحكم بصورة معلومة الحكم لامر جامع بينهما يقتضي ذلك الحكم. وقد اختلف الاصوليون في تقديم خبر الواحد على القياس باعتبار فقه الرواي من عدمه فقالوا: ان عرف الراوي بالفقه والاجتهاد كالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فحديثهم حجة ان وافق القياس اوخالفه، وهو مذهب الجمهور، خلافاً لمالك فقد حكي عنه قوله: ان خبر الواحد إذ خالف القياس لا يقبل، ورد على هذا القول صاحب كشف الاسرار عن اصول البزدوي بقوله: ان هذا القول باطل ولا يدرى ثبوته منه، اما الشافعي وجمهور ائمة الحديث فقد ذكروا: ان خبر الواحد راجح سواء كان الراوي عالماً فقيهاً او لم يكن بعد ان كان عدلاً ضابطاً، وقد فصل ابو الحسين البصري القول في ذلك بالنظر الى علة القياس ان كانت منصوصة بنص قطعي ام بنص ظني ام مستنبطة، وراجح القول، هو تقديم خبر الواحد، لان الخبر يقين باصله، وانما الشبهة في طريق وصوله، والقياس مشكوك باصله ووصفه فلا يعارض الخبر .

ينظر: "المعتمد"، ٦٥٣/٢ وما بعدها؛ و"اصول السرخسي"، ٣٢٨/١؛ والبخاري، " كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام البزدوي" دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٤٩هـ-١٩٧٤م، ٢٦٨/٢ـ ٣٧٧ ، والميهوي، حافظ شيخ احمد بن ابي سعيد الحنفي ت١١٣٠هـ، " شرح نور الانوار على المنار"، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة١ ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٢١/٢ –٢٢؛ والتلمساني، ابوعبد

الله محمد بن احمد المالكي، "مفتاح الوصول في علم الاصول"، دار الكتاب العربي بمصر، الطبعة١، ١٣٨٢هـ –١٩٦٢م، ص١٥٨؛ و شعبان، "اصول الفقه الاسلامي "، ص٦٥ .

([٣٨]) وهو قول الظاهرية وبعض المعتزلة .

ينظر : " البرهان " ، ٥٩٩/١ –٦٠٠؛ و " حاشية البناني " ،١٣٣/٢ .

([٣٩]) ورد ذكره ص ٧ .

([٤٠]) ورد ذكره ص ٧ .

([٤١]) قال به الكرخي ، وقال ابو الحسين البصري ، لانقبل خبر الواحد في الحدود على وجه العقوبة وانما نقبله في الحدود على وجه الامتحان ، الا على قول من جاز العقوبة مع الظن.

ينظر : " المعتمد " ، ٥٧١/١ ؛ و آل يتيمة ، " المسودة " ، ص٢٣٩ ؛و " حاشية البناني "، ١٣٣/٢ .

([٤٢]) لقوله (ﷺ) " ادرؤا الحدود بالشبهات " وقوله " ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله فان الامام ان يخطى في العفو خير له من ان يخطى في العقوبة " .

ينظر: البيهقي، احمد بن الحسين بن علي ت٤٥٨هـ، "سنن البيهقي الكبرى "، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات، ٣٠/٨ –٢٣٨.

([٤٣]) ووجه القول ان في اتصال خبر الواحد بمن يكون قوله حجة موجبة للعلم شبهة وما يندرئ بالشبهات لا يجوز اثباته بما فيه شبهة .

ينظر : " اصول السرخسي " ، ٣٣٤/١ .

([٤٤]) لان احتمال خبر العدل الكذب ضعيف، ولما ثبت من كون خبر الآحاد حجة على الاطلاق بالدلائل القطعية .

ينظر : " حاشية البناني " ، ١٣٣/٢ .

([٤٥]) أي على ان الكذب موجود في الشهادة لان الحكم يثبت بها وقد اتفقت الشافعية والحنابلة وابو يوسف والرازي واكثر الناس على قبول خبر الواحد فيما يوجب حداً .

ينظر : الامدي ، " الاحكام " ، ١٦٨/٢ .

([٤٦]) وبه قالت الحنفية، وقيل اكثر الحنفية، وعزاه الجويني في البرهان الى ابي حنيفة .

وقالوا ان ما تعم به البلوى يكثر السؤال عنه فتقضي العادة بنقله تواتر لتوفر الدواعي على نقله فلا يعمل بالاحاد فيه، والمقصود بعموم البلوى هو الامر الذي يتكرر وقوعه امام الناس ويحتاج الكثير منهم الى معرفة حكمة، وبناءاً على هذا الشرط لم يعمل الحنفية بالحديث المروي عن الرسول (ﷺ) " انه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم عند قراءة الفاتحة بالصلاة الجهرية " لان القراءة في الصلاة من الامور المشهورة التي يطلع عليها العدد الكثير فاذا لم تشتهر كان ذلك دليلاً على عدم صحتها . ينظر : " البرهان " ، ٦٦٥/١ ؛ و " المسودة " ، ص٢٣٨ ؛ و " تيسير التحرير " ١١٢/٣؛ و" حاشية البناني " ، ٢ /١٣٥ ؛ وزكي الدين شعبان ، " اصول الفقه الاسلامي " ، ص٦٤ –٦٥ .

(٤٧) في (أ) رواية .

ومخالفة الراوي، هو ان يعمل او يفتي بخلاف ما رواه، فان خالف روايته فالعبرة بعمله او فتواه لا بما رواه، لانه لم يخالف الا عن دليل قطعي ناسخ، او علم بوجود علة تمنع العمل به، وهو الظاهر من حاله فقد بطل الاحتجاج به، او انه خالف لقلة المبالاة والتهاون بالحديث، او بغفله او نسيان، فقد سقطت روايته لانعدام عدالته.

لهذا لم يعملوا بحديث عائشة رضي الله عنها " ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل " لانها زوجت بنت اخيها وهو غائب في الشام بدون اذنه .

ينظر : " شرح منار الانوار في اصول الفقه " ،ص٢٢٣ ؛ "حاشية البناني"، ١٣٥/٢؛ والزلمي " ، " اصول الفقه الاسلامي " ص٣٦ ؛ وزكي الدين شعبان ، " اصول الفقه الاسلامي " ، ص٦٤ .

(٤٨) ورد ذكره ص ٩.

(٤٩) في (أ) رواية .

(٥٠) أي ان عرف بالرواية والعدالة والضبط والحفظ، ولكنه قليل الفقه، كأبي هريرة وانس بن مالك وبلال وغيرهم، ممن اشتهر بالصحة ولم يكن من اهل الاجتهاد، فما وافق القياس في روايته عمل به وما خالف القياس فان تلقته الامة بالقبول يعمل به، والا فالقياس الصحيح شرعاً مقدم على روايته.

وعلى هذا ترك ابن عباس العمل برواية ابي هريرة " من حمل جنازة فليتوضأ " قال : ايلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة، وقد عمل السلف برد ابن عباس (ﷺ) دون رواية ابي هريرة (ﷺ)،

وكذلك ردت عائشة رضي الله عنها " ان ولد الزنا شر الثلاثة " ، بقوله تعالى في سورة فاطر جزء الآية ١٨ ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾

ينظر : التفتازاني،سعد الدين مسعود بن عمر ت٧٩٢هـ، " شرح التلويح على التوضيح "، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده – بميدان الازهر، ٨/٢ ؛ وحافظ الدين النسفي ، ابو البركات عبد الله بن احمد ت٧١٠هـ، " كشف الاسرار شرح المصنف على المنار " ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م " ، ٢٦/٢ ؛ وابن ملك ، الشيخ عز الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت٨٨٥هـ، " شرح منار الانوار في اصول الفقه"، المطبعة العثمانية، ١٣١٦ هـ – ١٨٩٤م، ص٢٠٩ .

(٥١) وهو قول جمهور الامة من الصحابة ولتابعين والفقهاء والمتكلمين . وقوله فيجب سمعاً أي بدليل السمع، وفعل الرسول (ﷺ) وعمل الصحابة والاجماع .

واستدلوا من الكتاب بمثل قوله تعالى في سورة الحجرات الاية ٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، اما فعله (ﷺ) فبعثه الآحاد الى القبائل لتبليغ الاحكام فلولا وجوب العمل بخيرهم لم يكن لبعثهم فائدة ،وعمل الصحابة من الخلفاء وغيرهم باخبار الآحاد كرجوع ابي بكر (رضي الله عنه) لقول المغيرة ومحمد في ميراث الجدة، ورجوع عمر (رضي الله عنه) لقول عبد الرحمن ان النبي (ﷺ) اخذ الجزية من مجوس هجر. الى غير ذلك من الوقائع، اما الاجماع فقد انعقد على قبول قول المفتي فيما يخبر به عن ظنه فما يخبر به عن السماع الذي لا يشك فيه أولى .

ينظر: "روضة الناظر"، ص٥٣؛ و"المسودة "، ص٢٣٨ ؛ و" تيسير التحرير"، ٨١/٣؛ و" شرح تنقيح الفصول "، ص٣٥٧؛ و " ارشاد الفحول " ، ص٤٩ ؛ و " حصول المأمول من علم الاصول " ، ص٥٦ .

(٥٢) في (أ) و (جـ) صلى الله عليه وسلم .

(٥٣) في (ب) العمل به بخبرهم .

(٥٤) في (ب و جـ) (قيل وعقلا) .

وهو قول القدرية ومن تابعهم من اهل الظاهر، وذهبوا الى ان العمل بخبر الآحاد يوجبه العقل لثلاثة أمور:

١) ان الامور القطعية في الشرع قليلة والاغلب فيه الظنيات فلو علق العمل على القطع لتعطل اغلب الاحكام لندرة الادلة القطعية من كتاب او سنة متواترة او اجماع . وقد اجاب المخالفون على ذلك بانه لا يلزم من عدم العمل به تعطيل الاحكام لامكان الرجوع الى البراءة الاصلية والاستصحاب .

٢) ان الرسول (ﷺ) مبعوث الى الناس كافة ولا تمكن مشافهة جميعهم ولا ابلاغ جميعهم بالتواتر . وجوابه انه (ﷺ) يكلف بتبليغ من امكنه تبليغه من امته دون من لم يمكنه فمن الناس في الجزائر من لم يبلغه الشرع فلا يكلف به فليس تكليف الجميع واجبا .

٣) ان صدق الراوي ممكن فلو لم نعمل بخبر الواحد لكنا تركنا امر الله تعالى وامر رسوله (ﷺ) . وجوابه ان كذب الراوي ممكن فربما يكون عملنا بخلاف الواجب ، ولوجب علينا ايضا العمل بخبر الكافر والفاسق لان صدقه ممكن بالاضافة الى ان براءة الذمة معلومة بالعقل فلا ترفع بالوهم .والصحيح قول الجمهور انه لا يستحيل التعبد بخبر الواحد عقلاً ولا يجب التعبد به عقلاً وان التعبد به واقع سمعاً .

ينظر : " المستصفى" ، ١٤٦/١ –١٤٨ ؛ و " تيسير التحرير " ، ٨١/٣ ؛ و " حصول المأمول من علم الاصول " ، ص٥٦ ؛ و " مذكرة اصول الفقة على روضة الناظر " ، ص١٠٦ ؛ والخضري بك ، " اصول الفقه " ، ص٢٣٩ .

(٥٥) لفظة ايضاً ساقطة من (ب) .

(٥٦) أي ترجيح العمل بخبر الاحاد بقوله: واذا قلنا بانه يجب العمل به فيجب سمعاً. هو من زيادة الشارح زكريا الانصاري .

(٥٧) في (ب) (وهو جازم به) .

(٥٨) اختاره السمعاني والسبكي خلافاً للرازي والآمدي وغيرهما. وفي قول عزي للباجي حاصله ان الشيخ اذا قال هذا الحديث من جملة مروياتي الا ان فلاناً هذا لم يروه عني جزماً قبلت رواية الراوي وان كان الشيخ جازماً بعدمها، وان قال هذا الحديث لم يكن من مروياتي اصلاً ردت رواية الراوي .

ينظر: "حاشية البناني"، ١٣٧/٢؛ و" تيسير التحرير"، ١٠٧/٣؛ "مذكرة على روضة الناظر"، ص١٣٣ .

([٥٩]) وهو ارجح الاقوال. لان كل واحد منهما مكذب للاخر فيما يدعيه ولا بد من كذب احدهما وهو موجب للقدح في الحديث. وانكار الشيخ رواية الفرع عنه لا يخلو اما ان يكون انكاره انكار جزم وتكذيب للفرع او انكار نسيان وتوقف، فان كان الاول فلا خلاف في امتناع العمل بالخبر الا ان يروي من طريق اخر ، اما ان كان الثاني فقد اختلفوا في قبول الخبر والعمل به فذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل في اصح الروايتين عنه واكثر المتكلمين ومحمد من الحنفية الى وجوب العمل به خلافاً لاكثر الحنفية ومنهم ابو حنيفة والكرخي وجماعة من اصحاب ابي حنيفة ولاحمد بن حنبل في الرواية الاخرى .

ينظر : " المعتمد " ، ٦٢١/٢ ؛ و " اللمع في اصول الفقه " ، ص٤٥ ؛ و " البرهان " ، ٦٥٠/١ ؛ و " اصول السرخسي " ، ٣/٢ وما بعدها ؛ و " المستصفى " ، ١٦٧/١ ؛ و " روضة الناظر " ، ص٦٢ ؛ و الآمدي ، " الاحكام" ، ١٥١/٢ ؛ و " شرح التلويح على التوضيح " ، ٢٦/٢ ؛ و " مفتاح الوصول في علم الاصول " ، ص١٦ .

([٦٠]) في (ب) مرجوحاً .

أي ان ذلك التكذيب لا يوجب جرح واحد منهما على التعيين لان كلاً منهما عدل وقد وقع الشك في كذبه والاصل العدالة فلا تترك بالشك وتظهر فائدة ذلك في قبول رواية كل واحد منهما في غير ذلك الخبر .

ينظر : الامدي ، " الاحكام "، ١٥١/٢ ؛ و " شرح تنقيح الفصول " ،ص٣٦٩ ؛ و " شرح منار الانوار في اصول الفقه " ، ص٢٢٣ ؛ والخضري بك ، " اصول الفقه " ، ص٢٣٢.

([٦١]) أي ان عدم رد شهادتهما دليل على عدم سقوط المروي لان ذلك أي عدم رد الشهادة يتوقف على انتفاء الجرح عن كل منهما .

ينظر : " حاشية البناني " ١٣٨/٢ .

([٦٢]) عبارة صلى الله عليه وسلم ساقطة من (أ) و (ب) .

([٦٣]) أي في الرواية .

([٦٤]) أي تقدير كذب الفرع دون تقدير ان يكون الكاذب هو الاصل .

ينظر : " حاشية البناني " ١٣٨/٢ .

([٦٥]) أي ان عدم سقوط المروي رغم تكذيب الاصل له، فالاولى انه لا يسقط ان شك الاصل او ظن بعدم روايته للفرع .

([٦٦]) واحتجوا بان الفرع عدل جازم لم يكذب فيقبل حديثه ما امكن ويمكن ان يكون صادقاً وان لم يذكر المروي عنه لانه يجوز ان ينسى انه رواه وبيان ذلك فيما رواه ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي (ﷺ) انه قضى باليمن مع الشاهد ثم قيل لسهيل ان ربيعة يروي عنك هذا الحديث فلم يذكره، وجعل يروي ويقول حدثني ربيعة عني وهو ثقة ، ولم ينكر عليه احد من التابعين ذلك . وقد عمل به الشافعي ولم يعمل به ابو حنيفة .

ينظر: " المعتمد "٦٢١/٢،و"اصول السرخسي" ٣/٢؛والخضري بك، " اصول الفقه " ص٢٣٢ .

([٦٧]) كما صرح به السبكي (٧٧١هـ) في جمع الجوامع .

ينظر: الجلال المحلي، شمس الدين محمد " شرح جمع الجوامع "، طبع بمطبعة دار احياء الكتب، ١٤٠/٢.

([٦٨]) وبه قال اصحاب ابي حنيفة، واحتجوا بالشهادة على الشهادة بقولهم ان الفروع وان كانوا عدولاً اذا شهدوا لم يمض القاضي قضاءه بشهادتهم حتى يراجع الاصول فتبطل شهادة الفرع بانكار الاصل .

ينظر : " البرهان " ٦٥١/١ ؛ و" تيسير التحرير " ١٠٨/٣ .

([٦٩]) أي ان القياس على الشهادة لا يصح لان باب الشهادة اضيق من باب الرواية فلا تجوز الشهادة على الشهادة فان قال اشهد على فلان لا يكون صحيحاً ما لم يقل اشهدني على شهادته وامرني بالاداء ولو قال اعلم بدل قوله اشهد لا يصح، والذي يؤكد سقوط اعتبار الرواية بالشهادة انه لا يجوز اعتماد شهادة الفروع مع امكان مراجعة الاصول ويجوز اعتماد رواية الثقة من غير مراجعة لشيخه فيها وكذلك اذا وقعت الرواية جارة منفعة الى الراوي او الى والده او ولده فلا ترد وان الشهادة مردودة في مثله.

ينظر: "البرهان"، ٦٥٢/١؛ و"اصول السرخسي"، ٤/٢ ؛ و" روضة الناظر" ، ص٦٢.

([٧٠]) الظن معروف وقد يوضع موضع العلم، ولغةً يأتي بمعنى اليقين وبمعنى الشك، اما اليقين فقول القائل ظننت ظنا أي ايقنت كما في قوله تعالى في سورة البقرة اية ٤٦ ﴿لَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ، أي يوقنون .

اما في الاصطلاح هو ترجيح وقوع امرين احدهما يجوز وقوعه اكثر من الامر الاخر .

فهو ترجيح لاحدهما في الامور التي يغلب فيها احد الظنين على الاخر كظن الانسان في الغيم ذي الهواء البارد الثخين انه سيجيء منه المطر وان جاز عقلاً ان ينقشع الغيم من غير مطر .

ينظر: ابو الحسين، احمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، "معجم مقاييس اللغة " تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة ١، ١٣٦٨هـ،١٧٣/٣؛ والجوهري، اسماعيل بن حماد، " الصحاح"، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ٢١٦٠/٦ ،دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،الطبعة ١، ١٩٩٢م، ص٢٤.

(٧١) الشك خلاف اليقين، وقيل: هو اللزوم واللصوق، وقد عرف بانه استواء وقوع كل واحد من امرين يحتمل كل واحد منهما بدون مرجح إذ لا مزية لاحدهما على الاخر، وان كان احدهما بخلاف الاخر ولا حكم فيه لوجود التساوي .

ينظر: "معجم مقاييس اللغة "، ٤٦٢/٣؛ و" الصحاح "، ١٥٩٤/٤؛ وعرار الحسيني، محمد عصام، " بهجة الوصول بشرح اللمع في علم الاصول" دار العلم للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة ١، ١٩٩٢م ، ص٢٤ .

(٧٢) أي مع جزم الاصل بنفيها .

(٧٣) في (جـ) اوشك فيه .

(٧٤) في (ب) تسمع . والصور التسع هي جزم الاصل او ظنه او شكه مع جزم الفرع وجزم الاصل او ظنه او شكه مع ظن الفرع وجزم الاصل او ظنه او شكه مع شك الفرع .

(٧٥) في (ب) يسقط كما في اربع .

(٧٦) ان صور سقوط المروي هي ان شك الفرع وجزم الاصل او ظن او شك فهذه ثلاث حالات والرابعة هي جزم الاصل مع ظن الفرع .

(٧٧) اما الصور التي لا يسقط فيها المروي فهي جزم الاصل او ظنه او شكه مع جزم الفرع وكذلك ظن الاصل او شكه مع ظن الفرع .

(٧٨) مثالها خبر مسلم وغيره "جعلت لنا الارض مسجداً وجعلت تربتها طهوراً " فزيادة تربتها انفرد بها ابو مالك سعد بن طارق ورواية سائر الرواة "جعلت لنا الارض مسجداً وطهورا".

ينظر: "حاشية البناني "، ١٤٠/٢؛ و " مذكرة اصول الفقه على روضة الناظر "،ص١٣٥.

(٧٩) سواء كانت الزيادة من حيث اللفظ او من حيث المعنى لانه لو انفرد بحديث لقبل فكذلك اذا انفرد بزيادة لان العدل لا يتهم بما امكن .

ينظر : " المستصفى " ، ١٦٨/١ ؛ و " روضة الناظر " ، ص٦٣ .

(٨٠) في (ج) (ان لم يعلم اتحاد المجلس بان علم تعدده) .

(٨١) قال ابن الحاجب فاذا جهل أي المجلس كونه واحداً او متعدداً فأولى بالقبول مما اتحد لاحتمال التعدد .

ينظر : ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن ابي بكر يونس ابو عمر جمال الدين ت٦٤٦هـ، " منتهى الوصول "، ومعه حاشية سعد الدين التفتازاني ت٧٩١هـ، وحاشية المحقق السيد الشريف الجرجاني ت٨١٦هـ على شرح القاضي عضد الملة والدين ت٧٥٦هـ لمختصر المنتهى الاصولي لابن الحاجب مع حاشية المحقق الشيخ حسن الهروي على حاشية السيد الجرجاني ، مراجعة وتصحيح شعبان محمد اسماعيل ،مكتبة الكليات الازهرية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، ٧٢/٢ .

(٨٢) في (ب) بجواز .

(٨٣) عبارة صلى الله عليه وسلم ساقطة من (أ) و (ب) .

(٨٤) قال الامدي لا نعرف خلافاً في قبول الزيادة لاحتمال ان يكون النبي (ﷺ) قد فعل الزيادة في احد المجلسين دون الاخر . وقيل ان علم تعدد المجلس فيقبل بالاتفاق .

ينظر : الامدي ، " الاحكام " ، ١٥٤/٢ ؛ و " منتهى الوصول "، ٧٢/٢ .

(٨٥) قال ابو الحسين البصري: اذا لم يعلم هل اسند المخبران الخبرين الى مجلس واحد او مجلسين وكانت الزيادة تغير اعراب المزيد عليه فانه يقتضي التوقف والرجوع الى الترجيح، والصحيح ان يقال يجب حمل الخبرين على انهما جريا في مجلسين. وقال الامدي: اما ان جهل الحال في ان الرواية عن مجلس واحد او مجالس مختلفة فقبول الزيادة فيه اولى فيما اذا اتحد المجلس، نظراً الى احتمال اختلاف مجلس الرواية .

ينظر : " المعتمد " ، ٦١٤/٢ ؛ و الامدي ، " الاحكام " ، ١٥٨/٢ .

(٨٦) أي اتحاد المجلس .

(٨٧) يمنع من قبول الزيادة لان من لم يروها انما لم يروها لانها لم تكن ويكون الراوي لها قد سمعها من غير النبي (ﷺ) فظن انه سمعها منه ، فلا يخفى ان تطرق الغلط والسهو الى الواحد فيما نقله من الزيادة يكون اولى من تطرق ذلك الى العدد المفروض فيجب ردها .

ينظر : " المعتمد " ، ٦١٠/٢ ،؛ والامدي ، " الاحكام " ، ١٥٥/٢ .

(٨٨) أي الثقات ممن حضروا ذلك المجلس .

(٨٩) وهي الزيادة في المروي .

(٩٠) أي كانوا من الكثرة بحيث لا يتصور غفلة مثلهم عن مثل تلك الزيادة سواء كانوا عدد التواتر ام لا . ولان احتمال تطرق الغلط اليه اولى من احتمال تطرقه اليهم .

ينظر : " تيسير التحرير " ١٠٩/٣ ، و " حاشية البناني " ١٤١/٢ .

(٩١) أي كان مثلهم يغفل عن مثلها لكن تتوفر دواعي من سمعها على نقلها فان توفر الدواعي يدل على الحرص عليها .

ينظر : " حاشية البناني ، " ١٤١/٢ .

(٩٢) وهو المختار عند الجمهور من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين .

ينظر : " تيسير التحرير " ، ١٠٩/٣ .

(٩٣) قال به احمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه وقال بعض المحدثين ان غلطه ظاهر لنفي المشاركين له في السماع والمجلس ، وهم متوجهون لما توجه اليه .

ينظر: الامدي، "الاحكام" ١٥٥/٢؛ و" تيسير التحرير"، ١٠٩/٣؛ والخضري بك، "اصول الفقه"، ص٢٣٣.

(٩٤) في (ب) يقبل .

(٩٥) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب، وشافع بن السائب هو الذي ينسب اليه الشافعي ولد سنة ١٥٠ للهجرة وهي السنة التي مات فيها ابو حنيفة رحمه الله ، وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القران وهو ابن سبع سنين ثم سلمه ابوه الى مفتي مكة للتفقه، فأذن له بالافتاء وهو ابن خمسة عشر سنة ثم قدم بغداد سنة ١٩٥ للهجرة واقام بها فاجتمع عليه علماؤها واخذوا منه العلم ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨للهجرة فأقام بها شهرين او اقل فلما قتل الامام موسى

الكاظم (ع) خرج الى مصر وكتب بها مذهبه الجديد فلم يزل بها ناشراً للعلم حتى توفي سنة ٢٠٤ للهجرة ودفن بها . ومن اهم تصانيفه كتاب الام في الفقه والرسالة في اصول الفقه .

ينظر : الشيرازي، ابو اسحق ابراهيم بن علي ت٤٧٦هـ ،" طبقات الفقهاء "، دار القلم، بيروت، ١٨٧/١.

(٩٦) استدل الشافعي بان انفراد بعض الناقلين بالاطلاع على مزيد ليس بدعاً والناقل قاطع بالنقل فلا يعارض قطعة ذهول غيره واذا ظهرت عدالة الراوي ولم يعارض نقله نقل يعارضه فلا يسوغ اتهام مثبت في نقله لعدم غيره، وقالوا: ان كان النافون ممن لا يغفلون عن مثل هذه الزيادة فمسلم ظهور غلطه والا فالأظهر عدم الغلط لان سهو الانسان في انه سمع ولم يسمع بعيد .

ينظر : " البرهان " ،٦٦٢/١ ؛ وابن حزم ، ابو محمد علي ، " الاحكام في اصول الاحكام "، مطبعة العاصمة بالقاهرة، ٢٠٨/١ ؛ و" تيسير التحرير"، ١٠٩/٣ ؛ والخضري بك ، " اصول الفقه "، ص٢٣٣.

(٩٧) في (ب) يقبل . وبه قال ابو حنيفة واصحابه . لان من لم يرو الزيادة قد انتهوا الى عدد لا يتصور في العادة غفلة مثلهم عن سماع تلك الزيادة وفهمها .

ينظر : " البرهان "،٦٦٢/١؛والامدي، " الاحكام " ، ١٥٥/٢؛ و" تيسير التحرير" ،١٠٨/٣-١١٢.

(٩٨) وبه قال الجمهور، ودليل قبولها ان الراوي عدل ثقة وقد جزم بالرواية، وعدم نقل الغير لها فلاحتمال ان يكون من لم ينقل الزيادة قد دخل اثناء المجلس وسمع بعض الحديث وبتقدير ان يكون حاضراً من اول المجلس الى اخره فلاحتمال ان يكون قد طرأ ما يشغله عن سماع الزيادة وفهمها من سهو او الم او اشتغال بحديث مع غيره، او انه نسيها بعدما سمعها مع تطرق هذه الاحتمالات وجزم العدل بالرواية لا يكون عدم نقل غيره للزيادة قادحاً في روايته .

ينظر: " المعتمد "، ٦٠٩/٢ -٦١٦؛ الامدي، " الاحكام "، ١٥٥/٢-١٥٦ ؛ و" تيسير التحرير "، ١٠٩/٣.

(٩٩) أي ان علم اتحاد المجلس ففيه اربعة اقوال اما ان تقبل الزيادة لجواز غفلة غير من زاد او عدم قبولها لجواز خطأ من زاد او لا تقبل ان كان غير من زاد لا يغفل والا قبلت والوقف عن قبولها وعدمه .

ينظر : " حاشية البناني "، ١٤١/٢ .

(١٠٠) في (ب) (وان كان الساكت عنها) .

(١٠١) الضبط: هو قوة الحفظ وقلة السهو وضبط الشيء لغةً حفظه بالجزم وضبط الخبر سماعه كما يحق سماعه بان يصرف همته اليه ويقبل بكليته عليه لئلا يشذ منه، ويعرف كون الراوي ضابطا بان تعتبر روايته برواية الثقات المعروفين بالضبط والاتقان، فان وجدت روايته موافقه، ولو من حيث المعنى لرواياتهم يكون ضابطا، وان وجد كثير المخالفة لهم عرف باختلال ضبطه ولم يحتج بحديثه. ينظر : " شرح البدخشي " ، ٣٤٨/٢ ؛ و " تيسير التحرير "، ٤٤/٣ ؛ والامير ، محمد بن اسماعيل ، " توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار " ، ١١٩/٢ .

(١٠٢) ولم يمنعه مانع من سماعها .

ينظر : " المعتمد "، ٦١٣/٢ ؛ و " حاشية البناني "، ١٤٢/٢ .

(١٠٣) التعارض هو ان يكون موجب احدهما منافياً لموجب الاخر. أي تدافع الحجتين ولا يكون في الحجج الشرعية في الواقع والا للزم التناقض. ولا يجوز في القطعي ويجوز في الظني.

ينظر:" الكفاية في علم الرواية "، ص٦٠٦ ؛ و" بهجة الوصول بشرح اللمع في علم الاصول "، ص٢٤٩.

(١٠٤) يوافقه قول امام الحرمين : فأما اذا صرحوا بنفي ما نقله عند امكان اطلاعهم على نقله ، فهذا يعارض قول المثبت ويوهيه . ينظر : " البرهان " ، ٦٦٥/١ .

(١٠٥) في (ب) نفيها .

(١٠٦) في (أ) لا يقبله .

(١٠٧) أي لا اثر لذلك النفي في اسقاط الزيادة . وقد فصل ابو الحسن البصري القول فيه فقال : ان قال الراوي اعلم انه لم تكن هذه الزيادة وانني ما سمعتها ولم يقطعني قاطع عن سماعها فانه يكون ناقلاً للنفي كما نقل الاخر الزيادة فتتعارض الروايتان، وان قال لم تكن هذه الزيادة فانه يحتمل ان يكون موضع اجتهاد ، ويحتمل ان يقال رواية المثبت اولى لانه يحتمل ان يكون النافي انما نفى الزيادة بحسب ظنه ويحتمل ان يقال يرجع الى رواية النافي اذا كان اضبط . ينظر : " المعتمد "، ٦١٣/٢ .

(١٠٨) في (أ) و (ب) وتركها .

(١٠٩) في (ب) فيها .

([١١٠]) في (ب) (مرة وتركها اخرى او انفرد فيها واحد عن واحد فيما روياه قبلت) .

أي لو رواها الراوي مرة وترك اخرى او انفرد واحد عن واحد ولم يعلم اتحاد المجلس او اسند الخبرين الى مجلسين قبلت الزيادة .

ينظر : " حاشية البناني "، ١٤٢/٢ .

([١١١]) في (أ) الجنس .

([١١٢]) أي ان الزيادة لو رواها الراوي مرة وترك اخرى وعلم اتحاد المجلس قبلت لجواز السهو من قبل الراوي لان المغفول عنه بالسهو اكثر من المسموع بالسهو، وقال الخطيب البغدادي: كما لو روى حديثاً مثبتاً لحكم وحديثا ناسخا له وجب قبولهما فكذلك حكم خبره اذا رواه تارة زائداً وتارة ناقصاً .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ، ص٦٠٢ ؛ و " حاشية البناني " ، ١٤٢/٢ .

([١١٣]) وفقاً للقاعدة المعروفة (من حفظ حجة على من لم يحفظ) .

قال الخطيب البغدادي: يجوز ان يسمع من الراوي الاثنان والثلاثة ، فينسى اثنان منهما الزيادة ويحفظها الواحد ويرويها . وان قال الثقة العدل سمعت وحفظت ما لم يسمعه الباقون وهم يقولون ما سمعنا ولا حفظنا فليس ذلك تكذيباً له ، وانما هو اخبار عن عدم علمهم بما علمه وذلك لا يمنع علمه به .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ، ص٦٠٠ .

([١١٤]) في (ب) و (جـ) لا يقبل .

([١١٥]) قال بعض الشافعية تقبل الزيادة من الثقة اذا كانت من جهة غير الراوي فاما ان كان هو الذي روى الناقص ثم روى الزيادة بعد ؛ فانها لا تقبل .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ، ص٥٩٧ .

([١١٦]) لان احدهما اذا رواه صاعاً كما في حديث زكاة الفطر الاتي فقد رواه بالنصب والاخر اذا رواه نصف صاع فقد رواه بالجر . والنصب والجر متعارضان واذا كان كذلك وجب المصير الى الترجيح .

ينظر : " المعتمد " ، ٦١٣/٢ ؛ و " حاشية البناني " ، ١٤٣/٢ .

([١١٧]) في (ب) ح .

([١١٨]) وبه قال الجمهور والامام الرازي والبيضاوي والسبكي وغيرهم .

ينظر: "المعتمد"، ٦١٢/٢-٦١٣؛ والسبكي، علي بن عبد الكافي ت٧٥٦هـ ، وولده تاج الدين ت٧٧١هـ ، " الابهاج في شرح المنهاج"، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٣٤٧/٢؛ و" شرح البدخشي " ومعه نهاية السول ، ٣٧٦/٢ .

(١١٩) في (أ) و (جـ) صلى الله عليه وسلم .

(١٢٠) عن ابن عمر قال: (فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر صاعاً من تمر او صاعاً من شعير على كل عبد او حر صغير او كبير) .

= ينظر: النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت٢٦١هـ، "صحيح مسلم"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير، ٦٧٧/٢.

(١٢١) في (جـ) كما اذا لم يتغير .

(١٢٢) في (ب) يغير .

(١٢٣) وبه قال ابو عبد الله البصري (محمد بن احمد الطائي المالكي ت٤٠٠هـ) .

ينظر : " الابهاج في شرح المنهاج " ص٣٤٧ ، و " شرح البدخشي " ومعه نهاية السول ٣٧٧/٢ ؛ و " حاشية البناني " ١٤٣/٢ .

(١٢٤) ان حذف بعض الخبر جائز عند الاكثر ان لم يتعلق به الباقي .

ينظر : " المستصفى "، ١٦٨/١ ؛ و " تيسير التحرير " ، ٧٥/٣ ؛ و " حاشية البناني " ١٤٤/٢ .

(١٢٥) كقوله (ﷺ) " من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه " فانه لا يجوز حذفه لفوات المقصود .

ينظر : الامدي ، " الاحكام " ١٥٩/٢ ؛ و " تيسير التحرير، " ٧٥/٣ .

(١٢٦) كقوله (ﷺ) " لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا وزناً بوزن ، مثلا بمثل ، سواء بسواء " فلو حذف المستثنى لاختل المعنى المراد حينئذ لدلالته على عدم جواز بيع الذهب بمثله والورق بمثله مطلقا مع ان عدم الجواز مقيد بعدم المماثلة وزناً. فقطع الخبر عن الغاية او الشرط او الاستثناء او الحال غير جائز لما فيه من تغير الحكم وتبديل الشرع .

ينظر : " البرهان " ، ٦٥٨/١ ، والامدي ، " الاحكام "، ١٦٠/٢ ،؛ و " تيسير التحرير " ٧٥/٣ .

(١٢٧) قال الامدي ، لا نعرف خلافاً في جواز نقل البعض وترك البعض فان ذلك بمنزلة اخبار متعددة ، ومن سمع اخباراً متعددة فله رواية البعض دون البعض وان كان الاولى نقل الخبر بتمامه

لقوله (ﷺ) " نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها، رُب حامل فقه الى من هو افقه منه " .

ينظر : " البرهان " ، ٦٥٨/١ ؛ والامدي، " الاحكام "، ١٥٩/٢؛و " ارشاد الفحول "، ص٥٨ ؛ و " تيسير التحرير "، ٧٥/٣ .

([١٢٨]) في (جـ) وقيل لاحتمال .

([١٢٩]) في (ب) تفوق.

([١٣٠]) في (أ) و (جـ) صلى الله عليه وسلم .

([١٣١]) عن ابي هريرة قال سئل رسول الله (ﷺ) عن ماء البحر أنتوضأ منه فقال " هو الطهور ماؤه اكل ميتته " .

ينظر " الترمذي ، ابو عيسى ت٢٧٩هـ ، " الجامع الصحيح سنن الترمذي "، تحقيق احمد محمد شاكر واخرون ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ، ١٠١/١ ؛ والدار قطني ، علي بن عمر ابو الحسن البغدادي ت٣٨٥هـ ، " سنن الدار قطني " ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م ،باب في ماء البحر، ٣٧/١.

([١٣٢]) عبارة إذ قوله اكل ميتته ، ساقطة من (ب) .

([١٣٣]) الاسناد لغة مطلق الاخبار ، واصطلاحاً هو الطريق الموصلة الى المتن ، والطريق هم الرجال والرواة .

وقيل الاسناد هو رفع الحديث الى قائله، وقيل هو الاخبار عن طريق المتن .

ينظر : " المختصر في علم رجال الاثر " ، ص١٦ .

([١٣٤]) ارسلوا جمع ارسل أي روي الحديث مرسلاً .

والمرسل اصطلاحاً ما انقطع اسناده كأن يروي عمن لم يسمع منه ، فيسقط بالسند واحداً بينه وبينه (أي بين الراوي والمروي عنه) في اثناء السند .

وقد فسره الامدي بقوله : " هو قول العدل الذي لم يلق النبي (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ) .

اما عند علماء الحديث فهو قول التابعي قال رسول الله (ﷺ)، أي ان يسقط الصحابي من السند .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ،ص٨٥ ؛ والامدي ، " الاحكام ١٧٨/٢؛ " ومنتهى الوصول "، ٧١/٢ ؛ و " بهجة الوصول بشرح اللمع في علم الاصول " ، ص٢٢٢ .

([١٣٥]) عبارة صلى الله عليه وسلم ساقطة من (أ) و (جـ) .

([١٣٦]) لفظة واحد ساقطة من (أ) .

([١٣٧]) المرفوع ما اخبر فيه الصحابي عن قول الرسول (ﷺ) او فعله .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ، ص٥٨ .

([١٣٨]) الموقوف ما اسنده الى الصحابي ولم يتجاوزه .أي وقف في اسناده على الصحابي او التابعي .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ، ص٥٨ .

([١٣٩]) عبارة (او رفع ووقفوا) لم تقع ضمن المتن في (ب) .

([١٤٠]) عبارة صلى الله عليه وسلم ساقطة من (أ) .

([١٤١]) عبارة، وارسله الباقون بان لم يذكروا الصحابي (او رفع ووقفوا) أي رفع الخبر الى النبي (ﷺ) واحد . ساقطة من (جـ) .

([١٤٢]) أي فالاسناد والرفع كالزيادة من حيث القبول او الرد فيقال: ان علم تعدد مجلس السماع من الشيخ قبل الاسناد او الرفع لجواز ان يفعل الشيخ ذلك مرة دون اخرى وحكمه في ذلك القبول على الراجح، وكذا ان لم يعلم تعدد المجلس ولا اتحاده لان الغالب في مثل ذلك التعدد، وان علم اتحاد المجلس ففيه اربعة اقوال هي القبول والرد والوقف والقول الرابع ان كان مثل المرسلين او الواقفين لا يغفل عادة عن ذكر الاسناد والرفع لم يقبل والا قبل ، فان كانوا اضبط او صرحوا بنفي الاسناد او الرفع على وجه يقبل كأن قالوا ما = سمعنا الشيخ اسند الحديث او رفعه تعارض القولان، وقد استثنى صاحب تيسير التحريرمن ذلك الاحفظ والاكثر فقال: بخلاف تقديم الاحفظ والاكثر سواء كان هو المرسل او المسند، الواقف او الرافع.

ينظر : " تيسير التحرير " ، ١٠٩/٣ ؛ و " حاشية البناني "، ١٤٤/٢ ؛ و " حصول المأمون " ، ص٦٠ .

([١٤٣]) لفظة ، ما ، ساقطة من (جـ) .

([١٤٤]) ان القطع بكذب ما نقل احاداً مما تتوفر الدواعي على نقله تواتراً لا وجه لذكره هنا لان ما تتوفر الدواعي على نقله لابد من توفر عدد التواتر فيه إذ لا بد ان يشارك المنفرد بالخبر خلق كثير فيما يدعيه سبباً للعلم كمشاهدة خطيب سقط عن المنبر. اما الاسناد والارسال والرفع والوقف فمخصوص

بالرواة لا بعامة الناس فقد يكون عدد من سمع الحديث من الرسول (ﷺ) او من الشيخ عدد التواتر او يكون احادا لا يبلغ حد التواتر . فلا يصلح ان يكون توفر الدواعي قيداً لرواية الحديث .

ينظر : " حاشية البناني "، ١٤١/٢ . (بتصرف) .

(١٤٥) عبارة صلى الله عليه وسلم ساقطة من (أ) و (ج) .

(١٤٦) انما الاسناد والارسال والرفع والوقف يتأتى من الشيخ دون النبي (ﷺ) .

ينظر : " حاشية البناني "، ١٤٤/٢ .

(١٤٧) في (أ) الصحابي. والصحابي في اللغة الاجتماع مطلقا ساعة فاكثر وفي العرف الملازمة. وفي الاصطلاح: هو من لقي النبي(ﷺ) مؤمناً به ومات على الاسلام، وقيل: هو من ثبتت صحبته للنبي (ﷺ) .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ،ص٥٨ ؛ و " المختصر في علم رجال الاثر "،ص٢١ .

(١٤٨) قد يرد الخبر محتملاً لاكثر من وجه فيحمله الصحابي على احد محتملاته كأن يكون مجملاً او مشكلاً او خفياً فبين المراد منه. والمجمل : هو لفظ نقله الشارع من معناه اللغوي الى معنى جديد او يكون من غرابة في اللفظ . كلفظة هلوع في قوله تعالى في سورة المعارج اية ١٩ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ والهلع اشد الحرص واسوأ الجزع وافحشه. والمشكل : لفظ يدل على اكثر من معنى واحد ولا يوجد ما يدل على تحديد واحد من هذه المعاني كالمشترك اللفظي والمعنوي كما في لفظة القرء فمنهم من قال هو الطهر ومنهم من قال هو الحيض. والخفي : استتر معناه المراد بالنسبة لبعض افراده لا لصيغته بل لعارض كخفاء شمول السارق النباش او الطرار لحكم السارق الوارد في الشرع .

وحمل الصحابي واجب القبول عند الجمهور لموجب هو اعلم به .

ينظر: "تيسير التحرير"، ٧١/٣ ؛ والخضري بك، "اصول الفقه"، ص٢٢٥؛ والزلمي، "اصول الفقه الاسلامي في نسيجه الجديد"، ص٢٠٨ ؛ والاشقر، محمد سليمان عبد الله ، "زبدة التفسير من فتح القدير"، الطبعة ٢ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص٧٦٥ .

(١٤٩) في (ب) الظه .

(١٥٠) لان الظاهر من حال المشرع انه لا يورد في التشريع لفظاً مشتركاً الا وبينه بقرينة حال او مقال والصحابي الراوي للحديث المروي المشاهد لحال النبي (ﷺ) اعلم من غيره بذلك .

= ينظر : " تيسير التحرير " ، ٧١/٣ ؛ والخضري بك ، " اصول الفقه " ،ص٢٢٥ .

([١٥١]) هو الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيرازي، الامام، الفقيه، الاصولي، اللغوي، الاديب، شيخ الاسلام ومدار العلماء الاعلام في زمانه، واكثر الائمة اشتغالاً بالعلم ولد سنة ٣٩٣ للهجرة ، قرأ الفقه على ابي عبد الله البيضاوي ودخل بغداد فقرأ على ابي الطيب الطبري ، وما برح يجتهد حتى صار المقدم على اقرانه وشيخ العصر بلا منازع، وروى عنه السبكي في طبقاته انه قال " لما ذهبت الى خراسان لم اجد قاضياً ولا مفتياً ولا خطيباً الا وهو من تلامذتي واصحابي. توفى سنة ٤٧٦ للهجرة ودفن ببار البرز ببغداد، وقد ترك لنا عدة مصنفات منها (اللمع في الاصول) و (التبصرة) و (الوصول الى علم الاصول) و (طبقات الفقهاء) وغيرها .

ينظر : " طبقات الفقهاء "، ٢٣٦/١ ؛ و " النجوم الزاهرة " ،١١٧/٥ .

([١٥٢]) أي ان غير الصحابي اذا حمل المروي على احد محمليه لا يؤخذ بقوله الا ان يقع الاجماع على ان قوله هو المراد فان لم يقع الاجماع فلا يؤخذ بقوله حتى يرد دليل على ان المراد احدهما بعينه

ينظر : " ارشاد الفحول " ، ص٥٩ ؛ و " حصول المأمول من علم الاصول " ، ص٦١ .

([١٥٣]) في (ب) أي التابع .

والتابعي هو من لقي صحابيا مؤمنا بالنبي (ﷺ) ومات على الاسلام ، وقيل هو من صحب الصحابي .

ينظر : " الكفاية في علم الرواية " ،ص٥٨ ؛ و " المختصر في علم رجال الاثر " ، ص٣٨ .

([١٥٤]) أي لمشاهدته لصاحب الشريعة واطلاعه على ما لم يطلع عليه التابعي .

ينظر : " حاشية البناني " ، ١٤٥/٢ .

([١٥٥]) والمشترك: ما وضع لاكثر من معنى باوضاع متعددة او لقدر مشترك فيه بوضع واحد . ويقسم الى المشترك اللفظي والمعنوي .

والمشترك اللفظي: ما اتحد لفظه وتعدد وضعه ومعناه، مثل عين مشترك بين العين الباصرة وعين الماء وغيرها. اما المشترك المعنوي : فهو لفظ وضع بوضع واحد لقدر مشترك بين عدة انواع او اصناف او افراد ، مثل لفظة (قتل) تشمل القتل العمد وشبه العمد والخطأ والقتل بحق وغيرها .

ينظر: " تنقيح الفصول"، ص٥٩ ؛ والزلمي "اصول الفقه في نسيجه الجديد "، ص٣٩٤ – ٤٠٠ .

([١٥٦]) وبه قال الشافعي والقاضي عبد الجبار والبلاقلاني وابن الحاجب ونقله القرافي عن مالك .

ينظر : " شرح البدخشي " ومعه نهاية السول ، ٣١٤/١ .

([١٥٧]) في (أ) محمل .

([١٥٨]) وبه قال الجبائي والكرخي وابو الحسين البصري والامام الرازي ونقله القرافي عن ابي حنيفة .

ينظر : " شرح البدخشي " ومعه نهاية السول ، ٣١٤/١ .

([١٥٩]) والمجاز لفظ استعمل في غير ما وضع له لصلة بينه وبين المعنى الحقيقي مع قرينة مانعه من ارادة الموضوع له .

([١٦٠]) والحقيقة لفظ استعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به التخاطب ، مثاله استعمال لفظ (اسد) في الحيوان المفترس حقيقةً وفي الانسان الشجاع مجازاً

ينظر : الزلمي ، " اصول الفقه الاسلامي في نسيجه الجديد " ، ص٤٠٢.

([١٦١]) او يصرفه عن الوجوب الى الندب او عن التحريم الى الكراهة او تخصيص العام ولم يأت بما يفيد صرفه عن الظاهر. ومن ترك الظاهر ما رواه ابن عباس مرفوعاً " من بدل دينه فاقتلوه " واسند ابو حنيفة عن ابن عباس " لا تقتل النساء اذهن ارتددن عن الاسلام لكن يحبسن ويدعون الى الاسلام ويجبرن عليه "

قال الشافعي ومالك واحمد يعمل بالعام المروي ولا فرق بين ذكرى وانثى في استحقاق القتل بالردة .

اما الحنفية فقالوا يجب حمله على سماع المخصص من الرسول (ﷺ) فلزم تخصيص العام بهذا الخبر .

ينظر : " تيسير التحرير " ، ٧٢/٣ ؛ و " حصول المأمول من علم الاصول " ، ص٦١ ؛ والخضري بك ، " اصول الفقه " ، ص٢٢٦ .

([١٦٢]) ذهب اكثر الفقهاء الى انه يجب الحمل هلى ظاهر الخبر دون تأويل الراوي لان مذهب الراوي ليس بحجة وقول النبي (ﷺ) حجة فلم يجز العدول عنه الى ما ليس بحجة .وبه قال الشافعي والكرخي .

ينظر : " المعتمد " ، ٦٧١/٢ ؛ والآمدي ، " الاحكام " ، ١٦٥/٢ ؛ و " تيسير التحرير " ، ٧٢/٣ .

([١٦٣]) في (ب) بالظة .

([١٦٤]) أي ان الشافعي لم يقل ذلك في حمل الصحابي مرويه على خلاف ظاهره بخصوصه بل في قول الصحابي المخالف لظاهر الحديث سواء كان المخالف هو الراوي ام غيره .

ينظر : " حاشية البناني " ، ١٤٥/٢ .

([١٦٥]) وفي (ب) قاله .

([١٦٦]) ورد ذكره ص ١٧ .

([١٦٧]) لم اقف على هذا القول في كتابيه الام والرسالة الا ان الآمدي قد ذكره في كتابه الاحكام ، ١٦٥/٢ والبدخشي في شرحه ، ٣٥٥/٢ .

([١٦٨]) قال المالكية وبعض الحنفية ان الراوي لا يخفى عليه تحريم ترك الظاهر الا لمقتض يوجب ذلك فلولا تيقنه من ذلك المقتضى او اغلبية ظنه لما تركه .

ينظر : الامدي ، " الاحكام " ، ١٦٥/٢ ؛ و " حاشية البناني " ، ١٤٦/٢ ؛ والخضري بك، " اصول الفقه " ، ص٢٢٥ .

([١٦٩]) لانه لا مانع من ان يكون عدل عن ظاهر اللفظ اجتهاداً منه واجتهاد الصحابي ليس واجب الاتباع ، وما ظهر حجة في نظره لا يكون حجة على غيره .

ينظر : الخضري بك ، " اصول الفقه " ، ص٢٢٦ .

([١٧٠]) أي يحمل على حمل الصحابي .

([١٧١]) أي كان يقول علمت ان النبي (ﷺ) قصد ذلك بقرائن ، فأن قال اخبرني النبي (ﷺ) انه اراد ذلك فلا كلام في قبوله وهو ليس من باب العمل بحمل الراوي .

ينظر : " حاشية البناني " ١٤٦/٢ .

([١٧٢]) وبه قال القاضي عبد الجبار والباقلاني وابو الحسين البصري .

ينظر : " المعتمد "، ٦٧٠/٢ – ٦٧١؛ و الامدي، " الاحكام " ٩٦٥/٢؛ و" ارشاد الفحول "، ص٥٩ ؛ و " تيسير التحرير "، ٧٢/٣ .

([١٧٣]) أي ان حمل الصحابي مرويه على غير ظاهرة لدليل ظهر له من نص او قياس او غيرهما وجب النظر في ذلك الدليل ، فان اقتضى ما ذهب اليه عمل بحمله والا وجب العمل بالظاهر .

ينظر : " المعتمد "، ٦٧٠/٢ ؛ و " تيسير التحرير "، ٧٢/٣ .

([١٧٤]) في (ب) فظه .

([١٧٥]) في (أ) فيه .

مصادر و مراجع التحقيق

اولاً – القران الكريم

ثانياً –المصادر والمراجع

١. الابهاج في شرح المنهاج ، للسبكي علي بن عبد الكافي وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
٢. الاحكام في اصول الاحكام ، لابي الحسن بن علي بن محمد بن سالم سيف الدين الامدي ت٦٣١هـ ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المعارف بشارع القجالة بمصر ، ١٣٣٢هـ –١٩١٤م .
٣. الاحكام في اصول الاحكام ، لابن حزم ابو محمد علي ، مطبعة العاصمة ، بالقاهرة .
٤. اصول السرخسي ، لمحمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي ت٤٩٠هـ ، تحقيق ابو الوفا الافغاني ، مطابع دار الكتاب العربي ، ١٣٧٢هـ .
٥. ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ ، تحقيق محمد سعيد البدري ، دار الفكر بيروت الطبعة الاولى ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .
٦. اصول الفقه الاسلامي في نسيجه الجديد ، لمصطفى ابراهيم الزلمي ، شركة الخنساء للطباعة المحدودة ، بغداد الطبعة الخامسة ، ١٩٩٩م .
٧. اصول الفقه الاسلامي ، لزكي الدين شعبان ، دار نافع للطباعة والنشر .
٨. اصول الفقه ، لمحمد الخضري بك ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة٦ ١٣٨٩هـ–١٩٦٩م .
٩. البرهان في اصول الفقه ، لامام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ت٤٧٨هـ ، تحقيق د . عبد العظيم الديب ، دار الانصار بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .
١٠. بهجة الوصول بشرح اللمع في علم الاصول ، لمحمد عصام عرم الحسيني ، دار العلم للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٢م .

١١. تاج العروس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع – بنغازي ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .

١٢. روضة الناظر وجنة المناظر ،لابن قدامة موفق الدين عبد الله بن احمد ت٦٢٠هـ، المطبعة السلفية ، مصر ١٣٧٨م . وروضة الناظر وجنة المناظر " ، لابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن احمد ت٦٢٠هـ ، تحقيق الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، دار العاصمة للطباعة والنشر.

١٣. توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار ، لمحمد بن اسماعيل الامير .

١٤. تيسير التحرير ، لمحمد امين المعروف باجير باشا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٥١هـ .

١٥. حاشية البناني على شرح الجلال ، شمس الدين محمد بن احمد المحلي على متن جمع الجوامع للسبكي ، دار احياء الكتب لصاحبها عيسى البابي وشركاؤه .

١٦. حصول المأمول من علم الاصول ، لمحمد صديق حسن خان هادر ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية ١٢٩٦هـ .

١٧. سلم الوصول لعلم الاصول ، لعمر عبد الله مؤسسة المطبوعات الحديثة مطبعة معهد بوسكو بالاسكندرية – الطبعة الثانية ، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩ م .

١٨. سنن الترمذي لابي عيسى محمد بن عيسى ت٢٧٩هـ ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر .

١٩. شرح البدخشي ومعه نهاية السول ، لمحمد بن الحسن البدخشي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٢٠. شرح جمع الجوامع ، للجلال شمس الدين بن محمد بن احمد المحلي ، طبع بمطبعة دار احياء الكتب .

٢١. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الاصول ، للقرافي شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس ت ٦٨٤هـ ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٢. شرح نور الانوار على المنار ومعه كشف الاسرار شرح المصنف على المنار ، للشيخ احمد بن ابي سعيد بن عبد الله الحنفي الميهوي ت١١٣٠هـ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢٣. شرح منار الانوار في اصول الفقه، لابن ملك عز الدين عبد اللطيف، المطبعة العثمانية ١٣١٦هـ – ١٨٩٤م .

٢٤. الصحاح، لاسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق احمد عبد الغفور عطار، مطابع الكتاب العربي بمصر

٢٥. صحيح مسلم، لابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .

٢٦. كشف الاسرار شرح المصنف على المنار ومعه شرح نور الانوار على المنار ، للنسفي ابو البركات عبد الله بن احمد ت٧١٠هـ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢٧. كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام ، البزدوي لعلاء الدين البخاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٤٩هـ – ١٩٧٤م .

٢٨. الكفاية في علم الرواية ، لابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، دار الكتب الحديثة ، شارع الجمهورية بعابدين ، الطبعة الاولى .

٢٩. لب الاصول بهامش غاية الوصول الى شرح لب الاصول ، لابي يحيى زكريا بن محمد بن احمد الانصاري ت ٩٢٦هـ – مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، المطبعة الاخيرة ١٣٦٠هـ – ١٩٤١م .

٣٠. لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .

٣١. اللمع في اصول الفقه، لابي اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف ت٤٧٦هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة٣ ، ١٣٧٧هـ –١٩٥٧م .وطبعة عالم الكتب، الطبعة ٢ ، ١٤٠٦هـ

٣٢. المحصول في علم اصول الفقه، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت٦٦٠هـ تحقيق طه جابر فياض ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ .

٣٣. مختار الصحاح ، لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٣٤. المختصر في علم رجال الاثر ، لعبد اللطيف عبد الوهاب ، دار الكتب الحديثة بشارع الجمهورية بعابدين ، الطبعة الثامنة ، ١٣٨٦هـ –١٩٦٦م .

٣٥. مذكرة اصول الفقه على روضة الناظر، لمحمد الامين الشقنقيطي ، دار القلم ، بيروت – لبنان .

٣٦. المستصفى من علم الاصول ، لابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ ، مكتبة المثنى بغداد ، طبعة جديدة بالاوفست .

٣٧. المسودة ، لال تيمية ، تحقيق محمد محي الدين بن علي عبد الحميد ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م .

٣٨. المعتمد في اصول الفقه ، لابي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المتعزلي ت٤٣٦هـ ، تحقيق محمد حميد اله ، دمشق ١٣٨٥هت – ١٩٦٥م .

٣٩. معجم مقاييس اللغة ، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٦٨هـ .

٤٠. مفتاح الوصول في علم الاصول ، لابي عبد الله محمد بن احمد المالكي التلسماني، دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

٤١. منتهى الوصول ، لابن الحاجب عثمان بن عمر بن ابي بكر يونس ابو عمر جمال الدين ت٦٤٦هـ ، مراجعة وتصحيح شعبان محمد اسماعيل ، مكتبة الكليات الازهرية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

٤٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري ت٧٨٤هـ مطبعة الاوقاف والارشاد .

٤٣. نهاية السول ومعه شرح ، البدخشي لجمال الدين عبد الرحيم الاسنوي ٧٧٢هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

العدة في الروايات الإسلامية - كتاب الكافي أنموذجاً

أ.م.د. مها عامر الاسدي

كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

الملخص:

في بحثنا الموسوم **(العدة في الروايات الإسلامية – كتاب الكافي أنموذجاً)** بيّنا فيه ما يأتي:

بيان مفهوم العدة، وبيان الفرق بين العدل والمساواة؛ إذ تناولتُ العدة في اللغة، وفي الاصطلاح، فضلاً عن بيان احكام العدة واتفاق العلماء في ذلك.

ثم ذكرنا أدلة العدة في القرآن الكريم والروايات الإسلامية، فضلاً عن بيان اختلاف العلماء واتفاقهم في سكن المعتدة وخروجه ونفقته.

وأخيراً ذكرنا انواع العدة المتمثلة بعدة المطلقة، وعدة الارملة، وعدة الحامل، وعدة الأمة، وعدة الآيسة، مستشهداً بأقوال العلماء وما استدلوا به من أدلة الواردة في القرآن الكريم والروايات الإسلامية

ثم ختمتُ مدوَّنتي بخاتمة أجملتُ فيها أهمَّ النتائج التي تمخّض عنها البحث.

Abstract:

In our research season (Tools in Islamic novels - Al Kafi book as a model) It shows the following:

Statement of the concept of kit, and the difference between justice and equality; I dealt with kit in the language, and in the term, as well as the statement of the provisions of kit and the agreement of scientists in this.

Then we mentioned the evidence of the tools in the Koran and Islamic novels, as well as a statement of the difference of scholars and their agreement in the accommodation of the aggressor and his exit and expense.

Finally, we mentioned the types of tools, which are represented by several divorced women, several widows, several pregnant women, several umma, and several Aysa, citing scholars' statements and evidence from the Quran and Islamic novels.

Then sealed search a conclusion outlined the most important outcomes of the research.

المقدمة

الحمد لله حمد العارفين , الهادي الى الطريق المستقيم , المشرع للنهج القويم , والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين , نبي الهدى الصادق الامين , وعلى آله الاطهار الميامين , اما بعد ...

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[1] فجاء هذا التكريم لبيان اهمية الآدمي عند الله عزوجل , وانه بهذا التكريم قد ميزه عن باقي المخلوقات , ومن مظاهر هذا التكريم مشروعية الزواج فلقد فرض الله عزوجل الزواج على بني البشر لما فيه من خير ورحمة وسكن فالزواج له شروط واركان لي يقام على ارض ملؤها السكن والمودة , ولكن اقتضت الطبيعة البشرية ان تكون هناك خلافات مستمرة تحدث بين الازواج , مما يؤدي الى حدوث فراق من طلاق او فسخ وقد يحدث هذا الفراق دون تدخل للانسان كموت الزوج او الزوجة , ولكن ما الذي يترتب على هذا الفراق ؟ وهذا ما سأقوم ببحثه ان شاء الله من خلال هذا البحث المتواضع , راجياً من المولى ان يوفقني ويرزقني السداد والرشاد في كتابته .

وقد قسمت بحثي مبحثين: المبحث الأول في ثلاثة مطالب , تناولت في المطلب الأول تعريف العدة لغة واصطلاحاً , والمطلب الثاني حكم العدة , والمطلب الثالث احكام العدة من سكن وخروج ونفقة المعتدة , اما المبحث الثاني فقد قسمته في ثلاثة مطالب ايضاً , وتناولت في المطلب الأول العدة في القرآن الكريم, والمطلب الثاني العدة في السنة النبوية والمطلب الثالث انواع العدة واحكامها .

المبحث الاول: مفهوم العدة

المطلب الأول: تعريف العدة لغة واصطلاحاً :

أولاً: العدة لغة

- العدة بكسر العين من الفعل عدّ وهو احصاء الشيء .[٢]
- ومنها (اعتدت بالشيء) اي ادخلته في الحساب والعد ومنها : عدة المرأة قيل ايام اقرائها مأخوذ من العدِّ والحساب .[٣]
- وقيل تربصها المدة الواجب عليها والجمع عدد مثل سدرة وسدر .[٤]
- وعدة المرأة : ايام احدادها على زوجها وحزنها عليه .[٥]
- وسميت بذلك لاشتمالها على العدد من الاقراء او الاشهر غالباً .[٦]

ثانياً: العدة اصطلاحاً

- هي تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح او شبهته .[٧]
- هي مدة يُمتنع فيها الزواج بسبب طلاق او موت الزوج او فساد النكاح .[٨]
- اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها , او للتعبد او لتفجعها على زوجها .[٩]
- التربص المحدود شرعاً .[١٠]
- هي مدة محددة شرعاً لمن انفصلت عن زوجها بطلاق او نحوه او مات عنها وهي مختلفة باختلاف الحالات , والجمع العدد .[١١]
- هي اجل حدده الشارع للمرأة التي حصلت الفرقة بينها وبين زوجها بسبب من الاسباب التي تمتنع عن التزوج فيه بغير زوجها الأول .[١٢]
- هي اجل عن الزوجية من كل الوجوه بمجرد وقوع الفرقة , بل تتربص المرأة ولا تتزوج غيره حتى تنتهي تلك المدة التي قدرها الشارع .[١٣]

المطلب الثاني: حكم العدة

اتفق العلماء على أن النكاح لا يجوز في العدة [١٤], لأن العدة من الموانع المؤقتة للنكاح . ولأن من أركان النكاح الزوجين الخاليين من الموانع .[١٥]

وتلزم العدة كل امرأة حرة أو أمة أو مبعضة بالغة أو صغيرة يوطأ مثلها إما بفراق زوجها بعد خلوته بها وقدرته على وطئها لأن هذا يجري مجرى الدخول ولو مع ما يمنعه من الوطء، أو بموت الزوج .[١٦]

المطلب الثالث: العدة في القرآن الكريم والسنة النبوية

اولاً: العدة في القرآن الكريم :

١. قول الله تعالى :﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ .[١٧]

وهنا تذكر الآية بعض أحكام الطّلاق وما يتعلّق به حيث ذكرت أحكام له في هذه الآية. في البداية ذكرت الآية عدّة الطّلاق (والمطّلقات يتربّصن في أنفسهن ثلاثة قروء). (قروء) جمع (قُرء) تُطلق على الحيض وعلى النقاء منه، ويُمكن الإستفادة من كلا هذين المعنيين مفهوماً كليّاً يجمع بينهما، وهو الإنتقال من حالة إلى حالة أُخرى ويرى «الرّاغب» في المفردات أنّ «القرء» في الحقيقة هي كلمة يُراد منها الإنتقال من حالة الحيض إلى الطّهر، وبما أنّ كلا هذين العنوانين مأخوذان في معنى الكلمة، فتُستعمل أحياناً بمعنى الحيض وأُخرى بمعنى الطّهر، ويُستفاد من بعض الرّوايات وكثير من كتب اللّغة أنّ القُرء تعني الجمع بين الحالتين، وبما أنّ حالة الطّهر يجتمع في المرأة مع وجود دم الحيض في رحمها فتطلق هذه المفردة على الطّهر وعلى كلّ حال فقد ورد التّصريح في الروايات أنّ المقصود بالقروء الثلاثة في الآية أن تطهر المرأة ثلاث مرّات من دم الحيض.[١٨]

وبما أنّ الطّلاق يُشترط فيه أن تكون المرأة في حالة الطّهر الّذي لم يجامعها زوجها فيه فيُحسب ذلك الطّهر مرّة واحدة، وبعد أن ترى المرأة دم الحيض مرّة وتطهر منه حينئذ تتم عدّتها بمجرّد أن ينتهي الطّهر الثالث وتشرع ولو للحظة في العادة، فيجوز لها حينئذ الزّواج، ومضافاً إلى الروايات في هذا المجال يُمكن استنباط هذه الحقيقة من نفس الآية مورد البحث لأنّ :

أولاً : (قُرء) تستبطن جمعان : قروء وأقراء، وما كان جمعه قروء فهو طُهر، وما كان جمعه أقراء فهو بمعنى الحيض .

ثانياً : القُرء في اللّغة بمعنى الجمع، كما تقدّم وهي أنسب لحالة الطّهر، لأنّ الدم يتجمّع في هذه الحالة في الرّحم بينما يخرج ويتفرّق عند العادة الشهريّة .[١٩]

الإسلام قرّر أن تكون المرأة بنفسها هي المرجع في معرفة بداية العدّة ونهايتها حيث إنّ المرأة نفسها أعلم بذلك من الآخرين، وفي الرّواية عن الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : «قد فوّض الله إلى النساء ثلاثة أشياء : الحيض والطّهر والحمل» .[٢٠]

٢. وقوله تعالى :﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ .[٢١]

من بين الأحكام المستفادة من الآيات السابقة لزوم إحصاء العدّة بعد الطلاق، ولمّا كانت الآية (٢٢٨) من سورة البقرة قد بيّنت حكم العدّة للنساء اللاتي يرين العادة الشهرية وذلك بأن تعد ثلاث دورات شهرية متتالية وبمشاهدة الثالثة تكون المرأة قد أنهت عدّتها. فقد ذكرت الآيات محلّ البحث حكم النسوة اللواتي لا حيض لديهم لأسباب معيّنة، أو الحوامل لتكمل بحث العدّة.

يقول تعالى في بداية الأمر: ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهنّ ثلاثة أشهر﴾ فإذا شككتم في وجود الحمل فمدّة العدّة حينئذ ثلاثة أشهر، وكذلك النسوة اللائي لم يرين الحيض ولم تحدث لهنّ العادة الشهرية بعد ﴿ واللائي لم يحضن﴾. ثمّ يشير تعالى إلى ثالث مجموعة حيث يضيف قائلا: ﴿ وأُولات الأحمال أجلهنّ حتّى يضعن حملهنّ ﴾. وبهذا اتّضح حكم المجاميع الثلاثة، مجموعتان يجب أن يحصين عدتهنّ ثلاثة أشهر، والمجموعة الثالثة – أي النساء الحوامل – تنتهي عدتهنّ بوضع الحمل، سواء كان بعد ساعة من الطلاق، أو بعد ثماني أشهر مثلا.

وقد ذكرت ثلاث إحتمالات في معنى عبارة (إن ارتبتم):

١ – الشكّ في وجود "الحمل" بمعنى أنّه هناك إحتمال حمل بعد سنّ اليأس (خمسون سنة للنساء العاديات، وستّون سنة للنساء القرشيات) فمن أجل هذا الإحتمال الضعيف الذي نادراً ما يقع، يجب أن تحتاط النساء فتحصي عدّتها ثلاثة أشهر.

٢ – النساء اللائي لا يعلم بأنّهنّ وصلن إلى مرحلة اليأس أم لا.

٣ – المراد هو الشكّ في حكم هذه المسألة، فحكمها كما ورد في هذه الآية.

ويبدو أنّ الأنسب والأقرب هو التّفسير الأوّل فإنّ التعبير بـ ﴿ واللائي يئسن... ﴾ يوحي أنّ هؤلاء النساء قد بلغن سنّ اليأس. ويشار إلى أنّ حكم النساء اللائي غابت عنهنّ العادة الشهرية لمرض أو غيره هو نفس حكم اليائسات، أي يعدّدن ثلاثة أشهر (يمكن أن يستفاد هذا الحكم عن طريق قاعدة الأولوية أو مشمولا بلفظ الآية). جملة (واللائي لم يحضن) يمكن أن تكون إشارة إلى النساء اللائي بلغن سنّ البلوغ، دون أن يشاهدن العادة الشهرية. وفي هذه الصورة يجب أن يحسبن عدّتهنّ ثلاثة أشهر. واحتملوا أن تكون الآية ناظرة لجميع النساء اللائي لم يشاهدن العادة الشهرية، سواءً بلغن سنّ اليأس أم لا. غير أنّ المشهور بين فقهائنا أن لا عدّة للنساء اللائي يطلقن قبل بلوغهنّ سنّ البلوغ.[٢٢]

٣. وقوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٢٣]

وحسب ما وصلنا من أئمّة المسلمين فإنّ على الأرامل في هذه الفترة أن يحافظن على مظاهر الحزن، أي ليس لهنَّ أن يتزينَّ مطلقاً، بل ينبغي التجرّد من كلّ زينة، ولاشكّ أنّ فلسفة المحافظة على هذه العدّة توجب ذلك أيضاً. [٢٤]

ثانياً: العدة في الاحاديث النبوية

١. عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : "عدة المطلقة ثلاثة قروء او ثلاثة أشهر ان لم تكن تحيض"[٢٥].

٢. عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال : " الحبلى المتوفى عنها زوجها عدتها آخر الاجلين" [٢٦].

٣. عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال : " قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) في امرأة توفي زوجها وهي حبلى، فولدت قبل أن تنقضي أربعة أشهر وعشر، فتزوجت، فقضى أن يخلي عنها، ثمّ لا يخطبها حتى ينقضي آخر الاجلين، فإن شاء أولياء المرأة أنكحوها، وإن شاؤا أمسكوها، فإن أمسكوها ردوا عليه ماله "[٢٧].

٤. عن أبي عبد الله (عليه السلام) : " في المتوفى عنها زوجها اتحج ونشهد الحقوق ؟ قال : نعم "[٢٨].

٥. عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: " سألته عن حر تحته امة او عبد تحته حرة كم طلاقها وكم عدتها؟ فقال : السنة في النساء في الطلاق فان كانت حرة فطلاقها ثلاث وعدتها ثلاثة قروء وان كان حر تحته امة فطلاقها تطليقتان وعدتها قرءان "[٢٩].

المطلب الرابع: احكام العدة

أولاً : سكن المعتدة :

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مكان العدة من طلاق أو فسخ أو موت هو بيت الزوجية التي كانت تسكنه قبل مفارقة زوجها، وقبل موته، أو عندما بلغها خبر موته، وتستتر فيه عن سائر الورثة ممن ليس بمحرم لها [٣٠]. فإذا كانت في زيارة أهلها، فطلقها أو مات، كان عليها أن تعود إلى منزلها الذي كانت تسكن فيه للاعتداد وإن كانت في غيره، فالسكنى في بيت الزوجية وجبت بطريق التعبد، فلا تسقط ولا تتغير إلا بالأعذار، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾.[٣١]

عن سماعة بن مهران قال : " سألته عن المطلقة اين تعتد ؟ قال : في بيتها لا تخرج وان ارادت زيارة خرجت بعد نصف الليل ولا تخرج نهاراً وليس لها ان تحج حتى تنقضي عدتها , وسألته عن المتوفى عنها زوجها أكذلك هي ؟ قال : نعم وتحج ان شاءت".[٣٢]

وعند الامامية : يجب على المعتدة في الطلاق الرجعي ملازمة منزل زوجها، ولا تخرج منه إلاّ باذنه، ولا يجوز له إخراجها من منزله إلاّ أن تؤذيه أو تأتي في منزله ما يوجب الحدّ، فيخرجها لاقامة الحدّ ويردّها إليه. ولا يجوز لها المبيت إلاّ في منزله. ويجوز لها استخدام الزينة في أثناء العدّة .[٣٣]

قال تعالى : ﴿ يا أيُّها النبيُّ إذا طلّقتُم النِّساءِ فَطلِقُوهُنَّ لِعدَّتهِنَّ وأحصُوا العِدَّةَ واتقُوا اللهَ ربّكُم لا تُخرجُوهُنَّ من بُيوتهنَّ ولا يَخرُجنَ إلاّ أن يأتينَ بفاحِشةٍ مُبيّنةٍ وتلكَ حُدودُ اللهِ ﴾ .[٣٤]

اما عدة المتوفى عنها زوجها ما دامت المرأة ملتزمة بالحداد، فلها الحق في زيارة الناس وأداء الحج، روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في المتوفى عنها زوجها، أتحجّ وتشهد الحقوق ؟ قال : « نعم ».[٣٥]

ثانياً : خروج المعتدة :

ذهب الفقهاء إلى أنه يجب على المعتدة من طلاق أو فسخ أو موت ملازمة السكن في العدة، فلا تخرج منه إلا لحاجة أو عذر، فإن خرجت أثمت وللزوج في حال الطلاق أو الفسخ منعها، ولورثته كذلك من بعده، ولا يجوز للزوج أو ورثته إخراجها من مسكن النكاح ما دامت في العدة، وإلا أثموا بذلك لإضافة البيوت إليهن في قوله تعالى: {لا تخرجوهن من بيوتهن} وقوله تعالى: {لا تخرجوهن} يقتضي أن يكون حقا على الأزواج، وقوله تعالى: {ولا يخرجن} يقتضي أنه حق على الزوجات لله تعالى ولأزواجهن، فالعدة حق الله تعالى، والحق الذي لله تعالى لا يسقط بالتراضي، لعدم قابليته للإسقاط، وهذا هو الأصل، إلا للأعذار وقضاء الحاجات .[٣٦]

عن محمد بن علي بن جعفر قال : سأل المأمون الرضا (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة) قال : يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها , فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل) .[٣٧]

وعند الامامية : يجب على المعتدة في الطلاق الرجعي ملازمة منزل زوجها، ولاتخرج منه إلاّ باذنه، ولا يجوز له إخراجها من منزله إلاّ أن تؤذيه أو تأتي في منزله ما يوجب الحدّ، فيخرجها لاقامة الحدّ ويردّها إليه. ولا يجوز لها المبيت إلاّ في منزله. ويجوز لها استخدام الزينة في أثناء العدّة .[٣٨]

ثالثاً : نفقة المعتدة :

لنفقة المعتدة قسمان :

اما القسم الأول : وهو وجوب النفقة للمعتدات ويتمثل في :

١. نفقة المعتدة من طلاق رجعي :

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب النفقة على الزوج لانها في مقام الزوجية ولان ملك النكاح قائم فكان الحال بعد الطلاق كحال قبله .[٣٩]

عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : " المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها انما ذلك للتي لزوجها عليها رجعة ".[٤٠]

٢. نفقة المطلقة البائن :

اتفق الفقهاء على وجوب النفقة للمطلقة البائن اذا كانت حاملاً واختلفوا في وجوب النفقة لها اذا كانت غير حامل على مذهبين :

اولاً : تجب لها النفقة مطلقاً سواء كانت حامل ام غير حامل .[٤١]

ثانياً : لا تجب النفقة للبائن على الزوج الا اذا كانت حاملاً .[٤٢]

اما القسم الثاني وهو عدم وجوب النفقة على الزوج للمعتدات ويشمل المعتدة من وفاة سواء كانت حاملاً ام لا وذلك لانه بالوفاة ينتهي ملكه فتنتهي قدرته على النفقة.[٤٣]

اما عند الامامية : لم يلحق عندهم فسخ العقد الصحيح بالطلاق البائن، حيث قالوا : إنّ المعتدة من فسخ العقد لا نفقة لها حائلاً كانت أو حاملاً .[٤٤]

المبحث الثاني: انواع العدة

المطلب الاول : عدة المطلقة

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن عدة المرأة الحرة ذات الأقراء وهي من لها حيض وطهر صحيحان ثلاثة قروء [٤٥]، فتعتد بالأقراء وإن تباعد حيضها وطال طهرها [٤٦]، لقوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [٤٧], وذلك في المدخول بها في النكاح الصحيح أو الفاسد عند جمهور الفقهاء .

وعند الامامية : عدة طلاق الزوجة الحرة غير الحامل في التي تحيض ثلاثة أطهار إذا كانت مستقيمة الحيض، فإذا رأت دم الحيضة الثالثة فقد خرجت من العدة وأما غير المستقيمة كمن تحيض في كل أربعة أشهر مثلا مرة فعدتها ثلاثة أشهر . [٤٨]

المطلب الثاني : عدة الارملة

" عدة الوفاة التي وجبت أصلا بنفسها، وسبب وجوبها الوفاة بعد زواج صحيح سواء أكانت الوفاة قبل الدخول أم بعده، وسواء أكانت ممن تحيض أم لا، بشرط ألا تكون حاملا ومدتها أربعة أشهر وعشر أيام"[٤٩] لعموم قوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾[٥٠], وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ". [٥١]

وقدرت عدة الوفاة بهذه المدة؛ لأن الولد يكون في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم أربعين يوما علقة، ثم أربعين يوما مضغة، ثم ينفخ فيه الروح في العشر، فأمرت بتربص هذه المدة ليستبين الحمل إن كان بها حمل. [٥٢]

وصرح المالكية خلافا لجمهور الفقهاء بأن العدة من الوفاة واجبة من النكاح الفاسد المختلف فيه دون النكاح المتفق على فساده كخامسة فلا عدة إلا إن كان الزوج البالغ قد دخل بها وهي مطيقة فتعتد كالمطلقة.[٥٣]

عند الامامية : عدة المتوفى عنها زوجها إن كانت حرة حائلا أربعة أشهر وعشرة أيام، صغيرة كانت أم كبيرة، يائسة كانت أم غيرها، مسلمة كانت أم غيرها مدخولا بها أم غير مدخول بها، دائمة كانت أم متمتعا بها، ولا فرق في الزوج بين الكبير والصغير والحر والعبد والعاقل وغيره والأحوط استحبابا أن تكون الشهور عددية فتكون المدة مائة وثلاثين يوما .[٥٤]

المطلب الثالث : عدة المرأة الحامل

ذهب الفقهاء إلى أن الحامل تنقضي عدتها بوضع الحمل، سواء أكانت عن طلاق أم وطء شبهة لقوله تعالى: ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ [٥٥], ولأن القصد من العدة براءة الرحم، وهي تحصل بوضع الحمل. [٥٦]

واختلف الفقهاء في عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا: فذهب جمهور الفقهاء إلى أن عدتها تنقضي بوضع الحمل، قلت المدة أو كثرت، حتى ولو وضعت بعد ساعة من وفاة زوجها، فإن العدة تنقضي وتحل للأزواج. [٥٧]

واستدلوا على قولهم بعموم قوله تعالى: {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن} فقد جاءت عامة في المطلقات ومن في حكمهن والمتوفى عنها زوجها وكانت حاملا. [٥٨]

والآية مخصصة لعموم قوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ [٥٩]. كما استدلوا بما روي عن عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا في المتوفى عنها زوجها: إذا ولدت وزوجها على سريره جاز لها أن تتزوج.[٦٠]

واستدلوا كذلك بما روي عن المسور بن مخرمة أن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت [٦١], وقيل: إنها وضعت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة، قال الزهري: ولا أرى بأسا أن تتزوج وهي في دمها غير أنه لا يقربها زوجها حتى تطهر. [٦٢]

ووجه الدلالة أن الحامل المتوفى عنها زوجها تنقضي عدتها وإن لم يمض عليها أربعة أشهر وعشر، بل ولو بعد الوفاة بساعة، ثم تحل للأزواج، ولأن المقصود من العدة من ذوات

الأقراء العلم ببراءة الرحم، ووضع الحمل في الدلالة على البراءة فوق مضي المدة، فكان انقضاء العدة به أولى من الانقضاء بالمدة.[٦٣]

وذهب علي وابن عباس – في إحدى الروايتين عنه – رضي الله عنهم. . . وابن أبي ليلى وسحنون إلى أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بأبعد الأجلين: وضع الحمل أو مضي أربعة أشهر وعشر، أيهما كان أخيرا تنقضي به العدة. [٦٤]

واستدلوا على هذا بقوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ [٦٥], فالآية الكريمة فيها عموم وخصوص من وجه؛ لأنها عامة تشمل المتوفى عنها زوجها حاملا كانت أو حائلا وخاصة في المدة ﴿أربعة أشهر وعشرا﴾ وقوله تعالى: ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ [٦٦], فيها عموم وخصوص أيضا، لأنها تشمل المتوفى عنها وغيرها وخاصة في وضع الحمل، والجمع بين الآيتين والعمل بهما أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول؛ لأنها إذا اعتدت بأقصى الأجلين فقد عملت بمقتضى الآيتين، وإن اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل بآية عدة الوفاة، فإعمال النصين معا خير من إهمال أحدهما.[٦٧]

عند الامامية : عدة طلاق الزوجة الحامل – وإن كان حملها بإراقة ماء زوجها في فرجها من دون دخول – إلى وضع الحمل ولا فرق بين الحرة والأمة . اما المتوفى عنها زوجها إن كانت حرة حاملا فعدتها أبعد الأجلين من المدة المذكورة ووضع الحمل .[٦٨]

المطلب الرابع : عدة الأمة

تنتهي عدة الأمة إن كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة. فإن لم تكن حاملا، وكانت العدة من وفاة فهي على النصف من عدة الحرة، فتكون شهرين وخمسة أيام.

فإن كانت العدة من طلاق وكانت الأمة ممن يحضن كانت عدتها قرأين، وهما حيضتان، أو طهران، على الخلاف المعروف في تفسير القرء، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: طلاق الأمة اثنتان وعدتها حيضتان.[٦٩]

وهذا لأن الرق منصف، والحيضة لا تتجزأ، فأكملت فصارت قرأين. . وقد أشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ذلك بقوله: لو استطعت أن أجعلها حيضة ونصفا لفعلت. وإن كانت ممن لا يحضن لصغر، أو إياس، وكذا التي بلغت بالسن ولم تحض، فعدتها عند الحنفية، وفي القول الأظهر للشافعي، ورواية عن أحمد: شهر ونصف، على النصف من عدة الحرة، ولم يكمل الشهر الثاني؛ لأن الأشهر متجزئة، فأمكن تنصيفها. وقيل: تكون عدتها شهرين، وهذا قول ثان للشافعي، ورواية ثانية عن أحمد عليها المذهب، وهو مروي عن عطاء والزهري وإسحاق؛ لأن الأشهر بدل من القروء، وعدة التي تحيض قرءان، فعدة التي لا تحيض شهران. وتكون عدتها ثلاثة أشهر، كالحرة، ولأن العدة للعلم ببراءة الرحم وذلك معنى لا تختلف فيه الأمة عن الحرة، وهذا أيضا قول ثالث للشافعي، ورواية ثالثة عن أحمد وهو مروي عن الحسن ومجاهد وعمر بن عبد العزيز والنخعي .[٧٠]

وعند الامامية : عدة طلاق الزوجة الأمة غير الحامل في التي تحيض وكانت مستقيمة الحيض طهران، فإذا رأت دم الحيضة الثانية فقد خرجت من العدة، والأحوط انتظار انتهاء الحيضة الأخيرة، وإن كانت غير مستقيمة الحيض فعدتها خمسة وأربعون يوما . وعدة الأمة الحائل ذات الولد من الوفاة كعدة الحرة على الأقوى أربعة أشهر وعشرة أيام، سواء أكان الاعتداد من وفاة سيدها أم من وفاة زوجها إذا كانت مزوجة، وكذلك غير ذات الولد من وفاة سيدها إذا كانت موطوءة له . وأما عدتها من وفاة زوجها فالظاهر أنها شهران وخمسة أيام، إما إذا كانت حاملا فعدتها أبعد الأجلين من عدة الحائل ومن وضع الحمل . [٧١]

المطلب الخامس: عدة الآيسة

اختلف الفقهاء في تحديد سن الإياس اختلافا شديدا يعسر ضبطه نحاول حصره في الأقوال التالية [٧٢]:

القول الأول: لا يحد الإياس بمدة , بل إياسها أن تبلغ من السن ما لا يحيض مثلها فيه، فإذا بلغته, وانقطع دمها , حكم بإياسها، فما رأته بعد الانقطاع حيض , فيبطل به الاعتداد بالأشهر, ويفسد نكاحها إن كانت اعتدت بالأشهر وتزوجت , ثم رأت الدم، وهو قول بعض الحنفية، واستدل له السرخسي بقوله: (لأنه معنى في باطنها لا يوقف على حقيقته، فلا بد من اعتبار السبب الظاهر فيه , وإذا بلغت من السن ما لا يحيض فيه مثلها وهي لا ترى الدم فالظاهر أنها آيسة) .[٧٣]

القول الثاني: تحديده بسن معينة، وقد اختلف في تحديد هذه السن على الآراء التالية:

الرأي الأول: يحد بخمس وخمسين سنة، وهو رواية الحسن عن أبي حنيفة , قيل فيه إن عليه الاعتماد , وإن عليه أكثر المشايخ , فما رأته من الدم بعدها فليس بحيض في ظاهر المذهب, إلا إذا كان دما خالصا فحيض , حتى يبطل به الاعتداد بالأشهر , إن جاءها قبل تمام الأشهر لا بعدها , حتى لا تفسد الأنكحة , قالوا: وهو المختار للفتوى , وعليه فالنكاح إن وقع بعد انقضاء الأشهر ثم رأت الدم جائز.

الرأي الثاني: يحد بخمسين سنة , وهو قول للحنفية ورواية عن أحمد، وقول للشافعية واستدلوا على ذلك بقول عائشة رضي الله عنها: لن ترى المرأة في بطنها ولدا بعد الخمسين.

الرأي الثالث: أن الإياس له حدان: أعلى وأدنى. فأقله خمسون سنة، وهو قول المالكية وقول للحنابلة، وقد اختلفوا في أعلاه كما يلي:

مذهب المالكية: أنمن بلغت سبعين فدمها غير حيض قطعا، ومن لم تبلغ خمسين فدمها حيض قطعا. ولا يسأل النساء – أي ذوات الخبرة – فيهما. وما بين ذلك يرجع فيه للنساء ; لأنه مشكوك فيه. [٧٤]

مذهب الحنابلة: أعلاه عند أحمد على هذه الرواية ستون سنة , تيأس بعدها يقينا، وما بين الخمسين والستين من الدم مشكوك فيه , لا تترك له الصوم والصلاة، وتقضي الصوم المفروض احتياطا، قال ابن قدامة :(الصحيح إن شاء الله أنه متى بلغت المرأة خمسين فانقطع حيضها عن عادتها عدة مرات لغير سبب فقد صارت آيسة ; لأن وجود الحيض في حق هذه نادر , بدليل قلة وجوده) .[٧٥]

القول الثالث: أن سن اليأس يختلف باختلاف البيئة، وقد اختلف أصحاب هذا القول على الآراء التالية:

الرأي الأول: سن اليأس بالنسبة إلى كل امرأة بيأس نساء عشيرتها من الأبوين ; لتقاربهن في الطبع. فإذا بلغت السن الذي ينقطع فيه حيضهن فقد بلغت سن اليأس , وهو أحد قولي الشافعي .

الرأي الثاني: التفريق بين بعض الأجناس وبعض , فهو للعربيات ستون عاما , وللعجميات خمسون، وهو رواية عن أحمد، وعلل ذلك بأن العربية أقوى طبيعة، وهو رواية كذلك عند الحنفية، قال السرخسي:(وفصل في رواية بين الروميات والخراسانيات، ففي الروميات التقدير بخمسين سنة، لأن الهرم يسرع إليهن , وفي الخراسانيات التقدير بستين سنة) .[٧٦]

وعدة اليائسة من الحيض والصغيرة التي لم تبلغ , ثلاثة اشهر , قال تعالى: ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [٧٧], وهذه الاية جاءت مبينة للاية التي في سورة البقرة حيث قال سبحانه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [٧٨], عن ابي كعب ان ناساً من اهل المدينة لما نزلت هذه الاية التي في البقرة في

عدة النساء قالوا : لقد بقي من عدة النساء عدد لم تذكر في القرآن الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض وذوات الحمل , فأنزل الله تعالى في سورة النساء الطلاق ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ .[٧٩]

وعند الامامية : وقال: المرتضى رضي الله عنه: عليهما العدة مثل عدة من لم تبلغ المحيض، والايسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها ثلاثة أشهر.[٨٠]

الخاتمة :

لقد تم بعون الله وفضله اتمام هذا البحث المتواضع والذي استخلص منه بعض النتائج التالية :

١. اهتمام الإسلام والفقهاء بموضوع العدة واحكامها وحرصهم على تطبيقها على ارض الواقع .
٢. شرعت العدة لحكم كثيرة منها معرفة براءة الرحم حتى لا تختلط الانساب بعضها ببعض .
٣. وجوب العدة على كل معتدة فعليها التربص والانتظار ثلاثة قروء ان كانت معتدة من طلاق واربعة اشهر وعشرا ان كانت معتدة من وفاة .
٤. تهيئة فرصة للزوجين في الطلاق لاعادة الحياة الزوجية عن طريق المراجعة .
٥. وجوب نفقة وسكنى المعتدة على زوجها في حال الطلاق الرجعي .
٦. جواز الخروج للمعتدة للضرورة والمصلحة كالخروج للعمل او العلاج او الخوف من هدم او غرق وذلك لما فيه مصلحة لها وحفظاً لعرضها .

وفي الختام اسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه انه سميع مجيب واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ) , دار صادر – بيروت , ط٣ , ١٤١٤ هـ , ٢٨١/٣ .

(٣) المصباح المنير , أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت٧٧٠هـ) , المكتبة العلمية – بيروت , ٤٤/٢ .

(٤) مختار الصحاح , محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي , (ت٦٦٦هـ) , تحقيق: محمود خاطر , مكتبة لبنان ناشرون – بيروت , ١٤١٥ – ١٩٩٥, ص٤١٦ .

(٥) لسان العرب , ٢٨١/٣ .

(٦) التوبة: ٣٦ .

(٧) اللباب , عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي (ت١٢٩٨هـ) , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العلمية، بيروت , ٨٠/٣ .

(٨) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل , شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي (ت٩٥٤هـ), تحقيق : زكريا عميرات , دار عالم الكتب , ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م , ١٤٠/٤.

(٩) مغني المحتاج , شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ) , دار الكتب العلمية, بيروت , ط١, ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م , ٣٨٤/٤ .

(١٠) كشاف القناع, منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى (ت١٠٥١هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت , ٤١١/٥ .

(١١) القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية , عبد الله عيسة ابراهيم الغديري , دار المحجة البيضاء , بيروت , ط١ , ١٩٩٨م , ص٣٦٢ .

(١٢) احكام الاسرة في الإسلام , محمد مصطفى شلبي , دار النهضة العربية , ط٢ , ١٩٧٧م , ص٦٢٧ .

(١٣) الاحوال الشخصية , عبد الوهاب خلاف (ت١٣٧٥هـ) , دار الكتب المصرية , القاهرة , ط٢ , ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م, ص٤٣٥ .

(١٤) بداية المجتهد , أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ) , دار الحديث – القاهرة , ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م , ٤٧/٢ . البحر الرائق , زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ) , دار الكتاب الإسلامي , ط٢ , ١٣٩/٤ . شرح منتهى الارادات , منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت١٠٥١هـ) , عالم الكتب , ط١ , ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م, ٣٥/٣ . مغني المحتاج , ٣٨٤/٣، الوسيلة إلى نيل الفضيلة ,ابن حمزة الطوسي , دار الفكر , ص٣٢٩. والصراط القويم , الشهيد السيد محمد صادق الصدر , دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت , ط١ , ١٩٩٨ , ص٢٢٣.

(١٥) الروض المربع , منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت١٠٥١هـ) , مؤسسة الرسالة , ٧٦٧/١ .

(١٦) بدائع الصنائع , علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) , دار الكتب العلمية , ط٢ , ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م , ١٩١/٣ . الروض المربع , ٩٠٠/٢ .

(١٧) البقرة: ٢٢٨ .

(١٨) تفسير نور الثقلين , عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، (ت١١١٢هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٢هـ , ٢٣٠/١ و ٢٣١.

(١٩) تفسير الامثل , ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م , ١٤٧/١ .

(٢٠) مجمع البيان , أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م, ٣٢٦/١ .

(٢١) الطلاق: ٤ .

(٢٢) اتفسير الامثل , ٣٦٤/٨ .

(٢٣) البقرة: ٢٣٤ .

(٢٤) تفسير الميزان , محمد حسين الطباطبائي، (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة اسماعيليان، (تصوير على الطبعة البيروتية الثالثة، ١٩٧٤م), ١٣٢/٢ .

(٢٥) الكافي , باب عدة المطلقة واين تعتد , ٥٨/٦ , رقم ٢ .

(٢٦) وسائل الشيعة , محمد بن الحسن الحر العاملي , مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث , قم, ٢٤١/٤ .

(٢٧) الكافي , ١١٤/٥ .

(٢٨) الكافي , ٧٥/٦ .

(٢٩) الكافي , ١٠٦/٦ .

(٣٠) بدائع الصنائع , ٢٠٥/٣، روضة الطالبين , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) , تحقيق: زهير الشاويش , المكتب الإسلامي، بيروت , ط٣ , ١٤١٢هـ / ١٩٩١م, ٤١٠/٨، المغني لابن قدامة, ص١٧٠، نيل الأوطار , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) , تحقيق: عصام الدين الصبابطي , دار الحديث، مصر , ط١ , ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م, ١٠٠/٧، الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ) , المحقق: هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب، الرياض، السعودية, ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م, ١٧٧/٣ .

(٣١) الطلاق: ١.

(٣٢) الفروع من الكافي , ثقة الاسلام الكليني , ضبطه وصححه خرج احاديثه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين , دار التعارف للمطبوعات – بيروت , ط١ , ١٩٩٢ , باب عدة المطلقة واين تعتد , ٥٨/٦, رقم ٣ .

(٣٣) الكافي في الفقه , أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ , ص٣١٢.

(٣٤) الطلاق: ١ .

(٣٥) الكافي , عبد الرسول الغفار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٦هـ , ١١٦/٦ .

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن, ١٥٤/١٨، البدائع, ٢٠٥/٣، فتح القدير , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) , دار ابن كثير، بيروت , ط١ , ١٤١٤ هـ , ٣٤٣/٤، جواهر

الإكليل, ٣٩١/١-٣٩٣، الفواكه الدواني , احمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت١١٢٦هـ) , دار الفكر , ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م, ٩٨/٢، مغني المحتاج, ٤٠٢/٣، روضة الطالبين, ٤١٥/٨، المغني, ١٧٠/٩، ١٧٦، نيل الأوطار للشوكاني, ١٠٠/٧.

(٣٧) الفروع من الكافي , كتاب الطلاق , باب في تأويل قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن , ٦٣/٣ , رقم٢.

(٣٨) الكافي في الفقه , أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) , دار الكتب العلمية , ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م, ص٣١٢. المقنعة , الشيخ المفيد , دار الكتب الإسلامية , قم , ١٤١٣هـ, ص٥٣٥. تهذيب الاحكام, أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٣٦٥ هـ , ١٦٣/٨. المبسوط , أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي , المكتبة المرتضوية , ٢١٧/٤

(٣٩) البدائع, ٣٠٥/٣ . الهداية, ٤٤/١ . بداية المجتهد ونهاية المقتصد, ٩٥/٢ . المجموع , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) , دار الفكر, ٥/١٧ . روضة الطالبين , ٤٢٢/٨ . احكام الزواج , عمر سليمان الاشقر , دار النفائس , ص٢٨٨ .

(٤٠) الفروع من الكافي , كتاب الطلاق , باب ان المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة , ٦٧/٣ , رقم ٤ .

(٤١) البدائع , ٣٠٥/٣ . اللباب , ٩٣/٣ .

(٤٢) الشرح الصغير, أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ) , دار المعارف, ٦٨٦/١، المجموع , ٥/١٧ .

(٤٣) اللباب , ٩٣/٣ . البدائع , ٣٠٧/٣-٣٠٨ . الهداية , عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢هـ) , المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم , دار الكتب العلمي، ٢٠٠٩, ٤٥/١ . بلغة السالك , أحمد الصاوي , تحقيق ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين , دار الكتب العلمية , ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م, ٤٦٦/١ . روضة الطالبين , ٦٨/٩ .

(٤٤) الوسيلة الى الفضيلة , ٣٢/١٣ . الفقه على المذاهب الخمسة , محّمد جواد مغنية , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر, طهران , ط١ , ص٣٨٦ .

(٤٥) البدائع ٣ / ١٩٣، فتح القدير ٤ / ٣٠٧، ابن عابدين ٢ / ٥٩٩ – ٦٠٣ الدسوقي ٢ / ٤٦٩ جواهر الإكليل ١ / ٣٨٥، الفواكه ٢ / ٩١، مغني المحتاج ٣ / ٣٨٤ – ٣٨٦ روضة الطالبين ٨ / ٣٦٨، المغني لابن قدامة مع الشرح ٩ / ٩١، كشاف القناع ٥ / ٤١٧.

(٤٦) روضة الطالبين ٨ / ٣٦٩، الفواكه ٢ / ٩١، الدسوقي ٢ / ٤٦٩.

(٤٧) البقرة: ٢٢٨.

(٤٨) الوسيلة الى نيل الفضيلة , ٣٢٨/٢ .

(٤٩) المبسوط ٦ / ٣٠.

(٥٠) البقرة: ٢٣٤ .

(٥١) صحيح البخاري , محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله , المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة , ط١ , ١٤٢٢هـ , ٩٩/٢ , رقم ١٢٨١ .

(٥٢) البدائع ٣ / ١٩٢ – ١٩٥ فتح القدير ٤ / ٣١١، ابن عابدين ٢ / ٦٠٣، الدسوقي ٢ / ٤٧٥، الفواكه الدواني ٢ / ٩٣، روضة الطالبين ٨ / ٣٩٨، ٣٩٩، مغني المحتاج ٣ / ٣٩٥، ٣٩٦، المغني لابن قدامة مع الشرح ٩ / ١٠٦، ١٠٧ كشاف القناع ٥ / ٤١٥.

(٥٣) الفواكه الدواني ٢ / ٩٣.

(٥٤) منهاج الصالحين , سماحة السيد علي الحسيني السيستاني , دار المؤرخ العربي, ٣٣/٣ .

(٥٥) الطلاق: ٤.

(٥٦) البدائع ٣ / ١٩٢، ١٩٦، الدسوقي ٢ / ٤٧٤، مغني المحتاج ٣ / ٣٨٨، روضة الطالبين ٨ / ٣٧٣، المغني لابن قدامة مع الشرح الكبير ٩ / ١١٠.

(٥٧) البدائع ٣ / ١٩٦، حاشية الدسوقي ٢ / ٤٧٤، جواهر الإكليل ١ / ٣٦٤، الفواكه الدواني ٢ / ٩٢، مغني المحتاج ٣ / ٣٨٨، حاشية الجمل, سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت١٢٠٤هـ) , دار الفكر, ٤ / ٤٥٤، المغني لابن قدامة مع الشرح الكبير ٩ / ١١٠، تفسير القرطبي ٣ / ١٧٤.

(٥٨) البدائع ٣ / ١٩٦، ١٩٧.

(٥٩) البقرة: ٢٣٤.

(٦٠) البدائع ٣ / ١٩٦ تفسير القرطبي ٣ / ١٧٤.

(٦١) صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ٣٦٤/٤ .

(٦٢) سبل السلام , محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (ت١١٨٢هـ) , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , ط٤ , ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م, ٣ / ١٩٦، ١٩٧، ونيل الأوطار للشوكاني ٧ / ٨٥ , البدائع ٣ / ١٩٧.

(٦٣) البدائع ٣ / ١٩٧.

(٦٤) البدائع ٣ / ١٩٧ صحيح مسلم ١٠ / ١٠٩ – ١١٠، سبل السلام ٣ / ١٩٦ , نيل الأوطار ٧ / ٨٥، تفسير القرطبي ٣ / ١٧٤ – ١٧٥.

(٦٥) البقرة : ٢٣٤.

(٦٦) الطلاق: ٤.

(٦٧) تفسير القرطبي ٣ / ١٧٥، صحيح مسلم ١٠ / ١١٠، سبل السلام ٣ / ١٩٦ نيل الأوطار, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) , تحقيق: عصام الدين الصبابطي , دار الحديث، مصر , ط١ , ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م, ٧ / ٨٥، والبدائع, ٣ / ١٩٦ – ١٩٧.

(٦٨) الوسيلة الى نيل الفضيلة , ٣٣٣/٣ .

(٦٩) سنن الترمذي , محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) , المحقق: بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي – بيروت , ١٩٩٨ م , ٤٧٩/٢ , رقم ١١٨٢ .

(٧٠) فتح القدير ٣ / ٢٧٢ – ٢٧٤، والمغني ٧ / ٤٥١ – ٤٦٧، والأشباه والنظائر للسيوطي , عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١١هـ – ١٩٩٠م , ص ١٩٤، وروضة الطالبين ٨ / ١٣٩، ٣٧١.

(٧١) منهاج الصالحين , ٣٣٧/٣ .

(٧٢) المبدع, إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت٨٨٤هـ) , دار الكتب العلمية، بيروت , ط١ , ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م, ٢٦٨/١، الكافي في فقه ابن حنبل :

٣٠٦/٣، كشاف القناع: ٢٠٢/١، المبسوط: ٢٧/٦، التاج والإكليل , محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت٨٩٧هـ) , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٦هـ-١٩٩٤م : ٣٦٧/١، مواهب الجليل: ٤٠٤/٣.

(٧٣) المبسوط: ٢٧/٦.

(٧٤) الفواكه الدواني, ٢ / ٩١ .

(٧٥) المغني: ٨٧/٨.

(٧٦) المبسوط: ٢٧/٦.

(٧٧) الطلاق : ٤ .

(٧٨) البقرة : ٢٢٨ .

(٧٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) , المحقق: علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٤١٥ هـ , ٣٣٢/١٤ . الفواكه الدواني ٢ / ٩١، والمغني لابن قدامة مع الشرح ٩ / ١٠٢، روضة الطالبين ٨ / ٣٧٠، الدسوقي ٢ / ٤٧٣.

(٨٠) الوسيلة الى نيل الفضيلة , ٣٢٦/٣ .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. احكام الاسرة في الاسلام , محمد مصطفى شلبي , دار النهضة العربية , ط٢ , ١٩٧٧م.
٢. احكام الزواج , عمر سليمان الاشقر , دار النفائس .
٣. الاحوال الشخصية , عبد الوهاب خلاف (ت١٣٧٥هـ) , دار الكتب المصرية , القاهرة , ط٢ , ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

٤. الأشباه والنظائر للسيوطي , عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) , دار الكتب العلمية , ط١, ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٥. البحر الرائق , زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ) , دار الكتاب الإسلامي , ط٢.
٦. بداية المجتهد , أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ) , دار الحديث – القاهرة , ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٧. بدائع الصنائع , علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) , دار الكتب العلمية , ط٢ , ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٨. بلغة السالك , أحمد الصاوي , تحقيق ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين , دار الكتب العلمية , ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٩. التاج والإكليل , محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت٨٩٧هـ) , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٦هـ-١٩٩٤م .
١٠. تفسير الامثل , ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .
١١. تفسير الميزان , محمد حسين الطباطبائي، (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة اسماعيليان، (تصوير على الطبعة البيروتية الثالثة، ١٩٧٤م) .
١٢. تفسير نور الثقلين , عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، (ت١١١٢هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٢هـ .

١٣. تهذيب الاحكام, أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٣٦٥ هـ .

١٤. الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ) , المحقق: هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب، الرياض، السعودية, ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

١٥. حاشية الجمل , سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت١٢٠٤هـ) , دار الفكر .

١٦. حاشية الدسوقي , محمد عرفه الدسوقي , تحقيق محمد عليش , دار الفكر , بيروت.

١٧. الروض المربع , منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت١٠٥١هـ) , مؤسسة الرسالة .

١٨. روضة الطالبين , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) , تحقيق: زهير الشاويش , المكتب الإسلامي، بيروت , ط٣ , ١٤١٢هـ / ١٩٩١.

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) , المحقق: علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٤١٥ هـ .

٢٠. سبل السلام , محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (ت١١٨٢هـ) , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , ط٤ , ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

٢١. سنن الترمذي , محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) , المحقق: بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي – بيروت , ١٩٩٨ م .

٢٢. الشرح الصغير, أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ) , دار المعارف .

٢٣. شرح منتهى الارادات , منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت١٠٥١هـ) , عالم الكتب , ط١ , ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٤. صحيح البخاري , محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله , المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة , ط١ , ١٤٢٢هـ .

٢٥. صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٦. فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) , دار ابن كثير، بيروت , ط١ , ١٤١٤هـ.

٢٧. الفروع من الكافي , ثقة الإسلام الكليني , ضبطه وصححه خرج احاديثه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين , دار التعارف للمطبوعات – بيروت , ط١ , ١٩٩٢ .

٢٨. الفقه على المذاهب الخمسة , محّمد جواد مغنية , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر , طهران , ط١ .

٢٩. الفواكه الدواني, احمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت١١٢٦هـ) , دار الفكر , ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٣٠. القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية , عبد الله عيسة ابراهيم الغديري , دار المحجة البيضاء , بيروت , ط١ , ١٩٩٨م .

٣١. الكافي , عبدا لرسول الغفار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٦هـ .

٣٢. الكافي في الفقه , أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٣٣. الكافي في فقه ابن حنبل , أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) , دار الكتب العلمية , ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٣٤. كشاف القناع, منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى (ت١٠٥١هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت.

٣٥. اللباب , عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي (ت١٢٩٨هـ) , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العلمية، بيروت .

٣٦. لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ) , دار صادر – بيروت , ط٣ , ١٤١٤ هـ .

٣٧. المبدع , إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت٨٨٤هـ) , دار الكتب العلمية، بيروت , ط١ , ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٣٨. المبسوط , أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي , المكتبة المرتضوية .

٣٩. مجمع البيان , أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٤٠. المجموع , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) , دار الفكر .

٤١. مختار الصحاح , محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي , (ت٦٦٦هـ) , تحقيق: محمود خاطر , مكتبة لبنان ناشرون – بيروت , ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٤٢. المصباح المنير , أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت٧٧٠هـ) , المكتبة العلمية – بيروت .

٤٣. مغني المحتاج , شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
٤٤. المغني لابن قدامة, ص١٧٠، نيل الأوطار , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) , تحقيق: عصام الدين الصبابطي , دار الحديث، مصر , ط١ , ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٤٥. المقنعة , الشيخ المفيد , دار الكتب الاسلامية , قم , ١٤١٣هـ .
٤٦. منهاج الصالحين , سماحة السيد علي الحسيني السيستاني , دار المؤرخ العربي .
٤٧. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل , شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي (ت٩٥٤هـ) , المحقق : زكريا عميرات , دار عالم الكتب , ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
٤٨. نيل الأوطار , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) , تحقيق: عصام الدين الصبابطي , دار الحديث، مصر , ط١ , ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٤٩. الهداية , عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢هـ) , المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم , دار الكتب العلمي، ٢٠٠٩ .
٥٠. الصراط القويم , الشهيد السيد محمد صادق الصدر , دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت , ط١ , ١٩٩٨ .
٥١. وسائل الشيعة , محمد بن الحسن الحر العاملي , مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث , قم .
٥٢. الوسيلة إلى نيل الفضيلة ,ابن حمزة الطوسي , دار الفكر .

سياسة الإمام علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنه) مع الخوارج

م.د رُفيدة صباح عبد الوهاب

الملخص

إن مفهوم السياسة الشرعية هي تدبير الامور والقيام بإصلاحها لخيري الدنيا والاخرة، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين بإحتمال أدناهما، عن طريق أصول الشرع الحنيف وقواعده ومقاصده، وبحق الامة في الرقابة والشورى والعدل والمساواة والحريات، وبمعالجة الظواهر السلبية ومقالات أهل الأهواء والغلاة والشبهات، وردها بحسن المناضرة، والحلم والصبر والترفق، ووضوح الحجة وقوة الدليل، لأن التصرف على الرعية منوط بالمصلحة .

من هذه المعاني كانت سياسة الإمام علي بن إبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج، سياسة رشيدة، بتحيكم كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وحقن الدماء، وإعلاء كلمة الله، ودفع الضرر بقدر الامكان وتحقيق المصلحة .

Abstruct

The concept of legitimate policy is to manage and reform things for the good of the world and the hereafter, to disrupt and reduce spoilers, and to collect the greatest interests by missing out below, and to pay the greatest spoilers with probability below, through the principles of the true Sharia and its rules and purposes, and the right of the nation to control, consultation, justice, justice, equality and freedoms, and to address negative phenomena and issues People of whims, pride, and suspicions, and return them in good manners, dream, patience and kindness, clarity of the argument and the strength of evidence, because the disposition of the parish is dependent on the interest.

Among these meanings were the policy of Imam Ali bin Abi Talib (may God be pleased with him) with the Kharijites, a rational policy, governed by the Book of God and the Sunnah of his Prophet (may God bless him and grant him peace), bloodshed, raising the word of God, paying harm as much as possible and achieving the interest.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

إن مفهوم السياسة الشرعية هي تدبير الامور والقيام بإصلاحها لخيري الدنيا والاخرة، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين بإحتمال أدناهما، عن طريق أصول الشرع الحنيف وقواعده ومقاصده، وبحق الامة في الرقابة والشورى والعدل والمساواة والحريات، وبمعالجة الظواهر السلبية ومقالات أهل الأهواء والغلاة والشبهات، وردها بحسن المناضرة، والحلم والصبر والترفق، ووضوح الحجة وقوة الدليل، لأن التصرف على الرعية منوط بالمصلحة .

من هذه المعاني كانت سياسة الإمام علي بن إبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج، سياسة رشيدة، بتحيكم كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وحقن الدماء، وإعلاء كلمة الله، ودفع الضرر بقدر الامكان وتحقيق المصلحة .

لذا إخترت بحثي هذا للمساهمة في توضيح هذه المعاني الشرعية، وفهمها والوقوف عليها، والتأسي بها، وكان منهجي في هذا البحث يعتمد على المصادر والمراجع المختلفة التي تبرز المعاني والمفردات في الموضوع ، الذي يقوم على ثلاثة فصول مع مباحث ومطالب .

فالفصل الأول يختص بسيرة الإمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، وسياسته الشرعية مع مفهوم هذه السياسة لغة وإصطلاحا.

والفصل الثاني في الخوارج و التعريف بهم لغة وإصطلاحا وصفاتهم والأحاديث في ذمهم.

وفي الفصل الثالث، سياسة الإمام علي (رضي الله عنه) مع الخوارج في محاوراته لهم، ثم قتالم وأسباب فشلهم.

أما الخاتمة، فقد اشتملت على أهم ما توصلت اليه من نتائج .

و قد بذلت ما في وسعي في دراسة مفردات البحث .... أسأله سبحانه.... السداد في القول والعمل، والفكر والقلم إنه ولي ذلك والقادر عليه

الفصل الأول

سيرة الإمام علي (رضي الله عنه) ومفهوم السياسة الشرعية

المبحث الأول

نبذةعن سيرة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

المطلب الأول: من ميلاده إلى استشهاده

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشرين بالجنة[١]، وابن عم النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وصهره[٢] .

أُمّه الصحابية الجليلة فاطمة بنت أسد الهاشمية[٣]، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أول الناس إسلاماً من الشباب بعد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (صلى الله عليه وسلم) ولد في مكة قبل البعثة بعشر سنين[٤]، وتربى في حجر النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ولم يفارقه، وكناه النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) بأبي تراب وكان يفرح إذا نودي بها وذلك عندما رآه النبي (صلى الله عليه وسلم) مضطجعاً في المسجد وقد أصابه تراب فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمسحه عنه ويقول: (قم أبا تراب)[٥] وكان اللواء

بيده في أكثر المعارك، وكان له مواقف كثيرة وعلاقات وثيقة، ومحبة أكيدة، وألفة عظيمة مع الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة – أبو بكر وعمر وعثمان(رضي الله عنهم) والذين كانوا يستشيرونه في كل الأمور[٦]، وهو من خير رجال الحكم والسياسة[٧] ولي الخلافة بعد استشهاد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة خمس وثلاثون هجرية[٨].

وأقام في الكوفة حتى استشهد على في الحادي والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة[٩] .

المطلب الثاني: أهم الأعمال التي قام بها الامام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)

من أهم أعمال علي(رضي الله عنه) اهتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتضح ذلك بنقاط كثيرة منها :

١- **دعوته للتوحيد ومحاربته للشرك** : كانت حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) عامرة بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وتعريف الناس بمعاني الإيمان, والتقوى, والاعتماد والتوكل على الله والخوف منه وحده سبحانه وتعالى، والتعريف بالله من خلال أسمائه الحسنى وصفاته العلى, ومحاربته للشرك بجميع أشكاله وأنواعه, ومن خلال توجيهه وتعليمه وتربيته للناس على دعوه التوحيد ومحاربه الشرك أمور منها :

أ- **التأكيد على أن الرجاء من الله وحده والخوف من الذنب لذا قال** (رضي الله عنه) : ((لا يرجون عبد إلّا ربه , ولا يخافن إلّا ذنبه))[١٠]. فهذا من أحسن الكلام وابلغه وأتمه ..

ب_ **حرص علي** (رضي الله عنه) **على محو أثار الجاهلية** : قال علي(رضي الله عنه) :((كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في جنازة , فقال : (أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع وثناً إلا كسره , ولا قبراً إلا سواه , ولا صورة إلّا لطخها, فقال عليٌّ(رضي الله عنه) : أنا انطلق يا رسول الله فقال : ألا ((فانطلق)) , فانطلق , ثم رجع فقال: يا رسول الله , لم ادع بها وثناً إلّا كسرته , ولا قبرا إلا سويته , ولا صورة إلا لطختها , ثم قال رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) : ((من عاد لصنعه شيء من هذا فقد كفر بما انزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)))[١١].

ج _ **إحراق علي** (رضي الله عنه) **لمن غلوا فيه وادعوا فيه الألوهيه** : عن عبد الله بن شريك عن أبيه قال : قيل لعلي : (أن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربّهم , فدعاهم وقال لهم : ويلكم ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا , فقال ويلكم إنما أنا عبد مثلكم .. إن أطعت الله أثابني إن شاء الله , وإن عصيته خشيت أن يعذبني , اتقوا الله وارجعوا , فأبوا فلما كان الغد غدوا عليه , فجاء قنبر فقال : والله قد رجعوا يقولون ذلك الكلام , فقال : أدخلهم , فقالوا كذلك . فلما كان اليوم الثالث, قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة , فأبوا إلا ذلك , فخذ لهم أخدوداً بين المسجد والقصر .. فقذف بهم فيها فاحترقوا)[١٢] .

المطلب الثالث: سياسته وقواعد حكمه

كان نظام حكم الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقوم على القواعد الآتية:

١-كانت المرجعية العليا له (رضي الله عنه) كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) والاقتداء بالشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) في هديهما واستدل بقول الرسول(صلى الله عليه وسلم) ((اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر))[١٣].

٢-حق الأمة في الرقابة على الحكام.

٣-الشورى.

٤-العدل والمساواة.

٥-الحريات: ويقتضي هذا المبدأ بتأمين وكفالة الحريات العامة للناس كافة ضمن حدود الشريعة الإسلامية وبما لا يتناقض معها[١٤].

المبحث الثاني

مفهوم السياسة الشرعية

المطلب الأول: تعريف السياسة في اللغة :

كلمة السياسة لغة هي : مصدر ساس . يقال : ساس الرعية إذا أمر ونهى فيها , وتطلق على حسن التدبير وجودة الرأي[١٥] فإذا كانت قائمه على أساس ما شرعه الله تعالى لعباده فهي السياسة الشرعية.

وقيل السياسة في اللغة : ((القيام على الشيء بما يصلحه))[١٦].

المطلب الثاني: تعريف السياسة في الاصطلاح:

السياسة اصطلاحا فهي ((تدبير الأمور والقيام بإصلاحها يقال : ساس الأمر سياسية, اي قام به , وفي الحديث : ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء))[١٧]. أي تتولى أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية))[١٨]. وقد عرفت بأنها : إصلاح أمر الرعية وتدبير أمورهم[١٩], وقيل : هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والأجل، وتدبير أمورهم))[٢٠]. وتعرف السياسة أيضا بأنها : علم حكم الدول والمبادئ التي تشكل الحكومات وتديرها في علاقاتها بالمواطنين، وبالدول الأخرى[٢١]. أما علم السياسة عند علماء المسلمين فهي: ((علم يعرف منه أحوال السياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها , مثل أحوال السلاطين والملوك والأمراء , وأهل الاحتساب والقضاة والعلماء وزعماء الأموال ووكلاء بيت المال , وما يجري مجرى هؤلاء))[٢٢]. أما تعريف السياسة بالمفهوم المعاصر فهي: ((اسم للأحكام والتصرفات التي تدبر بها شؤون الأمة في حكومتها وتشريعها وقضاتها, وفي جميع سلطاتها التنفيذية والإدارية, وفي علاقاتها الخارجية التي تربطها بغيرها من الأمم))[٢٣]. وبذلك يكون علم السياسة اليوم هو جزء مما كان يطلق عليه عند علمائنا القدامى كما جاء عند الفارابي العلم المدني المشتمل على عدة علوم منها الأخلاق والسياسة [٢٤].

يتبين من ذلك أن السياسة الشرعية: هي التصرف في شؤون الأمة العامة على وجه المصلحة لها وإصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة [٢٥] وقد ذهب الأحناف والمالكية والحنابلة إلى أن السياسة لا تقف عند حدود النصوص الشرعية بل تتوجه إلى روحها[٢٦] بينما ذهب الشافعي إلى أن السياسة يجب أن تكون في حدود الشريعة لا تتعداها, فلا سياسة إلا وفق الشرع [٢٧] ومعلوم أن السياسة يشترط فيها أن لا تخالف ما جاءت بها الشريعة الإسلامية, ولكن لا يشترط توافر النصوص, إذ أن السياسة الشرعية تقوم على جلب المصالح ودفع المفاسد, فمتى تحقق ذلك صارت شرعية, سواء وجد نص أم لم يوجد[٢٨]. قال الإمام ابن تيمية- رحمه الله: (إنّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها وإنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين، وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما)[٢٩].

وما السياسة الشرعية إلا هذه المقاصد قال ابن القيم- رحمه الله :(ومن قال: لا سياسة إلا ما نطق به الشرع فغلط، وتغليط للصحابة، فان الله سبحانه أرسل رسله، وانزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل.. فإذا ظهرت إمارته وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودَّينه ..)[٣٠]

وفي حاجة الناس إلى السياسة الشرعية، قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله- :(كانت حاجة الناس إلى السياسة الدافعة لظلم بعضهم عن بعض،او الجالبة لمنفعة بعضهم بعضاً)[٣١].

الفصل الثاني

الخوارج

المبحث الأول

التعريف بالخوارج وصفاتهم

المطلب الأول: االخوارج لغة وإ صطلاحا :

الخوارج لغةً: جمع الخارجة، أي طائفة خارجة، وهي التي تخرج على البيضة وتشق عصا المسلمين(٣٢).

والخارجي: ((كل ما فاق جنسه ونظائره))(٣٣).

والخوارج: ((قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة، وسموا خوارج لخروجهم على الإمام أو عن الناس أو عن الدين أو عن الحق)) (٣٤).

الخوارج اصطلاحاً : عرف العلماء الخوارج بعدة تعريفات منها:

ما بينه أبو الحسن الأشعري: أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة الذين خرجوا على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) وبيّن أن خروجهم على علي (رضي الله عنه) هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم(٣٥).

قال ابن حزم (رحمه الله): (ومن وافق الخوارج في إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وان خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا))(٣٦).

وقال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): (أما الخوارج فهم جمع خارجة، أي طائفة، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم على الدِّين وخروجهم على خيار المسلمين)(٣٧).

وقال في تعريف آخر: (والخوارج: الذين أنكروا على علي (رضي الله عنه) التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان (رضي الله عنه) وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة)(٣٨).

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): (كان أبو أيوب السختياني (رحمه الله) يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف))[٣٩].

يقول الدكتور ناصر العقل : (الخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة الجور)[٤٠].

يتبين من ذلك أن اسم الخوارج يطلق على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الخلفاء الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان وعلى الأئمة في كل زمان ومكان، أو الذين خرجوا في تفكيرهم عن مبادئ الدِّين الحق وفهم خيار المسلمين.

المطلب الثاني : صفات الخوارج

لقد اجتمعت في الخوارج متناقضات كثيرة واستحكمت على عقولهم شبهات ظاهرة البطلان، مع ما عرف عنهم من تشددهم على أنفسهم في العبادة، وشجاعتهم في الذود عن مبادئهم واستماتتهم لأجلها.

قال ابن كثير (رحمه الله) عنهم: (هذا ضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد وسبق في قدره العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إنّهم المذكورون في قوله تعالى: ((**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**))[٤١])[٤٢].

ومما اشتهر عنهم من صفات وأخلاق:

- **في الجانب العقدي:** عرف عنهم مخالفات عقائدية كثيرة لمذهب السلف[٤٣] منها: أنهم يقولون بخلق القرآن، ويكفرون من زكاهم القرآن والرسول(صلى الله عليه وسلم)من الصحابة فهم يعلنون التبرؤ من علي (رضي الله عنه) وغيره من الصحابة (رضوان الله عنهم) [٤٤] وأنهم يحرفون أسماء الله تعالى وصفاته، وينفون رؤية الله

تعالى في الآخرة، وكثير من علمائهم لا يؤمنون بعذاب القبر ولا يثبتون حصول الشفاعة إلا المتقين، أما العصاة فلا شفاعة لهم وبهذا ينفون الشفاعة عن أنفسهم ويشهدون على أنفسهم بالحرمان من شفاعة الشافعين(٤٥). وأنهم لا يأخذون من السنة إلا ما جاء عن طريق زعمائهم فحسب، ومن ثم لم يقبلوا الكثير من الأحاديث بل ردّوها(٤٦).

أما صفاتهم الأخرى فهي:

١-الغلو في الدِّين: مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة، فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، والابتعاد عن جميع ما نهى عنه الإسلام، وكذلك التحرز التام عن الوقوع في أي معصية أو خطيئة تخالف الإسلام، حتى أصبح ذلك سمة بارزة فيهم(٤٧)، ولا أدل على ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : "ويقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم شيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء،ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء..."(٤٨). لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد، فمن ملامح الخوارج الغالبة تشددهم في العبادة، ومبالغتهم فيها(٤٩). حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليهم عقولهم، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة، ومنهم من بالغ في ذلك حتى حكم على كل من ارتكب ذنباً من الذنوب ولو كان صغيراً بأنه كافر مشرك مخلد في النار(٥٠). وكان من نتيجة هذا التشدد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية أن كفروا كل من لم يرَ برأيهم من المسلمين ورموهم بالكفر أو النفاق حتى إنهم استباحوا دماء مخالفيهم(٥١)، ومنهم من استباح قتل النساء والأطفال من مخالفيه كالأزارقة مثلاً(٥٢)، ولا شك أن الخوارج بما اتصفوا به من الجهل والتشدد والجفاء قد شوهوا محاسن الدِّين الإسلامي تشويهاً غريباً، فإن هذا الإغراق في الغلو والتأويل أخرجهم عن روح الإسلام وجماله واعتداله، وهم في عقيدتهم قد سلكوا طريقاً ما قال به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،

ولا دعا إليه القرآن الكريم ولكن الصلاح الذي كانوا يتزينون به في الظاهر، كان ظاهر التأويل بادي الزخرفة، وقد طمعوا في الجنة وأرادوا السعي لها عن طريق التأويل والتشدد والغلو في الديّن غلواً أخرجهم عن الحد الصحيح(٥٣). ولذلك حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من الغلو والتشدد في الدِّين؛ لأنه مخالفة للاعتدال وسماحة الإسلام، وأخبر أن المتنطع مستحق للهلاك والخسران فقد صح عنه(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "هلك المتنطعون(٥٤) قالها ثلاثاً"(٥٥).

فبهذا يتبين شذوذ الخوارج، وكذلك من سار على منهجهم المبني على التعسف والتشدد المخالف لسماحة الإسلام ويسره، إن الإسلام دين اليسر والسماحة، فقد قال (صلى الله عليه وسلم): "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا"(٥٦). وقال الدكتور سفر الحوالي في وصف بعض سلوكهم: (فالجلافة طبعهم، وضيق الأفق سمتهم، ما خيروا بين أمرين إلا اختاروا أعسرهما، وما رأوا طريقين إلا سلكوا أشقهما، وما صادفوا احتمالين إلا انحازوا لأبعدهما... فهم يقيمون الدنيا ويقعدوها، ويثورون ويحجمون من أجل إثبات قضية؛ قد لا تكون ذات شأن، لكن يرون إن عدم إثباتها كفر وضلال، فإذا ما تحقق لهم ذلك نكصوا ونكسوا على رؤوسهم وقالوا: (قد كنا مخطئين –بل كافرين– حين فعلنا ذلك، فيثورون ويشتطون أشد من الأول من أجل إبطال ما أثبتوه والتراجع عما قرروه، ويرون ضد ذلك كفراً)(٥٧).

٢–سوء الظن: هذه صفة أخرى للخوارج تجلت في حكم ذي الخويصرة الجهول على رسول الهدى(صلى الله عليه وسلم) بعدم الإخلاص، حيث قال: "والله أن هذه لقسمة ما عُدِل فيها، وما أُريد فيها وجه الله"(٥٨)، فذو الخويصرة الجهول لما رأى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قد أعطى الأغنياء ولم يعط الفقراء، لم يحمل هذا التصرف على المحمل الحسن، وأساء الظن لمرضه النفسي، وحاول أن يستر هذه العلة بستار العدل، وبذلك ضحك منه إبليس، واحتال عليه، فأوقعه في مصائده، فينبغي للمرء أن يراقب نفسه،

وأن يدقق في دوافع سلوكه ومقاصده وأن يحذر هواه وأن يكون منتبهاً لحيل إبليس، لأنه كثيراً ما يزين العمل السيء بغلاف حسن براق ويبرر السلوك القبيح باسم مبادئ الحق، ومما يعين المرء على وقاية نفسه والنجاة بها من حيل الشيطان ومصايده العلم، فذو الخويصرة لو كان عنده أثارة من علم، أو ذرة من فهم لما سقط في هذا المنزلق[٥٩].

٣-الشدة على المسلمين: عرف الخوارج بالغلظة والجفوة، فقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حداً فظيعاً، فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فروعوهم وقتلوهم، أما أعداء الإسلام من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم فلم يؤذوهم. كانت معاملة الخوارج للمسلمين مصحوبة بالقسوة والشدة والعنف، وأما معاملة الكافرين فلين وموادعة ولطف[٦٠]، فقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج[٦١]، قال تعالى: **((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ))**[٦٢]. وقال تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ))**[٦٣]. فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين وروعوهم، وبذلك اشتهروا بتعطشهم لقتال المسلمين[٦٤]. فقد كانت الخوارج – كما يقول ابن عبد ربه- تقاتل على السوط يؤخذ منها، وعلى العلق الخسيس[٦٥] اشد قتال، وسقط في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج، فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل، وذلك مع المغرب[٦٦]. واتصف الخوارج أيضاً بتميزهم بالفصاحة والبلاغة وحرصهم على طلب العلم، وشغفهم بالجدل والمناظرة واتصافهم بالشجاعة والغواء والكرم واتصافهم بالوفاء وغلبة الفوضى والاضطراب على سلوكهم[٦٧].

المبحث الثاني

الأحاديث في ذمهم

وردت أحاديث كثيرة عن النبي(صلى الله عليه وسلم) في ذم الخوارج المارقة، منها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: ((بينما نحن عند رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو يقسم قسماً، إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، فقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر(رضي الله عنه) : يا رسول إئذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم[٦٨] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٦٩]، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه[٧٠]، فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، وقد سبق الفرث والدم[٧١]، وآيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة[٧٢] تدردر[٧٣] ويخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد (رضي الله عنه) فاشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأشهد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظر إليه على نعت النبي(صلى الله عليه وسلم) الذي نعته))[٧٤].

ومن صفاتهم الذميمة التي ذمهم بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به، وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة، وأنهم عندما يقرؤون القرآن الكريم يظنون لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم. فقد روى البخاري– رحمه الله – من حديث عليّ(رضي الله عنه) أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً فوالله لأن أخر من السماء أحب لي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:

(سيخرج قوم في آخر الزمان[٧٥]، حداث الأسنان[٧٦]، سفهاء الأحلام[٧٧]، يقولون من خير قول البرية[٧٨]، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية، إينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة)[٧٩].

وهذه الأحاديث التي وردت في ذم الخوارج تبين أنهم يظهرون في الغالب في وقت الفتن ويتكرر ظهورهم إلى يوم القيامة ولا يُمكّنون.

عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم)يقول:

(سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع، كلما خرج منهم قرن قطع –حتى عدّها زيادة على عشر مرات– كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم)[٨٠].

الفصل الثالث

سياسة الإمام علي (رضي الله عنه) مع الخوارج

المبحث الأول

محاورة الخوارج

المطلب الأول: محاورة عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) للخوارج

لما كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية بن أبي سفيان (رضوان الله عنهم) وطلب معاوية تحكيم كتاب الله، وحقن الدماء، وإعلاء كلمة الله، قبل عليّ (رضي الله عنه) وجنده هذا التحكيم(٨١)، لما فيه خير الدنيا والآخرة.

قال ابن الجوزي: (... وذلك أنه لما طالت الحرب بين معاوية وعلي (رضوان الله عنهم)، رفع أصحاب معاوية المصاحف، ودعوا أصحاب عليّ إلى ما فيها، فقال الناس: (قد رضينا). وأخر القضاء إلى رمضان، فقال عروة بن أذينة تحكمون في أمر الله الرجال، لا حكم إلا لله، ورجع عليّ من صفين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فأتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً)(٨٢).

واضح أن هؤلاء الخوارج قد خرجوا من جند الإمام علي(رضي الله عنه) قبل صدور نتائج التحكيم، ورأوا أن التحكيم خطأ، لأنه يتضمن شك كل المحاربين أيهما المحق، ولا يصح هذا الشك، وبذلك أعلنوا (أن لا حكم إلا لله). وأصبح ذلك شعاراً لهم، وطلبوا من علي(رضي الله عنه) أن يقر على نفسه بالخطأ بل بالكفر، لقبوله التحكيم، ويرجع عما أبرم من اتفاق، فرفض عليّ (رضي الله عنه) ذلك، وقال في قولهم (لا حكم إلا لله): (كلمة حق يراد بها باطل)(٨٣).

وقد اقلق هذا التفرق علي (رضي الله عنه) وأصحابه, وسار علي(رضي الله عنه) بمن بقي من جيشه على طاعته حتى دخل الكوفة, واشتغل (رضي الله عنه) بأمر الخوارج خصوصاً بعد ما بلغه تنظيم بجماعتهم من تعيين أمير للصلاة، وآخر للقتال وان البيعة لله

عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, مما يعني انفصالهم فعلياً عن جماعة المسلمين , وكان علي(رضي الله عنه) حريصا على إرجاعهم إلى جماعة المسلمين وإزالة شبهاتهم وبيان خطأهم كظاهرة سياسية ودينية متميزة أحدثت أثراً فكرياً وعقائدياً واضحاً , فأرسل عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) إليهم لمناظرتهم(٨٤), وهذا ابن عباس(رضي الله عنه) يروي لنا الحادثة ويقول: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن, وترجلت, ودخلت عليهم في دار نصف النهار وكان ابن عباس رجلاً جميلاً بهيراً, فقالوا : مرحبا بك يا ابن عباس , ما هذه الحلة؟

قال(رضي الله عنه) (ما تعيبون علي؟ لقد رأيت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسن ما يكون من الحلل, ونزلت: ((**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**))(٨٥). قالوا فما جاء بك؟ قال: قد أتيتكم من عند صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) من المهاجرين والأنصار, من عند ابن عم النبي(صلى الله عليه وسلم) وصهره وعليهم نزل القرآن, فهم اعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد, لأبلغكم ما يقولون, وابلغهم ما تقولون, فانتحى لي نفر منهم, قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وابن عمه, قالوا: ثلاث قلت: ماهن؟ قالوا: أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله, إن الحكم إلا لله, ما شأن الرجال والحكم ؟ قلت : هذه واحدة , فما الثانية ؟ قالوا : وأمّا الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم, فإن كانوا كفارا لقد حلَّ سبيهم, ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتلهم, قلت: هذه اثنتان. فما الثالثة ؟ قالوا : محا نفسه من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين قلت: هل عندكم شيء غير هذا ؟ قالوا : حسبنا هذا , قلت لهم: أرأيتكم أن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسُنَّة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله , فإني أقرأ عليكم من كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم, فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ))[٨٦]. وكان من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين, وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى, بل هذا أفضل؟ قلت: وفي المرأة وزوجها, **((وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا))**[٨٧], فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة، خرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب, ولم يغنم, أفتسبون أمّكم عائشة, تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمّكم؟ فان قلتم: إنّا نستحل منها فقد كفرتم، وأن قلتم: ليست بأمّنا فقد كفرتم **((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))**[٨٨]. فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج, أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم, وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فانا آتيكم بما ترضون، أن نبيّ الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي(رضي الله عنه) :(اكتب يا عليّ هذا ما صالح عليه محمد رسول الله), قال المشركين: لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك, فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :امح يا عليّ, اللهم أنك تعلم أني رسول الله ,امح يا عليّ واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله, والله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير من علي, وقد محا نفسه(صلى الله عليه وسلم) ولم يكن محوه نفسه, ذلك محاه من النبوة أخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم, فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم, فقاتلوا على ضلالتهم, قتلهم المهاجرين والأنصار[٨٩]) ويمكن أن نستخرج من هذه المناظرة بعض العبر والحكم:-

١- حسن الاختيار لمن يقوم بالمناظرة مع الخصم: فقد اختار أمير المؤمنين علي(رضي الله عنه) ابن عمه عبد الله بن عباس(رضي الله عنه) وهو حبر الأمة, وترجمان القرآن, لأن القوم كانوا يعرفون القرآن الكريم, ويعتمدون في الاستدلال على معتقدهم بالقرآن، لذا كان أولى الناس بمناظرتهم هو أدرى الناس بالقرآن وبتأويله, ويمكن القول بان ابن عباس(رضي الله عنه) هو صاحب الاختصاص في هذه المناظرة, لما يتحلى به من

إخلاص النية لله, واجتناب الهوى, والتحلي بالحلم والصبر والتريث والترفق بالخصم, وحسن الاستماع لكلام الخصوم, وتجنب المماراة, ووضوح الحجة وقوة الدليل[٩٠].

٢- التقديم للمناظر بما يجزم نتيجتها لصالح الحق، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه), قال في بداية الأمر وقبل المناظرة آتيتكم من أصحاب النبي(عليه الصلاة والسلام) وصهره نزل عليهم القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم, وليس فيكم أحد منهم[٩١].

٣- إظهار احترام رأي الخصم أثناء المناظرة، ليكون أدعى لسماع كل ما عنده, وأن يحمله على احترام رأيه وهذا ما ظهر[٩٢].

٤- وقد وفق الله عز وجل الآلاف من هؤلاء الخوارج فرجعوا للحق ولجماعة المسلمين إذ بلغ عدد من شهد معركة النهروان منهم أقل من أربعة آلاف فقط، وذلك عندما عرفوا الحق وزالت عنهم الشبهة بفضل الله, ثم بفضل ما أوتيه ابن عباس(رضي الله عنه) من علم وقوة وحجة وبيان, إذ وضح لهم بطلان ما احتجُّوا به, بتفسير الآيات التي تناولها التفسير الصحيح, وبالسُنَّة النبوية المشرفة والتي توضح معاني القرآن الكريم[٩٣].

٥- قول ابن عباس(رضي الله عنه) وليس فيكم منهم أحد[٩٤]: هذا نص صريح من ابن عباس (رضي الله عنه) في كون الخوارج لا يوجد فيهم أحد من أصحاب الرسول(عليه الصلاة والسلام) ولم يعترض عليه أحد من الخوارج والرواية صحيحة وثابتة, كما أنه لا يوجد أحد من علماء المسلمين فيهم[٩٥].

٦- تحديد المرجعية: في قول ابن عباس أرأيتكم أن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسُنّة نبيه(عليه الصلاة والسلام) ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم.

ففي كلام ابن عباس هذا درس مهم في تحديد المرجعية للمتناظرين حتى يمكن الوصول إلى نتيجة صحيحة من خلال المناظرة[٩٦].

٧-التأكيد على أن زوجات النبي (عليه الصلاة والسلام) هُنَّ أُمهات المؤمنين بنص الآية، ومنهن عائشة (رضي الله عنها)، ومن يعتقد غير ذلك فقد كفر، قال تعالى: **((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))**[٩٧].

المطلب الثاني: محاورة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) **للخوارج**

الخروج للمناظرة:

إن عليا(رضي الله عنه) خرج بنفسه لمناظرة بقية الخوارج فحادثهم قائلاً (أنشدكم الله، هل علمتم أن أحداً كان أكره للحكومة منِّي؟ قالوا: اللهم لا. قال, قال أفعلمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم. قال فعلام خالفتموني ونابذتموني؟ قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله منه, فتب أنت إلى الله منه, واستغفره نعد إليك , فقال علي (رضي الله عنه) : استغفر الله من كل ذنب, فرجعوا معه وكان عددهم حوالي ستة آلاف[٩٨].

مزاعم الخوارج

إن الخوارج فهموا من علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) أنه رجع عن التحكيم وتاب من خطيئته – حسب زعمهم- وصاروا ينشرون هذا الزعم بين الناس, فجاء الأشعث بن قيس الكندي – من أمراء الخوارج – إلى الإمام علي(رضي الله عنه) وقال له: أن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن الكفر, فخطب علي (رضي الله عنه) **يو**م الجمعة, وبعد أن حمد الله وأثنى عليه ذكرهم مباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه[٩٩], وفي رواية: جاء رجل فقال: لا حكم إلّا لله, ثم قام آخر فقال: لا حكم إلّا الله, ثم قاموا نواحي المسجد يحكمون الله , فأشار عليهم بيده, اجلسوا, نعم لا حكم إلّا لله , كلمة حق يراد بها باطل, حكم الله انتظر فيكم[١٠٠], وأخذ يسكتهم بالإشارة وهو على المنبر, فقام رجل منهم واضعاً إصبعيه في أذنيه ويقول: **((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))**[١٠١], فرد

علي(رضي الله عنه) بقوله تعالى: ((**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**))[١٠٢].

إعلان سياسته الرشيدة:

لقد أعلن علي(رضي الله عنه) عن سياسته الراشدة العادلة تجاه هذه الجماعة المتطرفة, فقال لهم إن لكم عندنا ثلاثاً:-

١- لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد.

٢- لا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء, ما كانت أيديكم مع أيدينا.

٣- لا نقاتلكم حتى تقاتلونا[١٠٣].

لقد سلم لهم علي(رضي الله عنه) بهذه الحقوق ما داموا لم يقاتلوا الخليفة عليّ(رضي الله عنه) أو يخرجوا على جماعة المسلمين, مع احتفاظهم بتصوراتهم الخاصة في إطار العقيدة الإسلامية، ولم يخرجهم عن الإسلام, وإنما سلم لهم بحق الاختلاف والاحتفاظ بتصوراتهم الخاصة وبحق الاختلاف دون أن يؤدي إلى فرقة وحمل السلاح[١٠٤].

وكان عليّ (رضي الله عنه) حريصاً على إيضاح الحجة وإظهار الحق لهم ولغيرهم ممن قد ينخدع بآرائهم ومظهرهم, مصداقاً لقوله تعالى: ((**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**))[١٠٥]. وقوله تعالى: ((**فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى**))[١٠٦].

إمارة الخوارج:

لما أيقن الخوارج ان علياً (رضي الله عنه) لم يقر آراءهم وعقيدتهم وهو يمضي في سياسته الشرعية في قبول التحكيم وحقن الدماء، والوفاء بالعهود لقوله تعالى: ((**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا**))[١٠٧].

لذلك قرر الخوارج من جديد الانفصال عن أمير المؤمنين علي(رضي الله عنه) وتعيين أمير عليهم, فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي, فخطبهم خطبة بليغة وزهدهم في

الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة, وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرضوا الامارة عليه فقبلها, وقال: أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا , ولا أدعها فرارا من الموت [١٠٨].

إجتماع الخوارج للقتال:

إجتمع الخوارج في بيت زيد بن معن الطائي السنسبي، فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ((**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**))[١٠٩], وقوله تعالى:((**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**)) والآية التي بعدها:((**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**))[١١٠]، ثم قال: (فاشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا, انهم قد اتبعوا الهوى, ونبذوا حكم الكتاب, وجاروا في القول والأعمال, وأن جهادهم حق على المؤمنين, فبكى رجل منهم يقال له: عبد الله بن شجرة السلمي, ثم حرض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم, فإن أنتم ظفرتم أطيعوا الله كما أردتم وأثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره, وإن فشلتم فأي شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته)[١١١].

قول ابن كثير_ رحمه الله _ في الخوارج:

قال ابن كثير في الخوارج: (وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إنهم المذكورون في قوله تعالى:((**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**))[١١٢])[١١٣]

التصرف على الرعية منوط بالمصلحة:

من هذا يتبين للمتتبع لأحوال الخوارج ومقاماتهم وحروبهم يتأكد أنهم مخدوعون بآرائهم الغالية وعقائدهم الضالة حتى صار عندهم حقيقة من الحقائق أن من ينكرها يكون غاوٍ في نظرهم، فقد كانوا بالأمس يرون في علي(رضي الله عنه) أنه أفضل المسلمين وأعلمهم وأفقههم في الدِّين، واليوم يباينونه هذه المباينة ويرون أنه ضل في التحكيم، ولم يعد يستحق أن يكون خليفة وان كل من تابعه بعيد عن طريق الرشاد.

إلا أن علياً(رضي الله عنه) في كل هذا، يؤكد على أن التصرف على الرعية منوط بالمصلحة لقوله (صلى الله عليه وسلم):(ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة)[١١٤].

وقوله أيضاً: (ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة)[١١٥].

وتصرفه معهم من باب المسؤولية في صلاح ما قام به وما هو تحت نظره، وهو الحافظ المؤتمن في إقامة العدل فيهم والقيام بمصالحهم في الدِّين والدنيا.

عن ابن عمر(رضي الله عنه) عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته...)[١١٦].

فهو يسعى إلى نصحهم والاجتهاد في ذلك والرفق بهم، لأنه أعطي السلطة لمصلحة العباد وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم، والرعية هم من كانوا تحت من ولاه الشرع رعايتهم والولاية عليهم، والصبر عليهم، وهو يؤكد على أن الضرر يزال لأنه ظلم وحرام، وعلى المسلم رفع المنكر وإزالته، ولكنه لا يزال بمثله ولا بإحداث ضرر أكبر منه، وإنما تجوز إزالته بضرر دون الضرر المزال، وقد حاول الإمام علي(رضي الله عنه) مع الخوارج أن يدفع الضرر بقدر الإمكان، وبالضرر الأخف[١١٧] مع مراعاة أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

المبحث الثاني

قتال الإمام علي (رضي الله عنه) للخوارج وأسباب فشلهم

المطلب الأول: قتال الإمام علي (رضي الله عنه) للخوارج .

الاستمرار في السياسة الراشدة:

استمر الإمام علي(رضي الله عنه) في سياسته الراشدة العادلة تجاه هذه الجماعة المتطرفة واستنفذ كل الطرق لمحاورتهم فحاورهم بالحسنى أولاً وحرص على إيضاح الحجة وإظهار الحق لهم ولغيرهم ممن ينخدع بآرائهم ومظهرهم, وكف الناس عن قتالهم[١١٨]، ولكنهم عندما خالفوا الشروط التي أخذها أمير المؤمنين عليّ(رضي الله عنه) عليهم بأن لا يسفكوا دماً, ولا يروعوا آمناً, ولا يقطعوا سبيلاً[١١٩], فصاروا يهددون الناس بالقتل، وقتلوا الكثير من الناس، ومنهم قتلهم لعبد الله بن خباب (رضي الله عنه) ومع هذا لم يبادر علي(رضي الله عنه) إلى قتالهم بل أرسل إليهم أن يُسَلِموا القتلة لإقامة الحد عليهم, فأجابوه بعناد واستكبار: كلنا قتلة[١٢٠].

السير للقتال:

سار الإمام علي(رضي الله عنه) بجيشه إليهم في شهر محرم من عام (٣٨هـ)[١٢١]. وعسكر على الضفة الغربية لنهر النهروان, والخوارج على الضفة الشرقية بحذاء مدينة النهروان[١٢٢] وكان علي(رضي الله عنه) أثناء مسيرتهم يحرض جيشه على قتال الخوارج، فقال: (يا أيها الناس إني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن, ليس قرآتكم إلى قراءتهم شيء, ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء, يقرؤون القرآن ويحسبون انه لهم وهو عليهم, لا يجاوز صلاتهم تراقيهم, يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية وآية ذلك أن فيهم رجلاً له, عضد وليس له ذراع, على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض)[١٢٣] وقال(رضي الله عنه) أيضاً (أمرت بقتال المارقين , وهؤلاء المارقون)[١٢٤] .

القتال عند النهروان:

عسكر جيش علي(رضي الله عنه) في مقابلة الخوارج يفصل بينهما نهر النهروان, وهو يدعوهم ثلاثة أيام (اخرجوا إلينا القتلة) فأبوا[١٢٥], ولم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسله واجتازوا النهر[١٢٦] يقول بعضهم لبعض: تهيأ للقاء الربّ, الرواح الرواح إلى الجنة[١٢٧]. وكانت معركة حاسمة وقصيرة أسفرت عن عدد كبير من القتلى في صفوف الخوارج بل تذكر الروايات أنهم أصيبوا جميعاً[١٢٨] إلا عدداً يسيراً لا يتجاوز العشرة فروا بعد الهزيمة الساحقة[١٢٩], مع أن الخسائر في جيش علي(رضي الله عنه) لا تتجاوز الشهداء اثني عشر أو ثلاثة عشر[١٣٠].

معاملة أسرى الخوارج:

لقد عامل الإمام عليّ(رضي الله عنه) الخوارج قبل الحرب وبعدها معاملة المسلمين، فما أن انتهت المعركة حتى أصدر أمره في جنده، بأن لا يتبع مدبراً او يدفق على جريح, أو يمثل بقتيل, يقول شقيق بن سلمة المعروف بأبي وائل – أحد فقهاء التابعين وممن شهد مع علي (رضي الله عنه) حروبه– (لم يسب علي يوم الجمل ولا يوم النهروان)[١٣١].

ولم يكفرهم فسئل عنهم، أكفارهم ؟ قال: من الكفر فروا, فقيل: منافقون ؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً, قيل فمن هم ؟ قال: (قوم بغوا علينا فقاتلناهم) وفي رواية (قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا)[١٣٢] وهكذا صرح بأنهم مؤمنون ليسوا كفاراً ولامنافقين[١٣٣], ونصح الأمة في التعامل معهم بقوله: (إن خالفوا إماماً عادلاً فقاتلوهم, وإن خالفوا إماماً جائراً، فلا تقاتلوهم فإن لهم مقالاً)[١٣٤] .

من هذا يتضح أن سياسة علي (رضي الله عنه) الرشيدة، ومنهجه في الحكم مع الخوارج قبل القتال وبعده، وما يترتب عليها من أحكام شرعية مهمة في معاملة الخوارج.

المطلب الثاني: أسباب فشل الخوارج

فشلت الخوارج في تحقيق الهدف الذي كانت تسعى إليه وسيفشلون في كل زمان ومكان, مصداقاً لقوله (صلى الله عليه وسلم): (كلما خرج منهم قرن قطع)[١٣٥]. قالها أكثر من عشر مرات .

ويمكن إجمال أسباب فشلهم كالآتي:-

١- عدم إتباعهم المنهج الصحيح للنبي (صلى الله عليه وسلم), بل إنهم يرون أنفسهم فوق ذلك, يقول ابن تيمية (رحمه الله): (فأنهم يرون ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لو قال بخلاف مقالتهم, لما اتبعوه .. وإنما يدفعون من نفوسهم الحجة, أما برد النقل, وأما بتأويل المنقول فيطعنون تارة في الإسناد, وتارة في المتن, وإلا فهم ليسوا متبعين ولا مؤمنين بحقيقة السُنَّة التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل ولا بحقيقة القران[١٣٦] .

٢- قلة عددهم على الرغم من غزارة إعلامهم, وفظاعة فعلهم ومبالغتهم في إظهار صوتهم.

٣- كونهم يكفرون المسلمين وعلماءهم .

٤- كره الناس لأفعالهم مما جعل الناس يسعون إلى التخلص من هذه الشرذمة، لأنها تسلب وتنهب وتحول دون دوام أعمالهم[١٣٧] .

٥- نفاذ صبر الناس عليهم، نتيجة للأعمال التخريبية التي يحدثونها من قتل النساء والأطفال وقتل مخالفيهم وإحراق القرى وقطع طرق التجارة[١٣٨].

٦- إعراضهم عن العلم والعلماء وجهلهم الفظيع وحبهم للترؤس والصدارة, وأخذهم العلم حصراً ممن يوافقهم على أفكارهم وإن كان من الجهال وسفيهي العقول, وما عداه شك لا يرقى إلى اليقين, وزيغ لا يبلغ الإيمان, فعلم غيرهم لا يعد علماً صحيحاً, مما جعلهم أشتاتاً وفرقاً تحارب علماء المسلمين وعامتهم , بل ويحاربون بعضهم بعضاً[١٣٩].

الهوامش

(١) ينظر ابن سعد، محمد (ت٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ١٩/٣.

(٢) ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وحسين الأسد، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٨/٢ و ١٣٤. فقد تزوج من فاطمة بنت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وولدت له الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم. ينظر ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ٣٣٢/٧.

(٣) ينظر الإمام احمد، ابن حنبل (ت٢٤١هـ): فضائل الصحابة،تحقيق وصي الله بن محمد عباس،ط١،مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ، ٦٨٥/٢.

(٤) ينظر ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية،بلا دولة ١٤١٠هـ ١٧٤/٧ .

(٥) مسلم، بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ):الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٤ حديث (٢٤٠٩).

(٦) من هذه المواقف مبايعته لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان (رضي الله عنه) بالخلافة وعيّنْ قاضياً في زمن أبو بكر ثم في زمن عمر ثم في زمن عثمان (رضي الله عنه) ، وزوّج علي(رضي الله عنه) ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وترشيح عمر علياً للخلافة قبل استشهاده، ورثاء علي للخلفاء الراشدين الثلاثة عند وفاتهم، وكان الخلفاء الراشدون يثنون على علي(رضي الله عنه) ولهم اقوال كثيرة في ذلك ومنها: قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ((عجزت النساء ان تلد مثل علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) ،لولا علي لهلك عمر، ينظر سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ): السنن، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٥, ١٤هـ ٦٩/٢ رقم ٢٠٨٣. ينظر ابن كثير : البداية والنهاية، مصدر سابق ٢٨١/٥.

(٧) ينظر محمد أ محزون: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ط٢،دار السلام، مصر ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م ص٤٣٤.

(٨) ينظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ ٧٢/٦.

(٩) ينظر البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ):التاريخ الكبير، تحقيق المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ ٩٩/١ سنده صحيح.

(١٠) ابن عساكر،علي بن الحسن الشافعي ت (٥٧١)،تحقيق محب الدين ابي سعيد العمري:تاريخ مدينة دمشق، الطبعة الأولى دارالفكر،بيروت، لبنان ١٤١٧هـ _١٩٩٦م ٥١٠/٤٢ .

(١١) الإمام احمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ): المسند، تحقيق أحمدشاكر، المطبعة الميمنية، مصر ١٣١٣هـ ٦٨/٢ إسناده حسن .

(١٢) .

(١٣) ينظر ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٢٧٠/١٢، سنده حسن. وقد ندم عليّ (رضي الله عنه) على ذلك، ورجع إلى قول ابن عباس (رضي الله عنه) بأنه لا ينبغي العقوبة في الدنيا بعذاب الله، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لا تعذبّوا بعذاب الله)) فبلغ ذلك علياً فقال: صدق ابن عباس. الترمذي: السنن، ١٠/٣ وقال حديث حسن.

(١٤) الترمذي: السنن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ، ٦٠٩/٥-٦١٠. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، ط١، مكتب التربية العربية لدول الخليج، ١٤٠٩هـ، ٢٠٠/٣.

(١٥) ينظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٧٢/٦. ينظر حمد محمد الصمد: نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، ط١، المؤسسة الجماعية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٥٧، ١٥٨.

(١٦) ينظر الرازي , محمد بن أبي بكر(ت ٦٦٦ هـ) : مختار الصحاح , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت ١٤٧١ هـ /١٩٩٦ م ص ٣٢١ .

(١٧) ينظر ابن منظور , محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب , دار صادر , بيروت لبنان ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م باب سوس ٦ / ١٠٧

(١٨) متفق عليه : البخاري : الصحيح , مصدر ,سابق , كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني اسرائيل ٤ / ٦٣٤ , ح (١٦٠٤) . مسلم : الصحيح , مصدر سابق , كتاب الإمارة ١٤٧١/١ , ح (١٨٤٢) .

(١٩) ينظر ابن الأثير , أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) : النهاية في غريب الحديث والأثر , المطبعة العثمانية , مصر ١٣١١ هـ ٢/ ٤٢١

(٢٠) ينظر: أحمد فريد: البحر الرائق، ط١، دار البخاري، القصيم، السعودية، ١٤١١هـ، ٧٦/٥.

(٢١) ينظر ابن عابدين , محمد أمين (ت١٢٥٢ هـ) : رد المحتار على الدر المختار , المطبعة الميمنية, مصر بلا تاريخ ٤/ ١٥

(٢٢) ينظر مارسيل بريلو: علم السياسة، ترجمة برجاوي, ط ٢ , بلا دوله ولا تاريخ , ص ١١.

(٢٣) ينظر : صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم , مصدر سابق ٩/١

(٢٤) ينظر عبد الرحمن تاج : السياسة الشرعية والفقه الإسلامي , مجمع البحوث الإسلامية , القاهرة ١٩٩٥ م ٨/١ , ومن النص نأخذ التفريق بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية . ((وربما اختلط مفهوم السياسة بمفهوم الدبلوماسية .. ولكن الدبلوماسية كلمه أجنبية وليست عربية , ويقتصر معناها على تحسين العلاقة بين دوله ودوله معالجه المشكلات التي تنشا بينهما)) ينظر احمد حمد : الجانب السياسي في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) , دار القلم , الكويت , ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ص ٨

(٢٥) ينظر الفارابي , أبو نصر محمد بن محمد (ت ٣٣٩ هـ) : إحصاء العلوم , تحقيق عثمان امين , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , بلا تاريخ ص ١٢٧ _ ١٢٨

(٢٦) ينظر سيف عبد الفتاح : في النظرية السياسية من منظور إسلامي , منهجية التجديد السياسي وخبرة الواقع العربي المعاصر , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , القاهرة , سلسلة الرسائل الجامعية : ٢٥ , ١٤١٩/ ١٩٩٨ م , ص ٢٠

(٢٧) ينظر ابن عابدين , الدرالمختار,٤/ ١٥. ينظر ابن فرحون برهان الدين بن علي (ت ٧٩٩ هـ) : تبصرة الحكام , مطبعه مصطفى محمد , القاهرة ١٣٥٥ هـ ١٥٠/٢.

(٢٨) ينظر ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت٧٥١هـ): الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، المؤسسة العربية، القاهرة ١٩٦١ ص١٣.

(٢٩) ينظر الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ): المستصفى في أصول الفقه دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م ٢٨٦/١ . ينظر الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ): الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٤م ٢٥/٢.

(٣٠) مجموع الفتاوى، ٤٨/٢٠

(٣١) الطرق الحكمية، ص٢١.

(٣٢) التفسير الكبير، تحقيق وتعليق د.عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م، ١٤/٦.

(٣٣) ينظر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) عبد الله بن مسلم: غريب الحديث، دار العرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٠م، ٦٠/١.

(٣٤) ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٠/٢.

(٣٥) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، بلا تاريخ،٣٠/٢.

(٣٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المكتب العصرية، صيدا– لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ٢٠٧/١.

(٣٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١١٣/٢.

(٣٨) فتح الباري: ٢٨٣/٢.

(٣٩) هدي الساري في مقدمة فتح الباري، المكتبة السلفية، القاهرة، بلا تاريخ، ص٤٥٩.

(٤٠) سير أعلام النبلاء، ٢١/٦.

(٤١) الخوارج، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ٢٨.

(٤٢) سورة الكهف: الآيات ١٠٣–١٠٥.

(٤٣) البداية والنهاية: ٣١٢/٧

(٤٤) مذهب السلف: هو مذهب الصحابة والتابعون. ينظر: رشدي محمد عليان وغيره، أصول الدين الإسلامي، مطبعة الميناء، بغداد، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٤٥) ينظر: صالح العفاني: الخوارج، ص٤٧.

(٤٦) ينظر: صالح العفاني: الخوارج، ص٤٧–٤٩.

(٤٧) ينظر: المرجع نفسه، ص٤٨.

(٤٨) ينظر: علي الصلابي: علي بن أبي طالب(ﷺ)، ص٦٩٨.

(٤٩) مسلم: الصحيح، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، حديث (١٥٦)، ٧٤٨/٢.

(٥٠) ينظر: أحمد عوض: الخوارج، ص٦١.

(٥١) ينظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١٩١/٤. وينظر: ناصر السعوي: الخوارج، ص١٨٣.

(٥٢) ينظر: ناصر السعوي: ص١٨٣.

(٥٣) ينظر: ابن الجوزي: تلبيس ابليس، ص٩٥. الأزارقة: هم فرقة من فرق الخوارج وهم أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ص١١٨. وينظر: ناصر السعوي: الخوارج، ص١٨٤.

(٥٤) ينظر: ناصر السعوي: المرجع نفسه، ص١٨٤.

(٥٥) المتنطعون: المتعمقون المتشددون في غير موضع التشديد وهم المتشددون في أمورهم الدينية والدنيوية، ولهذا جاء في الحديث النبوي الشريف: "لا تتشددوا فيشدد الله عليهم". وكل الأمور أجعلها بالتيسير إلا ما فرض الله عليك. ينظر: العثيمين، محمد بن صالح: شرح رياض الصالحين، ط١، المكتبة الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٢م، ص٤١٣ و٤١٥ و٤٢١.

(٥٦) مسلم: الصحيح، كتاب العلم، ٢٠٥٥/٤، حديث (٢٦٧٠).

(٥٧) البخاري: الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي(صلى الله عليه وسلم) أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، ص١٨، حديث (٣٩).

(٥٨) سفر الحوالي: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ط١، مكتبة الطيب، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ، ٢٨٩/١-٢٩٠.

(٥٩) البخاري: الصحيح، كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتال الخوارج للتآلف، حديث (٦٩٣٣)، ص ١٢٥٧.

(٦٠) ينظر: محمد عبد الحكيم: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، ط١، بلا دولة، ١٩٩٦م، ص١٠٦-١٠٧.

(٦١) ينظر: محمد عبد الحكيم: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، ص١١١.

(٦٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٣٠١/١٢.

(٦٣) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٦٤) سورة المائدة: آية ٥٤.

(٦٥) ينظر: احمد عوض: الخوارج، ص٦٣.

(٦٦) العِلق الخسيس بكسر العين: الجراب أو السيف أو الترس، أو ما تتبلغ به الماشية من الشجر. ينظر: أحمد عوض، ص٦٤.

(٦٧) ينظر: المبرد: الكامل، ١٣٤١/٣. وينظر: ابن عبد ربه: العقد الفريد، ١٨٦/١.

(٦٨) ينظر: أحمد عوض: الخوارج، ص(٥٦ و٦٣ و ٦٧ و ٦٨). وينظر: علي الصلابي: علي بن أبي طالب، ص٥٥.

(٦٩) تراقيهم: جمع ترقوة، وهي العظم بين ثغرة النحر والعنق، وهما ترقوتان من الجانبين. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١٣٣/١.

(٧٠) الرمية: الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل: كل دابة مرمية. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١٣٣،١٣٤/١.

(٧١) رصافه: يقال رصف السهم إذا شده بالرصاف، وهو عقب يلوى على مدخل النحل فيه. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١٣٣/١ و ١٣٤.

(٧٢) يعني مزمراً سريعاً في الرمية لم يلعق به شيء من الفرث والدم. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١٣٣/١.

(٧٣) البضعة: القطعة من اللحم. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١٣٣/١- ١٣٤.

(٧٤) تدردر: أي: ترجرج تجيء وتذهب. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١١٢/٢.

(٧٥) مسلم: الصحيح، ٧٤٠/٢، ٧٤٣-٧٤٤.

(٧٦) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان: ((خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء...، أبو داود: السنن، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ، حديث ٤٦٤٦. وكانت قصة الخورج وقتلهم في موقعة النهروان في أواخر خلافة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) سنة ثمان وثلاثين للهجرة. ينظر: فتح الباري، ٢٨٧/١٢.

(٧٧) أي: صغار السن. ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٣٥٠/١٢.

(٧٨) أي ضعفاء العقول. ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٦١٩/٦.

(٧٩) أي من القرآن الكريم كما في حديث أبي سعيد المتقدم: (يقرؤون القرآن).

(٨٠) البخاري: الصحيح، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين، حديث (٦٩٣٠)، ص١٢٥٧.

(٨١) أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق: أحمد شاكر، ٨٨/١١ إسناده صحيح .

(٨٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٣٨،٥٢/٣.

(٨٣) تلبيس إبليس، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص٩٦.

(٨٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٣٥/٦. الشهرستاني: الملل والنحل، ١٧٥/١-١٧٨. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتبة التجارية، بيروت، بلا تاريخ، ٤٦/١.

(٨٥) ينظر ابن الجوزي: تلبيس إبليس , ١/ ١١٢ , ينظر: صالح العفاني: الخوارج , ص ٣٥.

(٨٦) سورة الأعراف: آية ٣٢.

(٨٧) سورة المائدة: آية ٩٥.

(٨٨) سورة النساء: آية ٣٥

(٨٩) سورة الأحزاب: آية ٦.

(٩٠) النسائي : احمد بن علي (ت ٣٠٣ هـ) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تهذيب أبو إسحاق الجويني الأثري, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان ١٩٨٥م، ص ٢٠٠، ابن الجوزي, تلبيس إبليس,١١٢/١.

(٩١) علي الصلابي: علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ص ٥٣٥ – ٥٣٧.

(٩٢) النسائي: خصائص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)،ص ١٩٧.

(٩٣) سليمان بن قاسم العيد: منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، ط١، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٢م، ص٣٣٩.

(٩٤) ينظر عبد الحميد علي : خلافة علي، ص ٣٠٧.

(٩٥) النسائي : خصائص علي، ص ٢٠٠.

(٩٦) ينظر: علي الصلابي : علي بن أبي طالب، ٢٨٨/٣

(٩٧) ينظر: علي الصلابي : علي بن أبي طالب، ص ٥٣٧

(٩٨) سورة الأحزاب، آية ٦.

(٩٩) ينظر: صالح العفاني: الخوارج، ص٣٧. ينظر: علي الصلابي: علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ص٦٨٢.

(١٠٠) ابن أبي شيبة : المصنف , ٣١٢/١٥- ١٣٢.

(١٠١) ينظر: الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ص٢ , ٤٥

(١٠٢) سورة الزمر: آية ٦٥.

(١٠٣) سورة الروم: آية ٦٠.

(١٠٤) ينظر: الطبري: التاريخ، ص٥, ٦٨٨.

(١٠٥) ينظر: حامد عبد الماجد : الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية , ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية , بلا دولة, ١٩٩٣م، ص٤٧.

(١٠٦) سورة النحل، آية ١٢٥.

(١٠٧) سورة الأعلى، آية ٩.

(١٠٨) سورة النحل: آية ٩١.

(١٠٩) ينظر: ابن كثير : البداية والنهاية, ٣١٢/٧.

(١١٠) سورة ص: ٢٦.

(١١١) سورة المائدة:٤٤-٤٥.

(١١٢) ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ٣١٢/٧.

(١١٣) سورة الكهف: ١٠٣-١٠٥.

(١١٤) البداية والنهاية , ٣١٢/٧ .

(١١٥) البخاري: الصحيح، ١٢٩/١٣.

(١١٦) المصدر نفسه، ١٢٩/١٣.

(١١٧) مسلم: الصحيح، ٢١٢/١٢.

(١١٨) عبد الكريم زيدان: الوجيز في شرح القواعد الفقهية، ص٨٨-٩٤، والمدخل لدراسة الشريعة، ص٥٠.

(١١٩) ينظر: محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية والدولة الأموية, المكتبة التجارية الكبرى , مصر ١٩٦٩ م ٧١/٢.

(١٢٠) ينظر: صالح العفاني : الخوارج, ص١٩.

(١٢١) ينظر: ابن أبي شيبة : المصنف , ١٥/ ٣٠٨ , ٣٠٩ بسند صحيح .

(١٢٢) البلاذري: أنساب الأشراف المطبعة الكاثوليكية , بيروت، ١٩٧٩م ٦٣/٢.

(١٢٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد , ٢٠٥/١-٢٠٦ .

(١٢٤) مسلم: الصحيح , مصدر سابق، ٧٤٨/٢ و ٧٤٩ .

(١٢٥) ابن ابي عاصم: السنة, تحقيق الألباني, المكتب الاسلامي, بيروت ١٩٨٠م، ص ٣٢٣. وقال الألباني حديث السنة صحيح، إسناده ضعيف وللحديث شواهد.

(١٢٦) ينظر: البيهقي , احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) : السنن الكبرى , دار الفكر , بيروت, لبنان , بلا تاريخ ١٩٧/٨

(١٢٧) ابن أبي شيبة: المصنف، ٣٢٥/١٥ -٣٢٧.

(١٢٨) صالح العفاني : الخوارج , ص ٢١ .

(١٢٩) ينظر: المبرد: الكامل , ص ٣٣٨.

(١٣٠) ينظر: ابن خياط، خليفة العصفري: التاريخ، ص١٩٧.

(١٣١) ابن أبي شيبة : المصنف، ٥/ ٣١١.

(١٣٢) البيهقي : السنن الكبرى، ٨/ ١٨٢ بسند صحيح .

(١٣٣) ابن أبي شيبة: المصنف , ١٥/ ٣٣٢ بسند صحيح.

(١٣٤) ينظر: ابن تيمية: منهاج السنة، ٢٤٣/٥. اعتبر أكثر العلماء الخوارج بغاة واجمعوا على جواز قتالهم ينظر ابن قدامة عبد الله المقدسي (ت ٦٢٠هـ) : المغني في فقه الإمام احمد بن حنبل, القاهرة, بلا تاريخ.٣٠١/١٢.

(١٣٥) ابن أبي شيبة : المصنف , ٣٢٠/١٥.

(١٣٦) احمد: المسند، ٢/ ١٩٩ , حديث ٦٥٧٦

(١٣٧) مجموع الفتاوى، ٧٣/١٩

(١٣٨) ينظر: صالح العفاني : الخوارج، ص ٥٣ .

(١٣٩) ينظر: ثابت الراوي : العراق في العصر الأموي، ص ٣٤٣-٣٤٤

(١٤٠) ينظر: صالح العفاني : الخوارج, ص ٥٤.

مصادر ومراجع البحث

- القران الكريم

١- ابن الأثير:أبوالسعادات المبارك بن محمد الجوزي (ت ٦٠٦ هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر, تحقيق طاهر الزاوي النشر دار الفكر , بيروت , لبنان , بلا تاريخ .

٢-احمد معيطة، الإسلام الخوارجي , ط٢ , دار التكوين , دمشق ٢٠٠٦ م.

٣-الأذرعي: محمد بن علي بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية, خرج أحاديث محمد ناصر الدين الالباني المكتب الإسلامي , بيروت ١٣٩١هـ.

٤-الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل, (ت٢٦٠هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية , صيدا, بيروت , لبنان ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

٥-البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الصحيح الجامع المسند من أقوال وأفعال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)دار إحياء الكتب العربية , مصر, بلا تاريخ.

٦-البغدادي : عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ، الفرق بين الفرق, تحقيق : لجنة – إحياء التراث في دار الآفاق الجديدة, بيروت, لبنان , ١٩٨٢م .

٧-الترمذي : أبو عبد الله : محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن , دار إحياء التراث العربي , بيروت , بلا تاريخ.

٨-ابن تيمية : احمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، الإيمان الأوسط , تحقيق: أبو يحيى محمود أبو سن, ط١, دار طيبة , الرياض , السعودية ١٤٢٢هـ .

٩-ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، تلبيس إبليس , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٨٧م.

١٠-ابن حزم , أبو محمد علي بن احمد الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل, دار المعرفة, بيروت , لبنان, ١٩٨٣م

١١-حسن البنا، رسائل الإمام الشهيد حسن البنا, المكتبة التوفيقية,القاهرة, مصر، د.ت

١٢-الحفني : عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية , دار الرشاد ,ط١ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

١٣-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد , دار الكتب العلمية , بيروت، لبنان , د.ت.

١٤-ابن خلدون عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، ط١, دار الكتب العلمية , بيروت ١٩٩٢م.

١٥-الرازي : أبو بكر (ت ٦٦٦هـ)، تحفة الملوك , دار البشائر الإسلامية , بيروت ١٤١٧هـ.

١٦-ابن أبي الربيع : شهاب الدين احمد، سلوك المالك في تدبير الممالك , تحقيق : د. حامد عبد الله ربيع , دار الشعب ١٩٨٣م.

١٧-الزبيدي : محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس , دار مكتبة الحياة , بيروت لبنان , بلا تاريخ .

١٨- الزحيلي: وهبة، فتاوى معاصرة , ط٥، دار الفكر , دمشق, ٢٠١٠م.

١٩-الزركلي : محمد خير (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، الأعلام , ط١٠ , دار العلم للملايين , بيروت ١٩٩٢م .

٢٠- سيد سعيد عبد الغني، الولاء المشؤوم لليهود والنصارى , ط٥ مؤسسة الجريسي , الرياض , السعودية ١٤٢٢هـ .

٢١- سيد قطب، في ضلال القران ط١٤, دار الشروق ١٩٩٣م.

٢٢- أبو الشباب : أحمد عوض، الخوارج , تاريخهم , فرقهم , عقائدهم , ط١ , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ٢٠٠٥م.

٢٣-الشهرستاني : محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨)، الملل والنحل, دار الفكر, بيروت , لبنان , بلا تاريخ.

٢٤-ابن أبي شيبة : عبد الله بن أبي بكر (ت, ٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة , ط١, مكتبة الرشد , الرياض ١٤٠٩هـ .

٢٥- الصلابي : علي، سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) , ط٢, دار المعرفة , بيروت, لبنان ٢٠٠٦ م.

٢٦-الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك , تحقيق محمد أبو الفضل , دار المعارف , القاهرة ١٩٧١م.

٢٧-عبد الرزاق : بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المصنف , تحقيق حبيب الاعظمي , ط١ , دار القلم , بيروت ١٣٩٠هـ.

٢٨-عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة، ط١, مؤسسة الرسالة , بيروت , ٢٠٠١م.

٢٩-العسقلاني : أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)،

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري , المكتبة السلفية , القاهرة , بلا تاريخ.

٢- هدي الساري مقدمة فتح الباري , المكتبة السلفية , القاهرة , بلا تاريخ .

٣٠-العفاني : صالح بن سالم، الخوارج بين الأمس واليوم , ط١, دار النجاة , الرياض , السعودية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مفهوم المحكم التجاري

م.د.أحمد نعمة عطية الشمري

الملخص

اقترح فقه القانون الوضعي المقارن تعريفات عديدة لنظام التحكيم، فقد عرفه جانب من الفقه بأنه:" الاتفاق على طرح النزاع على أشخاص معينين يسمون محكمين ليفصلوا فيه دون المحكمة المختصة أصلاً بتحقيقه، والفصل في موضوعه، وقد يكون الاتفاق على التحكيم في نزاع معين بعد نشأته، ويسمى عندئذ مشارطة التحكيم، وقد يتفق ذوو الشأن مقدماً، وقبل قيام النزاع على عرض المنازعات التي قد تنشأ بينهم في المستقبل، خاصة بتنفيذ عقد معين على المحكمين، ويسمى الاتفاق عندئذ شرط التحكيم ".ويذهب جانب آخر من الفقه بأن التحكيم " ليس اتفاقاً محضاً، ولا قضاءً محضاً، وإنما هم نظام يمر في مراحل متعددة، يلبس كل منهما لباساً خاصاً ويتخذ طابعاً مختلفاً هو في أوله اتفاق، وفي وسطه إجراء، وفي آخره حكم، وينبغي مراعاة اختلاف هذه الصور عن تعيين القانون الواجب التطبيق "وتعرفه المحكمة الدستورية المصرية بأنه : (عرض نزاع معين بين طرفين على محكم من الاغيار يعين باختيارهما أو بتفويض منهما أو على ضوء شروط يحددانها ليفصل هذا المحكم في ذلك النزاع بقرار قاطع لدابر الخصومة في جوانبها التي احالها الطرفان إليه بعد أن يدلي كل منهما بوجهة نظرة تفصيلياً من خلال ضمانات التقاضي الرئيسية).

Abstract

The jurisprudence of comparative positive law proposed several definitions of the system of arbitration. It defined a part of the jurisprudence as: "The agreement to bring the dispute to certain persons called arbitrators to separate it from the court originally competent to investigate it and to adjudicate its subject. The arbitration agreement is then called, and the parties may agree in advance, and before the dispute arises, to present disputes that may arise between them in the future, in particular the implementation of a particular contract to the arbitrators. The agreement is then called the arbitration clause. "Another argument goes that arbitration" Not just judiciary, but systemic And in the middle of which there is a procedure, at the end of which is a provision. The difference of these images should be taken into account in determining the

applicable law. "The Egyptian Constitutional Court defines it as: An arbitrator appointed by the arbitrator, appointed or appointed by them or in the light of the conditions they specify to separate this arbitrator in that dispute by a conclusive decision to dispel the dispute in the aspects referred to him by the parties after each of them gives a detailed view through the main litigation guarantees.

المقدمة

المحكم هو المحور الأساسي الذي يدير خصومة التحكيم، وقد اعتلى المحكم مركزاً قانونياً يتيح له الفصل في النزاع، بعد ما تم منحه ثقة الخصوم حيث أولوه الفصل في خصومة قائمة بينهم، وقد يتم تعيينه من قبل المحكمة المختصة في الحالات التي نص عليها القانون للقيام بمهمة النظر في النزاع الموكول للمحكم وإذا كان عمل المحكم ينصب على فض نزاع معين، فإن السبب الذي دعا إلى الحاجة إلى محكم – كما يرى البعض– يكمن في نشوء جدال أو نقاش حاد في أمر من الأمور، فيبادر أحدهما إلى سؤال طرف ثالث محايد رأيه فيمن يكون على صواب من الطرفين المتنازعين، فإذا وافق الطرف الثاني صراحة أو ضمناً على اجابة الطرف الثالث يمكن قبولها لإنهاء النقاش أو الجدل، فإن الاقتراح المقدم من أحد الطرفين يعتبر اقتراحاً بالتحكيم، فالمنازعات بين الناس حتمية ولا يمكن تجنبها وهي تشكل مصدر عطاء جيد للمجتمع لما يتمخض عنه من ظهور أفكار جديدة لصالح المجموع ، وكيفية حل هذه المنازعات والاختلافات يشير إلى المعيار الحضاري والفكرة السابقة ببساطتها تعبر عن الحاجة لوجود المحكم، والذي يتبادر للذهن مما سلف أن المحكم عادة يكون شخصاً طبيعياً يقع عليه الاختيار من قبل أطراف النزاع .لأن التحكيم في جوهره حق قرره القانون للأفراد يخول لهم الاتفاق على إحالة ما ينشأ بينهم من نزاع بخصوص تنفيذ عقد معين أو على إحالة أي نزاع نشأ بينهم بالفعل و الحقيقة أن المحكم يمكن أن يكون شخصاً طبيعياً واحداً – وهو الأمر المعتاد – وقد يتعدد اشخاص التحكيم والذين يطلق عليهم " هيئة التحكيم " . فقد سمح القانون بالنص لتعدد المحكم أما من

حيث الجنس فيمكن أن يكون المحكم "رجل أو "امرأة" ومن حيث التخصص لا يشترط أن يكون المحكم متخصص ولا صاحب خبرة، وقد يكون المحكم جاهلاً بالقانون

ولو كانت المسألة المعروضة عليه قانونية، وقد يكون المحكم جاهلاً لغة الخصوم، ويجوز أيضاً أن يكون المحكم على غير ديانة الخصوم أو أحدهم وهذا كله بشرط عدم مخالفة النظام العام، ويمكن أيضاً أن يكون المحكم مختلف بالجنسية عن الخصوم أي أجنبياً، حسب ما ذهب إليه الرأي الراجع في الفقه،وقد يكون المحكم شخصاً من اشخاص القانون العام وقد يكون المحكم من أصاحب المهن الحرة من غير موظفي الدولة.

وأن الضرورة التي دعت إلى وجود المحكم هي الحاجة إلى فض نزاع واقع، يتطلب نصب محكم للنظر في ذلك النزاع، وهذا العمل الذي يقوم به المحكم يسمى تحكيماً، لذا كان لزاماً علينا قبل الولوج إلى مفهوم المحكم من حيث التعريف به والشروط الواجب توفرها فيه، بيان مفهوم التحكيم والذي يعد العمل المنسوب إلى المحكم، فما المقصود بالتحكيم ؟

اقترح فقه القانون الوضعي المقارن تعريفات عديدة لنظام التحكيم، فقد عرفه جانب من الفقه بأنه :" الاتفاق على طرح النزاع على أشخاص معينين يسمون محكمين ليفصلوا فيه دون المحكمة المختصة أصلاً بتحقيقه، والفصل في موضوعه، وقد يكون الاتفاق على التحكيم في نزاع معين بعد نشأته، ويسمى عندئذ مشارطة التحكيم، وقد يتفق ذوو الشأن مقدماً، وقبل قيام النزاع على عرض المنازعات التي قد تنشأ بينهم في المستقبل، خاصة بتنفيذ عقد معين على المحكمين، ويسمى الاتفاق عندئذ شرط التحكيم ".ويذهب جانب آخر من الفقه بأن التحكيم " ليس اتفاقاً محضاً، ولا قضاءً محضاً، وإنما هم نظام يمر في مراحل متعددة، يلبس كل منهما لباساً خاصاً ويتخذ طابعاً مختلفاً هو في أوله اتفاق، وفي وسطه إجراء، وفي آخره حكم، وينبغي مراعاة اختلاف هذه الصور عن تعيين القانون الواجب التطبيق "وتعرفه المحكمة الدستورية المصرية بأنه : (عرض نزاع معين بين طرفين على محكم من الاغيار

يعين باختيارهما أو بتفويض منهما أو على ضوء شروط يحددانها ليفصل هذا المحكم في ذلك النزاع بقرار قاطع لدابر الخصومة في جوانبها التي احالها الطرفان إليه بعد أن يدلي كل منهما بوجهة نظرة تفصيلياً من خلال ضمانات التقاضي الرئيسية).

وقد اعتقد البعض أن التحكيم كنظام للفصل في المنازعات، قد يزاحم نظام القضاء في مهمته في الفصل في الخصومات، بل وصل الأمر في هذا الرأي إلى الاعتقاد بأن نظام القضاء أصبح عقيماً ووجهوا إليه سهام النقد مثل أن نظام القضاء يشوبه التعقيد، وأنه نظام بطيء من حيث الإجراءات وأنه مرهق للمتداعيين من حيث أنه يتطلب مبالغ باهظة، وقد كان ذلك النقد الدعوة لإحلال نظام التحكيم محل نظام القضاء – ولو أننا قد تعجلنا في عرض هذه المسألة لكوننا سوف نناقش هذه المشكلة بشكل مفصل في موضع آخر من هذا البحث، إلا أن أهمية هذا الموضوع تفرض بيانه هنا – وباختصار نجيب على هذا الراي بالقول : أن نظام التحكيم ما هو إلا طريق استثنائي للفصل في المنازعات، والقاعدة تنص أن الاستثناء لا يجوز التوسع فيه هذا من جهة' ومن جهة اخرى، أن الاستغناء عن القضاء العادي لا يمكن لكون العلاقة بين التحكيم والقضاء علاقة تعاون ورقابة، فالمحكم يمكن أن يستعين بالقضاء في الأمور التي لا يملك القيام بها في عمله، كما أن للقضاء دور رقابي يشرف على عمل المحكم ويراقبه.

وبعد أن تكلمنا بشكل وجيز عن الدافع لنشوء التحكيم والذي يتمثل في الحاجة لفض الخصومات وبينا بإيجاز تعريف التحكيم ورأي الفقه والترابط بين التحكيم والقضاء ، فلابد من التركيز على الموضوع الأساس وهو " المحكم" باعتباره محور التحكيم وأداة الفصل في المنازعات، فيجدر بنا بيان مفهوم المحكم ومركزه القانوني (المبحث الأول) ومن ثم بيان طبيعة عمل المحكم في ضوء نظريات التحكيم (المبحث الثاني).

المبحث الأول

تعريف المحكم وتحديد مركزه القانوني

إن مهمة المحكم ليست وظيفة عامة أوعمل عام أو فرعاً لأيهما رغم ما تدره من عوائد عليه لأنه لا يعمل بتوجيه من أي جهة بل هو فرد عادى يعمل باستقلالية ولا ينوب عن أحداً وهومحل ثقة لحسم نزاع نشب بين طرفين[١].ولأهمية دور المحكم لابد من الوقوف على تعريفه (المطلب الأول) وبيان مركزه القانوني (المطلب الثاني)وعلى النحو الآتي :

المطلب الأول

تعريف المحكم

وردت تعريفات عديدة حول المحكم، وهي تتشابه مع بعضها البعض وتكاد تتفق على أن المحكم هو في كل الأحوال يجب أن يتمتع بالثقة والحكمة في مجال المنازعة التي يفصل فيها، ويجب أن يكون موضوعياً مجرداً من الميل لأحد الأطراف على حساب الطرف الآخر [٢]، وسوف نبحث هذه التعريفات من حيث اللغة والاصطلاح (الفرع الأول) وكذلك تعريف الفقه والقضاء للمحكم (الفرع الثاني) ثم نختم هذا المطلب بدراسة الشروط الواجب توافرها في المحكم (الفرع الثالث).

الفرع الأول

تعريف المحكم من حيث اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف المحكم من حيث اللغة :

وردت تعاريف عديدة في لغة العرب للمحكم نورد منها التعاريف الآتية :

التعريف الأول :

المحكم بالفتح الحَكم والفاصل : و" تحَكم" في الأمر حكم فيه وفصل برأي نفسه من غير أن يبرز وجهاً للحكم، وتصرف فيه وفق مشيئته، و" حَكم حكمه" ولاه وجعله حَكماً .

التعريف الثاني :

الحَكم " بفتحتين الحاكم و" حَكمه " في ماله "تحكيماً" إذا جعل إليه الحُكم فيه، يقال : حَكم فلاناً عما يريد، و" حَكم " فلاناً في الشيء والأمر جعله حكماً .....و" احتكم الخصمان إلى الحاكم " رفعا خصومتهما إليه ....و " الحاكم" من نُصب للحكم بين الناس وجمعهُ "حكام"(٣).

التعريف الثالث :

المحكم لغة : يقال حكم فلاناً في الشيء والأمر : جعله حكماً وفوض الحكم إليه، ويقال تحاكما احتكاماً، ويقال تحكم في الأمر : احتكم، ويقال حاكمه إلى الله تعالى، وإلى الكتاب، وإلى الحاكم : خاصمه ودعاه إلى حكمه ، والمحكم :بفتح الكاف هو الشيخ المجرب المنسوب إلى الحكمة والحكمة العدل، ورجل حَكيم عدل حكيم وأحكم الأمر أتقنه وأحكمته التجارب على المثل وهو من ذلك ويقال للرجل إذا كان حكيماً قد أحكمته التجارب والحكيم المتقن للأمور (٤).

ثانياً: تعريف المحكم من حيث الاصطلاح :

يمكن استعراض التعاريف الاصطلاحية التي وردت بشان المحكم على الوجه الآتي :

١-المحكم يعني : الشخص الذي يعهد إليه بالفضل في النزاع المعروض على التحكيم، وعلى نحو ما ذهب البعض المحكم قاضي بكل معنى الكلمة ويخضع حتماً لكل ما ينص

عليه القانون من مبادئ وقواعد فالمحكم كالقاضي يباشر مهمته بحرية تامة ولحكمة خصائص الأحكام [٥].

٢-المحكم هو شخص يتمتع بثقة الخصوم، اولوه عناية الفصل في خصومة قائمة بينهم، وقد يتم تعيينه من جانب المحكمة إذا كان التشريع يجيز ذلك للقيام بذات المهمة المتقدمة، وفي فرنسا، يفرق بين مصطلح (premiere arbitre) ومصطلح (tiers arbiter) ومصطلح (troisieme)، والاصطلاح الثاني يعبر به عن المحكم المرجح الذي يعين لترجيح رأي على آخر عند اختلاف رأي المحكمين فيما بينهما أو عندما لا يكون عددهم وتراً، أما الاصطلاح الأخير فهو يختلف عن الثاني لأنه يقصد به ذلك المحكم الذي يتدخل -لا لترجيح رأي على آخر - وإنما لإجراء تحكيم جديد أمام الهيئة الجديدة المشكلة منه ومن المحكمين الأصليين [٦].

٣- المحكم هو فرد من الافراد يختاره الخصوم، ولا يولى القضاء على وجه الدوام في الخصومات التحكيمية، ولا يخضع إلى أي التزام عام أو خاص، ولا إلى سلوكية دائمة فهو ليس حاكماً وبالتالي ليس له حقيقة نظام، وهو أيضاً من يصدر الحكم لطرفي النزاع ويكون حكمه ملزماً للمحتكمين [٧].

٤-المحكم هو الشخص الذي يعتبر كالقاضي أثناء مباشرته لمهمته فهو يقود العملية التحكيمية بحرية وحياد وحكمة له نفس خصائص الأحكام القضائية [٨].

٥-المحكم هو المحور الأساسي الذي تدور حوله خصومة التحكيم وبقدر دقة المحكم ومهارته تكون سلامة إجراءات التحكيم وصحة الحكم الصادر، وفي الواقع العملي فإن إداء المحكم لمهمته يتوقف على ما يحمله من مؤهلات وخبرات[٩].

الفرع الثاني

تعريف المحكم في الفقه والقضاء

أولاً : تعرف الفقه للمحكم :

يرى الدكتور أحمد أبو الوفا أن المحكم شخص يتمتع بثقة الخصوم، أولوه عناية الفصل في خصومة قائمة بينهم، وقد يتم تعيينه من جانب المحكمة إذا كان التشريع يجيز ذلك للقيام بذات المهمة المتقدمة – على الرغم من ان التشريع المصري لا يجيز ذلك – ولما كان حكم المحكم بمثابة قضاء على الخصوم فلم يترك المشرع لهم حرية كاملة في اختياره، وإنما قيدها ببعض القيود رعاية لهم، وقد يكون التحكيم بالقضاء وقد يكون بالصلح، وفي الحالة الأخيرة يعفى المحكم المفوض بالصلح من التقيد بقواعد القانون، ولا تثبت الصفة الأخيرة للمحكم إلا إذا كان اتفاق الخصوم قاطعاً في دلالته على تقريرها (١٠) .

وأغلب التعارف الواردة تركز على التحكيم دون المحكم أي يتم الاشارة إلى العمل المؤدي إلى انهاء النزاع وليس إلى العامل "المحكم" الذي بدونه لا يمكن فض النزاع، والبعض يخلط بين المحكم وعمله، فيعرف التحكيم من خلال عمل المحكم ومن ذلك قول أحد الكتاب : (التحكيم هو وسيلة خاصة لحسم المنازعات، والأفراد هم الذين يقومون بإدارة العملية التحكيمية .....) والمقصود من عبارة " الأفراد هم الذين يقومون بإدارة العملية التحكيمية " هو المحكم، فهو من يدير العملية التحكيمية، والبعض يخلط بين سلطة المحكم وسلطة القاضي، حيث يرى بأن المحكم أو المحكمين يكون لهم سلطة الفصل في النزاع، كما هو الحال بالنسبة للقضاة، وسبق منا القول أن جهاز القضاء مستقل عن جهاز التحكيم إذ لو كان المحكم قاضياً بكل ما تحمله العبارة من معنى، لما تدخل القضاء العادي لتفعيل اتفاق التحكيم، ومنح القوة التنفيذية لأحكام المحكمين (١١).

ثانياً تعريف القضاء للمحكم :

ذهبت محكمة النقض المصري في إحدى قراراتها إلى أن : " المحكم هو الشخص الذي يعهد إليه – بمقتضى الاتفاق على التحكيم أو في اتفاق مستقل – بفض النزاع بين طرفين أو أكثر ويكون له نظر النزاع والاشتراك في المداولة بصوت معدود وفي اصدار الحكم والتوقيع عليه " وفي قرار آخر للمحكمة نفسها أشارت إلى " أن المحكم ليس طرفاً في خصومة التحكيم إنما هو شخص يتمتع بثقة الخصوم واتجهت إرادتهم إلى منحه سلطة الفصل فيما شجر بينهما بحكم شأنه شأن القضاء[١٢]، لأن جوهر التحكيم هو (عرض نزاع معين بين طرفين على محكم من الأغيار يعين باختيارهما المحكم في ذلك النزاع بقرار يكون نائياً عن شبهة الممالأة، مجرداً من التحامل، وقاطعاً لدابر الخصومة في جوانبها التي احالها الطرفان إليه، بعد أن يدلي كل منهما بوجهة نظره تفصيلاً من خلال ضمانات التقاضي الرئيسة ....)[١٣].

وقد ذهب مجلس الدولة الفرنسي إلى تعريف المحكم من خلال السلطة الممنوحة له من قبل أطراف النزاع فقد جاء في إحدى قرارات المجلس تعريف للتحكيم أشار فيه إلى سلطة المحكم (التحكيم يتمثل في سلطة القرار التي يعترف بها لطرف ثالث والتسليم بصفة قضائية لقرار المحكم)[١٤].

الفرع الثالث

الشروط الواجب توافرها في المحكم

حتى لا تترك مسألة ممارسة القضاء الخاص لأي شخص، فإن كثيراً من تشريعات التحكيم ومؤسساته الدولية تشترط فيمن يعين محكماً عدة شروط، منها ما تتضمنه تلك التشريعات

ومنها ما تترك حرية إدراجه إلى إرادة الأطراف ، ولذلك يوجد نوعان من الشروط الواجب توفرها في المحكم [١٥]:

أولاً: الشروط القانونية :

ثانياً: الشروط الاتفاقية :

وسوف نتناول هذه الشروط بشيء من التفصيل على النحو الآتي :

أولاً : الشروط القانونية :

تلك الشروط تمثل الحد الأدنى والضروري من الشروط الواجب توافرها في المحكم، لذلك لم تترك حرية إدراجها من عدمه لإرادة الأطراف، فهي متعلقة بالنظام العام، وتلك الشروط هي الأهلية المدنية والحياد والاستقلال[١٦] .

١-الأهلية المدنية :

يوجد التراضي بوجود إرادة الموصي واتجاهها إلى إحداث أثر يعتد به الشرع والقانون وإذا وجد التراضي فلابد من البحث عن مدى صحته لمعرفة إمكانية وجود الأهلية من عدمها ويتحقق الرضا بالإرادة المقصودة لدى القانون، فمعدوم الإرادة لا تصدر منه إرادة يعتد بها القانون كما هي الحال فيمن فقد التمييز لصغر في السن أو جنون ومن فقد الوعي لسكر أو مرض ومن انعدمت إرادته تحت تأثير الإيحاء بالتنويم المغناطيسي وإذا وجدت الإرادة فلا يحفل بها القانون إلا إذا اتجهت إلى إحداث أثر قانوني فلا عبرة بالإرادة التي لم تتجه إلى إحداث مثل هذا الأثر كما في أعمال المجاملات وقبول القيام بخدمة مجانية والاتفاقات التي تقوم بين أعضاء الُاسرة دون أن تنطوي على نية الالتزام كذلك لا عبرة بإرادة الهازل وبإرادة من يعلق التزامه على محض المشيئة[١٧].

معنى الأهلية :

عرض القانون المدني لتفصيل بعض أحكام الأهلية وقد نقل شراحه تعريف الأهلية عن الشريعة الإسلامية فقالوا : ويعرف علماء اصول الفقه الإسلامي بأنها صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه واهلية الوجوب بهذا التعريف هي في الواقع الشخص ذاته منظوراً إليه من الناحية القانونية فالشخص سواءً كان شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً إنما ينظر إليه القانون من ناحية انه صالح لان تكون له حقوق وعليه واجبات فكل إنسان شخص قانوني تتوافر فيه أهلية الوجوب وتثبت له هذه الأهلية من وقت ميلاده، بل وقبل ذلك من بعض الوجوه عندما يكون جنيناً في بطن امه إلى وقت موته بل وبعد ذلك إلى حين تصفية تركته وسداد ديونه فهم يطلقون على أهلية الوجوب الشخصية القانونية[١٨]. هذا بالنسبة للنوع الأول من أنواع الأهلية .

أما النوع الثاني : أهلية الأداء : وهي صلاحية الإنسان لمباشرة التصرفات القانونية [١٩].

وتعد الأهلية شرط ضروري فيمن يعين حكماً، حيث يشترط فيه توفر الأهلية المدنية الكاملة، ويعتبر الحكم الصادر في قضية (prunier) من أقدم الأحكام التي قررت وجوب توافر هذا الشرط في المحكم، فإذا كانت التصرفات القانونية العادية من بيع وشراء وغيرها تشترط ذلك، فما بال التحكيم على أساس أنه يقوم بوظيفة أو مهمة قضائية تستلزم تمتع من يمارسها بأهلية كاملة للقيام بها، وذلك عين ما قررته المادة (١٦) الفقرة الأولى من قانون التحكيم المصري رقم (٢٧) لسنة ١٩٩٤ حيث ورد بها أنه " لا يجوز أن يكون المحكم قاصراً، أو محجوراً عليه، أو محروماً من حقوقه المدنية بسبب الحكم عليه في جناية، أو جنحة مخلة بالشرف أو بسبب شهر إفلاسه ما لم يرد إليه اعتباره " [٢٠].

ويطلق على شرط الأهلية " شرط الثقة القانونية " فالقانون يضع ثقته في إدراك وتمييز القائم بالعمل، والقانون لا يضع ثقته إلا في الشخص الكامل الإدراك والتميز وشرط الثقة القانونية بأشكاله المتعددة التي ورد النص عليها في المادة ١/١٦ السالفة الذكر، من الشروط

المتعلقة بالنظام العام وبالتالي لا يجوز الإخلال به ولو بطريق الاتفاق ومن ثم يعد هذا الشرط مطروحاً من تلقاء نفسه على المحكمة التي تنظر دعوى بطلان حكم التحكيم (م٥٣ من قانون التحكيم المصري) إذ أوجب القانون على هذه المحكمة أو تلك أن تثير من تلقاء نفسها كل ما يتعلق بالنظام العام، ولهذا فإن هذه الشروط تعد بمثابة قيود مفروضة على حرية الأطراف في اختيار المحكم بواسطة القانون الواجب التطبيق على التحكيم(٢١).

٢- شرط الحيدة أو الحياد:

المقصود بالحيدة – أو الحياد– عدم انحياز المحكم ضد طرف أو إلى جانب طرف، فعدم الحيدة حالة نفسية تتعلق أساساً بالعاطفة (مصلحة شخصية أو صلة مودة أو عداوة بأحد الخصوم)، يرجح معها عدم استطاعة المحكم بغير تحيز وقد عرفت محكمة استئناف القاهرة عدم الحيدة بأنه : " ميل نفسي أو ذهني للمحكم لصالح أو ضد أحد أطراف النزاع بحيث يرجح معه عدم استطاعته الحكم بغير ميل أو هوى لأحد (أطراف النزاع) أو ضده، بيد أنه يجب أن تكون العداوة أو المودة شخصية ومن القوة بحيث يستنتج منها قيام خطر عدم الحيدة عند اصداره الحكم " كما قضت أيضاً محكمة استئناف القاهرة،بأنه :" لا يكفي لإثبات هذا الخطر مجرد أحساس شخصي غير موضوعي لدى طالب الرد لا يستند إلى وقائع محددة وحقيقية يراها الشخص المعتاد صالحة عقلاً لتبرير الشك في حيدة المحكم " .

وإذا كانت عدم الحيدة شعوراً عاطفياً ليس له مظهر خارجي، فإن هناك مع ذلك ظروفاً إذا توافرت يغلب معها ألا يكون المحكم محايداً، كأن يكون المحكم زوجاً أو قريباً أو صهراً لأحد الأطراف أو صديقاً له، أو كان قد سبق للمحكم أن أبدى رأيه في النزاع، أو كان هناك نزاع سابق أو حال بينه وبين أحد الأطراف، أو كان للمحكم مصلحة مادية في النزاع كما لو كان المحكم دائن لأحد الطرفين، أو كفيلاً له، كما يعتبر غير محايد أيضاً، المحكم الذي اشتهر بعدائه للثقافة القومية أو للتراث القانوني أو للعقيدة الدينية لأحد الطرفين، وقد تعتبر وحدة جنسية المحكم مع أحد الطرفين دون الطرف الآخر مؤشراً على عدم حيدته ولهذا فإنه

إذا اختلفت جنسية الطرفين فمن الأفضل أن تكون جنسية المحكم الواحد أو المرجح من جنسية أخرى، وهذا ما تنص عليه صراحة المادة التاسعة فقرة (٥) من لائحة محكمة غرفة التحكيم الدولية بباريس على أنه يلاحظ أنه ليس في نصوص القانون المصري ما يمنع المحكمة وهي تعين محكماً أن تعينه من نفس جنسية أحد الطرفين، فضلاً عن أن مجرد كون المحكم من جنسية أحد الطرفين لا يعني بالضرورة عدم حياده، وهذا ما انتهى إليه القضاء الفرنسي إذ اعتبر تعيين محكم فرنسي في نزاع بين فرنسي ومؤسسة مكسيكية تعييناً صحيحاً [٢٢].

٣-شرط الاستقلال:

يكمن مفهوم الاستقلال في عدم وجود صلة للمحكم بموضوع النزاع أو عدم ارتباط المحكم بأحد الأطراف أو ممثليهم، وألاتكن له مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في القضية التي ينظرها، ويعتبر استقلال المحكم أحد الصفات الأساسية للمحكمين، بل هو شرط في المحكم الذي يجب أن يكون مستقلاً عن الأطراف وأن يظل كذلك، فلا يكن طرفاً في النزاع أو له مصلحة فيه أو صلة أو تبعية لأحد الأطراف، ويجب أن يستمر هذا الاستقلال حتى صدور الحكم ومما يجب مراعاته أيضاً ضرورة استقلال المحكم عن الغير سواء الجهات القضائية أو الحكومية في الدولة أو المؤسسات التي تتولى مهمة الرقابة والإشراف على سير إجراءات التحكيم، ومن مظاهر استقلال المحكم : عدم وجود روابط أو علاقات مهنية أو اجتماعية سابقة أو حالة تربط المحكم بالأطراف، وعلى ذلك فلا يعتبر المحكم مستقلاً في الحالات الآتية :

أ- إذا كان يتقاضى أتعاباً اثناء سير إجراءات التحكيم من أحد الأطراف، أو إذا كان ممثلاً للطرف الذي اختاره ويتلقى تعليماته .

ب- إذا كان دائناً أو ضامناً أو كفيلاً أو وكيلاً لأحد الأطراف في النزاع المعروض أمامه، أو إذا كان مساهماً أو شريكاً في شركة تضم أحد أطراف النزاع إذ أنه سيتحول إلى خصم وحكم في نفس الوقت .

ت- إذا كان له مصلحة مادية أو أدبية في النزاع، أو إذا كانت تربطه بأحد الأطراف رابطة نسب أو مصاهرة حتى الدرجة الرابعة [٢٣].

وقد اقرت المعاهدات الدولية شرط استقلال المحكم، فقد نصت عليه قواعد (إلاونسترال) بصفة غير مباشرة، وذلك طبقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة السادسة من تلك القواعد والتي تقرر أن " تراعى سلطة التعيين – وهي بصدد اختيار المحكم – الاعتبارات التي من شأنها ضمان اختيار محكم مستقل ومحايد " .ولم تتضمن قواعد القانون النموذجي لسنة ١٩٨٥ نصاً يقرر هذا الالتزام، وإن أمكن استخلاص هذا الالتزام من نص المادة الثانية عشرة من تلك القواعد، والتي تنص على أنه " على الشخص حين يفاتح بقصد احتمال تعيينه محكماً أن يصرح بكل الظروف التي من شأنها أن تثير شكوكاً لها ما يبررها حول حياده واستقلاله، وعلى المحكم، منذ تعيينه وطول إجراءات التحكيم، أن يفضي بلا ابطاء إلى طرفي النزاع بوجود أي ظروف من هذا القبيل، إلا إذا كان قد سبق له أن أحاطهما علماً بها "[٢٤].

ثانياً: الشروط الاتفاقية :

ترك المشرع للأفراد حرية وضع أي شروط أخرى غير الشروط القانونية السابق ذكرها، فلم يشترط أن يكون المحكم ذا جنسية معينة أو رجل فقط – وعليه فمن الممكن أن يكون المحكم أجنبي أو امرأة – إلا أن هناك على الرغم من أن أساس التحكيم الثقة أحجام عن اللجوء إلى المرأة لكونها محكمة – حيث يتحفظ البعض على كونها محكماً وحيداً ومن

الممكن السماح لها بمزاولة التحكيم ضمن الهيئة التحكيمية، كذلك ليس هناك شرط خاص بالمؤهل، حيث يترك ذلك للخصوم [٢٥].

ويمكن رد الشروط التي من الممكن أن يتفق عليها خصوم إلى الشروط الآتية :

جنسية المحكم – خبرة المحكم – جنس المحكم – إجادة لغة معينة – تمتع المحكم بديانة معينة .

١- جنسية المحكم :

تذهب بعض النظم القانونية إلى اشتراط أن يكون المحكم وطنياً على اعتبار أن التحكيم نوع من القضاء ينبغي ألا يتولاه الأجانب كما هو الحال في قوانين كولومبيا والاكوادور، وقانون التحكيم السعودي الصادر في ٢٧ مارس ١٩٨٥م، ويذهب جانب من الفقه إلى أن منع الأجنبي من أن يكون محكماً يمثل عائقاً أمام تطور التحكيم الدولي، والاتجاه الغالب في القانون المقارن، لا يفرق بين الوطني والأجنبي في تولي مهمة التحكيم نظراً لأن اختيار المحكم يعتمد على اعتبارات شخصية متروك أمر تقديرها للخصوم، وإذا كانت الجنسية كقاعدة ليست معياراً حاسماً في اختيار المحكم إلا أنها تعبر في حالات عديدة عن مدى حياد المحكم، وفي الواقع فإن التجارب العملية لقضايا التحكيم المشهورة في بعض الدول العربية البترولية تسجل حقيقة هامة وهي أنه من المستحيل تقريباً أن تتجنب خطر أن يعمل المحكمين لمصالح دولهم، فليس أقوى تأثيراً في النفس من عقدة الولاء التي تربط الإنسان بوطنه، وحياد المحكم السياسي يعد من المشكلات الضارية التي يعاني منها التحكيم، وإذا كان الترجيح بين اختيار محكم وطني أو أجنبي أمر يتوقف على أسس موضوعية يأتي في مقدمتها نزاهة المحكم وحياده بالإضافة إلى إلمامه بالنظام القانوني الذي يحكم النزاع إلا أن احساس المحكم بالعدالة يختلف باختلاف ثقافته القانونية والخلفيات التي ترسبت بداخله

مع مراعاة أن المحكم لا يمكن أن ينفصل عن البيئة الثقافية له، وعلى الخصوم مراعاة أنه لا يمكن تجاهل الجذور العرقية والسياسية للمحكم إلا إذا انكرنا الطبيعة البشرية ذاتها [٢٦].

٢-خبرة المحكم :

لم يشترط المشرع أن يكون المحكم حاملاً ليسانس الحقوق أو له خبرة معينة في موضوع النزاع ولو كانت المسألة المطروحة عليه قانونية بل أنه يجوز أن يكون المحكم جاهلاً لغة الخصوم فيحكم من واقع الاوراق المقدمة إليه وبالطبع يتعين أن تكون مترجمة في ظل هذا الفرض ويجوز أن يكون المحكم جاهلاً القراءة والكتابة يشرط ألا يكون وحده في هينة التحكيم لأن القانون لا يتطلب إلا ان يوقع على الحكم اغلبية المحكمين. بل من الجائز اتفاق الخصوم على تعيين محكم واحد يجهل القراءة والكتابة بشرط ان يعينوا شخصاً آخر لمجرد كتابة الحكم والأوراق اللازمة لمباشرة العملية التحكيمية وإذا كان الأمر متروك لتقدير طرفي التحكيم، إلا أنه من الأفضل ان يختار الطرفان محكماً من ذوي الخبرة في مجال النزاع أو من ذوي الخبرة القانونية على نحو يغني عن اللجوء إلى الخبراء، ويؤدي إلى سرعة الفصل في النزاع، وأما أن يكون المحكم جاهلاً بحكم القانون ومنعدم الخبرة بشأنه فهو أمر غير مقبول عملياً وهناك رأى اجتهادي في الفقه يرى أنه يشترط في الم حكم أن يكون على الأقل ملمأ بالقراءة والكتابة لأن وظيفة المحكم تستلزم في القائم بها ان يكون قادراً على الاطلاع على مستندات الخصوم وعلى كتابة الحكم وتوقيعه وذكر اسبابه والاطلاع على القوانين وغير ذلك من الأمور التي تستدعي المام المحكم بالقراءة والكتابة. وإذا لم يكن القانون قد نص على هذا الشرط فذلك لأنه شرط بديهي واجب التحقق دون حاجة للنص عليه ونحن لا نؤيد هذا الاتجاه لأن جوهر العملية التحكيمية الثقة الشخصية في المحكم ويمكن للمحكم أن يقوم بمهمته بالرغم من عدم توافر هذا الشرط وإذا كانت الخبرة لاتعد شرطاً جوهرياً إلا في المحدود التي يقرها الخصوم فإن المشكلة تكمن في اختيار المحكم الملم بكافة القواعد والاعراف المؤثرة على الفصل في النزاع إذ أن معرفة المحكم بهذه القواعد

في غاية الأهمية لإمكان استيعاب الموضوع وحتى لا يكون الحكم في حاجة إلى الاستعانة بخبير لينير له طريق حسم النزاع ويعتبر بعض الفقه ان شرط الخبرة يعد شرطاً مفترضاً بالرغم من عدم نص المشرع عليه وإلا فكيف يطالب المحكم بتسبيب حكمه إذا لم تتوافر له الخبرة القانونية ويرتبط بالخبرة– الكفاءة – وفي الواقع أن اختيار المحكم لم يعد يعتمد على ثقة الخصوم في شخص المحكم بل اصبح يقتضي توافر كفاءة موضوعية وتخصصاً وعلماً بقواعد وأصول مهنة التحكيم وهنا جانب من الفقه يشترط ضرورة أن يكون المحكم من ذوي الخيرة في النزاع المعروض يكون متخصصاً في المنازعة التي يفصل فيها أو تكون له خبرة فيها حتى تغنيه عن الاستعانة بالخبراء وهو ما يحقق مصلحة مؤكدة للأطراف[٢٧].وفي الواقع أن عدم تطرق المشرع لهذه المسألة بعدم اشتراطه أن حمل المحكم مؤهلاً معيناً أو شهادة معينة لا يعني أنه أجاز تحكيم الجاهل غير الملم بالكتابة والقراءة ولكنه ترك تحديد هذه المسألة في ضوء كل نزاع على حدة إلى يرونه الأكفأ والأقدر على حل وحسم تلك المنازعة[٢٨].

٣- جنس المحكم :

ترك المشرع للأفراد حرية وضع أي شروط أخري غير الموضوعية السابق ذكرها فلم يشترط أن يكون المحكم ذات جنسية معينة أو رجل فقط وعليه فمن الممكن أن يكون المحكم أجنبي أو امرأة إلا أن هناك على الرغم من أن أساس التحكيم الثقة أحجام عن اللجوء إلى المرأة لكونها محكمة حيث يتحفظ البعض على كونها محكماً وحيداً ومن الممكن السماح لها بمزاولة التحكيم ضمن الهيئة التحكيمية[٢٩]. ولكن نجد أن بعض القوانين التي تربط بين التحكيم والقضاء حرمت على المرأة تولي مهمة التحكيم، ويجمع الرأي في مصر على جواز تحكيم المرأة لأنها أصبحت في النظم الحديثة تتمتع بالحقوق المدنية والحقوق السياسية مثل الرجل تماماً، بالإضافة إلى أن فلسفة التحكيم ذاتها تقوم على ثقة الخصوم في شخصية المحكم، ولذلك لا يوجد ما يمنع قانوناً المرأة من التحكيم متى حازت على ثقة الخصوم وقد

أوضح المشرع المصري أن اختيار الرجل أو المرأة للتحكيم إنما هو أمر متروك لتقدير الخصوم الشخصي وذلك وفقاً لما ورد النص عليه في المادة (١٦) من قانون التحكيم والتي تنص على " لا يشترط أن يكون المحكم من جنس .... معينة إلا إذا اتفق طرفا التحكيم على غير ذلك "[٣٠].

٤-إجادة المحكم لغة معينة :

لا يوجد تلازم بين جنسية المحكم واللغة التي يتحدث بها، فالأصل أن يلم المحكم بأكثر من لغة، والمهم أن يكون عالماً بلغة الخصوم، ويتعين أن تكون لغة المحكم من العوامل الجوهرية في اختياره ولا يجوز أن يتساهل الخصوم في تطلب إلمام المحكم باللغة المستخدمة في النزاع وتمكنه منها وذلك لما تتكلفه الترجمة من مصروفات ضخمة فضلاً عن عدم دقة الترجمة وما تثيره من صعوبات في العديد من الحالات، بالإضافة إلى صعوبة فهم وقائع النزاع ومعطياته

ويبدو لنا أن اشتراط علم المحكم باللغة له ميزة صدور الحكم بلغة الأطراف العربية، وهذا يوفر عبء ترجمة الحكم إلى العربية وهو شرط جوهري لإمكان تنفيذ الحكم في مصر وعدم توافر اللغة لدى المحكم من شأنه خلق صعوبة عملية في ترجمة المستندات وشهادة الشهود، وسوف توجد صعوبة في عمل ترجمة صادقة وأمينة لما يحدث أمام المحكم بالإضافة إلى مصاريف الترجمة وضياع الوقت على الخصوم [٣١].

٥- تمتع المحكم بديانة معينة:

يجوز للمحكم أن يكون على غير ديانة الخصوم ولو كان موضوع النزاع يمس الدين عن قرب، بشرط ألا يتصل النزاع بالنظام العام، ويلاحظ أن بعض النظم القانونية تعتبر الديانة من الشروط الجوهرية التي يتعين أن تتوافر في المحكم ومثال ذلك المادة (٣) من اللائحة التنفيذية لنظام التحكيم السعودي الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٢١/٧ /م وهي تنص على أنه :"يكون المحكم من الوطنيين أو الأجانب المسلمين من أصحاب المهن

الحرة أو غيرهم ويجوز أن يكون من بين موظفي الدولة بعد موافقة الجهة التي يتبعها الموظف وعند تعدد المحكمين يكون رئيسهم على دراية بالقواعد الشرعية والأنظمة التجارية والعرف والتقاليد السارية في المملكة "، ومن مبررات عدم اشتراط تمتع المحكم بالديانة الإسلامية، أن التحكيم في العصر الحديث قد تطور تطوراً هائلاً وأصبح وسيلة للفصل في المنازعات التجارية الدولية ذات الطابع الفني والتكنولوجي والمتخصص وبالتالي فإن الحكمة من منع الأجانب من تولي القضاء في علاقاتهم مع المسلمين قد فقدت كثيراً من أهميتها، كما أن اشتراط الديانة الإسلامية في المحكم من شأنه أن يدفع الشركات الأجنبية إلى الأحجام عن التعامل مع الشركات التابعة لدول إسلامية ويترتب على ذلك تأخر المسلمين عن ملاحقة ركب التطور الذي وصلت إليه الدول المتقدمة[٣٢].

المطلب الثاني

تحديد المركز القانوني للمحكم

المحكم هو شخص طبيعي يتم اختباره من قبل أطراف النزاع أو من أية جهة أخري لكي يقول بالفصل في النزاع بين المتخاصمين، وإلحاق الحقوق بينهما، وعليه فالمحكم يقوم بدور مهم في فض النزاع، وأن هذا الدور قد يشتبه مع بعض الاشخاص في الانظمة القانونية الأخرى مما يستوجب وضع الحد الفاصل بينهم ومن هذا المنطلق سوف يتم بحث هذا الموضوع في الفروع الآتية:

الفرع الأول

التمييز بين عمل المحكم وعمل القاضي

لبيان أوجه الاختلاف والتشابه بين المحكم والقاضي يتوجب علينا أن نعطي معني القضاء فالقضاء لغة: الحكم والالزام لقوله تعالى: "وقضي ربك إلا تعبدوا إلا إياه" وفي الفراغ قوله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة" وفي اصطلاح الفقهاء ((هو فصل المخصومات وقطع المنازعات على وجه مخصوص)) .

وعليه يتشابه عمل المحكم مع عمل القاضي في إنهما يقومان بحسم النزاع وإقامة العدل، ومع ذلك هناك جملة من الفروقات تتمثل في أن أغلب القوانين تمنع أن يمارس القاضي أية وظيفة أو مكاسب عند تعيينه كقاضي ومنها العمل كمحكم مالم يحصل على إذن من جهة معينة وهي في قانون المرافعات العراقي (مجلس القضاء)[٣٣].

ويذهب البعض مؤيداً لهذا الاتجاه – الذي يعتبر عمل المحكم هو ذاته عمل القاضي – إلى إن حكم المحكم ذو طابع قضائي، إذ يعتبر التحكيم قضاء أصيلاً للتجارة الدولية ويستند في ذلك إلى أن التحكيم التجاري قضاء أصيلا للتجارة الدولية ويستند في ذلك إلى أن التحكيم التجاري على الصعيد العالمي ليس عملا ذا طبيعة إرادية خالصة إذ إنه كثيرا ما يفرض التحكيم جبراً على أطراف التجارة الدولية كما يدل على انتقاء الطبيعة التعاقدية للتحكيم التجاري الدولي باستقلال شرط التحكيم عن العقد الذي نشئت عنه المنازعات، وكذلك ليستند إلى اتباع هيئات التحكيم الدائمة لقواعد خاصة للإجراءات تتضمنها للوائح المنظمة للعمل بها، وكذلك لاعتبار قرارات التحكيم مصدرا مستقلا لمنازعات التجارة الدولية لما تتمتع به قرارات التحكيم من حجية قوة تنفيذ ويسير في هذا الاتجاه البعض الأخر ويري أن ثمة ثلاثة عناصر يجب أن تتوافر

في العمل القضائي وهي الادعاء والمنازعة والعضو القائم بالعمل وهو الشخص الذي يملك قانونا صلاحية حسم النزاع، وإذا طبقنا المعايير الثلاثة على التحكيم لوجدنا أنها تتوافر جميعاً في حين يري البعض أن التحكيم قضاء، فالأشخاص عندما يتفقون على التحكيم لا يتنازلون عن الدعوي وإنما يتنازلون عن الحق في الالتجاء إلى القضاء .

في حين ذهبت محكمة النقض إلى إقرار الطبيعة القضائية للمحكم، ويؤيد البعض هذا الاتجاه ويرى أن هذا يقتصر فقط على التحكيم في مجال المعاملات الدولية دون غيرها من صور التحكيم المختلفة[٣٤].

وفي كل من المحكم والقاضي يسعي إلى تحقيق العدالة في المنازعة المعروضة أمامه وهناك العديد من أوجه التشابه بينهما وسنتناولها على النحو التالي:

١- الاختصاص بالاختصاص:

كل من المحكم والقاضي يختص بالفصل في الدفوع التي تتعلق باختصاصه فالمحكم دون غيره يختص بفحص نطاق اختصاصه، والتصدي لكافة الاعتراضات المثارة حول اختصاصه بما في ذلك الناشئ عن اتفاق التحكيم دون حاجة إلى وقف الاجراءات، فالمقصود بمبدأ الاختصاص بالاختصاص هو عدم إعاقة سير عملية التحكيم، وإطالة أمد النزاع، والاتجاهات الحديثة في التحكيم تتجه إلى تأصيل هذا المبدأ وتأكيده فهيئة التحكيم هي التي تملك سلطة الفصل في الدفوع المتعلقة بعدم اختصاصها بما فيها الدفوع المتعلقة ببطلان العقد الأصلي، ولقد أقر المشرع المصري هذا المبدأ بموجب المادة ٢٢ من قانون التحكيم.

٢- الالتزام بسرية المداولة:

يتشابه نظام المداولة في القضاء والتحكيم بأن كلا من القاضي والمحكم يلتزم بالسرية في المداولة، وتأخذ العديد من النظم بهذا المبدأ فيجب أن تحدث مناقشات بين المحكمين قبل صياغة الحكم، وعلى الرغم من أن المشرع المصري لم ينص على هذا الالتزام صراحة في قانون التحكيم إلا أنه مستمد من القواعد العامة التي تقضي بالمحافظة على الطابع السري لخصومة التحكيم .

٣- الحيدة والاستقلالية:

الاستقلالية هي ألا يوجد ما يربط ما بين المحكم أو القاضي بالأشخاص المتنازعة بأي مظهر من المظاهر الخارجية، أما الجيدة فهي تفترض ألا يوجد ما بين القاضي والمحكم من الأسباب الظاهرة أو الباطنة ما يجعله يميل إلى أحد الطرفين .

ويجب أن يتمتع كل من يعهد إليه القضاء أو التحكيم بالموضوعية والحيدة والاستقلالية وذلك يعتمد أساساً على الإحاطة بموضوع المنازعة والإلمام بالأحكام القانونية المتعلقة بها وما تحتويه المنازعة من إشكاليات ومحل ذلك لا يمكن تبين تحققه من عدمه إلا بعد الحكم في النزاع المعروض على القاضي أو على المحكم، وقد رسم القانون الطرق الكفيلة بمعرفة مدي موضوعية المحكم واتفاقه مع أحكام القانون ويتمثل ذلك في طريق الطعن في الأحكام .

٤- احترام حقوق الدفاع الأساسية:

بما أن المحكم يمارس عملاً قضائياً فهو يشترك مع القاضي في ضرورة احترام حقوق الدفاع الأساسية للخصوم بهدف كفالة الضمانات والحقوق الأساسية لهم، وهو أمر يتعلق بالنظام العام، ومن هذه الحقوق والضمانات تلك المتعلقة بكفالة حق الدفاع لكل من الطرفين ومعاملتهما على قدم المساواة وإتاحة فرصة متكافئة لكل منهما في عرض دعواه وطلباته وتقديم مستنداته واحترام مبدأ المواجهة[٣٥] .

وتأسيساً على هذا فإن القضاء يقترب كثيرا من التحكيم لأن كليهما يؤدي إلى فض الخصومات وإظهار حكم العدالة فيها إلا أنه في الوقت نفسه يبتعد القضاء عن التحكيم في بعض الجوانب والتي منها إن القاضي يستمد ولايته وسلطانه من قانون الدولة التي عُين فيها في حين يكون المحكم مستمدا سلطانه من عقد التحكيم وبما أن الأصل هو القضاء والتحكيم هو فرع منه، لذا فإن ولاية المحكم تقتصر على الفصل في النزاع المعروض أمامه فقط دون غيره من النزاعات حتي وإن كانت لها صلة بالنزاع المعروض عليه بينما تكون ولاية

القاضي عامة وله الحق في النظر والفصل في أي نوع من النزاعات التي تقع بين الأفراد، ويمكن القول أن أهم ما يميز التحكيم عن القضاء هو أن القضاء لا يتطلب اتفاق المتنازعين حتي يرفع النزاع إليه وهذا بعكس التحكيم حيث أن لكل من المتنازعين الحق في أن يرفع دعواه إلى القضاء دون الحاجة إلى رضا خصمه . ويضاف إلى هذه الفروق في أن القاضي يختلف عن المحكم حيث أن المحكم يتم تعيينه من قبل أطراف النزاع أو منن قبل المحكمة المختصة في بعض الحالات المعينة التي نصت عليها المادة (٢٥٦) من قانون المرافعات العراقي والتي تنص على أنه (إذا وقع النزاع ولم يكن الخصوم قد اتفقوا على المحكمين أو امتنع واحد أو أكثر من المحكمين المتفق عليهم عن العمل أو اعتزاله أو عزل عنه أو قام مانع من مباشرته ولم يكن هناك اتفاق في هذا الشأن بين الخصوم فلأي منهم مراجعة المحكمة المختصة بنظر النزاع بعريضة لتعيين المحكم أو المحكمين بعد تبليغ باقي الخصوم وسماع أقوالهم). في حين أن القاضي يتم تعيينه من

قبل الدولة وهو يمثل سيادة الدولة وسلطة من سلطاتها وهي السلطة القضائية التي لا سلطان عليها غير القانون .

وخلاصة لما تقدم يبدو أن أساس العلاقة بين القاضي والمحكم تقوم على التداخل الصحيح بين الأصل الاتفاقي للتحكيم والغاية المتحققة منه هو حسم النزاع خارج اختصاص القضاء الرسمي للدولة من ثم فأن هذه العلاقة هي التي تبرر جعل القاضي في خدمة المحكمة ومنحه سلطة الإشراف والرقابة على القرارات التحكيمية[٣٦].

الفرع الثاني

التمييز بين عمل المحكم وعمل القائم بالصلح

الصلح في اللغة هو قطع النزاع، وفي الشرع فهو العقد الذي يرفع به النزاع بالتراضي، وهو عقد مندوب إليه لأنه يرفع النزاع ويقطع الخصومة وكما قال الباري عز وجل في محكم كتابه العزيز :"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها" .وكذلك فقد عرفه المشرع العراقي في نص المادة (٦٩٨) من القانون المدني على أنه "عقد يرفع به النزاع ويقطع الخصومة بالتراضي" في حين عرفه المشرع المصري في نص المادة (٥٤٩) بقوله "عقد يحسم به الطرفان نزعا قائما أو يتوقيان به نزاعا محتملا وذلك بأن ينزل كل منهما على وجه التقابل عن جزء من ادعائه" وعليه فإن عقد الصلح يعتبر سيد العقود أو سيد الأحكام وبذلك يكون الصلح هو أفضل من الحكم على اعتبار أن الحكم مهما كان عادلاً فإن يترك في نفس المحكوم عليه اثراً للكراهية والبغضاء تجاه المحكوم له بصورة دائمة. بينما نجد أن الصلح عكس القضاء فهو يرفع النزاع بالرضاء وبدون أي جبر أو كراهية أو حقد بين الطرفين من جراء إقامة الدعوي، وعليه فإن الصلح يقترب من التحكيم لأن كليهما يهدف إلى فض النزاع بدون إصدار حكم قضائي ومما يزيد التشابه بين النظامين هو تداخلهما بالنطاق من حيث الموضوع إذ لا يجوز التحكيم إلا في المسائل التي يجوز فيها الصلح، وكذلك ففي النظامين نوعا من التشابه من حيث التقسيمات الفرعية فالصلح يقسم إلى قضائي وغير قضائي، فالصلح القضائي يتم بين الخصوم في دعوي مرفوعة أمام القضاء فإن تم ذلك الصلح صادقت عليه المحكمة المختصة، أما الصلح غير القضائي فهو ذلك الصلح الذي يتم بين الخصوم خارج المحكمة المختصة. ونفس هذا التقسيم يمكن أن ينطبق على التحكيم بقسميه التحكيم بالقضاء والتحكيم بالصلح وبالرغم من كل هذا التشابه بين النظامين إلا أنه لابد من وجود بعض الفروقات الجوهرية بين الصلح والتحكيم والتي منها هي أنه يعد من مقومات وأركان عقد الصلح هو نزول كل من المتصالحين على وجه التقابل عن جزء من ادعائه ، في حين بموجب عقد التحكيم يتولى

المحكم مهمة القاضي ويصدر حكماً يفصل في النزاع إن كان التحكيم قضائياً وليس صلحياً. وكذلك يختلف الصلح عن التحكيم في أن عقد الصلح غير قابل للتنفيذ في حد ذاته إلا أن يتم في صورة عقد رسمي أو أن يتم أمام المحكمة المختصة، أما اتفاق التحكيم فإنه يقبل التنفيذ بمجرد تصديقه من المحكمة المختصة وبالإضافة إلى هذه الاختلافات، توجد اختلافات من ناحية طرق الطعن، فعقد الصلح يعطن به بعيوب الإرادة فقط، أما اتفاق التحكيم فيطعن به بعيوب الارادة باعتباره عقداً ويطعن بقراره التحكيمي بكل طرق الطعن المقررة في قانون المرافعات المدنية باعتباره حكم قضائياً، باستثناء طريق الاعتراض. كذلك فإنه يمكن

القول بأنه القرار التحكيمي في بعض القوانين يملك قوة تنفيذية تسمح بتنفيذه جبرا على المحكوم عليه إذا امتنع عن تنفيذه اختياراً، أما عقد الصلح فلا يجوز تنفيذه جبراً إلا إذا تم تصديقه عليه من قبل المحكمة، وختاما لهذه الفروق يمكن أن نوضح بأن عقد الصلح لا يتم إلا بين أطراف الخصومة أو من يمثلهم قانوناً، أما في عقد التحكيم فإن أطراف الخصومة يتفقون على احالة النزاع إلى أشخاص أخرين وهم المحكمين[٣٧] .

الفرع الثالث

تمييز عمل المحكم عن عمل الخبير

الخبرة هي استشارة فنية يلجأ إليها القاضي عندما يستدعي موضوع الدعوي المنظورة أمامه ذلك لكونها تتعلق بأمور فنية أو علمية غير قانونية لا يمكن للقاضي أن يكون عقيدته لكي يبت في الدعوي وعليه فالخبرة إجراء تحقيقي يروم من ورائها القاضي الحصول على معلومات ضرورية تساعده في حسم الدعوى، ولقد نصت محكمة النقض المصرية في احدي قراراتها على ((إن ندب الخبير يعد من المسائل التي يستلزم الفصل فيها استيعاب النقاط

الفنية التي لا تشملها معارف القاضي والوقائع المادية التي يشق عليه الوصول إليها ما عدا المسائل القانونية)).

وعليه فالخبير طرف ثالث يتدخل في مناسبة الخصومة ليوضح للأطراف أو القاضي أو المحكم عناصر فنية معينة في سبيل إزالة الغموض من خلال تقريره، هناك أوجه للتشابه بين المحكم والخبير حيث إن كلا منهما يكون عددهم عند تعددهم،وذلك للترجيح بين الأراء عند الاختلاف وكلاهما يخضعان لحالات رد القاضي، ويلاحظ أن أطراف النزاع يلجأون في كل من التحكيم والخبرة لأشخاص أخرين(٣٨).

وتعتبر الخبرة من ضمن الأمور الاستشارية التي قد يلجأ القاضي إليها عندما تتطلب الدعوي المعروضة أمامه منه ذلك، لكونها تتعلق بأمور غير قانونية كأن تكون فنية أو علمية أو مهنية لا تدخل ضمن اختصاص القاضي إنما تدخل ضمن اختصاص الخبير، فالخبير هو كل شخص له معرفة أو دراية بعلم معين أو فن من الفنون يستطيع من خلالها إبداء الرأي إذا ما طلب منه ذلك من قبل القضاء، والذي يقدمه الخبير من خدمات إلى القضاء تكون ضمن حدود السلطة التقديرية للقاضي، فله كامل الحرية في الأخذ بها أو عدم الأخذ بها، وهذا ما قضت به الفقرة الثانية من المادة (١٤٠) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٠، حيث نصت "إن رأي الخبير لا يقيد المحكمة، وعليها إذا ما قضت المحكمة بخلاف رأيه إن تضمن حكمها الأسباب التي أوجبت عدم الأخذ برأي الخبير كلاً أو بعضاً"(٣٩).

هذا وإن هناك بعض الاجراءات المتبعة في كل من نظام الخبرة ونظام التحكيم والتي تزيد من التشابه بينهما والتي منها هو أن يكون عدد الخبراء وتراً عند انتخابهم لمهمة معينة. وذلك لغرض توفير إمكانية الترجيح بين الآراء عند الاختلاف وهذا الإجراء نفسه يطبق على

المحكمين. بالإضافة إلى هذا أن الخبراء والمحكمين يخضعون في حالات طلب ردهم إلى الاجراءات المتبعة نفسها في رد القضاة المنصوص عليها في المادة ٩١ من قانون المرافعات ، ومع هذا فأن أهم ما يميز نظام التحكيم عن الخبرة أنه لا يشترط في المحكم أن تكون لديه معرفة أو دراية بعلم أو فن معين بل قد يكون غير متخصص ولا خبرة له بذلك لأن مهمته تنحصر في الفصل في النزاع المعروض عليه، فهو كالقاضي أي أنه يحسم النزاع القائم بين الأطراف المتخاصمة عن طريق إصدار حكم قضائي يفرضه على الخصوم فرضا، بينما نري أن المهام التي يقوم بها الخبير هي فقط إبداء الرأي غير الملزم لا للطرفين ولا للمحكمة المختصة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المحكم عندما يتولى مهمة التحكيم بموجب اتفاق التحكيم فأن من الواجب عليه التقييد بالإجراءات والمواعيد القانونية التي نص عليها قانون المرافعات المدنية إذا كان مفوضا بالقضاء وعلى وجه الخصوص تلك القواعد القانونية المنصوص عليها في باب التحكيم، وعلى النقيض منن هذا نجد أن الخبير عندما يقدم خدماته الفنية أو العلمية أو المهنية إلى القضاء من خلال إعداد التقارير التي يقدمها إلى القاضي الذي طلب خبرته في هذا المجال أو ذاك فأنه يتبع في هذا العمل القواعد القانونية الواردة في قانون الإثبات، وكذلك فإن الأطراف المتخاصمون يستطيعون إعفاء المحكم من الاجراءات المنصوص عليها في قانون المرافعات ما عدا تلك الاجراءات الخاصة بالتحكيم وهذا ما لا يمكن بالنسبة للخبير، ويضاف إلى هذه الفروق أن الخبير بموجب قانون الخبراء أمام القضاء يجب عليه أن يؤدي اليمين التي نصت عليه المادة العاشرة من هذا القانون، والتي تقضي :" للمحكمة تحليف الخبير اليمين قبل مباشرته مهمته إذا كان من غير الخبراء المسجلين في جدول الخبراء المبحوث عنه في قانون الخبراء: وهذا اليمين يغني عن اليمين المنصوص عليه في المادة (١٣٤) من قانون الاثبات رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩.

في حين نجد أن المحكم لا يؤدي مثل هذا اليمين بسبب أن اختياره يكون قد تم على أساس ثقة الخصوم به. وهذا ولابد من التنويه اخيرا بأنه لا يمكن اللجوء إلى نظام التحكيم إلا بناءً على اتفاق طرفي الخصومة. في حين نلاحظ أن الخبرة هي اجراء تحقيقي أو استشاري فني يمكن أن يلجأ إليها القاضي إذا تطلب موضوع الدعوي ذلك حتي بدون موافقة الخصوم(٤٠).

الفرع الرابع

تمييز عمل المحكم عن عمل الوكيل

تعرف المادة ٦٦٩ من القانون المدني المصري عقد الوكالة بأنه: "عقد يلتزم بمقتضاه الوكيل بأن يقوم بعمل قانوني لحساب موكله"(٤١). ومن هنا يوجد تشابه بين المركز القانوني للمحكم والوكيل: إذ أن كليهما يؤدي تصرفا قانونيا عمل له طابع ذهني فضلا عن أن هذه العلاقة تتميز بمراعاة الاعتبار الشخصي في الوكيل والمحكم عند اختياره ومن هنا يوجد التقارب بينهما. وفي الواقع أن هذا التكييف له جذور تاريخيه، إذ أن من وظائف التحكيم الأساسية في فرنسا في عصر ما قبل الثورة كانت حماية الفرنسيين ضد عدالة قضاتهم الظالمة مما يقتضي ألا يكون التحكيم قضاء. ولا يتأتى للتحكيم أن يحقق وظيفته الأساسية هذه إلا إذا كان المحكم وكيلا عاديا نصبه أطراف التحكيم عنهما في حسم النزاع بينهما وكان لهما بالتالي عزله كما يعزل الوكلاء وكان عمله من ثم عملا خاصا وهذا التكييف يعد من المبادئ الفلسفية لنظرية الطبيعة التعاقدية لخصومة التحكيم. وهذا الاتجاه له أنصاره في الفقه الفرنسي الذي يردد عبارة أن المحكم مجرد وكيل عن الأطراف l' arbiter est un simple mandataire de paries وقد تعرض هذا التكييف لانتقادات شديدة من حيث:

أولاً: فكرة الاستقلال:

يستقل المحكم في عمله عن الخصوم على نحو ينفي فكرة الوكالة فالوكالة تقوم على التزام الوكيل بعمل قانوني لحساب موكله والخضوع لتعليماته وأوامره وتقوم بينهما علاقة تبعية لا يتمتع فيها الوكيل بأي استقلال. في حين أن المحكم بمجرد قبوله مهمة التحكيم يصبح مثل القاضي يباشر مهامه مستقلاً عن الأطراف.

ثانياً: فكرة مراعاة مصلحة الموكل:

باعتبار أن الوكيل يقوم بعمل قانوني لحساب الموكل فإن قبلته التي يتوجه إليها دائما هي مراعاة مصلحة الموكل في إطار التعليمات الصادرة إليه. ولذلك فإن الوكيل لا يملك مخالفة تعليمات موكله أو العمل ضد إرادته ومصلحته، في حين أن المحكم يباشر عمله مراعيا في ذلك مبدأ المساواة بين الطرفين مبتغيا تحقيق العدالة ومن ثم فإن الحكم الصادر منه قد يكون في غير صالح من اختاره بل قد يضر به.

ويجب أن يكون من المعلوم لكل من يطرق أبواب التحكيم أن تعيين المحكم من قبل أحد الأطراف لا يعني أنه يمثل مصالح من اختاره أو يدافع عنه دائما وإنما هو كفاض يلتزم الحياد ويعمل بوظيفة قضائية وعدم حياده وانحيازه لأحد الأطراف يعني إخلاله بواجبات وظيفته الأساسية ويبرر طلب رده أو بطلان الحكم الصادر منه[٤٢].

ثالثاً: المحكم ليس وكيلاً مشتركاً:

لا يصلح فكرة الوكالة في تبرير المركز القانوني للمحكم حتي باعتباره وكيلا مشتركا عن الطرفين كما ذهب جانب من الفقه ومرجع ذلك أن مصالح الطرفين متعارضة ومن ثم لا يمكن للمحكم أن يراعي مصالح الطرفين في نفس الوقت فهناك شخص يحكم له وشخص أخر يحكم عليه بالإضافة إلى أن المحكم لا يعبر عن المصالح المشتركة للطرفين في تصرف قانوني وإنما هو يحسم نزاعاً يحكم ملزم لهما.

رابعاً: سلطة المحكم تجاوز سلطة الوكيل:

وفقاً لأحكام عقد الوكالة، فإن الوكيل لا يملك من السلطات أكثر مما يملك الأصيل في حين أن المحكم رغم أنه يتلقى أتعابًا من الخصوم إلا أنه يتمتع بسلطة لها طابع قضائي لا يتمتع بها الموكل ويملك إصدار حكم يمكن تنفيذه جبرا ضد من اختاره في الأصل، ومرجع ذلك أن القانون يزود المحكم بسلطة تسمح بتنفيذ حكم التحكيم قسرا على غرار الأحكام القضائية.

فهل يمكن القول مع ذلك أن المحكم وكيل لمن اختاره!؟ .

بالإضافة إلى أن المحكم لا يمكنه حبس المستندات التي قدمت له أثناء نظر خصومة التحكيم، في حين أن حق حبس المستندات يعد من الامتيازات التي ترتبط بعقد الوكالة وفي الواقع أن الطبيعة القانونية لمهمة المحكم تمنعه من أن يكون وكيلا ومحكماً في ذات الوقت. إذ أن علاقة الوكالة وما تقضيه من وجود رابطة تبعية بين الطرفين تحول دون قبول الوكيل كمحكم عند وقوع النزاع، حتي ولو توافرت فيه ضمانات الحيدة والنزاهة.

وقد أكد القضاء الفرنسي أن المحكمين قضاه وليسوا وكلاء وإذا فوض الأطراف مركز تحكيم في اختيار المحكمين وتنظيم عملية التحكيم. فإن مركز التحكيم كشخص معنوي وفقا لما يري جانب من الفقه يعد وكيلا وتكون مسئوليته وفقا للقواعد العامة للوكالة وذلك على اعتبار أنه يتدخل في التحكيم بناء على هذه الصفة وإذا تقاضي هذا الشخص المعنوي أجراً عن قيامه بتنظيم عملية التحكيم فإن مسئوليته تكون وفقا لقواعد مسئولية الوكيل بأجر[٤٣].

المبحث الثاني

طبيعة عمل المحكم في ضوء نظريات التحكيم

يعد اتفاق التحكيم قضاءً استثنائياً وعدولاً عن الأصل، لأن الأصل هو أن القضاء العادي يعد المرجع الوحيد لفض الخصومات جميعها التي تحدث بين الأفراد. أما الاستثناء فجواز التحكيم في بعض المسائل التي حددها القانون هذا من ناحية أما الناحية الأخرى أن نظام التحكيم يقوم في أوله على الاتفاق الذي يخضع للقانون المدني من حيث الأركان والشروط، أما أخره فيكون حكماً قضائياً يخضع لقانون المرافعات من حيث الإجراءات. كل هذه المعطيات أدت إلى اختلاف رجال الفقه القانوني حول مسألة أساسية شغلت حيزاً لا بأس به في كتابات الفقه القانوني إلا وهي مسألة تحديد طبيعة عمل المحكم حيث أن جانباً من الفقه رجح الطبيعة التعاقدية لعمل المحكم، بينما رجح الجانب الأخر الطبيعة القضائية له بينما ذهب فريق ثالث إلى القول بالطبيعة الخاصة أو المختلطة أو المركبة للمحكم(٤٤)، وذهب فريق رابع بالقول بفكرة استقلالية عمل المحكم ،عليه ففي هذا المبحث سوف نتناول تحديد هذه الطبيعة في أربع مطالب وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول

مهمة المحكم ذات طبيعة تعاقدية

الفرع الأول

مضمون النظرية التعاقدية

يذهب جانب من الفقه إلى أن مهمة المحكم مهمة تعاقدية، والمرجع في ذلك هو ارتباط طبيعة عمل المحكم بالطبيعة القانونية للتحكيم، وبذلك فإن أصحاب هذا الرأي هم أصحاب الرأي المنادي بالطبيعة التعاقدية لنظام التحكيم عموماً، حيث إن اتفاق التحكيم هو المؤثر في كافة جوانب التحكيم بما فيها مهمة المحكم، وهو ما أكدته محكمة النقض الفرنسية في حكمها الصادر بتاريخ ٢٧ يوليو عام ١٩٧٣ والذي قررت فيه أن قرارات التحكيم الصادرة على أساس مشارطة التحكيم وتكون وحدة واحدة مع هذه المشارطة

وتشاركها في صفتها التعاقدية. وسارت محكمة باريس الكلية على نفس المنوال، حيث ذكرت في حكمها الصادر بتاريخ ٢٨ مارس

١٩٨٤أن اختيار المحكم – الذي يعتبر قاضياً قد جاء نتيجة عمل مشترك اتحدت فيه إرادة الخصوم في الدعوي التحكيمية وذلك على الرغم من أن تعيينه قد تم ابتداءً بناء على مبادرة من جانب طرف واحد(٤٥).

وقد ترسخت الفكرة التعاقدية لمهمة المحكم في ذهن كل من الفقه والقضاء حيث سلم كل من هذين القطبين بأن اتفاق التحكيم ذو طبيعة إجرائية عامة بمعني أنه من قبيل الاجراءات، وذلك على أساس أن عقد التحكيم يمنع من عرض النزاع على القاضي ويعطي المدعي عليه حق الدفع بوجود اتفاق التحكيم. وهذا الرأي منتقد ذلك لأن عقد التحكيم هو من العقود التي لها طبيعة خاصة وليست طبيعة اجرائية، كون هذا الاتفاق يبرم قبل قيام الخصومة وعليه فإنه لا يعتبر عنصراً من عناصرها، وبالتالي فإن هذا العقد يخضع للأحكام التي يخضع لها عقود القانون الخاص ولا يخضع للأحكام التي ينظمها القانون للأعمال الاجرائية، أما الرأي الراجح في إيطاليا على صعيد الفقه هو أن التحكيم يستند إلى الارادة التصرفية للخصوم وهو بهذا الرأي يأخذ بالطبيعة التعاقدية للتحكيم ويستبعد الطبيعة القضائية(٤٦).

وقد انعكس صدى الفكرة التعاقدية على كل من الفقه والتشريع في مصر :

أولاً: في الفقه المصري :

أما المحال في مصر فقد ذهب جانب من الفقه، إلى الأخذ بهذه النظرية حيث يرى أصحاب هذا الرأي بأن الأحكام التي يصدرها المحكمون ليس لها أدني قوة ملزمة بل على

العكس أن هذه الأحكام تستمد قوتها الملزمة من ارادة الخصوم والاتفاق على الخضوع لقضاء المحكمين، وما أمر التنفيذ الذي تصدره المحكمة المختصة نوع من السلطة التي ترتفع بقرار المحكمين إلى مرتبة أحكام القضاء العادي[٤٧].

ثانياً: في التشريع المصري:

أما موقف المشرع المصري فقد كان يرفض الطبيعة القضائية للتحكيم وتجلي ذلك بوضوح في المذكرة الإيضاحية لقانون المرافعات المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨، وكذلك فقد منعت المادة ٥١٠ من القانون المذكور الطعن بأحكام المحكمين عن طريق الاستئناف بينما أجازت المادة ٥١٣ منه رفع دعوي بطلان أصلية وما يترتب عليها من وقف التنفيذ حكم المحكمين[٤٨].

أما في قانون التحكيم المصري رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤ والذي الغي المواد الخاصة بالتحكيم في قانون المرافعات المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ وحل محلها فقد ابقي المشرع المصري على نفس الاتجاه السابق حيث نصت المادة ٥٢ من قانون التحكيم على أنه :"لا تقبل أحكام التحكيم التي تصدر طبقاً لأحكام هذا القانون الطعن فيها بأي طريقة من طرق الطعن المنصوص عليها في قانون المرافعات المدنية والتجارية"[٤٩].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل يخضع عقد التحكيم إلى قواعد القانون المدني أو هو مجرد عقد إجرائي خاص ؟.

يرى جانب من الفقه المصري (كالدكتور محمود هاشم)[٥٠] أن اتفاق التحكيم الذي يربط الأطراف بالمحكم، يعد عقداً من عقود القانون الخاص ويخضع للقواعد العامة لنظرية العقود المنصوص عليها في القانون المدني . وبذلك يكون هذا الرأي قد خالف ما ذهب إليه جانب من الفقه في إيطاليا إلى أن الاتفاق على التحكيم كعقد ليس من عقود القانون الخاص وإنما هو عقد ذو طابع إجرائي عام وذلك على أساس أن عقد التحكيم يؤثر تأثيرًا مباشرًا في

وجود خصومة التحكيم بدليل أنه يمنع قضاء الدولة من نظر المنازعة التي اتفق على التحكيم بشأنها ويمنح المحكم سلطة قضائية.

الفرع الثاني

اسانيد النظرية التعاقدية

لم يكتفِ أنصار الفكرة التعاقدية بالترويج لفكرتهم بل صاغوها بمادة القانون وهي العقد ولتبرير هذه الفكرة فقد أوجدوا عدة أسانيد تمثل أوجه الدفاع عن الفكرة التعاقدية لطبيعة مهمة المحكم ومن هذه الأسانيد :

١- إن الفقه لا ينكر كون الاتفاق على التحكيم هو من عقود القانون الخاص وتنطبق عليه القواعد العامة في القانون المدني و لا يمكن شك في صحة القول بأن العلاقة التي تربط المحكم بالخصوم إنما هي علاقة تعاقدية خاصة، ذلك أن قوانين التحكيم الوضعية قد عالجت هذا العقد ووضعت الكثير من الأحكام الخاصة بالمسائل التفصيلية التي تثيرها في الواقع العملي. وبالطبع فإن هذه الأحكام هي التي يجب أن تطبق[٥١].

٢- تبني جانب كبير من الفقه الفرنسي نظرية الطبيعة العقدية، استناداً إلى الطابع الارادي للجوء إلى التحكيم ويرون أن التحكيم طالما يقوم على أساس إرادة الأطراف فتكون له الطبيعة العقدية، وأن الأطراف باتفاقهم على التحكيم يتخلون عن بعض الضمانات القانونية والاجرائية التي يحققها للنظام القضائي[٥٢].

٣- أن التحكيم لن يكون له وجود بدون الجوهر التعاقدي، وقد أخذت بها محكمة النقض الفرنسية في أحكام قديمة لها فذهبت إلى تقرير أن هيئات التحكيم تفتقر إلى ما للقضاء من طابع العمومية والديمومة وتنتفي بذلك الطبيعة القضائية للتحكيم، ثم قررت في مناسبة لاحقة أن لحكم التحكيم الصفة الاتفاقية، وجاء في حكم أخر لها أن أحكام

المحكمين التي تتخذ أساسها من مشارطة التحكيم تكون معها، كلاً واحدا وتشاركها في طبيعتها الاتفاقية(٥٣).

٤- إن سلطة المحكم راجعة إلى اتفاق الأطراف وإرادة طرفي النزاع هي حجر الزاوية في العملية التحكيمية ككل- فعليه تكون السلطة التشريعية للمحكم من قبل الأطراف المتنازعة ليست قضائية، لأن مصدرها راجع إلى إرادة ذوي الشأن ويؤكد أنصار تلك النظرية وجهة نظرهم بأنه بناء على أن المحكم شخصا عاديا وليس قاضيا من قضاة الدولة فعليه يعتبر الركن الخاص بالطبيعة القضائية والمتمثل في إصدار الحكم من عضو من أعضاء الهيئة القضائية قد تخلف(٥٤).

الفرع الثالث

الانتقادات الموجه للنظرية التعاقدية لمهمة المحكم

يمكن اجمال الانتقادات الموجة لنظرية العقد التي تجعل العلاقة التي تربط المحكم بالخصوم علاقة عقدية، على النحو الآتي :

١-إن هذه النظرية تعتمد أساساً على ركن العضو دون النظر إلى طبيعة العمل الصادر منه- وهو قياسه كقاضي خاص باستقلال عن الأطراف الذين اختاروه للكشف عن العوار والخطأ في المنازعة وتطبيق إرادة القانون على المنازعة موضوع التحكيم(٥٥).

٢- إن هذه النظرية تركز على الجانب الإرادي في خصومة التحكيم رغم أن هذه الإرادة لا تكفي في ذاتها لبناء صرح هذا النظام المتميز.

٣- تعجز هذه النظرية عن تبرير تمتع الحكم الصادر بالحجية فضلا عن إمكانية استئنافه في ظل الأنظمة التي تجيز ذلك.

٤- يضاف إلى ذلك تعذر تكييف نوع العلاقة العقدية التي تربط المحكم بالأطراف، فقد ذهب الفقه في هذا الصدد إلى مناحي شتي فكيفها البعض على أنها من قبيل الوكالة، وقد لاقي هذا المعيار انتقاد غالبية الفقه لاستقلال المحكم عن الخصوم على نحو ينفي فكرة الوكالة، لهذا التكييف قد ينطبق على المحامي إلا أنه لا ينطبق على المحكم لأنه ليس وكيلا عن الخصوم، فالوكالة تقوم على التزام الوكيل بعمل قانوني لحساب موكله والخضوع لتعليماته وأوامره وتقوم بينهما علاقة تبعية فعلية لا يتمتع الوكيل فيها بأي استقلال ولا يملك أكثر مما يملكه الأصيل في حين أن المحكم رغم أنه يتلقى أتعاباً من الأطراف إلا أنه لا يمثلهم(٥٦).

٥- عدم استطاعة هذه النظرية تبرير السلطات القضائية التي يتمتع بها المحكم، وقد ذهب رأي في الفقه إلى أن أنصار النظرية العقدية كانوا يهدفون إلى إنكار الطبيعة القضائية لحكم التحكيم لاستبعاد الرقابة على أحكام التحكيم باعتبارها أحكاما أجنبية، وباستبعاد هذه الرقابة على أحكام التحكيم لم يعد هناك مبرر للتمسك بهذه النظرية وقد انتقدت هذه النظرية من عدة وجوده أهمها مبالغتها في الاعتماد على المعيار العضوي دون النظر إلى طبيعة المهمة ذاتها المخولة للمحكم، والتعويل على المصدر الإرادي لاتفاق الأطراف(٥٧).

ومما تجدر الاشارة إليه أن هذه الانتقادات جميعاً هو التركيز على الاطار الاتفاقي الذي تنشأ في إطاره مهمة المحكم في مرحلة الاتفاق على التحكيم، فهذا الإطار الاتفاقي يوجد تقاربا، على الأقل ظاهريا بين مهمة المحكم وغيرها من المهام ذات الطابع العقدي كالوكالة والمقاولة، وقد دفع هذا التقارب إلى الخلط بين مهمة المحكم وغيرها من المهام، وكان لهذا أثره السلبي على تحديد نطاق سلطاته وأسبغ على مهمته كثيرا من الشك والغموض ولعل هذا ما دفع إلى تفادي التصدي لمهمة المحكم بالدراسة والتأصيل إلا فيما ندر وقد انعكس هذا على صعوبة تحديد التزامات المحكم ونطاق مسئوليته تجاه الأطراف خاصة وأن غالبية التزامات المحكم تجد مصدرها خارج العقد، وفي الحالات القليلة التي

أثيرت فيها مسئولية المحكم تفادت الأحكام القضائية تقرير مسئوليته تجنبا للتصدي لتكييف العلاقة. وعلى نحو ما ذهب البعض أنه يصعب النظر إلى التحكيم كعقد فالعقد في ذاته محل النزاع، وإذا كنا لا ننفي وجود اتفاق بين الأطراف على حسم النزاع بالتحكيم فيجب عدم الخلط بين هذا الاتفاق وبين التحكيم ككل، وحتي ولو أمكن وصف اتفاق التحكيم بالطبيعة العقدية فلا يمكن مد هذه الصفة إلى حكم التحكيم الصادر، فإذا كان التحكيم لا يكون إلا باتفاق بين الأطراف فإن هذا لا يعني أن التحكيم مجرد عقد أو نظام تعاقدي، فما دفع الفقه والقضاء إلى تبني فكرة الطبيعة العقدية هو التركيز على الطابع الرضائي للجوء إلى التحكيم، غير أنه إذا كان الأساس التعاقدي يمثل نقطة الانطلاق إلا أن هذا الاتفاق هو إليه إعمال التحكيم ومنبت الصلة بإجراءات التحكيم والقول بغير ذلك يشكل في القوة القضائية لحكم المحكم باعتباره عنوانا للحقيقة ويلاحظ أن مسايرة هذا التكييف يرتب حتماً إنكار الطبيعة

القضائية لحكم المحكم ويفقده الحجية وقوة الشيء المحكوم فيه، وينحصر في وصف مهمة الموفق التي لا تتجاوز اقتراح لحل يرضي جميع الأطراف ولا يعبر عن مهمة المحكم الذي يحسم النزاع نهائياً بحكم ملزم يستقل بإصداره من خلال إجراءات مخاصميه في جوهرها تمهد له الطريق لتحقيق ادعاءات الخصوم، وفحص المستندات والأدلة المقدمة إليهكما أن غياب فكرة الخصومة هو أمر ينفيه الواقع العملي فتعارض المصالح الذي يعكسه وجود النزاع يحتم ظهور اعتبارات الخصومة ومن ثم تخلص إلى أن هذا الجانب الاتفاقي الذي تبدأ به عملية التحكيم لا يحول دون إسباغ الصفة القضائية على الاجراءات وهو ما أكدته أحكام قانون التحكيم المصري الجديد. وإزاء هذه الانتقادات سعي الفقه إلى تبني نظرية الطبيعة القضائية[٥٨].

المطلب الثاني

النظرية القضائية لطبيعة مهمة المحكم

الفرع الأول

مضمون النظرية القضائية

أن المحكم بمنزلة القاضي وعمله عمل قضائي على اعتبار أنه يحل محل القاضي فتكون له وظيفته وصفته، وأن اللجوء إلى المحكم قضاء إجباري ملزم للأطراف متى اتفقوا عليه، والمحكم لا يعمل بإرادة الأطراف وحدها وإنما له طبيعة قضائية أيضا لها الغلبة على طبيعة عمله، ومن ثم فدور المحكم هو دور قاضي الدولة ويتمثل هذا الدور في تطبيق إرادة القانون على شخص معين وواقعة معينة، إذن فجوهر الطبيعة القضائية أن المحكم يؤدي وظيفة القضاء بين الأطراف بحكم يحسم النزاع يحوز حجية الأمر المقتضي به وهذه الحجية استمدها المحكم من المشرع الذي يجعل حكم المحكم قابلاً للطعن فيه، والمحكم بهذا يؤدي عملاً قانونياً ملزم للأطراف شأنه شأن القاضي(٥٩).

وعلى أساس ذلك فإن المحكم يقوم بوظيفة القضاء بين الخصوم بحكم حاسم للنزاع يجوز حجية الأمر المقضي، فالمحكم قاض ويعد ما يصدره من قرارات أحكاماً حقيقة أي أحكاماً قضائية وهذا الحكم يقف من الخصوم موقف أحكام القضاء، حيث إن فكرة العقد تعجز عن تفسير كل هذه السلطات الممنوحة للمحكم وهناك من يذهب إلى أنه توجد ثلاثة عناصر يجب أن تتوافر في العمل القضائي الادعاء والمنازعة والعضو القائم بالعمل وتتوافر هذه العناصر جميعها في التحكيم وبذلك فإن العمل المحكم يعد قضائياً مادام جوهر القضاء هو تطبيق إرادة القانون(٦٠) . وقد ظهر اتجاه أخر يضفي على عمل المحكم صفة قضائية ويشبه عمل

المحكم لعمل القاضي، والذي قال بهذا الاتجاه الأستاذ: (كارنيلوتي) حيث جعل من التحكيم نوع من أنواع القضاء، وسادت هذه النظرية في الفقه والقضاء المقارن في فرنسا وإيطاليا ومصر والكويت وإن مركز النقل في عمل المحكم هنا ليس كما يقول أنصار الاتجاه العقدي يكمن في اتفاق التحكيم بل هو في الحُكم الذي ينطق به المحكم، لأن الوظيفة التي

يقوم بها المحكم هي تطبيق القانون وإقامة العدل وصولا لحسم النزاع وهو ما يشبه إلى حد كبير دور القاضي في القضاء العادي ولقد أشار أنصار هذه الطبيعة إلى أساس تلك الوظيفة التي يمارسها المحكم فانقسموا إلى رأيين: **الأول** وهم التقليديون حيث ذهبوا إلى أن أساس هذه السلطة هي تحويل الدولة للمحكم في إقامة العدل وإن المحكم يباشر هذه الوظيفة بصورة مؤقتة، أما **الرأي الثاني** فيري أن عمل المحكم ما هو إلا بطانة لنظام القضاء في الدولة فيعدون عمل المحكم نوعاً من أنواع القضاء أي يقرون بوجود قضاء أن قضاء للدولة وقضاء التحكيم، ويترتب على الطبيعة القضائية جواز تدخل الدولة لأن القضاء منوط أصلاً بالسلطة القضائية ويأتي التحكيم استثناءً حيث يسمح لأشخاص من خارج النظام القضائي للدولة القيام بوظيفة القاضي وعليه لابد من وجود نظام مراقبة من قبل الدولة على التحكيم بقواعد آمرة تضمن سلامة الاجراءات وسلامة الحُكم وغيرها[٦١].

الفرع الثاني

اسانيد النظرية القضائية

استند انصار النظرية القضائية إلى عدة اسانيد لدعم فكرتهم ومن هذه الاسانيد:

١- أن عمل المحكم ما هو إلا شكل من أشكال ممارسة العدالة التي تمارسها الدولة فإذا رخصت للأطراف باللجوء إلى التحكيم فإن مهمة المحكم تنحصر في ممارسة وظيفة قانونية عامة وبالتالي فعمل المحكم عمل قضائي وحكمه حكم قضائي.

٢- أن عناصر ثلاثة يجب أن تتوفر في العمل القضائي وهي الادعاء المنازعة، والشخص الذي يخو له القانون حسم النزاع، وإذا نظرنا إلى هذه العناصر مجتمعة لوجدناها تتوافر في عمل المحكم.

٣- أن حكم المحكم يعتبر عملاً قضائياً بالمعني الدقيق من حيث الموضوع والشكل، فمن حيث الشكل فهو يصدر وفقا للإجراءات التي تصدر بها الأحكام القضائية، ومن حيث

الموضوع فالمحكم غالباً ما يطبق قواعد القانون الموضوعي ويلتزم باحترام حقوق المتخاصمين في الدفاع وتقديم الطلبات والبت فيها.

٤- أن حكم المحكم يتكون من عناصر ثلاثة ادعاء، تقرير، قرار، ووفقاً لمعيار العمل القضائي يعتبر حكم المحكم في هذه الصورة عملاً قضائياً.

٥- أن ذيوع التحكيم وانتشاره وظهور العديد من المنظمات والهيئات والمراكز الدائمة التي تنظم التحكيم يؤكد الطبيعة القضائية لعمل المحكم(٦٢).

٦- يؤكد البعض الأخر هذه الطبيعة القضائية للتحكيم بأنه يسير موازيا للقضاء الدولة وأن وظيفة المحكم تتطابق مع مهمة القاض وإذا وجد اختلاف فمرده إلى عوامل خارجية ليست من صميم مهمة المحكم ذاتها، كما ذهب البعض إلى أن عملية التحكيم كما تعرفها قواعد القوانين الوطنية، هي عملية قضائية يقوم بها شخص له صفة القاضي، واختياره من قبل الأطراف لا يؤثر على عملية التحكيم ذاتها وآليات سيرها، والتقاضي عن هذا الإطار القضائي يحول دون الاعتراف بالحكم أو تنفيذه لما ينطوي عليه من إخلال بحقوق الدفاع كما يؤكد البعض أن المحكمين يعتبرون ممثلين الدولة أو لقضائها وأنهم يؤدون مهمة مماثلة لوظيفة القضاة ويتحملون المسئوليات ذاتها(٦٣) .

٧- عدم تدخل القاضي في مضمون حكم المحكم عند إصداره أمرا بتنفيذ هذا الحكم، وإنما يقوم بإجراء شكلي الهدف منه التأكد من وجود اتفاق التحكيم في نزاع يجوز التحكيم فيه وأنه لا يخالف النظام العام في دولة القاضي(٦٤).

٨- أن محكمة النقض الفرنسية هجرت نظرية الطبيعة التعاقدية إلا أنها لم تسلم بالطبيعة القضائية مرة واحدة وإنما تحولت نظرتها لمهمة المحكم من أنه قاض مستعار، ثم التسليم بأنه قاض استثنائي وهو ما عبرت عنه بقولها إن التحكيم قضاء استثنائي يملك فيه المحكم سلطة ذاتية مستقلة للفصل في المنازعات التي يطرحها عليه الخصوم، إلى أن سلمت

بالطبيعة القضائية لمهمته حيث قررت أن حكم المحكم هو عمل قاض سماه الخصوم وقد تأكد هذا القضاء فيما تلاه من أحكام فانتهت في حكم لاحق إلى أن المفهوم الحقيقي لعملية التحكيم هو اتجاه إرادة الأطراف إلى منح المحكم سلطة قضائية، وقد جاءت أحكام قانون المرافعات الفرنسي الجديد في عام ١٩٨٠ مؤكدة في مضمونها على هذه الطبيعة القضائية(٦٥).

الفرع الثالث

نقد الفكرة القضائية لعمل المحكم

١-إن المقارنة بين قضاة التحكيم الدولي وقضاة الدولة إنما يقوم على وهم خاطئ هو أن وظيفة المحكم مماثلة لوظيفة القاضي في حين أن هناك اختلافات أساسية بينهما. أما المحكم الذي يستمد سلطاته أساسا من اتفاق الأطراف فلا يستطيع الادعاء بأي حال بأن مثل هذا الاتفاق يمنحه سلطة وضع معايير وقواعد يمكن أن يكون لها أية قيمة قانونية فيما يجاوز النزاع المعروض عليه(٦٦).

٢-يرى أنصار تلك النظرية أن التحكيم ما هو إلا نوع من أنواع القضاء بجوار قضاء الدولة بهدف إلى حل النزاع وتطبيق روح القانون – ولكن التحكيم قضاء من نوع خاص – لأن قضاء الدولة العام متمثلاً في المحاكم لا تقوم به سوي الدولة والتي بها من سلطة تستطيع أن تفوض وتخول نوع من الأشخاص المحكم القيام بهذه المهمة وفق ضوابط معينة.

٣-يستند أصحاب تلك النظرية إلى العمل الذي يقوم به المحكم، وبالتالي فهم يؤيدون بأن العمل القائم به المحكم هو فقط عملاً قضائياً أما أساس ذلك العمل وهو اتفاق التحكيم فهو ليس بعملاً قضائياً.

٤-إن أنصار تلك النظرية قد عمدوا إلى التفرقة بين اتفاق التحكيم والتحكيم ذاته، حيث لابد من الخطوة الأولي وهي الاتفاق الخاص باللجوء إلى ذلك القضاء الخاص والذي تحل إجراءاته محل إجراءات القضاء طبقاً لرغبة الأفراد والتحكيم هو الفصل في النزاع بحكم نهائي ملزم يحوز حجية الأمر المقضي ولو كان ذلك قبل صدور الأمر بتنفيذه وبمجرد صدور هذا الحكم من قبل المحكم أو الهيئة التحكيمية تستنفذ مصدره ولا يجوز مساس الحكم إلا وفقاً لطرق محددة ومعينة(٦٧).

٥-سعت الكثير من القوانين إلى إطلاق مصطلح (الحكم) على ما يصدره المحكمون عند حسمهم للنزاع تشبيها للحكم القضائي إلا أن مثل هذا الأمر منتقد، لأن مصطلح الحكم مقصور على النهج الذي تتبعه التشريعات العربية في قوانين التحكيم.

٦-إن حُكم المحكم يحوز حجية الشيء المقضي به وينفذ تنفيذا جبرياُ يعد صدور الأمر بالتنفيذ وإن هذا متأتي من تشبيه المحكم بالقاضي، إلا أن هذه الحجة مردودة لأن المحكم ليست لديه سلطات عامة ولا يقوم بخدمة عامة وحكمه لا ينفذ تلقائيا.

٧-أن عمل المحكم مستقل عن عمل القاضي ونظام التحكيم هو نظام قائم بحد ذاته ومستقل عن أنظمة التقاضي وفصل النزاعات الأخرى، له سماته وأساليبه وقواعده التي يسير عليها، ومهما حاول أنصار الطبيعة القضائية من إضفاء بعض الجوانب جعل إصدار حكم المحكمين باسم السلطة العليا في البلاد وغيرها من المحاولات.

٨-يمكن القول بأن الذي ساعد على انتشار هذه الطبيعة وإلصاقها بعمل المحكم هو انتشار مراكز التحكيم التي ظهرت كبناء قضائي تحكيمي لحل منازعات التجارة الدولية بعيداً عن النظام القضائي العادي(٦٨).

المطلب الثالث

النظرية المختلطة لعمل المحكم

الفرع الأول

مضمون النظرية المختلطة

ظهرت نظرية الطبيعة المختلطة لعمل المحكم نتيجة الاعتراف بالخصائص المميزة للتحكيم، وتفرق هذه النظرية بين العلاقة التعاقدية والعلاقة القانونية الإجرائية القضائية البحتة، وهي تسعي إلى التوفيق بين النظريتين السابقتين العقدية والقضائية وقيل أنها جاءت لتلاقي الانتقادات الموجهة للنظرية التعاقدية، كما ينظر البعض إلى أن التحكيم في أساسه وجوهره تصرف إرادي على أنه في انطلاقه نحو تحقيق هدفه يؤدي إلى تحريك نظام تتفاعل فيه عناصر ذات طبيعة مغايرة تدخل في عداد العمل القضائي. فالظاهرة المستمدة من أصله وهي إرادة الأطراف ترجح طابعة التعاقدي بينما هو القضائي من حيث أنه يلزم الأطراف بقوة تختلف عن مجرد قوة العقد. إذن فهذه النظرية تجعل المحكم يحتل موقعا وسطاً بين الطبيعة التعاقدية والطبيعة القضائية فيتراخى الاعتراف بالطبيعة القضائية لحكم المحكم لما بعد صدور الأمر بتنفيذه وذلك كنتيجة للربط بين حجية حكم التحكيم وقوته التنفيذية ومن ثم يتمتع الحكم بطبيعة مزدوجة تبدأ تعاقدية وتنتهي قضائية عندما يصدر الأمر بتنفيذ الحكم. وعلى ذلك فعمل المحكم وفقاً لهذه النظرية عقدية بالنظر إلى الوجوه التي تنشق من أصل التحكيم وهو العمل الإرادي للأطراف، وهو قضائي بالنظر إلى كون الحكم الذي ينتهي إليه يلزم الأطراف بقوة تختلف عن مجرد القوة الملزمة للعقد[٦٩].

وهذه النظرية تقوم على أساس وجود نظاماً مختلطاً يبدأ باتفاق ثم يصير إجراء ثم ينتهي بقضاء وهو قرار التحكيم، ونجد من خلال هذا الأمر بأن عمل المحكم ليس اتفاقاً محضاً ولا قضاءً بل إن عمل المحكم في حسم النزاع يمر بعدة مراحل يلبس كل منها لباسا خاصا، وإن مثل هذا التحليل هو الذي يصب في مصلحة التجارة الدولية التي من متطلباتها إطلاق حرية الاتفاق على التحكيم في مراحلة الأولي ثم تحويله إلى قضاء في النهاية، وطبقا لهذه النظرية يلاحظ بأن قرارات المحكم التي يصدرها لا يمكن تنفيذها ما لم تحوز على سلطة

الأمر بالتنفيذ من قبل قضاء الدولة المراد تنفيذ القرار لديها وبهذا الأمر تحظى على سمة الحكم القضائي(٧٠).

الفرع الثاني

مبررات الأخذ بالنظرية المختلطة لعمل المحكم

١-أن التحكيم ليس اتفاقا محضا ولا قضاه محضا، بل هو نظام يمر في مراحل متدرجة ومتعددة يلبس في كل منها لباسا خاصا يتخذ طابعا مختلفا فهو في أوله اتفاق وفي وسطه إجراء وفي أخره حكم.

٢-أن التحكيم يبدوا وكأنه نوع من الحلول التي تقيم التوازن بين متناقضين هما احترام سلطان الإرادة ومقتضيات الخضوع لأحكام التنظيم القانوني للمجتمع.

٣-أن الأخذ بالطبيعة المختلطة لعمل المحكم من ناحية يمثل فكرة العقد باعتبارها تجسيدا لمبدأ سلطان الإرادة، ومن ناحية ثانية يمثل فكرة القضاء عن طريق حكم القانون والعدالة ليضفيا على طبيعة عمل المحكم صفة مختلطة، أي أن عمل المحكم يخضع للتأثيرات المختلطة لفكرة العقد والقضاء(٧١).

الفرع الثالث

نقد النظرية المختلطة

وعلى الرغم مما جاء به هذا الاتجاه من حل وسط وتوفيقي شكله طبيعة عمل المحكم إلا أنه لم يسلم من النقد وكما يأتي:

١- إن في هذا الاتجاه هناك خلاف أخر مع الخلاف الأصلي لطبيعة عمل المحكم يكمن في عدم اتفاق أنصار النظرية على الحد الزمني الفاصل الذي ينحسر به الطابع الاتفاقي لعمل المحكم ليبرز الجانب القضائي له.

٢- الطبيعة المختلطة لعمل المحكم (من عقد وقضاء) هي منتقدة بحد ذاتها لا تقوم على أساس متين، لأن أنصار النظرية لم يتصدوا للمشكلة نفسها فهو بمثابة العجز والهروب ومن مواجهة الحقيقة بأبعادها المتعددة فالواجب مواجهة مثل هذه الحقائق المركبة ومحاولة تحليلها لردها إلى عناصرها المميزة وتحديد دور كل عنصر فيها.

٣- كذلك إن هذه النظرية خلطت ما بين حجة حكم المحكم والقوة التنفيذية له فحجية الحكم تثبت له لمجرد صدوره من قبله أما القوة التنفيذية فلا يحوزها ما لم يصدر أمر بالتنفيذ من قضاء الدولة العادي(٧٢).

المطلب الرابع

نظرية استقلالية التحكيم

الفرع الأول

مضمون نظرية استقلالية التحكيم

يقر أنصار هذه النظرية بأن التحكيم عبارة عن قالب قانوني به شقين أساسين اتفاق التحكيم وقضاء هيئة التحكيم الأول بإرادة الأطراف والثاني بناء على إلمام وخبرة ودراية المحكم بالخصومة والنزاع وهناك من ينادي بعدم التداخل وإذابة كلاهما في بعض لصنع كيان واحد وإنما لابد من تحليلهما تحليلا كاملا ودقيقاً وبناء على ذلك:

أ-اتفاق التحكيم هو من جنس العقد ولكن به الخصائص الذاتية المميزة له عن غيره من العقود حيث يهدف اتفاق التحكيم إلى تسوية الأثار الناشئة عن علاقة قائمة بالفعل وموضوع اتفاق التحكيم هو إقامة كيان عضوي ممثلا في المحكم الفرد أو هيئة التحكيم للفصل في النزاع وهو غرض قضائي في ذاته.

ب-حكم المحكم هو من جنس عمل القضاء ولكن في صورة خاصة تميزه عن قضاء الدولة في صورته المألوفة متمثلا في الحسم النهائي للنزاع.

وعليه فإن كل من اتفاق التحكيم وقضاء التحكيم صديقان لا يفترقان في كافة مراحل التحكيم من بدايتها حتي نهايتها حيث يتحقق اتفاق التحكيم بتمام تعيين المحكم والمخول له سلطة الفصل في النزاع وعليه يخرج النزاع عن سلطة القضاء إلى سلطة المحكم وحده الذي يبدأ في حسم ذلك النزاع طبقاً لمقتضيات الوظيفة القضائية وعلى المحكم ألا يتجاوز حدود اتفاق التحكيم حيث أن المحكم تطبيق اتفاق التحكيم في المنازعات الداخلة فقط في ولايته ويطبق أيضاً اتفاق التحكيم في القواعد الاجرائية والموضوعية الواجبة الإعمال في صدد النزاع. ويدفع أنصار تلك النظرية عن وجهة نظرهم في أن التحكيم وسيلة مستقلة لفض المنازعات متسلحين بأن القانون في بعض الأحيان قد يستبعد اللجوء إلى القضاء ويدفع الأطراف المتنازعة إلى التحكيم الإجباري كما أن هيئة التحكيم نفسها قد يتم تعيينها عن طريق القضاء العام بالدولة أو عن طريق مراكز التحكيم الدائمة كما أن أطراف تلك النظرية يدافعون عن وجهة نظرهم باختلاف البنيان في قضاء الدولة عن التحكيم فالأول طريق عام لحماية الحقوق والأفراد وبه من القواعد العامة والمجردة ما يمكنه من الفصل في أي دعوي تعرض عليه للفصل فيها وهدف القضاء هو حماية القانون فيعطي مساحة لأطراف النزاع مسبقاً أو لهيئة التحكيم المكلفة بالفصل في النزاع وعلى الجانب الأخر فإن هدف التحكيم هو حماية الأفراد والجماعات حيث لا يلتزم المحكم بتطبيق قانون وضعي على النزاع مثل

التحكيم بالصلح حيث يتم فض أي منازعة من خلاله بمنهج إجرائي معين كما هو الحال في التحكيم الحر. وتؤكد هذه المدرسة على أن قواعد القضاء هي قواعد قانونية جامدة أساسها التشريع والسلطة العليا أما قواعد التحكيم فهي قواعد خاصة غير مجردة تهدف إلى حل النزاع بصورة تتضمن استمرار المعاملات مستقبلاً وفي حالة ما إذا تم إخضاع التحكيم للقواعد القضائية المجردة فإن ذلك يعد انتهاكاً لخصوصية العملية التحكيمية والتي تتميز بأن قواعدها غير مجردة ووظيفتها اقتصادية سليمة[٧٣] ونجد أن أنصار هذه النظري يرفضون الطابع التعاقدي، ولكن رفض أنصار هذه النظرية الطابع التعاقدي للتحكيم لا يعني اندماجه في القضاء لأن القضاء سلطة عامة من سلطات الدولة يباشرها القاضي بهدف تحقيق سيادة القانون على المصالح المتنازعة في العلاقات الاجتماعية بينما يهدف التحكيم إلى تحقيق وظيفة اجتماعية واقتصادية والمتمثلة في التعايش السلمي بين أطراف النزاع في المستقبل فضلا عن تحقيق العدل. كما لا يعد التحكيم نظاما مختلطا تحكمه القواعد المنظمة للعقود والقواعد المنظمة للقضاء في أن واحد لأنه من الصعب توحيد نظامين مختلفين وإدماجهما في نظام واحد، فضلاً عن أن تطبيق النظام المختلط يؤدي إلى نتائج متعارضة أو شاذة فالتحكيم نظام له ذاتيته واستقلاله بما يميزه عن الأنظمة الأخرى إذ يعد طريق خصوصي مفصل عضويا وإجرائيا للفصل في نزاع معين وإن كان لا يحقق الضمانات التي يوفرها القانون في القضاء إلا أنه يكتسب مرونة لا يوفرها القضاء وذلك بالنظر إلى الكيفية التي يتم بها تشكيل هيئة التحكيم المكونة من عناصر فنية وقانونية تكون أكثر قدرة على تفهم المسائل المتنازع عليها مما يفرز عن حل النزاع أكثر استجابة لخصوصية النزاع كما يصدر المحكم حكمه غير مقيد بإجراءات المرافعات ما عدا ما نص عليه المشرع ووجوب التزام المحكم به. كما يجيز القانون تفويض المحكم بالفصل في موضوع النزاع دون التقيد بقواعد القانون الموضوعي، فالمحكم بالصلح يحكم بما يراه أكثر عدالة أو ملائمة لحل النزاع. ولهذا يقال أن المحكم يري العدالة بينما القاضي يري التشريع والتحكيم يتميز عن القضاء في بنائه

الداخلي ليس الآن الأول طريق اتفاقي والثاني طريق قانوني لأن التحكيم الاجباري لا يقوم على الاتفاق وليس لكون من يتولى التحكيم أفراد عاديين في حين أن القضاة في الدولة يتولون القضاء لأن التحكيم قد يباشر من قبل موظفين بحكم وظائفهم كما في التحكيم الاجباري بل أنه في التحكيم الاختياري وفقا للمادة ١٧٧ مرافعات كويتي تشكل هيئة التحكيم برئاسة قاض أو مستشار تعينه الجمعية العمومية للمحكمة للفصل في المنازعات التي يتفق الأفراد على عرضها عليها ومن ثم فإن المسألة ليست قضاء عام وقضاء خاص. ولكن يتعلق بكون التحكيم أداة خاصة للفصل في المنازعات إذ يتشكل في كل حالة على حدة حسب المقتضيات الخاصة بالنزاع بينما يعد القضاء طريق عام لحماية الحقوق والمراكز القانونية تحكمه قواعد عامة مجردة موضوعه سلفاً لأي قضية فالتحكيم ليس نظاماً تعاقدياً ولا نظاماً مختلطاً ولا يعد كذلك نوعا من القضاء إنما هو نظام مستقل مختلف في وظيفته وطبيعته وفي غايته وبنائه الداخلي عن القضاء، ومن ثم لا ينبغي تطبيق قواعد القضاء على مسائل التحكيم إلا على سبيل القياس وبشروط القياس وهذا يقتضي التحقق من عدم وجود قاعدة خاصة تحكم المسائل المثارة في التحكيم، كما يتطلب التحقق من توافر العلة من القاعدة القضائية المطبقة في حالة التحكيم إذ أن التطبيق الألى لقواعد القضاء على التحكيم يمكن أن يمسخ نظام التحكيم ويشوه ويخرجه عن طبيعته الأصلية ويفوت الغاية من ورائه[٧٤].لأن التحكيم هو الصيغة أو الطريقة التي يلجأ إليها الأطراف لحسم المنازعات الناتجة عن العقد خارج المحكمة[٧٥] .

الفرع الثاني

اسانيد نظرية استقلالية التحكيم

ويبرر أنصار هذه النظرية ما ذهبوا إليه بالآتي:

١-أن الطبيعة الحقيقة للتحكيم تنحصر في أنه نظام أصيل متحرر من العناصر التعاقدية أو القضائية، مما يكفل السرعة الضرورية في نظر القضايا والتأمينات التي يدعيها الأطراف.

٢-أن القضاء سلطة من سلطات الدولة يباشرها القاضي بهدف تحقيق سيادة القانون على المصالح المتنازعة، بعكس التحكيم الذي قد لا يطبق القانون الموضوعي على النزاع ، لأن المحكم قد يطبق قواعد العدل والأنصاف أو القانون الذي يتفق الأطراف على تطبيقه.

٣-اتفاق التحكيم لا يعتبر عقدا مدنيا لأن العقد المدني لا يرتب بذاته أثارا إجرائية كما أن اتفاق التحكيم لا يدخل في مجال الإجراءات طالما أن التحكيم خارج عن اختصاص قضاء الدولة.

٤-التحكيم يختلف عن القضاء في بنائه الداخلي حيث يتولى قانون المرافعات تنظيم القضاء عضوياً وإجرائياً، أما التحكيم فينظمه قانون خاص به كما أن عدالة التحكيم تختلف عن عدالة القضاء لأن عدالة التحكيم عدالة طبيعية سبقت في ظهورها قضاء الدولة.

٥-التحكيم له ميزات خاصة به مثل لا وطنية للتحكيم، وسلطان الإرادة الأطراف غير المقيدة في اختيار القواعد الموضوعية والاجرائية، تلك الذاتية الخاصة تكسب التحكيم طابعا يعلو بالضرورة فوق الدول والتي عند فصلها في النزاع تطبق استثناء القانون التجاري الدولي[٧٦].

٦-التحكيم له طبيعة خاصة وذاتية مستقلة التي تختلف عن العقود كما تفترق عن أحكام القضاء[٧٧].

٧- عدم امكانية تطبيق قواعد القضاء إلا على سبيل القياس وبشروطه[٧٨] .

ومن ثم فالتحكيم غير القضاء التحكيم طريق استثنائي لا يجوز ولوجه إلا في المنازعات المتفق علها بين الأطراف، ويشترط ألا تكون متعلقة بالنظام العام وأن يفصل المحكم بمقتضي الإجراءات الاتفاقية والقانونية المقررة، ويخضع كل هذا لرقابة القضاء وإشرافه بما له من ولاية عامة بغير حاجة إلى أي تحفظ خلال اتباع هذا الطريق الاستثنائي سواء من ناحية المحكم أو من ناحية الخصوم[٧٩].

الفرع الثالث

نقد نظرية استقلال التحكيم

لم ينكر أنصار هذه النظرية الطبيعة المركبة لنظام التحكيم بوصفه قضاءً إرادياً أو عملاً قضائياً يستمد أساسه من اتفاق الأطراف، ومن ثم يجمع بين الطابع الإرادي والقضائي بين جانبيه، غير أنهم يرون أن النظرية العقدية تعجز عن تفسير تطور التحكيم لذاتيته المستقلة واندماجه في القضاء وذلك لاختلاف التحكيم في بنائه ونظامه القانوني عن القضاء وترجع أسباب انتقاد هذه النظرية إلى أنها لم تأت بجديد ولم تتضمن تأصيلاً قانونياً أو تفسيراً للسلطات الواسعة التي يتمتع بها المحكم. كما أن الرأي القائل بعدم جواز إعمال القواعد العامة للقضاء على خصومة التحكيم، قد استند إلى وجود فراغ تشريعي دفع بالفقه والقضاء إلى الاسترشاد بقواعد المرافعات أما بعد صدور قانون التحكيم المصري الجديد رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤ والذي أتي بتنظيم إجرائي مخاصمي لا يختلف في جوهره عن التنظيم القضائي ومن ثم فإن الطابع القضائي لتنظيم إجراءات خصومة التحكيم أصبح أصيلاً وليس مأخوذا بالقياس وهذا الوضع هو السائد في غالبية التشريعات الحديثة ومنها القانون الفرنسي والسعودي والكويتي والسويسري والإيطالي(٨٠).

تقييم نظريات تحديد طبيعة عمل المحكم

يظهر لنا من خلال عرض النظريات السالفة الذكر، أنه لا يمكن الأخذ بهذه النظريات جميعها، كما لا يمكن هدرها ككل، لذا لابد من اخضاع هذه النظريات إلى تقييم لاستخلاص الراجح منها والذي يظهر من خلال النقاط الآتية :

١- على الرغم من أننا نميل إلى جانب من الفقه الذي يضفي على العملية التحكيمية الصفة القضائية إلا أننا نؤكد على كونه قضاء اتفاقي خاص حيث يتفق أطراف الخصومة على

النزول على حقهم الأساسي والطبيعي في اللجوء إلى قاضيهم الأصلي قضاء الدولة ويلجئون بإرادتهم المحضة إلى التحكيم ومن ثم فهم قد ارتضوا مسبقاً حكم هذا المحكم أو تلك الهيئة التي اختاروها لأنفسهم(٨١).

٢- أن المحكم يتمتع بوضع قانوني متميز يملك بمقتضاه سلطة حسم النزاع بين أطراف اختاروه كقاض لهم في إطار نظام قضائي الطبيعة، مع ملاحظة أن تقرير الطبيعة القضائية للتحكيم لا تعني اندماجه في القضاة أو فقده لذاتيته الخاصة في مواجهته، فالتحكيم ليس هو القضاء وإنما هو جزء من النظام القضائي يسير موازيا لقضاء الدولة ومعاونا له في حسم المنازعات طالباً مساعدته فيما يعجز عنه خاضعا لرقابته وفقا لنظام محدود ومغاير في طبيعته وأثاره عن وسائل التسوية الأخرى(٨٢).

٣- يمكن ويصف طبيعة اتفاق التحكيم بأنه خليط من عناصر ذات طابع تعاقدي وعناصر ذات طابع قضائي مما يضفي علي التحكيم مرة الصفة التعاقدية ومرة الصفة القضائية ولكي نستطيع تحديد هذه الطبيعة بالضبط يجب أن نحدد مدي التداخل فيما بينها داخل هذا النظام، حتي تتمكن بعد ذلك من تحديد معالمها الخارجية ومن ثم المعرفة لمن تكون الغلبة في ابراز طبيعة التحكيم وإذا حللنا هذا النظام إلي عناصره الأساسية نلاحظ بوضوح أن دور الإرادة فيه ضئيل ومقتصر فقط علي رسم نقطة البداية ثم ينتهي بعد ذلك هذا الدور ليترك هذا النظام إلي ارادة المشرع حيث يتناوله بشكل مسهب لكل جزء من أجزاء هذا النظام في قواعد قانونية محددة. ولا يكون دور الإرادة فيما بعد إلا تطبيقا حرفيا لهذه النصوص ومن ثم تتضح الطبيعة القضائية إلي حد النهاية بصدور القرار التحكيمي.

غير أن هذه الطبيعة تكون طبيعة قضائية ولكن من نوع خاص، وأنه يجب النظر إلي هذه الطبيعة نظرة فاحصة ويكون هذا من خلال الهدف الذي يرمي إليه الخصوم وهو

السعي لتحقيق العدالة علي أسس تختلف عن الأسس التقليدية لتحقيق العدالة أمام القضاء العادي، وبهذا تبدو بوضوح الطبيعة القضائية الخاصة للتحكيم(٨٣).

الخاتمة

من خلال صفحات البحث نجد أن مضمون النظريات التي خاضت في طبيعة عمل المحكم في القانون الوضعي نجد أن رواد هذه النظريات رغم احتدام الخلاف بينهم إلا أنهم جميعاً متفقون علي تعريف موحد للتحكيم وأن اختلفت الصيغ والعبارات فيقولون بأن التحكيم: (اتفاق علي طرح النزاع علي شخص معين أو أشخاص معينين ليفصلوا فيه" دون المحكمة المختصة به وفي لفظ بغير طريق القضاء ولفظ أخر بأنه نوع من القضاء الخاص تخرج به القضايا والمنازعات من اختصاص السلطة القضائية في الدولة ويعهد بها إلي محكم أو أكثر يختارهم أطراف النزاع للحكم بينهم طبقاً للقانون أو طبقاً للقواعد العدالة، وفي لفظ أخر: هو نزول أطراف النزاع عن الالتجاء إلي القضاء الدولة والتزامهم يطرح النزاع علي محكم أو أكثر لحسم النزاع يحكم ملزماً). وبهذا التعريف أقر بأن التحكيم طريق والقضاء طريق أخر. أو بمعنى آخر أن التحكيم نظام مستقل بذاته له مميزاته وأحكامه والقضاء نظام أخر له مميزاته وأحكامه مع وجود علاقة خاصة بينهما. إلا أنهم بعد ذلك يعودون للخوض من جديد في محاولة منهم للإجابة علي تساؤل سبق أن أجابوا عليه في تعريفهم للتحكيم، ويمكن القول: أن حقيقة هذا الخلاف انطلقت من منطلق فلسفي نشأ عنه بعض القصور والعجز في نظام التحكيم في جوانب معينة في فترة من الفترات أدي ذلك إلي إعاقة التحكيم عن السير في طريقه الصحيح، وهذا هو ما قررته لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي في مذكرتها الإيضاحية التابعة لقانون الأونسيترال حيث جاء في البند الخامس القول: "كشفت دراسة استقصائية عالمية بشأن قوانين التحكيم الوطنية عن وجود اختلافات شاسعة فيما بينها ليس فقط فيما يتعلق بالأحكام والحلول المنفردة وإنما أيضا من حيث التطور والدقة، وقد

تكون بعض القوانين قديمة العهد إذ أنها ترقي أحيانا إلي القرن التاسع عشر وغالبا ما تساوي بين عملية التحكم والدعاوي القضائية".ومع ذلك يجب ألا نذكر الدور الفعال لتلك الآراء والاتجاهات الفقهية القانونية التي كان لها أثر في تكوين وتقنين نظام التحكيم إلا أننا يجب ألا نغير من طبيعة التحكيم بهدف الزج به في أحضان أنظمة قانونية يتشابه معها في أمور ويختلف عنها في أمور أخري. والواقع أن ما يشهده العالم اليوم من توسع في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والزيادة المذهلة في حجم التبادل الاقتصادي والتجاري بين الدول. وما يتطلبه ذلك من ثقة وسرعة في التعامل والبت في المنازعات الناجمة عن هذا التعامل، وبسبب قصور القضاء الوطني عن تلبيه مثل هذه المتطلبات فإن ذلك كله فرض علي المجتمع الدولي أن يعترف للتحكيم بطبيعته الذاتية الخاصة المستقلة والتي تميزه عن غيره وتجعله نظاماً قائماً بذاته، ومن أجل ذلك أبرمته الاتفاقيات الدولية والاقليمية بشأن التحكيم ووضعت قوانين وطنية وأنظمة إقليمية ودولية للتحكيم ونظمته باعتباره نظام مستقل بذاته يأتي في مقدمة هذه القوانين قانون الأونيسترال الذي وضعته لجنة الأمم المتحدة لقانون التجاري الدولي عام ١٩٨٥م والذي تراعي أحكامه كل دولة عضو في منظمة الأمم المتحدة أثناء صياغتها لمواد قانون التحكيم الخاص بها امتثالا لما جاء في المذكرة الإيضاحية لهذا القانون في البند "١" والذي نص علي أن :"تعطي جميع الدول الاعتبار الواجب للقانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي في ضوء الاستحسان بأن يكون قانون إجراءات التحكيم موحدا، وفي ضوء الاحتياجات المحددة لممارسات التحكيم التجاري الدولي. وعلي سبيل المثال فقد اقتبس المشرعان اليمني والمصري أغلب مواد قانون التحكيم الخاص بكل منهما من نصوص قانون الاونسيترال. وخلاصة القول: أن الواقع الدولي والوطني قد أثبت للتحكيم عموماً وللمحكم خصوصا طبيعة عمل خاصة جعلته نظامًا مستقلاً قائماً بذاته، وأصبح التحكيم أداة متميزة لحل المنازعات، فيه اتفاق وفيه قضاء وفيه ما يميزه عنهما ولا ريب أن لكل من القضاء والتحكيم نطاقه المستقل الذي قد يتفق أو يختلف مع نظام الأخر. ومما تقدم

لا يسعني إلا أن أرجح الطبيعة الخاصة المستقلة لعمل المحكم وأقف إلي جوار المنادين بأن طبيعة عمل المحكم أمر ليس في حاجة إلي اختلاف في الرأي أو اجتهاد مؤسس علي قواعد قانونية سليمة، وإنما الحاجة ملحة بدون شك لتقنين مهنة التحكيم من حيث الشروط الواجب توافرها في المحكم وواجباته، حقوقه، مسئوليته، ضماناته، امتيازاته، خاصة أن التحكيم سيصير علي وجه التأكيد لغة المستقبل، وأنه أصبح كما ذكرا سابقا نظام عالمي" لا يجد مأواه في قوانين الدول فحسب بل في غيرها من قوانين دولية ومعاهدات وقرارات لمنظمات دولية وفي أنظمة لوائح هيئات التحكيم الدائمة المنتشرة في مختلف دول العالم.

هوامش البحث

١- حكم محكمة استئناف القاهرة – مشار إليه في جريدة الأهرام الإلكترونية – الموقع الإلكتروني للجريدة :

٢- http://gate.ahram.org.eg/UI/Front/inner.aspx?NewsContentID=612928&Title= الكاتب إبراهيم العزب، التأريخ ٢٠١٥/٣/٢١م تأريخ زيارة الموقع الإلكتروني : ٢٠١٥/٨/٢٩م، ويعد حكم محكمة استئناف القاهرة السالف الذكر بمثابة ارساء قاعدة قانونية جديدة مفادها : أن اختيارالمسئولين كمحكمين في نزاعات العقود المبرمة في مجال تعاملات (البيزنس) لا يسرى عليهم قانون تعارض المصالح في الدولة .

٣- طارق فهمي الغنام- طبيعة مهمة المحكم – رسالة ماجستير – كلية الحقوق – جامعة القاهرة – ٢٠٠٨م- ص ١٢. حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – ط١ – ٢٠٠٢م- د.د.ن- ص ١٣.

٤- د. زكريا محمد صالح السراجي – المركز القانوني للمحكم في التحكيم التجاري الدولي – رسالة دكتوراه – كلية الحقوق – جامعة عين شمس – ٢٠١٠م ص ١٢٣.

٥- د.أحمد ابو الوفا – التحكيم الاختياري والاجباري –ط٥- ٢٠٠١م منشأة المعارف – الاسكندرية – ص ١٥٣ د. محمد نور شحاتة – النشأة الاتفاقية للسلطات القضائية للمحكمين – ١٩٩٣م-

ص ٥، حيث يقرر أن اصطلاح المحكم في قانون الألواح الإثني عشر يعني القاضي، مشار إليه في مؤلف د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن – دور المحكم في خصومة التحكيم – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٩٧م– ص٢٦.

٦- د. زكريا محمد صالح السراجي – المركز القانوني للمحكم في التحكيم التجاري الدولي – رسالة دكتوراه –المصدر السابق – ص ١٢٤-١٢٥.

٧- ينظر :د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – دار النهضة العربية – ٢٠١٠م – ص١٤.

٨- طارق فهمي الغنام– المصدر السابق– ص ١٢.

٩- د. أحمد أبو الوفا– عقد التحكيم وإجراءاته– دار المطبوعات الجامعية – ٢٠٠٧– الاسكندرية – ص١٦١.

١٠- من القوانين التي وضعت تعريف خاص للمحكم : القانون المصري رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤ وقانون المرافعات الفرنسي الصادر في ١٤/ ١٩٨١/٥ والقانون اليمني رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٢ والقانون الفلسطيني رقم ٣ لسنة ٢٠٠٠م، ومن القوانين التي اغفلت النص على تعريف المحكم قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩، والذي يبدو لنا أن الراجح عدم النص على تعريف المحكم في التشريعات الوضعية لأن مهمة المشرع ليست وضع تعريف للمحكم بل أن ذلك من اختصاص الفقه، ينظر في هذا المعنى : د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة – كلية القانون –جامعة الموصل – العراق – ٢٠١٣م – ص ٢٧-٢٨.

١١- ينظر في هذا المعنى : محمد شعبان إمام سيد – التحكيم كوسيلة لتسوية المنازعات في العقود الدولية – ط١– دار المناهج للنشر والتوزيع – ٢٠١٤م – ص٤٢-٤٣.

١٢- د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة – المصدر السابق – ص٢٨.

١٣- حكم المحكمة الدستورية العليا ١٧ ديسمبر ١٩٩٤ في القضية رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية دستورية، أورده د .خالد محمد القاضي – موسوعة التحكيم التجاري الدولي – دار الشروق – ط١– ٢٠٠٢م – ص٨٦.

١٤- د .خالد محمد القاضي – موسوعة التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص ٨٦.

١٥- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – ط١- ٢٠٠٨م- دار النهضة العربية – القاهرة – ص ٤٢.

١٦- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – المصدر السابق – ص ٤٢-٤٣.

١٧- ينظر في الفقه العراقي : د. عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي – الجزء الأول – مصادر الالتزام – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق – ١٩٨٠م- ص ٣١-٣٢.

١٨- ينظر : د.سعيد أبو الفتوح – الملكية ونظرية العقد في الفقه الإسلامي – د.د.ن- ١٩٩٦-١٩٩٧م- ص١٢٥.

١٩- د. عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي – المصدر السابق – ص ٦٤.

٢٠- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – المصدر السابق – ص ٤٣-٤٤.

٢١- ينظر : د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – ط١- دار أبو المجد للطباعة- القاهرة – الهرم- ٢٠٠٦م – ص ٢٥.

٢٢- ينظر : د. على إسماعيل دياب غازي – موسوعة المحكم في التحكيم – ٢٠١٥م – ص١٠٢-١٠٣.

٢٣- حميد محمد على اللهبي- المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص ١١٢-١١٣. وقد عبرت محكمة النقض الفرنسية عن هذا المبدأ " الاستقلال" أجل تعبير في حكمها الصادر في ١٣ /أبريل / ١٩٧٢ الذي جاء فيه أنه لا غنى عن الاستقلال المعنوي والروحي لممارسة أي سلطة قضائية أياً كان مصدرها وأن هذا الاستقلال هو أحد الصفات الأساسية للمحكمين .ينظر: د .أكثم أمين الخولي – خلفيات التحكيم – مجلة التحكيم – عدد ٣ سنة ٢٠٠٠م – ص ١٥، مشال إليه في مؤلف د. حميد محمد على اللهبي – المصدر السابق – ص ١١٣.

٢٤- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – المصدر السابق – ص٥٣.

٢٥- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص ١٧.

٢٦- ينظر المؤلف المشترك : د.أبو العلا على النمر مع د. أحمد قسمت الجداوي – المحكمون – دراسة تحليلية لإعداد المحكم – مركز التحكيم في جامعة عين شمس – ص ٣١-٣٢-٣٣.

٢٧- ينظر المؤلف المشترك : د. أبو العلا على النمر مع د. أحمد قسمت الجداوي – المحكمون – المصدر السابق – ص ٣٥-٣٦-٣٧.

٢٨- ينظر : د. سحر عبد الستار إمام – المركز القانوني للمحكم – دراسة مقارنة – دار النهضة العربية – القاهرة – ٢٠٠٦- ص ٧٤

٢٩- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص١٧.

٣٠- ينظر : د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدرالسابق – ص٤٣-٤٤.

٣١- د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدر السابق –ص٤٤-٤٥.

٣٢- د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدر السابق – ص٤٦-٤٧.

٣٣- المادة (٢٥٥) مرافعات عراقي والمادة ٦٣ من قانون السلطة القضائية المصري المرقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ والمادة ١٧ الفقرتين (أ، ب) من قانون استقلال القضاء الأردني المرقم ١٥ لسنة ٢٠٠١ مشار إليه في مؤلف د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة – كلية القانون – جامعة الموصل – العراق –المصدر السابق – ص٣٣.

٣٤- طارق فهمي الغنام- طبيعة مهمة المحكم – رسالة ماجستير – المصدر السابق – ص ١٦ .

٣٥- طارق فهمي الغنام- طبيعة مهمة المحكم – رسالة ماجستير – المصدر السابق – ص ١٩.

٣٦- ينظر : اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٤٢-٤٣.

٣٧- ينظر : ا.م.اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – منشورات زين الحقوقية – دار نيبور – العراق – الديوانية – ط١- ٢٠١١م – ص٤٣-٤٦.

٣٨- مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة –المصدر السابق – ص٣٥.

٣٩- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق- ص٤٦-٤٩.

٤٠- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٤٦-٤٩.

٤١- قارن مع نص المادة (٩٢٧) من القانون المدني العراقي والتي تنص "الوكالة بأنه عقد يقيم به الشخص غيره مقام نفسه في تصرف جائز معلوم"

٤٢- د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدر السابق – ص ٨٥-٨٧

٤٣- د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدر السابق – ص ٨٨-٩٠.

٤٤- وقد تدخلت محكمة النقض المصرية في بيان طبيعة التحكيم حيث جاء في قرار لها بتأريخ ٣ كانون الثاني ١٩٥٢ مجلة المحاماة عدد ٣٣، ص ١٢٢٨ أن اتفاق التحكيم قضاء استثنائياً وعدولاً عن الأصل، وقد جاء في الأسباب الموجبة للقانون المرافعات المدنية العراقية، رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ ص ١١١ وإذا كان التحكيم يستمد فيه المحكم ولايته من إرادة الخصوم على خلاف ولاية القضاء التي تفرض عليهم فإنه يعتبر قضاءً استثناءً وخروجاً عن الأصل العام ينظر في هذا المعنى : اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٥١.

٤٥- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – المصدر السابق – ص١٢-١٣.

٤٦- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٥١-٥٢.

٤٧- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٥٣-٥٤.

٤٨- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٥٤.

٤٩- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق ص٥٤.

٥٠- د. محمود هاشم: النظرية العامة للتحكيم دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٠،ص٨٩.مشار إليه في مؤلف. د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدر السابق – ص٨٣-٨٤.

٥١- د. أبو العلا النمر – المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم – المصدر السابق – ص٨٤-٨٥.

٥٢- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته- الناشر دار النهضة العربية- القاهرة -١٩٩٧م- ص٣٠.

٥٣- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته – المصدر السابق – ص ٣٠.

٥٤- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص١٩.

٥٥- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص١٩.

٥٦- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته-المصدر السابق – ص٣١.

٥٧- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته-المصدر السابق – ص٣٣.

٥٨- د. هدي محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته-المصدر السابق – ص٣٤.

٥٩- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص ٧٠-٧١.

٦٠- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – المصدر السابق – ص١٤-١٥.

٦١- د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة –المصدر السابق – ص٥٦-٥٧.

٦٢- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص ٧١-٧٢.

٦٣- د. هدي محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته-المصدر السابق – ص٤٣.

٦٤- د. ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – المصدر السابق – ص١٦.

٦٥- د. هدي محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته-المصدر السابق – ص٤٣-٤٤.

٦٦- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته – المصدر السابق – ص٤٤ هامش رقم (٣).

٦٧- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص٢٠.

٦٨- د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة –المصدر السابق – ص٥٨-٥٩ .

٦٩- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص ٧٢-٧٣ .

٧٠- د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة –المصدر السابق – ص٦٠.

٧١- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص٧٣-٧٤.

٧٢- د. مصطفى ناطق الناصري – المحكم التجاري الدولي – دراسة مقارنة –المصدر السابق – ص٦٠-٦١.

٧٣- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص٢٣-٢٤ .

٧٤- د. سحر عبد الستار إمام – المركز القانوني للمحكم – المصدر السابق- ص ٣٢-٣٣-٣٤.

٧٥- د. فوزي محمد سامي – التحكيم التجاري الدولي – دار الحكمة للطباعة والنشر – العراق – بغداد- ١٩٩٢م- ص١٩.

٧٦- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص٧٤-٧٥ .

٧٧- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته – المصدر السابق – ص٣٨.

٧٨- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته – المصدر السابق – ص٣٩.

٧٩- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – المصدر السابق – ص٧٥.

٨٠- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته – المصدر السابق – ص٣٩.

٨١- د. أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – المصدر السابق – ص٢٥.

٨٢- د. هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته – المصدر السابق – ص٤٦.

٨٣- ينظر : اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – المصدر السابق – ص٥٨-٥٩.

المصادر والمراجع

١- أبو العلا على النمر مع أحمد قسمت الجداوي المحكمون دراسة تحليلية لإعداد المحكم مركز التحكيم في جامعة عين شمس.

٢- أحمد ابو الوفا – التحكيم الاختياري والاجباري –ط٥- ٢٠٠١م منشأة المعارف – الاسكندرية

٣- أحمد أبو الوفا- عقد التحكيم وإجراءاته- دار المطبوعات الجامعية – ٢٠٠٧- الاسكندرية

٤- أحمد رشاد محمود سلام – البيان الفني لحكم التحكيم – دار النهضة العربية – ٢٠١٠م

٥- اسعد فاضل منديل – أحكام عقد التحكيم وإجراءاته – دراسة مقارنة – منشورات زين الحقوقية – دار نيبور – العراق – الديوانية – ط١- ٢٠١١م

٦- حميد محمد على اللهبي – المحكم في التحكيم التجاري الدولي – ط١ – ٢٠٠٢م- د.د.ن

٧- زكريا محمد صالح السراجي – المركز القانوني للمحكم في التحكيم التجاري الدولي – رسالة دكتوراه – كلية الحقوق – جامعة عين شمس – ٢٠١٠م

٨- سحر عبد الستار إمام – المركز القانوني للمحكم – دراسة مقارنة – دار النهضة العربية – القاهرة – ٢٠٠٦

٩- سعيد أبو الفتوح – الملكية ونظرية العقد في الفقه الإسلامي – د.د.ن- ١٩٩٦- ١٩٩٧م

١٠- طارق فهمي الغنام- طبيعة مهمة المحكم – رسالة ماجستير – كلية الحقوق – جامعة القاهرة – ٢٠٠٨م

١١- عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي – الجزء الأول – مصادر الالتزام – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق – ١٩٨٠

١٢- فوزي محمد سامي – التحكيم التجاري الدولي – دار الحكمة للطباعة والنشر – العراق – بغداد

١٣- محمد القاضي – موسوعة التحكيم التجاري الدولي – دار الشروق – ط١- ٢٠٠٢م

١٤- محمد شعبان إمام سيد – التحكيم كوسيلة لتسوية المنازعات في العقود الدولية – ط١- دار المناهج للنشر والتوزيع – ٢٠١٤م

١٥- محمد نور شحاتة – النشأة الاتفاقية للسلطات القضائية للمحكمين – ١٩٩٣م

١٦- ناصر عثمان محمد عثمان – النظام القانوني لمسئولية المحكم – ط١- ٢٠٠٨م- دار النهضة العربية

١٧- هدى محمد مجدي عبد الرحمن- دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته- الناشر دار النهضة العربية- القاهرة -١٩٩٧م.

دراسة عن الطلاق في المنظور الاسلامي وأثره في المجتمع

م.د. رغد جمال مناف

جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

الملخص

من المعروف عن الطلاق أنّه رفع القيد وحل الوثاق ، اذن فهو يعني حل قيد النكاح علماً أنّه يعد حلالاً مبغضاً لكنه في بعض الحالات حل لابد منه والا لما سمحت به الشريعة الاسلامية وان عدته أبغض الحلال، ولا بد من التنويه الى أن الطلاق يكون حلا عندما تتفاقم المشاكل الزوجية ويصعب حلها كسوء التقدير والبعد عن الواقع وكثرة التقريع واللوم والغيرة المرضيّة التي تؤدي إلى إحداث مشاكل وأزمات بين زوجين يصبح استحالة العيش بينهما وتحت سقف واحد ومنها أنعدام الثقة وغيابها وسوء التواصل بين الزوجين واختلاف الأولويات والمشاكل المالية والعلاقة الحميمة وسوء المعاملة والروتين مما يبعد أحد الطرفين عن الآخر ويحدث فجوة وشرخاً في العلاقة الزوجية، مما يؤدي إلى أن يلجا الطرفان (الرجل والمرأة) إلى الطلاق كحل نهائي للتخلص من المشاكل.

تعتبر مشكلة الطلاق من أهم المشاكل والآفات المجتمعية التي تسب العديد من الآثار السلبية على كلٍّ من الفرد والأسرة والمجتمع ككلّ والسبب في ذلك يعود إلى قدرتها على خلق جو من العزلة والعنف والشقاق وفضلا عن العنف في الأسرة مما ينعكس بشكل كبير على العديد من فئات المجتمع وهذا ما فصلناه في بحثنا عن الطلاق في الشريعة الاسلامية وما يتركه من اثارا سلبية على الفرد والمجتمع.

Abstract

Divor ce is known to raise the restriction and the resolution of the document, so it means the solution to the marriage, knowing that it is a permissible term, but in some cases a solution is necessary, and not allowed by Islamic law and that the most hated Halal, it should be noted that divorce is a solution when exacerbated Marital problems and difficult to solve as the lack of appreciation and distance from reality and the abundance of curses and blame and jealousy disease that lead to the problems and crises between a couple becomes impossible to live between them

under one roof, including lack of confidence and absence and poor communication between spouses and different priorities and financial problems and intimacy and abuse and Routine, which is one of the parties and the other gap occurs and a crack in the marital relationship, which leads to Lilja parties (men and women) to divorce as a final solution to get rid of the problems.

The problem of divorce is one of the most important social problems and pests that have many negative effects on the individual, the family and society as a whole. This is due to their ability to create an atmosphere of isolation, violence and discord, as well as violence in the family. We separated him in our search for divorce in Islamic law and its negative effects on the individual and society.

١-الطلاق لغة:

مشتق من الفِعل طَلَقَ بمعنى خَلَّى أو تنازل ، فيُقال طَلَقْتُ الدَّابة: إذا سرحت حيث شاءت، ويشير الى رفع القيد وحل الوثاق أمّا في الشّرع فالطَّلاق هو فكُّ قيد النِّكاح(عقد الزَّواج) بين الزَّوج والزَّوجة.

-**الطلاق اصطلاحا:** حل قيد النكاح علماً أنّه يعد حلالاً مبغضاً.(١)

يعد الطَّلاق في الشّريعة الإسلاميّة من الامور في الحياة الانسانية التي لها العديد من الأحكام والتّبعات لما يترتّب عليه من فكٍّ للرَّابطة الزَّوجيّة وهدمٍ للأُسرة ، وكما معروف أن الأُسرة هي حاضنة الأبناء واللَّبِنة الأولى لبناء المجتمع الصّالح ، فبصلاحها يصلح المجتمع وبهدمها يتهدم المجتمع الاسلامي ، لهذا ويتم الطَّلاق وفق المنظور الاسلامي على حالة كُلٍّ من الزَّوجيّن ، فإذا كانت الزَّوجة سيئة الخُلق والطِّباع فهو مباحٌ، أمّا إن كان الطَّلاق دون سببٍ فهو مكروهٌ وفي حال كانت العلاقة الزَّوجيّة بين الزَّوجين مستّحيلةً وفيها الكثير من الشِّقاق والخِلاف فهو مستّحبٌ، لقد اهتم الدين الاسلامي بكل الامور التي تهم حياة الفرد وتوفر له العيش بكرامة وسعادة ومنها حالة الطلاق واضعة العديد من الاحكام منها " يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا "[٢] ، وقوله في أية اخرى " فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ "،[٣] وفي أية قرانية أخرى " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ" [٤]، هو قوله (عليه الصلاة والسلام) في خطبة الوداع: " فاتَّقُوا الله في النِّساء فإنَّكم أخَذتموهنَّ بأمانةِ الله، واستَحلَلتُم فُروجو إنَّ الله قال:" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ "[٥] هنَّ بكلمةِ الله". أخرجه مسلم.

٢- الاحكام الموجبة للطَّلاق حسب ما حددته الشريعة الاسلامية :

وضعت الشريعة الاسلامية شروطا لحالة الطلاق وذلك للحفاظ على الاسرة حتى لاتفكك وتوثر على المجتمع ، ومن هذه الشروط أمّا إن كانت الزَّوجة لا تحافظ على دينها وصلاتها وعجز الزَّوج عن تقويمها أو في حالة إذا حلف الزَّوج على ترك وطء زوجته ومضت أربعة أشهرٍ ورفض أنْ يطأها ويُكفّر عن يمينه فالطَّلاق هنا واجبٌ ويكون الطَّلاق محرّماً في حال كانت الزَّوجة حائضاً أو نفاساً وفي حال وطأها ثم طلقها قبل أن يتبين حملها.

للطلاق أحكامٌ شرعيَّة وآدابٌ لا بُدَّ من مُراعاتها ومعرفتها ، ومتى غفل الناس عنها فقَدُوا ما في تشريع الطلاق من الحكمة والرحمة بالزوجين والأسرة والمجتمع قاطبة مَن عزم على الطلاق وأراد فراق زوجته فليعلمْ أنَّ هناك أحكامًا شرعيَّة وحدودًا مرعيَّة لا بُدَّ من معرفتها ، فالأمر الأوَّل أنَّ للطلاق صفة شرعيَّة مُعتَبرة وما عداها فهو طلاقٌ بدعي يأثمُ صاحبه.[٦]

-يجب أنْ يقع الطلاق بصورته السُّنيّة.

-لا يقع الطَّلاق من الزَّوج الغاضب الذي لا يُدرك ما يقول أمّا إنْ كان مدركاً فيقع طلاقه ، أمّا إنْ كان الزَّوج قد زال عقله بتناول مُسكرٍ ما ، فقد اختلف العلماء في وقوع الطَّلاق فمنهم

من قال أنه يقع لأنّه تناول المُسكر بإرادته وهو الأرجح ومنهم من قال لا يقع لزوال العقل والطَّلاق لا يقع إذا أُكرِه الزَّوج على إيقاع يمين الطَّلاق.

-يقع الطَّلاق من الزّوج المميز المختار العاقل أو من وكيله.

-يقع الطَّلاق بالتّلفظ بألفاظ الطَّلاق الصّريحة كقوله: أنتِ طالق أنتِ مُطَلَّقة والتي يقع بها الطَّلاق حتى لو لم ينوه، كما يقع باستخدام ألفاظ الكِناية للطّلاق كقوله: أنتِ حرّة الحقي بأهلك ويقع بها الطَّلاق في حالة وجود النِّية.(٧)

٣-الحالات التي يتم فيها الطلاق:

-يكون الطلاق محرما إذا وقع في الحيض أوفي طهر مسها فيه.

-يكون الطلاق مكروها إذا كان لغير سبب مع استقامة الحال وهذا القسم هو الذي تقدم الخلاف فيه هل الأصل فيه الحرمة أم الكراهة.

-يكون الطلاق واجبا إذا رأى ذلك الحكمان من أهله وأهلها.

-يكون الطلاق مندوبا وذلك إن لم تكن عفيفة. -يحدث الطلاق لعدم كفاءة النسب.

- يكون الطلاق مباحا إذا كان لا يريدها ولا تطيب نفسه أن يتحمل مؤونتها من غير حصول غرض الاستمتاع، في حين نفى هذا القسم المورخ النووي لأن الطلاق في نظره لا يكون مباحا مستوى الطرفين.

-طلاق المكروه لا يحتسب لانه لم يكن يريد الطلاق مستندين الى قول الرسول الكريم: " إنما الأعمال بالنيات".(٨)

في بعض الحالات يكون الطلاق حلٌّ شرعي يلجأُ إليه الزوجان عند استحالة العيش سويًّا ولكنَّ ما يجب الانتباه إليه أنَّ الطلاق ليس أوَّل خطوةٍ في علاج المشاكل الزوجيَّة ، فالله تعالى يقولُ: " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا " [٩] ، فهاتان الآيتان تُشِيران إلى قوامة الرجل وأنَّه حاكم البيت وقائده لان الله تعالى ميَّزهم بالقدرة البدنيَّة والنفسيَّة والماليَّة، وكفل للمرأة حفظ نفسها ومراعاة منزلها وصون حرماته، فقال الفقهاء في تفسير هذه الآية: وقوَّام فعَّال للمبالغة من القيام على الشيء فيه وحفظه بالاجتهاد، فقِيام الرجال على النساء إمساكها في بيتِها ومنعها من البروز، وأنَّ عليها طاعتَه وقبولَ أمرِه ما لم تكن معصية".[١٠]

من المعروف لنا للبيوت أسرارُها وللعلاقات الزوجية سماتها الخاصة وفي حياة كلِّ زوجين أفراح وهموم ، فيومًا تطيبُ العشرة بين الزوجين فيصبحان وكأنهما أسعدُ زوجين ينعمان بعيشة هنيَّة وحياة زوجيَّة هانئة هادئة، ويومًا يحدثُ في البيت ما يعكرُ صفوَه ويكدرُ هناءَه فتتباعد القلوب وتستوحش النفوس ويضيق البيت على سعتِه بساكِنيه وبين هذين اليومين أيامٌ وأيامٌ تكونُ شوبًا من المودَّة والبُغض وخليطًا من الحب والكراهية فيا ترى هل هناك بيتٌ يخلو من المشاكل والمنغِّصات بين الزوجين ولاسيما في وقتنا الحاضر؟ ولكن دعونا نعرضُ ذلك على بيت محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وهل وقعَ شيء من ذلك؟ وما الذي صنعَه أفضلُ الخلق (صلَّى الله عليه وسلَّم) ؟ تحدثنا زوجته عائشة قائلةً: " ألا أحدثُكم عن النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) وعنِّي؟ قالت: لمَّا كانت ليلتي التي كان النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) فيها عندي انقلبَ فوضَع رداءَه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسَط طرفَ إزارِه على فراشه فاضطجع، فلم يلبثْ إلا ريثما ظنَّ أنْ قد رقدت فأخذ رداءَه

رويدًا وانتعل رويدًا وفتح الباب فخرج ثم أجافه (أغلقه) رويدًا، فجعلت دِرعي في رأسي واختمرت وتقنَّعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيعَ فقام فأطالَ القيام ثم رفَع يديه ثلاث مرَّات ثم انحرَف فانحرفتُ، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت (أسرعت أشدَّ من الهرولة فسبقتُه فدخلت فليس إلا أنِ اضطجعت فدخَل فقال: " ما لك يا عائش؟ حشيا رابية أي(ما لك ونفسك مرتفع من أثر الهرولة وأنت نائمة؟) قالت: قلت: لا شيء، قال: " لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير" ، قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته، قال: " فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟" قلت: نعم، فلهدني في صَدري لهدةً أوجعتني، ثم قال: "أظننت أنْ يحيفَ الله عليك ورسوله؟" ، قالت: مهما يكتمُ الناس يعلمه الله ولم يكتفِ، (صلَّى الله عليه واله وسلم) بهذا بل بيَّن لها السبب الذي دَعاه إلى ما صنَع بكلِّ أريحية وسعة صدر وفي آخِر الليل قائلا :" إنَّ جبريل أتاني حينَ رأيت، فناداني فأخفاه منك فأجبتُه فأخفيته منكولم يكن يدخُل عليك وقد وضعتِ ثيابك وظننت أنْ قد رقدت فكرهت أنْ أوقظك وخشيت أنْ تستوحشي، فقال: إنَّ ربَّك يأمركَ أنْ تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم".[١١]

قبل الوصول الى حالة الطلاق هناك بعض الاجراءات لمنع حدوثها وابداء محاولات للصلح بين الزوجين وعدم هدم الاسرة ، فلابد من التدخل الخارجي المتمثل في اختيار حكمين صالحين قريبين من الزوجين يهمُّهما الإصلاح بينهما وتلمُّس سبب النِّزاع والشقاق وبذل كل الجهود للاصلاح بينهما واعادة الحياة الى وضعها الطبيعي ،

كما يقولُ سبحانه وتعالى في محكم كتابه: " وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا "[١٢] ، والصُّلح بين الزوجين مُرغَّب فيه شرعًا فلأحدهما أنْ يقدم مالاً أو يتنازَل عن بعض حُقوقِه في سبيل المحافظة على رباط الزوجيَّة، وفي أية أخرى " وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ "[١٣] ، وله أية تذكر " وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا "[١٤].

٤-الطلاق من وجهة نظر السنة والجماعة:

لابد من الحديث عن الطلاق من وجهة نظر اهل السنة والجماعة وماهي احكامهم بالنسبة لهذه الحالة ، عن النبي (صلَّى الله عليه واله وسلَّم) عن عبد الله بن عمر " أنَّه طلَّق امرأته وهي حائضٌ على عهد رسول الله (صلَّى الله عليه واله وسلَّم) فسأل عمر بن الخطاب رسولَ الله عن ذلك فقال رسول الله : (صلَّوات الله عليه واله وسلَّم) "له مُرْهُ فليُراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إنْ شاء أمسك بعدُ وإنْ شاء طلَّق قبلْ أن يمسَّ فتلك العدة التي أمَر الله أنْ تُطلَّق لها النساء"[١٥] ، وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: طلاق السُّنَّة أنْ يُطلِّقها طاهرًا في غير جماعٍ.[١٦] وفي قوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): " إن شاء أمسك وإنْ شاء طلَّق" [١٧]

مما يبدو أن الطلاق عند السنة في حالة أنْ يُطلِّق الزوج زوجتَه في حال طهرٍ لم يُجامِعْها فيه، أو تكون حاملاً وتبيَّن حملُها فيكون الطلاق بطلقةٍ واحدة فقط، أمَّا إذا كان الطلاق على عوضٍ فمباحٌ مطلقًا.

مما يدلنا من الحديث النبوي الشريف أنَّه لا إثم في الطلاق بغير سببٍ لكن يُكره ، وهذا ما يؤكده الحديث المشهور في سنن أبي داود "أبغضُ الحلال إلى الله الطلاق"[١٨] ، وهو أن يطلق الرجل زوجته بقوله **لمرة واحدة** كلمة : **أنت طالق** أو **طلقتكِ** أو غيرها من الكلمات التي لها نفس الدلالة، في حين ذكر ابن تيمية أن الرجل إذا طلق زوجته في نفس المكان والوقت ثلاث مرات أو قال لها أنت طالق ثلاثا أو أنتِ طالق أنتِ طالق أنتِ طالق فلا يقع الطلاق إلا مرة واحدة ، كما ويحق للرجل الذي طلق زوجته طلاقا بائنا بينونة صغرى أن يسترجعها متى أراد دون مهر

أو عقد أو شهود إن لم تكن قد أكملت العدة وهي ثلاث أشهر كاملة، كما أكد اهل السنة والجماعة لا يحق للرجل أن يسترجع زوجته التي طلقها طلاقا بائنا ببينونة صغرى إذا تجاوزت مدة الثلاث أشهر، فبذلك يتحول من طلاق البينونة صغرى إلى طلاق البينونة الكبرى، وهو أن يطلق الرجل العاقل الصحيح زوجته ثلاث طلقات بأوقات متفاوتة، أو أن يطلقها طلقة واحدة وانتهت عدة الزوجة، الثلاثة أشهر.[١٩]

٥-احكام الطلاق عند الجعفرية:

من الملاحظ للعيان أن المذهب الجعفري ضمن الحقوق الزوجية لكلا الجنسين وهو مذهب عادل يشمل الجميع بقوانينه ومنها حالة الطلاق، فقد أشترط الفقه الامامي وجود شاهدي عدل لاجراء صيغة الطلاق فأن لم يتوفر شاهدي عدل فلا اثر لذلك الطلاق ابدا وتبقى علاقة الأسرة على حالها، ويرى اتباع هذا المذهب أن حكمة ذلك هو تقليل الطلاق وهو على عكس أهل السنة والجماعة الذين يرون بطلان هذا الأمر ، كما يشترط مذهب الشيعة الإمامية ان تكون الزوجة طاهرة من الحيض فاذا كانت في حالة حيض فلا اثر لكلمة الطلاق وتبقى العلاقة الأسرية قائمة وهذا عائق ثاني يعطي الوقت الكافي للزوج في التفكير والمصالحة حتى طهر المراة كذلك يشترط الفقه الامامي ان يكون الزوج بكامل وعيه فلا يكون في حالة غيبوبة أو هذيان أو حالة جنون أو سكر ، لكي يتم الطلاق بين الطرفين بالشكل الذي اراده القران الكريم.[٢٠]

مما يلحظ ان حالة التروي عند الطلاق بين الزوجين في مذهب الامامية هو لكي يتسنى للطرفين اعاده الامور الى طبيعتها واستمرار الحياة الزوجية لانه في حالة غضب يخسر الانسان زوجته التي يحبها وبالتالي تتحطم اسرة بكاملها بسبب نوبة غضب تنتهي بعد ساعات وبعدها يعود الحب والوئام بين الزوجين، لكن أن استمرت الخلافات واستحالت العيشة بينهما فالطلاق افضل لهما.

٦- الطلاق واثاره السلبية على المجتمع:

يوثر الطلاق سلبا على افراد المجتمع ويولد حالات نفسية سيئة لاسيما نحن نعيش في مجتمع له تقاليده واعرافه الخاصة، ومن هذه الامور التي يتركها الطلاق : أ- **تنمية الكراهية والبغضاء** يعاني المجتمع بعد حدوث مشكلة الطلاق من نشوب المشاجرات والمشحانات وزيادة عدم الاستقرار مما ينمّي الشعور بالحقد والكراهية والبغضاء بين الطرفين خاصة إذا خرج الأمر عن حدود الأدب الإسلامي المذكور له مما يؤدي إلى تدخل أقارب كلا الطرفين وبالتالي زيادة الخصومة والاقتتال والمشاحنات بدلاً من تخفيف حدتها.

ب-التأثير النفسي في الأفراد:

يؤثر الطلاق بشكلٍ خاص في نفسية كلٍ من الزوج والزوجة كما يؤثر في نفسية الأقارب بشكلٍ عام، ولا بد من الإشارة إلى أنّ الرجل يعاني من العبء المالي وزيادة الهم الذي قد يؤدي به إلى القيام ببعض التصرفات الضارة به أولاً وبالمجتمع ثانياً، حيث إنّه من الممكن ألا يؤدي أعماله بالطريقة الصحيحة كما قد يلجأ أحياناً إلى الطرق غير الصحيحة وغير الشرعية مثل الاحتيال والسرقة لتخفيف الضغط الواقع عليه علماً أنّ هذه الآثار لا تقف عند حد الرجل إنّما تتجاوزه إلى المرأة أيضاً مما يجعلها تفكّر بأي طريقة للعيش وإن كانت غير صحيحة ومنحرفة وبالتالي يتأثر المجتمع كله في هذه التغييرات السلبية.

ت- تزعزع الأمن:

يؤدي الطلاق إلى زيادة الانحراف وتزعزع الأمن مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم، فضلا عن انتشار الأمراض النفسية مما يؤدي إلى زعزعة امن المجتمع وبالتالي تفكك المجتمعات وانهيارها.

ث-تشرّد الأولاد:

يتشتت الأولاد نتيجة طلاق والديهم مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بهم وبالتالي تشردهم كما تزيد احتمالية حدوث مشاكل في المجتمع فتكثر الجرائم ويزيد مستوى الانحراف فضلا عن تدني التحصيل العلمي و إصابة الأطفال بالأمراض النفسية التي تؤثر في تنشئتهم السليمة.(٢١)

ج-التأثير السلبي في شخصية الرجل:

تنتاب الرجل العديد من الهموم وألافكار تتعلق بمستوى المعيشة وضمان لعائلته مستوى معيشي جيد مما يجعله دائم التفكير بها والتي قد تجره في كثيرٍ من الأحيان إلى تصرفات تضر بمصلحة المجتمع مثل اتجاهاه نحو السلوكيات غير السليمة مثل السلوك نحو الجريمة كالسرقة والاحتيال، وهي ايضا نفس الهموم والآلام ترواد فكر المرأة وتجعلها تفكر بأية طريقة لتأمين العيش بأي وسيلةٍ كانت بما في ذلك الطرق منحرفة وغير السوية مما يؤثر سلباً في المجتمع.

ح-عدم انتماء الأفراد للأسر:

مما يلحظ ان الاطفال الذين ينفصلون عن والديهم تتكون لهم حالة معينة فلا يشعرون بانتئمائهم إلى الأسرة أو إلى المجتمع مما يؤدي إلى حدوث خلل واضح في تركيبة المجتمع وبالتالي زيادة نسبة حدوث جرائم القتل والسرقة والاغتصاب والاعتداء على الآخرين لأجل كلّ هذه الآثار الناتجة عن الطلاق يجب على كل فرد عاقل في المجتمع أن يعي أنّ الطلاق إذا خرج عن المفهوم والغرض الذي أباحه الله سبحانه وتعالى له الذي اعتبره أبغض الحلال إليه جلّ وعلا فإنّه سيوصل المجتمع إلى العديد من المشاكل الكبيرة جداً، ولأنّ الله سبحانه وتعالى يريد للناس الحياة السعيدة والمستمرة والمستقرة للأسر الإسلامية أباح الطلاق عند

وجود طريق مسدود بين الزوجين وبعد استنفاذ كل الطرق لإيجاد الحلول للحفاظ على البيت والأسرة والأطفال.[٢٢]

٧-ويترك لنا الطلاق نتائجَ عديدة منها وليس بالضرورة تنطبق على الكل لكن اغلبية الافراد يعانون من تاثيرات الطلاق على حياتهم:

أ-تفكّك الأسرة وانهيارها بمجرد انفصال الطرفين فيضيع الأبناء بين الأم والأب.

ب-الفشل الدراسي بالنسبة للأبناء.

ت-الانعزال عن الناس والعلاقات الاجتماعية والميل للعزلة والوحدة.

ث-أمراض الأطفال النفسية وتشتّتهم سلوكياً بالإضافة إلى العدوانية.

ج-نظرة المجتمع المجحفة والظالمة بحقّ المرأة فينتقد الناس تصرفاتها وسلوكياتها حتى وأن كانت عادية.

ح-السلوكيات غير السوية والسيئة للأبناء خلال فترة نموهم ومن ثم مرافقتهم لأصحاب السوء الذين قد يجرونهم نحو المخدرات والخمر وأذية الاخرين من قتل وسرقة واعتداء على الغير وذلك لاحساس الفرد بأنه يختلف عن أقرانه مما يدفعه الى أرتكاب العديد من الجرائم التي تهدد أمن وأستقرار المجتمع.[٢٣]

الهوامش

١-للمزيد من التفاصيل ينظر: أبن سيده ، أبو الحسن اسماعيل المرسي،(ت ٤٥٨هـ)، المخصص المكتب التجاري، بيروت، (د-ت) ، ج١، ص٢٥٥؛ الزبيدي، محمد بن احمد بن عبد الرزاق الحسيني القيسي،(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، الكويت، ١٩٦٦، ج١، ص٥١٠٣.

٢-سورة الطلاق ، أية ١.

٣-سورة البقرة، أية ٢٢٩.

٤-سورة البقرة، أية ١٨٧.

٥-سورة الطلاق ، أية ١.

٦-السباعي ، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع، دار الوراق ،المكتب الاسلامي ،(د-م)، ٢٠٠٠، ج١، ص٢٥.

٧-زيدان، عبد الكريم ، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الاسلامية، ط١، موسسة الرسالة، (د-م)، ١٩٩٣،ج٧، ص٣٥٣.

٨- للمزيد من التفاصيل ينظر: السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تح: يوسف النبهاني ، ط١، دار الفكر ، بيروت، ٢٠٠٣م ، ج١، ص٣٢٥؛ البغوي، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل، تح: شعيب الأرناؤوط وأخرون ، ط٢، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٨٣، ج١، ص٢١٨.

٩-سورة النساء، أية ٣٤-٣٥.

١٠- للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (د-م) ، ٢٠٠٠

، ج٨، ص٢٩٠؛ أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة ، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د-م) ، ١٩٩٩ ،ج١، ص٦١٠.

١١-مسلم ، أبن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي ابو قتيبة، دار طيبة، (د-م) ، ٢٠٠٦ ،ج١، ص١٥٧٢٠٤.

١٢-سورة النساء ، أية ٣٥.

١٣-سورة النساء ، أية ١٢٨.

١٤-سورة النساء ، أية ١٢٩.

١٥- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير , ،بيروت ، ١٩٨٧ ، ج١، ص١٥٧٠٦٤؛ أبن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت، (د-ت)، ج١، ص١٥٧٠٦٥ .

١٦-النسائي، احمد بن شعيب ، سنن النسائي الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، موسسة الرسالة، (د-م) ، ٢٠٠١، ج١، ص١٥٧١٠.

١٧-النوري، حسين الطبرسي، (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة ال البيت(عليهم السلام) لاحياء التراث ،مؤسسة النشر الاسلامي، قم، (د-ت) ، ج١، ص٦١-٦٢.

١٨- ابو داؤود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، سنن أبي داود، مراجعة وتعليق وضبط : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار احياء السنة النبوية،(د-م) ،(د-ت) ، ج٢، ص٢٣٣.

١٩-أبن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، (ت٦٢٠هـ) ، المغني لابن قدامة ، (د-م) ،١٩٦٨، ج٨، ص٢٣٥.

٢٠- الحلي ، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي،(ت ٦٧٦هـ) ، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، شرح: عبد الزهراء الحسيني ، ط١، منشورات ذوي القربى، (د-ت)، ج٣، ص٦٧-٦٩؛

الجواهري ، محمد حسن بن محمد باقر ،(ت١٢٦٦هـ) ، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تح: عباس القوجاني ، ط١، مطبعة خورشيد ، دار الكتب الاسلامية ، طهران، (د–ت) ، ص١٣٤–١٣٥، وص٢٣٣.

٢١–السباعي ، السنة ومكانتها، ص٢٦.

٢٢–أبو الاشبال ، أحمد محمد شاكر، نظام الطلاق في الاسلام ، ط٢، (د–م)، ١٩٩٨، ص٧١–٧٧.

٢٣–أبو الاشبال ، المصدر السابق، ص٨٩–٩٣.

قائمة المصادر والمراجع

–القران الكريم.

١–البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار إبن كثير , بيروت ، ١٩٨٧.

٢– الجواهري ، محمد حسن بن محمد باقر ،(ت١٢٦٦هـ) ، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تح: عباس القوجاني ، ط١، مطبعة خورشيد ، دار الكتب الاسلامية ، طهران، (د–ت).

٣– الحلي، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي،(ت ٦٧٦هـ) ، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، شرح: عبد الزهراء الحسيني ، ط١، منشورات ذوي القربى، (د–ت).

٤– ابو داؤود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، سنن أبي داود، مراجعة وتعليق وضبط : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار احياء السنة النبوية،(د–م) ،(د–ت).

٥– الزبيدي، محمد بن احمد بن عبد الرزاق الحسيني القيسي،(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، الكويت، ١٩٦٦.

٦-أبن سيده،أبو الحسن اسماعيل المرسي،(ت ٤٥٨هـ)،المخصص المكتب التجاري، بيروت،(د-ت).

٧- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تح: يوسف النبهاني ، ط١، دار الفكر ، بيروت، ٢٠٠٣.

٨- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (د-م) ، ٢٠٠٠.

٩- أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة ، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د-م) ، ١٩٩٩.

١٠-أبن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، (ت٦٢٠هـ) ، المغني لابن قدامة ، (د-م) ،١٩٦٨.

١١- أبن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت، (د-ت).

١٢- مسلم ، أبن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي ابو قتيبة، دار طيبة، (د-م) ، ٢٠٠٦ .

١٣- النسائي، احمد بن شعيب ، سنن النسائي الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، موسسة الرسالة، (د-م) ، ٢٠٠١.

١٤-النوري، حسين الطبرسي، (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة ال البيت(عليهم السلام) لاحياء التراث ،مؤسسة النشر الاسلامي، قم، (د-ت).

قائمة المراجع

١-البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تح: شعيب الأرناؤوط وأخرون ، ط٢، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٨٣.

٢-زيدان، عبد الكريم ، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الاسلامية، ط١، موسسة الرسالة، (د-م)، ١٩٩٣.

٣-السباعي ، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع، دار الوراق ،المكتب الاسلامي ،(د-م)، ٢٠٠٠.

٤-أبو الاشبال ، أحمد محمد شاكر، نظام الطلاق في الاسلام، ط٢، (د-م)، ١٩٩٨،

الاستلزام الحواري في نماذج من الخطاب الشعري
(شعر مشتاق عباس معن انموذجاً)

م.د. هديل حسن عباس

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم اللغة العربية

الملخص

يعدّ الشعر نوعًا مهمًا من أنواع الفنون الأدبية منذ القِدم ؛ إذ يمثّل العنصر الأول من عناصر هذه الفنون ومن بعدهِ جاء النثر بفنونه المتعددة . اعتمدت الباحثة هذا النوع في الدراسة لقوّة ألفاظه وما يحمله من تعابير يعبّر بها الشاعر عمّا يختلج نفسه من مشاعر وأحاسيس على وفق الموقف والسياق الذي يطرأ عليه .

عمدتْ الباحثة دراسة الشعر الحديث المتمثّل بشخص الدكتور (مشتاق عباس معن) ؛ لكونه المشجّع الأوّل لدراسة هذا النمط من الدراسات، وقد اختارتْ الباحثة موضوع الاستلزام الحواري الذي يتكوّن عن طريق خرق أحد المسلّمات (الكم، والكيف، والعلاقة، والطريقة) التي تحدث خلال الحوار سواء أكان هذا الحوار بين طرفين أم أطرافٍ متعددة .

Abstract

Poetry has been an important type of literary art since ancient times, as it represents the first element of these arts and then came prose with multiple arts. The researcher adopted this type in the study because of the strength of his words and the expressions he carries to express the poet's own feelings and feelings according to the situation and context .

The researcher deliberated the study of modern poetry represented by the person of Dr. (Mushtaq Abbas Maan); being the first promoter to study this type of studies, the researcher has chosen the subject of dialogue necessitated by the breach of one of the axioms (quantity, quality, relationship, and method) that occur during the dialogue This dialogue was between two parties or multiple parties .

المبحث الأول : مهاد عن التداولية مفهومها نشأتها وأنواعها :

مفهوم التداولية :

التداولية ليستْ علمًا لغويًا محضًا، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال . (١)

تعد التداولية ((من مجالات البحث اللغوي المعاصر المهمة)) . (٢) ولفظ التداولية يعد المقابل الأشهر للمصطلح الإنكليزي (pragmatics) الذي يرجع إلى الفيلسوف (تشارلز موريس) . (٣)

وقد عُرّفت التداولية تعريفات عديدة يُذكر منها :

١. ((هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل ؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا المتلقي وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي، وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما)) . (٤)

٢. ((هي دراسة جوانب السياق التي تستقر شكليًا في تراكيب اللغة)) .(٥)

٣. (هي العلم الذي يُعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم)) (٦) .

بعد كل ما تقدم يتضح أن التداولية تُعنى بـ (علم الاستعمال اللغوي) . (٧) وقد عُبر عن التداولية بـ (سلة مهملات اللسانيات) وذلك لا يعني التقليل من شأنها بل على العكس من ذلك ؛ وذلك لأنها تمثل نظرة عامة للغة ، فكل ظاهرة عجزت اللسانيات عن حلها عُدّت مجالًا للبحث التداولي، وبذلك فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي . (٨)

وهناك رأي يذهب إلى أن البلاغة تداولية في صميمها، وهذا يعني أن غالب مصطلحات البلاغة يمكن دراستها على وفق منهج التداولية . [٩]

نشأة التداولية :

كانت بداية ظهور التداولية مع (موريس) عام ١٩٣٨ عندما قسّم علم الإشارة إلى النحو وعلم الدلالة والتداولية ؛ وذلك لأنه عرف النحو بالعلاقة الشكلية للعلامات والدلالة علاقة العلامات بالأشياء، والتداولية علاقة العلامات بمفسريها . ثم جاء أوستن ١٩٦٢ ووضح أحداث الكلام في عدة أصناف طورها سيرل في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٦، ثم بعدها جاء غرايس ليبلور مبدأ التعاون في التحاور عام ١٩٧٥ . [١٠]

بعد هذا العرض يتضح أن المبادرات الأولى للتداولية كانت فلسفية وليست لسانية ؛ إذ إنّ المبادرات الأصلية في حقل التداولية لم تأتِ من لسانيين بل من فلاسفة مثل أوستن وغرايس .

فالفلاسفة إذن هم الذين اكتشفوا الحقل التداولي وكان لهم تأثير كبير في مسار الدرس اللغوي[١١].

وبذلك يتضح أن هناك تياران رئيسان في تأسيس التداولية ألا وهو : تيار (تشارلز موريس) و تيار (مدرسة أكسفورد) المتمثل بـ (أوستن وسيرل وغرايس)[١٢].

مجالات البحث التداولي :

اتفق معظم العلماء والدارسين على مجموعة من المجالات التداولية وهي على التوالي:

١. المؤشرات .
٢. الافتراض المسبق .
٣. الاستلزام الحواري أو التخاطبي .
٤. الأفعال الكلامية، أو أحداث الكلام . [١٣]

أولا : المؤشرات :

وهي تعبيرات تُحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه ... إلخ . وهذا يعني أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق المتبدل ولها مجالات أخرى ؛ وذلك لأنه في كل مكان هناك كلمات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستعمل فيه .(١٤)

ثانيا : الافتراض المسبق :

وهو المعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي المعروفة سابقًا ؛ إذ عندما يوجّه المتكلّم حديثه إلى المتلقي يفترض أنه معلوم له سلفًا . مثال : أغلق النافذة، فالمفترض أن النافذة مفتوحة وهكذا . (١٥)

ثالثا : الاستلزام الحواري :

يرجع البحث في هذا المجال إلى الفيلسوف (غرايس) ؛ إذ كانت نقطة البدء لديه أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون . (١٦)

ويقصد بـ (الاستلزام الحواري) خروج التركيب عن معناه الحرفي التقريري إلى معنى آخر يستلزمه ويفرضه المقام، وهو ما بحثه السكاكي في إطار خروج الأمر والنهي والنداء والاستفهام عن مقتضى الظاهر . (١٧)

والاستلزام الحواري يقوم على أربعة مبادئ وهي :

١. مبدأ الكم :

يعني أن يكون الجواب بمقدار ما يتطلبه السؤال من أن تزيد عليه أو تنقص منه .

٢. مبدأ الكيف أو النوع :

لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولاتقل ما ليس عندك دليل عليه، أي أن يكون الجواب صحيحًا .

٣. مبدأ المناسبة أو الوثاقة :

أن تكون المساهمة في الحديث مناسبة للمقام، أي أن يكون الجواب ذا صلة بالسؤال .

٤. مبدأ الطريقة أو الهيئة :

أن تكون المساهمة في الحديث موجزة، ومنتظمة، وخالية من الغموض والتلاعب بالألفاظ.[١٨]

وعند مخالفة أحد هذه المبادئ الأربعة عند ذلك ينشأ (الاستلزام الحواري)، وهذه المخالفة يمكن تسميتها بـ (التأدب في الكلام) الذي يتعارض غالبًا مع قواعد السلوك المتضمنة في مبدأ التعاون . [١٩]

رابعًا : الأفعال الكلامية :

أول من نبّه على الأفعال الكلامية من الفلاسفة (جون أوستن) ؛ إذ درسها باستفاضة وهذه الأفعال صميم التداولية اللغوية ؛ لأن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية . [٢٠]

ويشتمل الفعل الكلامي على ثلاثة أفعال :

١. الفعل اللفظي :

ويُطلق عليه حدث القول((ويتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه)) . [٢١]

٢. الفعل الإنجازي :

((وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي)) . [٢٢]

٣. الفعل التأثيري :

ويقصد به الأثر الذي ينتج عن الفعل الإنجازي لدى السامع . [٢٣] مثال على ذلك : (ارمها) فإن فعل القول هو التلفظ بذلك اللفظ، أما الحدث الإنجازي فهو الأمر برميها، والفعل التأثيري هو الإقناع برميها . [٢٤]

وقد قسّم (أوستن)الأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية على خمسة أقسام :

١. أفعال الأحكام : هي التي تمثل حكمًا يصدر من قاضٍ أو حكم .

٢. أفعال القرارات : وتمثل اتخاذ قرار، نحو : الطرد أو التعيين .

٣. أفعال العهد : وتمثل تعهد المتكلم بفعل معين، نحو : الوعد، والضمان .

٤. أفعال السلوك : وتكون رد فعل لحدث ما، نحو الاعتذار أو الشكر .

٥. أفعال الإيضاح : وتستعمل لإيضاح وجهة نظر أو بيان رأي، نحو : الاعتراض، التشكيك، الإنكار، الموافقة . [٢٥]

المبحث الثاني : تطبيقات الاستلزام الحواري على الأعمال الشعرية للدكتور (مشتاق عباس معن) :

على وفق ما توضح من صفحات سابقة سيتم التطبيق على المجال الثالث من مجالات البحث التداولي ألا وهو (الاستلزام الحواري) ؛ وذلك نظرًا لثباته مقارنة بالمجالات الأخرى .

جاء في قصيدة (إلى المذبوح بحدّ الفرات) :

صافحتُ كفّ الموتِ

..... علّ دماك

تورق في الثرى .... لتكونكَ

توقظ في الفضا عرقا

لينبض في فؤاد الريح

صاعقة ... تكونك [٢٦]

يلحظ في هذه الأبيات أن الشاعر أراد أن يكوّن حمولة دلالية متضمنة لمعنيين، الأول: حرفي وهو (مصافحة كف الموت)، و(الإيراق في الثرى) وما إلى ذلك من ألفاظ تمثل

معانٍ صريحة، أما المعنى المستلزم الذي خرجت إليه هذه الحمولة هو (الموت من أجل الوطن والدفاع عنه بشتى الوسائل) ؛ وقد تبين هذا المعنى المستلزم بوساطة لحظ القوة الإنجازية للأبيات المتمثلة كما ذُكر قبل قليل بـ (مصافحة كف الموت) و (الإيراق في الثرى) .

وعبارة (صافحت كف الموت) تستلزم حواريًا معنى (أنه أحب الموت لأجل الوطن) بدليل المصافحة، وهي خرق لمسلمة الكيف أو النوع ؛ لأن العبارة ليس فيها ما يمكن البرهنة عليه .

وكذلك يلحظ المعنى المستلزم في قوله (علّ دماك) ؛ إذ حذفت حرف اللام من (لعل) لغرض الإيجاز وهو خرق لمسلمة الكم .

أما قوله (لينبض في فؤاد الريح صاعقة تكونك) فقد انتقل فيه من معناه الحرفي إلى المعنى المستلزم بوساطة خرقه لمسلمة الكيف ؛ فقد عبر بذلك أنّ الموت من أجل الوطن والدفاع عنه يعني البقاء حياً خالداً في التاريخ .

وما جاء في قصيدة (في فجرٍ ما ... ستموت الولادة) :

اخفض نداكَ ولا تبح
والجم رؤاك ..
فإن في الصبح الرؤى، قد ..
اخفض نداك ولا تبح ..
اخفض نداك ... (٢٧)

اقتضت الأبيات معنيين، معنى صريح متمثل في أفعال الأمر الواردة وعلاقتها بما بعدها، ومعانٍ ضمنية تمثلت بالمحتوى القضوي الذي بيّن فيه المرسِل أنّه لا يريد للصبح أن يأتي لخوفٍ في نفسه من شيءٍ ما، وذلك بوساطة القوة الإنجازية الحرفية التي تمثلت بتكرار قوله : (اخفض نداك) ثلاث مرات ؛ إذ عبّر تكرار العبارة نفسها عن تأكيده للغرض الذي يريده وهو عدم رغبته في بزوغ الفجر .

وكذلك تمثل المعنى المستلزم في قوله : (فإن في الصبح الرؤى، قد ..) ؛ إذ خرق الشاعر هنا مسلمة الكم لغاية في نفسه ألا وهي التأكيد على عدم بزوغ ذلك الفجر الذي لا يُعلم ماذا سيحصل فيه ؟، إذ إنّ ذكره للحرف (قد) والسكوت بعده يفتح الأفق بعيدًا للمتلقي كي يتخيل ما كان الشاعر يريد إيصاله من شعور وما يخالج نفسه من تأملات نحو ذلك الفجر .

وأيضاً ما جاء في قصيدة (في فجرٍ ما .. ستموت الولادة) :

ألقٌ ..

هي الرؤيا ..

ألقٌ هي الرؤيا، وما في هذه ألق .. ؟ !

ألقٌ .. هي الرؤيا ؟ !

فاسرع .. فما في هذه ألق ..

واغرس دماه في دمك

وأطفئ رؤاه بقدمك

واسرع .. فما في هذه .. ألق !

إنّ المعنى الحرفي الصريح في هذه الأبيات متمثل في مجموع معاني هذه المفردات، أما المعنى الضمني فيتمثل بالقوة الإنجازية المتكونة من تكرار قوله (ألقٌ هي الرؤيا)، أما المعنى المستلزم فيظهر من خلال متابعة الخطاب الشعري ؛ إذ يرى الشاعر أن الدنيا تبدو زاهية ومضيئة ومشرقة لكن هذا هو الظاهر فليس الأمر كذلك وإنما على العكس، يتضح ذلك بقوله : (وما في هذه ألق). وكذلك بيّن الشاعر في حواره للمخاطب أنّه يجب عليه التخلص من عدوّه قبل أن يسبقه بذلك ؛ إذ لا يمكن لأحد أن يتنبّأ ما تخبئ له الأقدار فعليه الحذر دائمًا .

ما جاء في قصيدة (تحولات الدليل) (أريقط):

وطريقي ينحني كي يستدير

.. فحرثت الأرض أبذرت الخطى فوق ترابها

وطريقي يستدير (٢٨)

يلحظ هنا أن الأبيات كانت ذات حمولةٍ دلالية ؛ إذ إنّ مقتضيات القول تضمنت معانٍ ضمنية أراد أن يبرزها الشاعر إلى المتلقي، فعند قوله : (طريقي ينحني كي يستدير) فالطريق ثابت ولكن الذي يستدير هو الشخص نفسه، فجعل بذلك الثابت متحركًا والمتحرك ثابتًا، ممّا استلزم معنىً حوارياً خرق به مسلمة من مسلمات الاستلزام ألا وهي مسلمة(الكيف) . وهو بتلك العبارة أراد أنه سيغير وجهته إلى وجهةٍ أخرى، فخطاه قد رسمها ووضعها كي يسير على وفق الرؤية الجديدة والطريق الجديد الذي وضعه لنفسه .

وجاء في قصيدة (تحوّلات الدليل) (أريقط):

أو كساقِ الصبح يلويها الغروب (٢٩)

هنا في هذا البيت يلحظ أيضا أنّ مقتضيات القول قد تضمنت معانٍ عرفية وأخرى حوارية مستلزمة ؛ فالمعاني العرفية تمثلت بأن الصبح قد غدا وحلّ محله الغروب ولا بد من ذلك، أما المعنى المستلزم فقد تضمن خرق الشاعر لمسلمة الكيف، وذلك بجعله للصبح ساقاً . وقد ذكر ذلك ليبين أن الصبح رائح غادٍ لا محالة ليحل محله الغروب، فكأنه يمشي بوساطة تلك الساق وهكذا ؛ إذ لا بدّ من غروب الشمس وحلول الصبح والعكس من ذلك .

جاء في قصيدة (خازوق) :

كشمسين علت جفنيهما الحمرة

تبزغ الأولى على كفّ الشروق

لتنام الثانية

فوق أهداب الغروب (٣٠)

هنا في قول الشاعر تتضح مقتضيات القول والحمولة الدلالية لهذه الأبيات من خلال معناها الحرفي والمعنى المستلزم، فالمعنى الحرفي هو تشبيه طريقه بشمسين، أما المعنى المستلزم فهو واضح في قوله (تبزغ الأولى على كف الشروق) وذلك دلالة على طلوع الشمس وقت شروقها، وقوله (لتنام الثانية فوق أهداب الغروب) وذلك دلالة على أفول الشمس خلف الغروب وذلك بقرينة الأهداب الملازمة للعينين . وقد خرق الشاعر بذلك مسلمة الكيف من مسلمات الاستلزام .

جاء في قصيدة (شهادتي بعد غيبة الحلاج) :

ليغادر صحو الموت

إلى صحو الموت ؟ (٣١)

يلحظ هنا أن المعنى القضوي العرفي هو كون الشاعر باقٍ على حالةٍ ثابتة لا تتغير، فكيف يغادر من صحو الموت إلى صحو الموت ؟ ؛ إذ عبّر هنا تعبيرًا دقيقًا عن ثبات حاله وعدم تغيّره، كذلك بيّن سوء حاله في هذه الأوقات ف (صحو الموت) إنّما يدلّ على بداية الألم وما كان يمرّ به . وهنا يستلزم الشاعر معنىً آخر بوساطة خرقه لمسلمة الملاءمة أو الطريقة التي وظف الشاعر بها ألفاظه .

والقوة الإنجازية متمثلة بقوله : (صحو الموت) وقد قصد بذلك أنه باقٍ على حاله مهما غادر وانتقل من مكانٍ إلى مكان .

وكذلك قول الشاعر بعد ذلك البيت :

ياكأس ... أتعبه السكر

ورسول .. أتعبه الله

تذرف كلّ صباح /مساء

ألف شريعة . (٣٢)

يتضح من قراءة الأبيات معنيين، المعنى الأول هو المعنى الحرفي الصريح الذي يتبين لقارئها أول وهلة كأنّها كفر في قوله : (ورسولُ أتعبه الله) ، وهذا لا يمكن صدوره من مرسلٍ مسلم إلى متلقٍ مسلم .

والمعنى المستلزم الحواري الذي خرج إليه الشاعر وهو أن ذلك الرسول الذي قصده الشاعر قد لاقى ما لاقى من معاندة وجحود من قبل الكفار، وذلك يتضح مما جاء بعد ذلك البيت في قوله : (ألف شريعة)، فكلٌ ماضٍ لما يحلو له ممّا أتعب ذلك الرسول، هنا عبّر عن الوضع الراهن الذي كان وما زال قائمًا من فرقة وشِقاق .

وكذلك يلحظ أنّه قد أوجز واختصر بحذفه أداة النداء بقوله : (ورسول) مما خرق مسلمة الكم لدى المرسِل .

ما جاء في قصيدة (لأني البحر لا أستقر على جبين الرمل):

وطرتُ فوق نجمة لأسكن الغيمات

... علّ أياديها التي صافحها الإله

تحضنني (٣٣)

تضمنت هذه الأبيات حمولة دلالية تمثلت بالمعنى الحواري الاستلزامي الذي أراده الشاعر وهو انتقاله من مكان إلى آخر لعل ذلك المكان يكون أفضل من الذي كان فيه، وقد عبر بذلك عن قوله (علّ أياديها التي صافحها الإله تحضنني) أي تأويه من الشر بحفظ الله ورعايته .

وقد استلزمت معانٍ حوارية وقوة إنجازية تمثلت بالإيجاز في (علّ) مما خرق مسلمة الكم، ونسبة الأيادي إلى الغيوم مما خرق مسلمة أخرى وهي مسلمة الكيف .

ما جاء في قصيدة (انكسار) :

تداعبني المرايا

ترسم العينان وجها غير وجهي

تبعث الأصوات حولي

تشاطرني مكاني

ترتمي في غرفتي التعبى التي لم تسترح قط بنوم . (٣٤)

من خلال لحظ هذه الأبيات يتضح أن الشاعر أراد بها أن يبين معنىً قضوياً ألا وهو التعبير عن تعبه الذي استفحل به حتى وصل إلى غرفته التي يسكنها ؛ إذ إنّ الناظر لها يراها وكأنها تعبى كما هو الشاعر وذلك بحكم المجاورة .وقد تبين ذلك من خلال لحظ القوة الإنجازية المتمثلة في قوله : (تداعبني المرايا) و (غرفتي التعبى) فكلها تعبر عن صيغ أسلوبية وظفّها الشاعر لإيصال مراده إلى المتلقي .

وجاء بعدها بأبيات قوله :

يدوس السطح أشلائي

يظل يدوس

يدوس

يدوس (٣٥)

هنا المعنى الحرفي متمثل في القوة الإنجازية المتضمنة تكرار لفظة (يدوس) ؛ إذ يؤكد الشاعر بذلك انكساره المتكرر، أما المعنى الحواري المستلزم فمتضمن في خرقه لمسلمة الكم ؛ فتكرار لفظة (يدوس) أدّى إلى توكيد وجعه وانكساره .

ما جاء في قصيدة (مكابدات أنا) :

كان يقسو علي

يأكل صحبي

وينقر فوق رؤوس الأحبة ...

أتبقى عجافا زهوري !؟

وتيبس أشذاؤها كل حين !؟

إن المحتوى القضوي لهذه الأبيات متضمن في ضم معاني مكوناتها، أما القوة الإنجازية فتتمثل بقول الشاعر (يأكل صحبي) و (أداة الاستفهام الهمزة) هذا ما يخص المعنى الصريح، أما المعنى الحواري المستلزم هو إنكار الشاعر بقاء أزهاره ذابلة، وقد قصد بذلك أنّه باقٍ على حاله لم يتغير شيء مما كان عليه . فالمعنى المستلزم هو الإنكار، إنكار بقاؤه على هذه الحال على الرغم من محاولاته العديدة للتغيير .

وقد عبر الشاعر بقوله : (يأكل صحبي)عن تأنيب ذلك الأب لهم وتوبيخه إليهم ليتوجهوا الوجهة الصحيحة والسير نحو الطريق المستقيم .

ما جاء في قصيدة (عندما يستفيق المساء) :

حتى المرايا السابقات

أخاف من صفحاتها

فأكسرني، لئلا تحتويني عينها !

وأظل ما بين الترقب

والترقب

والترقب ....

.. أي غدٍ سوف يأتيني إذن ؟ ! (٣٦)

هنا في هذه الأبيات التي تحمل حمولة دلالية من خلال معانٍ صريحة وأخرى ضمنية، فالمعنى الصريح متضمن في قوتها الإنجازية المتمثل بتكراره لـ (الترقب) وذكره لأداة الاستفهام (أيّ)، أما المعاني الضمنية فتتمثل بالمحتوى القضوي الذي بين فيه الشاعر أنّه يخاف من ذكرياته التي تطارده إلى وقته الحالي ؛ لذلك يظل مترقبا من المستقبل وذلك بوساطة الاستفهام الذي خرج إلى الاستهزاء والسخرية، فإن كان حاضره هكذا فكيف سيكون مستقبله ؟

ما جاء في قصيدة (ثلاث وصايا .. لرفات رفيق تفحم) :

ـ فالنجوم التي

تعشق الليل :

لا يرتضيها النهار .[٣٧]

هنا عبّر الشاعر عن معانٍ ضمنية متمثلة بالمعاني الصريحة في قوتها الإنجازية وذلك في قوله : (تعشق الليل ويرتضيها النهار) ؛ إذ نسب العشق للنجوم ونسب الرضا للنهار . وهذا يؤدي إلى المعنى المستلزم الذي قصده المرسِل وأراد أن يبينه للمتلقي وهو أنّ من أراد البقاء في العتمة فلن يرتقي أبداً، كما قال الشاعر :

ومَن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

ما جاء في قصيدة (وجع الآن):

لعلّ الآتي أصفى

لأدغدغ وجع(الآن)

بلحن الآتي

وأربت فوق .. الآتي

لعلي .. [٣٨]

هنا عبّر الشاعر عن واقعه وحاضره المرير المملوء بالوجع والآهات، وينشد إلى المستقبل أن يكون مغايراً لحاضره وهذا هو المعنى الحواري المستلزم من قراءة الأبيات .

وهذه الأبيات تستلزم حوارياً معانٍ أخرى هي الإيجاز في قوله (لعلي) فقد اقتضى هذا الإيجاز التعبير عن أشياء عديدة يتوقعها الشاعر في مستقبله القادم ؛ إذ إنّ ترك العبارة مفتوحة تجعل المتلقي يتوقّع ما سيؤول إليه حاله من تغيير في المستقبل قد يكون التغيير نحو الأفضل أو العكس .

ما جاء في قصيدة (سيأتي الغريب غداً) :

أوّاه ..

كم سينزف ذاك الغريب

أحلامه (٣٩)

تضمن هذا البيت معنىً صريحًا تمثل بالقوة الإنجازية في أداة الاستفهام (كم) وقد دل محتواها القضوي أنّ هذا الشخص سيظل ينزف وينزف .

أما المعنى الضمني فيتمثل بخروج الاستفهام إلى التحسّر والتوجع، فالمرسِل يتوجع من نزيف هذا الغريب وضياع أحلامه التي كان ينشدها وقد أكّد عبارته بلفظة (أوّاه) لتأكيد حزنه وحسرته على هذا الغريب .

ما جاء في قصيدة (إلى البحر الهادئ . . بحيرة خالد) :

الله .. ياهذا السكون المستديم !

كيف استطلت

ونمت في حجر الرمال ؟ (٤٠)

هنا في هذه الأبيات يظهر المعنى الحواري المستلزم من خلال خروج صيغة النداء والاستفهام إلى التعجب وهنا خرق لمسلمة الكيف .

وقد تمثلت القوة الإنجازية هنا بالحرفين (يا) للنداء و(الهمزة) للاستفهام فمن خلال هاذين الحرفين والمعنى القضوي للعبارة ينشأ المعنى الحواري المستلزم الذي تضمّن تأكيده مسألة دوام الركود والثبات على الحالة الواحدة وعدم التغيير على الرغم من محاولاته .

الخاتمة ونتائج البحث :

يُمكن توضيح أهم ما لُوحظ في مسار البحث :

١. التداولية، هي علم استعمال اللغة، والتعبير عنها بسلّة المهملات زادها تأكيدًا على كونها مرتبطة بالعديد من المجالات سواء أكانت فلسفية أم لغوية، أم اجتماعية .. إلخ .

٢. الاستلزام الحواري، يمثل خرقًا للحوار سواء أكان خرقًا لمقدار الكلام، أم لنوعه، أم للطريقة أو الكيفية التي يُقال بها الحوار .

٣. حاول الشاعر إيصال فكرة محددة، هي أنّه مهما حاول تغيير ماضيه ما زال يلاحقه على الرغم من محاولاته المتعددة والمستمرة .

٤. استعمل الشاعر عدة اختراقات لأنواع الاستلزام الحواري، سواء أكان متمثلًا في اختراقه لمسلمة الكم، أو الكيف، أو الملاءمة .

٥. الخرق الظاهر في الخطاب الشعري للشاعر تمثّل أساسًا بخرقه لمسلمة (الكيف)، التي تحصل من خلال استعمال عبارات مجازية مثل : (مصافحة كفّ الموت)، وهذا هو الغالب في الخطاب الشعري .

٦. اعتمد الشاعر في شعره ترك التوقعات مفتوحة للمتلقي، كي يضيف عنصر الإثارة والتشويق للقارئ، هذا العنصر الذي غالبًا ما يقوي الخطابات سواء أكانت خطابات شعرية، أم نثرية .

٧. كان الشاعر متأثرًا بالطبيعة ؛ إذ غالبًا ما كان يذكر أشكالًا مختلفة كذكره للشمس والبحر والرمل في رسمه لصوره الشعرية المختلفة .

الهوامش :

[١١] ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ١٦ .

[٢] الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة : ١ .

[٣] ينظر : المصدر السابق : ١، وينظر : لسانيات الخطاب : ٦٩ .

[٤] المصدر السابق : ٣ .

[٥] المصدر السابق : ٣ .

[٦] الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة : ١ .

[٧] ينظر : التداولية عند العرب : ٢٥ .

[٨] ينظر : المصدر السابق : ٢٧، وينظر : شظايا لسانية : ٨٩ .

[٩] ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ٩٧ ـ ٩٨، وينظر : لسانيات الخطاب : ٧٦ .

[١٠] ينظر : شظايا لسانية : ٨٩ .

[١١] ينظر : المصدر السابق : ٨١ ـ ٩٠ .

[١٢] الأفعال الإنجازية : ٦ .

[١٣] ينظر : الأفعال الإنجازية : ٨، وينظر : شظايا لسانية :٩٥ .

[١٤] ينظر : الأفعال الإنجازية : ٨ .

[١٥] ينظر : المصدر السابق : ٩، وينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣١ .

[١٦] ينظر : الأفعال الإنجازية : ٩ .

[١٧] ينظر : مفتاح العلوم : ١٥٣ ـ ١٥٤، وينظر : نظرية الفعل الكلامي : ١٥٩، وينظر : التداوليات علم استعمال اللغة : ٢٩٦ .

[١٨] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٥، وينظر : الأفعال الإنجازية : ٩، وينظر :شظايا لسانية : ٩٨ .

[١٩] ينظر : الأفعال الإنجازية : ٩ .

[٢٠] ينظر : المصدر السابق : ١٠، وينظر : لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

[٢١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٧ .

[٢٢] المصدر السابق : ٤٧ .

[٢٣] ينظر : شظايا لسانية : ٩٥ .

[٢٤] ينظر : المصدر السابق :٩٥ .

[٢٥] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٨.

[٢٦] الأعمال الشعرية : ٢٩ ـ ٣٠

[٢٧] الأعمال الشعرية : ٤٢ .

[٢٨] الأعمال الشعرية : ٦٥ .

[٢٩] المصر السابق : ٦٩ .

[٣٠] المصر السابق :٧٥ ـ ٧٦ .

[٣١] المصدر السابق : ٨٥ .

[٣٢] الأعمال الشعرية :٨٦ .

[٣٣] الأعمال الشعرية : ٩٦ .

[٣٤] الأعمال الشعرية : ١١١ .

[٣٥] الأعمال الشعرية : ١١٣ ـ ١١٤ .

[٣٦] الأعمال الشعرية :١٧٩ .

[٣٧] الأعمال الشعرية :٢٣٩ .

[٣٨] المصدر السابق : ٢٥٠ . ٢٥١ .

[٣٩] الأعمال الشعرية : ٢٧٧ .

[٤٠] المصدر السابق : ٢٩١ .

المصادر :

١. الأعمال الشعرية الورقية غير الكاملة / د. مشتاق عباس معن، العراق ـ بغداد : دار الفراهيدي، ٢٠١٠ م .

٢. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي / د. علي محمود حجي الصراف، القاهرة : مكتبة الآداب، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م .

٣. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر / د. محمود أحمد نحلة، القاهرة : مكتبة الآداب، ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م .

٤. بلاغة الخطاب وعلم النص / د. صلاح فضل، الكويت : مطابع السياسة، ١٩٩٠ م .

٥. التداوليات علم استعمال اللغة / حافظ اسماعيلي علوي، إربد ـ الأردن : عالم الكتب الحديث، ٢٠١١ م .

٦. التداولية عند العلماء العرب /د. مسعود صحراوي، بيروت : دار الطليعة، ٢٠٠٥ م .

٧. شظايا لسانية / د. مجيد الماشطة، سوريا،: دار اليقظة الفكرية، ٢٠٠٨ م.

٨. لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية) / صابر حباشة، سورية ـ اللاذقية : دار الحوار، ٢٠١٠ م .

٩. لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء / د. نعمان بوقرة، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠١٢ م .

١٠. مفتاح العلوم / أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، القاهرة : مطبعة البابي الحلبي، ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

١١. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي / هشام عبد الله خليفة، لبنان : ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٧ م .

آية حرمة الأموال والأنفس في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

م.د. قيس عبد الله أحمد

دكتوراه فلسفة أصول الدين ـ تخصص تفسير

الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الأساسية

الملخص

التراضي هو أساس العقود بصفة عامة، وأساس المبادلات المالية بصفة خاصة، فلا بيع ولا شراء ولا إجارة ولا شركة ولا غيرها من عقود التجارة ما لم يتحقق الرضا.

والبيع عملية تجارية نافعة، و البائع يقوم بدور الوسيط بين المنتج و المستهلك، فيكون ربحه عوضا عن أتعابه، و ليس أكلا للمال بالباطل. و ما نهى الله عنه من محرمات، وما أباحه من مباحات، إنما هو من باب الرحمة بالناس، وعدم المشقة عليهم . فالله عزَّوجل رؤوف بعباده ومن مظاهر رحمته ورأفته أنه لم يكلفهم إلا بما هو في قدرتهم واستطاعتهم .

وقيام النظام الاقتصادي على الأساس الربوي يجعل العلاقة بين أصحاب الأموال و بين العاملين في التجارة و الصناعة علاقة مقامرة و مشاكسة مستمرة.

وهذا البحث، حاول الكشف عن بعض الآراء التي ذكرها بعض المفسرين والفقهاء عن الآية الكريمة التي تحدثت عن حرمة المال و النفس و أكل المال بالباطل ومنع الاعتداء وإباحة التعامل بالتراضي .

Abstract

Consent is the basis of contracts in general, and the basis of financial transactions in particular, there is no sale, purchase, lease, company or other trade contracts unless satisfaction is achieved.

Selling is a useful business process, and the seller acts as an intermediary between the producer and the consumer. And what is forbidden by God from taboos, and permissible permissible, but is out of compassion for people, and not hardship them. God Almighty Raouf Baabad and manifestations

of mercy and mercy that he did not cost them only what is in their ability and ability.

The establishment of the economic system on a riba-based basis makes the relationship between the owners of money and between workers in trade and industry a relationship of gambling and quarrels persistent.

This research, tried to reveal some of the views mentioned by some interpreters and jurists about the verse that talked about the inviolability of money and self and eat money falsehood and prevent abuse and permissible deal consensual.

المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمد المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين وبعد :

التراضي هو أساس العقود بصفة عامة، وأساس المبادلات المالية بصفة خاصة، فلا بيع ولا شراء ولا إجارة ولا شركة ولا غيرها من عقود التجارة ما لم يتحقق الرضا.

والبيع عملية تجارية نافعة، و البائع يقوم بدور الوسيط بين المنتج و المستهلك، فيكون ربحه عوضا عن أتعابه، و ليس أكلا للمال بالباطل. و ما نهى الله عنه من محرمات، وما أباحه من مباحات، إنما هو من باب الرحمة بالناس، وعدم المشقة عليهم . فالله عزَّوجل رؤوف بعباده ومن مظاهر رحمته ورأفته أنه لم يكلفهم إلا بما هو في قدرتهم واستطاعتهم .

وقيام النظام الاقتصادي على الأساس الربوي يجعل العلاقة بين أصحاب الأموال وبين العاملين في التجارة و الصناعة علاقة مقامرة و مشاكسة مستمرة.

وهذا البحث، حاول الكشف عن بعض الآراء التي ذكرها بعض المفسرين والفقهاء عن الآية التي تحدثت عن حرمة المال و النفس و أكل المال بالباطل ومنع الاعتداء وإباحة التعامل بالتراضي، آملاً أن يوفقني الله تعالى لبلوغ الصواب، ويجنبني الزلل، ولا ادعي

الكمال، فالكمال الله وحده، ومنه تعالى استمدُّ العون والسداد " **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** "(١)

مشكلة الدراسة:

جاءت الدراسة في الآية المباركة لتجيب عن التساؤلات التالية:

_ ما هو النهي عن أكل الأموال بالباطل؟ أي بالسبب الباطل فيعمّ كلّ ما لم يبحه الشارع من الغصب و السرقة و الخيانة و العقود الفاسدة.

_ ماهي التجارة التي يجب أن تكون بعيدة عن الإكراه، والجبر، أوالغش والخداع؟ لان ذلك يفقد شرط التراضي.

_ النهي عن قتل الأنفس وحرمته.

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية البحث في تناوله موضوعاً يُعدُّ المحتوى التشريعي في القرآن الكريم أو الأصول القانونية فيه لأن التفاسير الفقهية التي منها موضوع البحث وضعت في إفراد آيات الأحكام بمصنفات تفسيرية، عرفت باسم تفسير آيات الأحكام أو فقه القرآن أو أحكام القرآن ونحو ذلك.

ومن تلك الأحكام ما يخص التجارة و عقود البيع والمال ولما لها من دور هام في تنظيم علاقة المتعاملين في تحديد واجباتهم وضمان حقوقهم، كما أنَّ لها دوراً في منع وقوع المنازعات بين أفراد المجتمع.

" والعقود بند أساسي في جميع الأعمال المالية، ولا سيما الأعمال المصرفية؛ لأنها تحدد الاشتراطات، ومسؤوليات كل طرف من أطراف العملية " (٢).

أهداف الدراسة:

_ تحديد معنى التجارة المباحة والتجارة المحرمة.

_ بيان آراء المفسرين والفقهاء في الآية.

_ معرفة الأحكام الشرعية والحكمة من التشريع.

الدراسات السابقة:

وجدت دراسات للآية المباركة في كتب التفاسير العامة والتفاسير الفقهية والتي تم ذكر اغلبها في المصادر الخاصة بالبحث، غير إنّ هذه الدراسات لم تتناول الموضوع كما فصلت فيه .

منهاج البحث:

المنهج التحليلي في التفسير.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة البحث والنتائج والمصادر .

المبحث الأول: تحليل الكلمات والمعنى الإجمالي .

المبحث الثاني: المناسبة ووجوه القراءات ووجوه الإعراب .

المبحث الثالث: لطائف التفسير والأحكام الشرعية واهم ماترشد إليه الآية والحكمة من

آية حرمة الأموال والأنفس في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

قال الله تبارك وتعالى:

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "(٣) .

المبحث الأول

تحليل الكلمات والمعنى الإجمالي

. تحليل الكلمات1

أَمْوَالَكُمْ "(٤) :

" أ قوله تعالى:

المالُ في اللغة: معروف ما مَلَكْتَه من جميع الأَشياء. والجمع أموال و في الحديث نهى عن " إِضاعة المال "(٥)، والمال في الأَصل ما يُملك من الذهب و الفضة ثم أُطلِق على كل ما يُقْتَنَى و يملَك من الأَعيان، و أَكثر ما يُطلق المال عند العرب على الإِبل لأَنها كانت أَكثر أَموالهم، و قد تكرّر ذكر المال على اختلاف مُسَمَّياتِه في الحديث و يُفرَق فيها بالقَرائن، ورجلٌ مالٌ: ذو مالٍ، و قيل: كثيرُ المال كأَنه قد جَعل نفسَه مالًا، و حقيقته ذو مالٍ، و امرأَة مَيِّلة أَي ذات مال. يقال: مالَ يَمالُ و يَمولُ فهو مالٌ و مَيِّل، على فَعْل و فَيْعِل (٦).

بِالْبَاطِلِ"(٧) : "

قوله تعالى:

الباطل في اللغة من: بَطَل الشيءُ يَبْطُل بُطْلا و بُطُولاً و بُطْلاناً: ذهب ضَياعاً و خُسْراً، فهو بَاطِل، و ذهب دَمُه بُطْلًا أَي هَدَراً. و أَبْطَلَ: هَزَل، و الاسم البَطل. و البَاطِل: نقيض الحق(٨)، وقوله تعالى: " **قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ** "(٩) وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ قال: البَاطِل هنا إِبليس أَراد ذو الباطل أَو صاحب الباطل، و هو إِبليس(١٠).

وجاءت كلمة الباطل في القرآن الكريم على سبعة أوجه (١١)، وهي: الظلم، والإحباط، والشرك، والكذب، وصفة الدجال، والشيطان، والذي لا أصل له، والمراد في هذه الآية: الظلم(١٢).

و الذي يبدو لي من معنى الباطل في قوله تعالى " **لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**"[١٣] أى بغير حقّ، كالعقد الفاسد و البيع غير الصحيح والعمل غير المشروع.

قوله تعالى: "**تِجَارَةً**"[١٤] :

التجارة في اللغة: تَجَرَ يَتْجُرُ تَجْراً و تِجَارَةً باع و شرى، وكذلك اتَّجَرَ وهو افْتَعَل، ورجلٌ تاجِرٌ، و الجمع تِجارٌ، بالكسر و التخفيف، و تُجَّارٌ و تَجْرٌ مثل صاحب و صَحْبٍ، و التَّجْرُ: اسمٌ للجمع، و أَرضَ مَتْجَرَةٌ: يُتَّجَرُ إليها و يتجر فيها و يقال: رَبِحَ فلانٌ في تِجارَتِهِ إذا أَفْضَلَ، و أَرْبَحَ إذا صادف سُوقاً ذاتَ رِبْحٍ [١٥] والتجارة في الاصطلاح: " التصرّف في رأس المال طلبا للربح "[١٦]، أو" عبارة عن شراء شيء ليبيع بالربح "[١٧]. أو" هي انتقال شيء مملوك من شخص إلى آخر بعوض مقدر على جهة التراضي"[١٨]. والذي يراه الباحث: مما ذكر أنّ التجارة عبارة عن كلّ معاملة يراد منها الربح، سواء كانت بيعا أو شراءً.

قوله تعا لى: "**تَرَاضٍ**" [١٩]:

التراضي في اللغة: رَضِيَ يَرْضَى رِضاً و رُضاً و رِضْوَاناً و رُضْوَاناً، ومعنى الرَّضِيُّ المُطيعُ أو الضّامِنُ. و رَضِيتُ الشيءَ و ارْتَضَيْتُه، فهو مَرْضِيٌّ، و رَضِيَهُ لذلك الأَمْر، فهو مَرْضُوٌّ و مَرْضِيٌّ. و ارْتَضَاه: رآه لَهُ أَهْلًا[٢٠]. و رِضَا العبد عن اللّه: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، و رِضَا اللّه عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره، و منتهيا عن نهيه، قال اللّه تعالى:

"**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**" [٢١]، وقال تعالى:" **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ**" [٢٢]، وقوله تعالى:"**إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ**" [٢٣]، ومعناه : أظهر كلّ واحد منهم الرّضا بصاحبه و رَضِيَه[٢٤]، و في حديث الدعاء: " اللهم إني أَعوذُ برِضَاكَ من سَخَطِكَ و بمُعافاتِكَ من عُقوبَتِكَ، و أَعوذُ بك منك لا أُحْصي ثَناءً عليك أَنت كما أَثْنَيْتَ على نفسك"[٢٥].

قوله تعالى: "**أَنْفُسَكُمْ** "[٢٦]:

النَّفْس في اللغة: لها معان منها:

١. الروح الذي به حياة الجسد، و كل إنسان نفس حتى آدم عليه السلام، الذكر و الأنثى سواء.
٢. عين الشيء وذاته. و رجل له نفس، أي: خلق و جلادة و سخاء[٢٧].
٣. الدم و إنما سمي الدم نَفْساً لأَن النَّفْس تخرج بخروجه.
٤. الجسد أو الإنسان وقد استعملت فيه كلمة النفس في تعداد البشر[٢٨].

وكلمة النفس تجمع على نفوس وأنفس[٢٩]، ومنه قوله تعالى:"**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ** " [٣٠]، وقوله تعالى: "**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** " [٣١].

أما معناها عند أهل ا لتخصّص:

فالقدماء من علماء النفس عرّفوا علم النفس " بعلم الروح"[٣٢]، وقدماء الفلاسفة يتعاملون مع كلمتي الروح والنفس تعامل المترادفتين، فيستعملونها بالمعنى الذي عرّفوه " بالجوهر الشفاف السجين في الجسم"[٣٣]. ومفسرو القرآن الكريم في مباحث الروح والنفس يوردون الكلمتين بمعنى واحد، يقول صاحب الميزان: " و قد أنشأ الله سبحانه هذا النوع – ويعني به الإنسان – حينما أُنْشِئَ مركباً من جزءين و مؤلفاً من جوْهرين، مادة بدنية، و جَوْهر مجرد هي النفس و الروح "[٣٤].

أمّا علماء الأخلاق فهم كغيرهم في معنى النفس، يقول صاحب جامع السعادات وهو يتحدث عن النفس وأسمائها: "إنها جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجاته، وهو حقيقة الإنسان وذاته، والأعضاء والقوى آلاته التي يتوقف فعلها عليه، وله أسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات، فيسمى روحاً لتوقف حياة البدن عليه، وعقلاً لإدراكه المعقولات، وقلباً لتقلبه في الخواطر "[٣٥].

والذي يظهر لي لا يصحّ التفسير بالأرواح: فانّ الروح لا يجوز له الموت أو القتل أو الشهادة أو غيرها ممّا في سائر الآيات الكريمة.

قوله تعالى: " **رَحِيمًا** "(٣٦):

الرحيم في اللغة من: رحم: الرَّحْمة: الرِّقَّةُ و التَّعَطُّفُ، و المرْحَمَةُ مثله، و قد رَحِمْتُهُ و تَرَحَّمْتُ عليه. و تَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بعضهم بعضاً. و الرَّحْمَةُ: المغفرة. وقال الله تعالى:

"**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ**" (٣٧)، أَي أَوصى بعضُهم بعضاً بِرَحْمَة الضعيف و التَّعَطُّف عليه.

ورَحِيمٌ فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ كما قالوا سَمِيعٌ بمعنى سامِع و قديرٌ بمعنى قادر(٣٨)، و إنّ هذه الصيغة تدلّ على الثبوت و اتّصاف الذات بالوصف على سبيل اللزوم.

٢. المعنى الإجمالي

إنّ الآية من سورة النساء تخاطب المؤمنين بقولها: " **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** " (٣٩) وذهب بعض المفسرين أنّ أحكام الآية عامة في إصلاحها لا تختص بالمؤمنين و لكن جرى الخطاب لهم باعتبار أنهم هم المنصتون حينئذ لخطاب الوحي و المنقادون لأوامر اللّه و نواهيه(٤٠)، ومعنى الآية أنّ أي تصرف في أموال الغير بدون حق أو بدون أي مبرر منطقي و معقول ممنوع و محرم من وجهة نظر الإسلام، فقد أدرج الإسلام كل هذه الأمور تحت عنوان الباطل الذي له مفهوم واسع و كبير و الباطل كما نعلم يقابل الحقّ و هو شامل لكل ما ليس بحقّ و كلّ ما لا هدف له و لا أساس(٤١).

ويتفق الباحث مع المفسرين الذين ذهبوا إلى: آيات أخرى من القرآن الكريم أكّدت هذا المعنى بعبارات شبيهة بالعبارة المذكورة في الآية الحاضرة، فعند ما يشنع على اليهود و يذكر أعمالهم القبيحة بقوله تعالى" **وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** " (٤٢) وقوله تعالى"**أَوَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** "(٤٣) كمقدمة للنهي عن أكل أموالهم بحجج واهية غير منطقية

وعلى هذا الأساس يندرج تحت هذا العنوان الكلي كل لون من ألوان العدوان، و الغش، و جميع المعاملات الرّبوية، و المعاملات المجهولة الخصوصيات تماما، و تعاطي البضائع التي لا فائدة فيها بحكم العقلاء، و التجارة بأدوات اللهو و الفساد و المعصية و ما شاكل ذلك و فسر بعض المفسرين كلمة الباطل بالقمار و الرّبا و ما شابه ذلك[٤٤].

ويرى الباحث: إنّما هو في الحقيقة من باب ذكر المصاديق الواضحة لمفهوم الباطل، و ليس من باب الحصر و القصر و لعلّنا لا نحتاج إلى التذكير بأنّ التعبير بالأكل كناية عن كل تصرف، سواء تمّ بصورة الأكل المتعارف أو اللبس، أو السكنى أو غير ذلك.

وقول تعالى: " **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** "[٤٥] استثناء منقطع لعدم دخوله فيما تقدم، والمعنى كون التجارة عن تراض غير منهي عنه[٤٦]، و" **عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** " [٤٧] صفة لتجارة، أي صادرة عن تراض من المتعاقدين بما تعاقدا عليه أى يرضى كل واحد منكما بذلك، و ظاهر الآية يقتضي اعتبار التراضي حال صدور العقد منهما و ان كونه عن تراض كاف في حصول الملك من غير توقف على أمر آخر و لا ينافي ذلك كون اللزوم يتوقف على تفرق المجلس[٤٨] .

ويرى الباحث: إنّ الاستثناء المنقطع يأتي غالبا لتأكيد عمومية الحكم العام، و هو أمر صادق في المقام، هذا مضافا إلى أنه يكشف عن هذه الحقيقة، و هي أن تحريم التصرفات الباطلة لا يغلق عليكم أبواب الرزق و الحياة، بل في إمكانكم أن تحققوا أهدافكم عن طريق التجارة المشروعة و الكسب المباح.

وقوله تعالى: "**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** "[٤٩] يدل على النهي عن قتل الإنسان لنفسه وهو النهي عن الانتحار[٥٠]، وهو مذهب بعض المفسرين، وكثير منهم من ذهب إلى القول:" لا يقتل بعضكم بعضاً وانتم أهل ملة واحدة "[٥١]، كالطبري وابن أبي حاتم في تفسيره و السمرقندي و الطوسي [٥٢]، و"**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** " [٥٣] " أي لم يزل بكم رحيما و كان من رحمته أن حرم عليكم قتل الأنفس و إفساد الأموال"[٥٤].

المبحث الثاني

المناسبة ووجوه القراءات ووجوه الإعراب

٣. مناسبة الآية

بيَّن الله عزَّ وجل فيما سلف من الآيات التي سبقت هذه الآية كيفية معاملة اليتامى وإيتاء أموالهم إليهم عند الرشد وعدم دفع الأموال إلى السفهاء، ثم بين وجوب دفع المهور للنساء وأنكر عليهم أخذها بوجه من الوجوه، ثم ذكر وجوب إعطاء شيء من أموال اليتامى إلى أقاربهم إذا حضروا القسمة، ذكر الله تعالى في هذه الآية قاعدة عامة للتعامل فى الأموال تطهيرا للأنفس في جمع المال المحبوب لها، والسبب واضح وهو أن المال قرين الرّوح، والاعتداء عليه يورث العداوة، بل قد يجرّ إلى الجرائم، لذا أوجب الله تعالى تداوله بطريق التراضي لا بطريق الظلم والاعتداء(٥٥).

٤. وجوه القراءات

اختلف القرّاء في قراءة قوله تعالى : "**إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً** "(٥٦)، فقرأها ابن كثير(٥٧) ونافع (٥٨) وأبو عمرو وابن عامر(٥٩) : ُإلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ(٦٠) رفعًا (٦١)، بمعنى: إلا أن توجد تجارة، أو: تقع تجارة، عن تراض منكم، فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك المعنى. ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه: "**إِلَّا أَنْ تَكُونَ**" (٦٢) تامةً هاهنا، لا حاجة بها إلى خَبر، على ماوصفت، وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة(٦٣).

وقرأ ذلك آخرون، وهم عامة قرأة الكوفيين: "**إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً** " (٦٤)، نصبًا، بمعنى: إلا أن تكونَ الأموال التي تأكلونها بينكم، تجارةً عن تراض منكم، فيحل لكم هنالك أكلها. فتكون (الأموال) مضمرة في قوله: "**إِلَّا أَنْ تَكُونَ** " (٦٥)، و(التجارة) منصوبة على الخبر(٦٦).

وقراءة النصب أعجب إلى الطبري من قراءة الرفع، لقوة النصب[٦٧].

٢- قوله تعالى: " **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** "[٦٨].

قرأها الجمهور " **وَلَا تَقْتُلُوا** "[٦٩] بالتخفيف من (قَتَل).

وقرأ علي بن أبي طالب عليه السلام ٌ ولاتُقَتِّلوا ّ[٧٠] بالتشديد من (قَتَّل) المضعف، والتضعيف للتكثير[٧١].

٥. وجوه الإعراب

" قوله تعالى: "**إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً** " [٧٢]: الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول. وقيل: هو متصل؛ والتقدير: لا تأكلوها بسبب إلا أن تكون تجارة؛ وهذا ضعيف؛ لأنه قال بالباطل، والتجارة ليست من جنس الباطل.

وفي الكلام حذف مضاف؛ أي: إلا في حال كونها تجارة، أو في وقت كونها تجارة، وتجارة بالرفع على أن كان تامة، وبالنصب على أنها الناقصة؛ التقدير: إلا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة. وقيل: تقديره: إلا أن تكون الأموال تجارة "[٧٣].

المبحث الثالث

لطائف التفسير والأحكام الشرعية واهم ماترشد إليه الآية والحكمة من التشريع.

٦. لطائف التفسير والالتفاتات البلاغية

اللطيفة الأولى: قوله تعالى: " **لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** "[٧٤]،إشارة إلى أن المال مائدة ممدودة من الله سبحانه لعباده، يأكلون منها، وفى كلمة (أموالكم) المضافة إلى المؤمنين جميعا، وكلمة (بينكم)، الظرف المكانىّ الجامع لهم جميعا، فى هذا ما يشير إلى وحدة الملكية للمال، ووحدة الاجتماع فى المكان وفى كل هذا ما يجعل الوحدة الشعورية بالتكافل بين المؤمنين أو المسلمين، أمرا واجبا [٧٥].

اللطيفة الثانية: قوله تعالى: "**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** " [٧٦]، يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه بالباطل، أي حقيقة بأن يباشر الإنسان قتل نفسه، أو مجازاً بأن يقتل بعضكم بعضاً، فإن الأنفس واحدة [٧٧] .

٧. الأحكام الشرعية:

قد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأحكام الشرعية الآتية:

أولاً: النهي عن أكل الأموال بالباطل أي بالسبب الباطل فيعمّ كلّ ما لم يبحه الشارع من الغصب و السرقة و الخيانة و العقود الفاسدة، سواء اشتملت على الربا أو لا بل يكون فسادها بسبب آخر كما هو مذكور في الكتب الفقهيّة، كبيع ما لا يملك، وكمن اشترى شيئا من المأكول فوجده فاسدا لا ينتفع به، كالجوز والبيض، فيكون أكل ثمنه أكل مال بالباطل. وكذلك ثمن كل ما لا قيمة له ولا ينتفع به كالقردة والخنازير والميتة والخمر، وهذا يدلّ على أنّ من باع بيعا فاسدا وأخذ ثمنه أنه منهي عن أكل ثمنه، وعليه رده. و يدخل في الباطل أيضا ما لم يكن بعقد كالقمار و أجر الزانية وأخذ المال باليمين الكاذبة وجحد الحق و غير ذلك[٧٨].

ثانياً: إباحة ما كان بسبب التجارة، و الاستثناء هنا منقطع و المراد بالتجارة التملّك بعقد معاوضة ماليّة محضة، و خص التجارة لأنّها الأغلب في طرق الكسب، وقد دلّ ظاهر الآية على إباحة جميع أنواع التجارات ما حصل التراضي بين المتعاقدين، إلا أنه قد خص منها أشياء بنصّ الكتاب، وأشياء بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالخمر والميتة ولحم الخنزير وسائر المحرمات في الكتاب لا يجوز الاتجار فيها، لأنّ إطلاق لفظ التحريم يقتضي أنّ سائر وجوه الانتفاع محرّمة ولأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل النهي عن الشحوم نهيا عن أكل ثمنها، ففي الحديث: " **قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ**"[٧٩]. ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع المنابذة، والملامسة [٨٠]، وبيع الحصاة وبيع

الغرر[٨١]، و بيع العبد الآبق[٨٢]، و بيع ما لم يقبض[٨٣]، وبيع ما ليس عند الإنسان[٨٤]، ونحوها من البيوعات المجهولة والمعقودة على غرر. كل ذلك ونحوه مخصوص من ظاهر قوله تعالى: " **تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** "[٨٥].

ثالثاً: قال الحنفية و المالكية: المراد تراضي المتعاقدين حال العقد فإذا حصل تمّ البيع و لزم، فلا خيار قبل التفرق عندهما [٨٦].

و قال الشافعية والحنابلة: المراد التفرّق عن تراض فلهما الخيار قبل التفرق [٨٧]، و هو مذهب الإمامية [٨٨]، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم " **البيّعان بالخيار ما لم يفترقا** "[٨٩].

ويرى الباحث: أنَّ الراجح هو ماذهب إليه الشافعي ومن وافقه من الفقهاء فعقد البيع لايلزم المتبايعين بنفس العقد، بل يثبت لهما، ولكل واحد منهما خيار الفسخ ماداما في المجلس، إلى أن يتفرقا أو يتراضيا بالتبايع في المجلس، وحديث خيار المجلس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتضي إثبات الخيار لهما في تلك الحالة. وهو لا يعارض آية الأمر بالوفاء بالعقود؛ لأن المراد بالعقود هي الكاملة اللازمة التي لا خيار فيها، ولا يعارض أيضاً آية " **تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** " [٩٠]، لأن هذا الخيار مشروع للتأكد من تمام التراضي[٩١] .

رابعاً: ظاهر الآية كون التجارة صادرة عن تراض حال العقد، و هو منتف في صورة العقد الفضولي، و للفقهاء رأيان في تصرف الفضولي:

أولهما: للحنفية والمالكية [٩٢] والمشهور عند الإمامية [٩٣] :

تصرفات الفضولي تقع منعقدة صحيحة، لكنها موقوفة على إجازة صاحب الشأن: وهو من صدر التصرف لأجله، إن أجازه نفذ، وإن رده بطل.

الرأي الثاني: للشافعية والحنابلة والظاهرية [٩٤] وجماعة من الامامية [٩٥]:

تصرف الفضولي باطل، لا يصح ولو أجازه صاحب الشأن؛ لأن الإجازة تؤثر في عقد موجود، وهذا العقد لا وجود له منذ نشأته، فلا تصيره الإجازة موجوداً، ولقبح التصرف في مال الغير عقلاً.

ويرى الباحث: أنَّ مذهب الحنفية والمالكية والمشهور عند الإمامية هو الراجح، وذلك لأن الإجازة من صاحب الشأن في الحال كاشفة عن حصول الرضا حال العقد و انه بيع صدر من أهله في محله، فيقع صحيحا. و الرضا: هو طيب النفس كما يدلّ عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم :" **لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**"(٩٦) و إطلاقه يشمل ما إذا كان الرضا مقارنا مع العقد، أو بعده كما في بيع الفضولي. والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقرّر على الباطل، كما ورد في حديث عروة البارقي(٩٧)، فيكون المراد لا بيع إلّا فيما هو ملك أو كالملك، بسبب الرضا أو الإذن(٩٨).

٨. ما ترشد إليه الآية الكريمة

الآية تحدثت عن حرمة المال و النفس و أكل المال بالباطل ومنع الاعتداء وإباحة التعامل بالتراضي، وأن تكون هذه التجارة بعيدة عن الإكراه، و الجبر، أو الغش و الخداع، لان ذلك يفقد شرط التراضي(٩٩).

٩. حكمة التشريع

حكمة التشريع في الآية الكريمة ناداهم الله سبحانه وتعالى بصفة الإيمان، لتحريك حرارة العقيدة في قلوبهم وإغرائهم بالاستجابة لما أمروا به أو نهوا عنه.

وفي قوله أَمْوالَكُمْ إشارة إلى أن هذه الأموال هي نعمة من الله لنا، وأن على الأمة جميعها أن تصون هذه الأموال عن التصرفات الباطلة التي لا تبيحها شريعة الله.

وفي قوله بَيْنَكُمْ إشارة إلى أن تبادل الأموال بين الأفراد والجماعات يجب أن يكون على أساس من الحق والعدل ولا يكون بالباطل أو بالظلم.

وخصت التجارة بالذكر من بين سائر أسباب الملك لكونها أغلب وقوعا ولأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها.

والتراضي هو أساس العقود بصفة عامة، وأساس المبادلات المالية بصفة خاصة، فلا بيع ولا شراء ولا إجارة ولا شركة ولا غيرها من عقود التجارة ما لم يتحقق الرضا.

و قدم سبحانه وتعالى النهى عن أكل الأموال بالباطل على النهى عن قتل الأنفس مع أن الثاني أخطر، للإشعار بالتدريج في النهي من الشديد إلى الأشد ولأن وقوعهم في أكل الأموال بالباطل كان أكثر منهم وأسهل عليهم من وقوعهم في القتل.

وقد ختم سبحانه وتعالى الآية الكريمة بقوله : " **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** "(١٠٠) لبيان أن ما نهى الله عنه من محرمات، وما أباحه من مباحات، إنما هو من باب الرحمة بالناس، وعدم المشقة عليهم . فالله عزَّوجل رؤوف بعباده ومن مظاهر رحمته ورأفته أنه لم يكلفهم إلا بما هو فى قدرتهم واستطاعتهم .

فالآية الشريفة تقرّر أهمّ قاعدة من القواعد النظاميّة العقلائيّة، فتشمل جميع المعاملات المحرّمة، سواء كانت الحرمة في أحد العوضين أو في كليهما، كالخمر و الخنزير و المغصوب، أم أحد المتعاملين كبيع المجنون و السفيه، أم في نفس النقل و الانتقال، كالربا و القمار، و البيوع الغررية، أو كبيع ما لا منفعة فيه. و الآية المباركة جامعة لجميع أبواب المعاملات المذكورة في الفقه الإسلامي وهذه الآية الكريمة أصل عظيم في حرمة الأموال والأنفس(١٠١). ولقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى في خطبته في حجة الوداع حيث قال : " إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، فى بلدكم هذا "(١٠٢) .

الخاتِمة

بعد أن استكملت البحث عن آية حرمة الأموال والأنفس، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى الذي مَنَّ عليَّ بنعمته، أخلص إلى أبرز ما استنتجه الباحث:

١. البَاطِل في الآية المباركة بمعنى أكل الأموال بغير حقّ، كالعقد الفاسد و البيع غير الصحيح والعمل غير المشروع.

٢. التجارة في الآية الكريمة عبارة عن كلّ معاملة يراد منها الربح، سواء كانت بيعا أو شراءً.

٣. الآية المباركة دلّت على النهي عن قتل الإنسان لنفسه وهو النهي عن الانتحار، وهو مذهب بعض المفسرين، وكثير منهم من ذهب إلى القول لا يقتل بعضكم بعضاً وانتم أهل ملة واحدة.

الهوامش:

(١) هود: ٨٨.

(٢) المصرف الإسلامي علمياً وعملياً، لعبد السميع المصري، دار التضامن للطباعة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ٧٣.

(٣) سورة النساء: آية ٢٩.

(٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥) صحيح مسلم: ٦٨٠، كتاب الاقضية، بَابُ النهي عن كَثْرَةِ المسائل من غير حاجةٍ...، حديث رقم (١٧١٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم :" إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ".

(٦) ينظر : لسان العرب: ٢٢٣/١٣، مادة(مول). ومجمع البحرين: ٥/ ٤٧٥، مادة(مول).

(٧) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٨) ينظر : العين: ٧/ ٤٣١، مادة(بطل).

(٩) سورة سبأ: آية ٤٩.

(١٠) ينظر: لسان العرب: ٤٣٢/١، مادة (بطل)، ومجمع البحرين: ٥/ ٣٢٢، مادة (بطل).

(١١) ينظر: وجوه القرآن: ١٣٥– ١٣٦، كتاب الباء (باب الباطل).

(١٢) ينظر: المصدر نفسه.

(١٣) سورة النساء: من آية ٢٩.

(١٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(١٥) ينظر: لسان العرب: ١٩/٢، مادة (تجر).

(١٦) المفردات في غريب القرآن: ٨٠، مادة (تجارة).

(١٧) التعريفات: ٩١، باب (التاء).

(١٨) مجمع البحرين: ٣/ ٢٣٣، مادة (تجر).

(١٩) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٢٠) ينظر: لسان العرب: ٥/ ٢٣٥، مادة (رضي).

(٢١) سورة المائدة: من آية ١١٩.

(٢٢) سورة الفتح: من آية ١٨.

(٢٣) سورة البقرة: من آية ٢٣٢.

(٢٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٠٣، مادة (رضى).

(٢٥) صحيح مسلم: ١٨٤، كتاب الصلاة، بَابُ مايُقالُ في الرُّكُوعِ والسُّجُودِ، حديث رقم(٤٨٦).

(٢٦) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٢٧) ينظر: العين: ٧/ ٢٧٠– ٢٧١، مادة (نفس).

(٢٨) ينظر: لسان العرب: ٢٣٣/١٤، مادة (نفس).

(٢٩) ينظر: العين: ٧/ ٢٧٠، مادة (نفس).

(٣٠) سورة التكوير: آية ٧.

(٣١) سورة الزمر: من آية ٤٢.

(٣٢) علم النفس، للدكتور أحمد حسن الرحيم، (د.ط)، بغداد،١٩٦٤م: ٤ وما بعدها.

(٣٣) جمهورية افلاطون، ترجمة حنا خباز، دار العلم، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م: ١٣٤.

(٣٤) الميزان : ٢/ ١١٣.

(٣٥) جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ)، تعليق السيد محمد كلانتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، ط٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧م: ١/ ٦١.

(٣٦) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٣٧) سورة البلد: من آية ١٧.

(٣٨) ينظر: لسان العرب: ٥/ ١٧٣، مادة (رحم).

(٣٩) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٤٠) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن: ٢/ ٣٣. وآلاء الرحمن: ٢/ ٩٧.

(٤١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي: ٣/ ١٢٥، و الأمثل: ٣/ ٢٠٠.

(٤٢) سورة النساء: من آية ١٦١.

(٤٣) سورة البقرة: من آية ١٨٨.

(٤٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م: ٣/ ٢٩٢، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٠٢، ومفاتيح الغيب: ١٠/ ٥٧، و تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحـ: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م: ١/ ٣٥١.

(٤٥) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٤٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٠٢، ومفاتيح الغيب: ١٠/ ٥٧.

(٤٧) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٤٨) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن: ٣/ ٥٩، و مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، لجواد سعيد جواد الكاظمي (ت: ١٠٦٥هـ)، الناشر: مكتبة المرتضوي، ط٢، طهران، ١٤٠٧ هـ : ٣/ ٣٢.

(٤٩) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥٠) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ٥/ ٣٦. والأمثل: ٣/ ٢٠٢.

(٥١) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨/ ٢٢٩، و ينظر: وتفسير ابن أبي حاتم: ٩٢٨/٣، وتفسير بحر العلوم : ١/ ٢٩٧، وتفسير التبيان : ٣ /١٩٧.

(٥٢) ينظر: المصادر نفسها.

(٥٣) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥٤) مجمع البيان لعلوم القرآن: ٣/ ٥٩، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٥٧.

(٥٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠/ ٥٦، و تفسير المراغي: ٥/ ١٦، والتفسير المنير: ٥/ ٣٠.

(٥٦) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٥٧) ابن كثير المقرئ أبو سعيد عبد الله بن كثير، أحد القراء السبعة. توفي سنة عشرين ومائة بمكة. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣١٨، وغاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة: ج. برجستراسر، ١٣٥١هـ: ١/ ٤٤٣.

(٥٨) نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم القارئ، أبو رويم و قيل أبو عبد الرحمن، المدني، مولى بنى ليث، أحد القراء السبعة المشهورين، توفي بالمدينة سنة (١٦٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٦٨، و غاية النهاية في طبقات القراء: ٣/ ١٦٠.

(٥٩) عبد الله بن عامر الدمشقي القاري اليَحْصُبي، أبو عِمْرَان، أحد القراء السبعة، توفي بدمشق سنة(١١٨هـ) ينظر : الطبقات الكبرى: ٧/ ٣٢١، و سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٩٢.

(٦٠) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٦١) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٢٣١. والتيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني،(ت ٤٤٤هـ)، تحـ: اوتو تريزل، الناشر دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م: ٩٥.

(٦٢) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٦٣) ينظر: النشر في القراءات العشر،لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف، ابن الجزري(ت : ٨٣٣ هـ)، تحـ: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى: ٢/ ٢٤٩، و المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ٨٩. ومعجم القراءات: ٢/ ٥٦.

(٦٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٦٥) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٦٦) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨/ ٢٢٠، و إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢١٠، و العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السر قسطي (ت: ٤٥٥هـ)، تحـ: (الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية) (كلية الآداب – جامعة البصرة)، عالم الكتب، بيروت، (د. ط)، ١٤٠٥هـ: ٨٤، و مجمع البيان لعلوم القرآن : ٣/ ٥٨، وزاد المسير: ١/ ٣٩٥، ومفاتيح الغيب: ١٠/ ٥٧، و النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٤٩، و المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ٨٩. ومعجم القراءات: ٢/ ٥٦.

(٦٧) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨/ ٢٢٠.

(٦٨) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٦٩) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٧٠) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٧١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٠٢، و الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٥٦، و البحر المحيط: ٣/ ٦١٢، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/ ٦٦٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة: ٢٤٠، ومعجم القراءات: ٢/ ٥٦.

(٧٢) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٧٣) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٠١.

(٧٤) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٧٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ٣/ ٧٧٠.

(٧٦) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٧٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠/ ٥٧، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥/ ٢٦٠.

(٧٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠/ ٥٦، و كنز العرفان في فقه القرآن: ٢/ ٣١، و تفسير آيات الأحكام للسايس: ٢٧١.

(٧٩) ينظر: صحيح البخاري: ٣٩٨، كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، رقم (٢٢٣٦)، وصحيح مسلم : ٦١٤، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام، رقم (١٥٨١).

(٨٠) ينظر: صحيح البخاري: ٣٨٥، كتاب البيوع، باب بيع المنابذة، رقم (٢١٤٦)، وصحيح مسلم : ٥٨٤، كتاب البيوع، باب إبطال بيع الملامسة والمنابذة، رقم (١٥١١).

(٨١) صحيح مسلم : ٥٨٤، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصاة والبيع الذي فيه غرر، رقم (١٥١٣).

(٨٢) ينظر: سنن ابن ماجة: ٣٥١، كتاب التجارات، باب النهي عن شراء ما في بطون الأنعام، رقم (٢١٩٦) . والسنن الكبرى للبيهقي: ٥/ ٥٥٣، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الغرر، رقم (١٠٨٤٨). الحديث: ضعيف وإسناده ضعيف جدا، قال البيهقي: " وهذه المناهي، وإن كانت في هذا الحديث بإسناد غير قوي، فهي داخلة في بيع الغرر الذي نهى عنه الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضعفه من جهة محمد بن إبراهيم فإنه مجهول". ينظر: الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد)، لأبي الفيض أحمد بن محمد بن الصدِّيق، الحسني (ت: ١٣٨٠ هـ)، تحـ: الجزء/ ٧: محمد سليم إبراهيم سمارة، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ٧/ ٢٤٥، كتاب البيوع، الباب الثالث: في البيوع المنهي عنها، رقم (١٣٧٦). و إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت : ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م: ٥/ ١٣٢، كتاب البيع، حديث أبي سعيد: " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن شراء العبد وهو آبق"، رقم (١٢٩٣).

(٨٣) صحيح البخاري: ٣٨٤، كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل ان يقبض وبيع ما ليس عندك، رقم (٢١٣٥)، و صحيح مسلم: ٥٨٨، كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، رقم (١٥٢٥).

(٨٤) سنن ابن ماجة: ٣٥٠، كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ما ليس عندك وعن ربح ما لم يضمن، رقم (٢١٨٧). الحديث: صحيح، ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٥/ ١٣٢، كتاب البيع، قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحكيم بن حزام: " لا تبع ما ليس عندك "، رقم (١٢٩٢).

(٨٥) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٨٦) ينظر: المدونة، لمالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ٢٢٢/٣، و أحكام القرآن للجصاص: ٣/ ١٣٢، وأحكام القرآن لابن

العربي: ١/ ٥٢٣، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ٥/ ٢٨٨.

(٨٧) ينظر: مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، لإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ت: ٢٦٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م: ٨/ ١٧٢، والمغني لابن قدامة: ٧/٤، والمجموع شرح المهذب: ٩/ ١٨٤، والشرح الكبير على متن المقنع، لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي، (ت: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار، (د.ط.ت): ٤/ ٦١.

(٨٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٧٩، و المبسوط للطوسي: ٢/ ٧٨، و السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، لأبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن ادريس الحلي(ت: ٥٩٨هـ)، تحـ: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الاسلامي، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، قم، إيران، ط٢، ١٤١٠هـ: ٢/ ٢٤٣.

(٨٩) صحيح البخاري: ٣٨٠، كتاب البيوع، باب البيعان بالخيار مالم يتفرقا، رقم (٢١١١)، وصحيح مسلم : كتاب البيوع، باب ثبوت خيار المجلس للمُتبايِعَيْن، رقم (١٥٣١) .

(٩٠) سورة النساء: من آية ٢٩.

(٩١) ينظر: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام: ٣/ ٣٢، و الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ: ٤/ ٣١٠٦.

(٩٢) ينظر: بدائع الصنائع : ٥/ ١٤٨ وما بعدها، وبداية المجتهد و نهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٤، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م: ٢/ ١٧٢، والقوانين الفقهية، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)،(د.ط.ت): ١٦٣، و العناية شرح الهداية: ٧/ ٥١، و فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، دار الفكر، (د.ط.ت): ٧/ ٥١، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، (د.ط.ت): ٣/ ١٢. ورد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر– بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م: ٥/ ١٠٦ وما بعدها.

(٩٣) ينظر: المقنعة، لمحمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد(ت: ٤١٣هـ)، تحـ: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤١٠هـ: ٦٠٦، والنهاية، لأبـي جعفـر محمـد بـن الحسـن الطوسـي (ت: ٤٦٠هـ)، دار الكتـاب العربـي، بيـروت– لبنـان، ١٣٩٠هـ: ٣٨٥، و الوسيلة، لمحمد بن علي المعروف بابن حمزة (٥٨٠هـ)، تحـ: الشيخ محمد الحسون، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٨هـ:٢٤٩.

(٩٤) ينظر: المحلى بالآثار، لأبـي محمد علـي بـن أحمد بـن سعيد بـن حزم الأندلسـي الظـاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكـر – بيـروت، (د. ط. ت): ٧/ ٣٥١. والمجمـوع شـرح المهـذب: ٩/ ٢٦١ ومـا بعدها، والقواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب: ٤٥٢ – ٤٥٣، (القاعدة الستون بعد المائة، المسألة العشرون)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد بن أحمد الخطيب الشر بيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ٢/ ٣٥٠، وكشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، (د. ط. ت): ٣/ ١٥٧ وما بعدها، ومطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى الحنبلي (ت: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ١٩/٣.

(٩٥) ينظـر : الخـلاف، لأبـي جعفـر محمـد بـن الحسـن الطوسـي(ت: ٤٦٠هـ)، تحـ: السـيد علـي الخراساني، والسيد جواد الشهرستاني، والشيخ محمد مهدي نجف، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، إيران، ١٤١٩هـ: ٣/ ١٦٨، والسرائر الحاوي: ٢/ ٢٧٤.

(٩٦) سنن الدار قطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدار قطني (ت: ٣٨٥هـ) تحـ: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م: ٣/ ٤٢٤، كتاب البيوع، رقم (٢٨٨٥). والسنن الكبرى للبيهقي: ٦/ ١٦٦، كتاب الغصب، بَابُ مَنْ غَصَبَ لَوْحًا فَأَدْخَلَهُ فِي سَفِينَةٍ أَوْ بَنَى عَلَيْهِ جِدَارًا، رقم (١١٥٤٥). والحديث: صحيح، ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٥/ ٢٧٩، كتاب الحجر، رقم (١٤٥٩).

(٩٧) عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم " أَعْطَاهُ دِينَارًا لِيَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً أُضْحِيَّةً، فَاشْتَرَى بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بِشَاةٍ وَدِينَارٍ، فَدَعَا

النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ " . صحيح البخاري: ٦٦٣، كتاب المناقب، بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، رقم (٣٦٤٢).

(٩٨) ينظر: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام: ٣/ ٣٤، و الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ: ٤/ ٣٠١٤.

(٩٩) ينظر: التفسير المنير: ٥/ ٢٩، و من هدى القرآن: ٢/ ٦٣-٦٤.

(١٠٠) سورة النساء: من آية ٢٩.

(١٠١) ينظر: مواهب الرحمن : ٨/ ١٠٥، والتفسير الوسيط لطنطاوي: ٣/ ١٢٥ومابعدها.

(١٠٢) صحيح البخاري: ٣٠، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (رب مبلغ أوعى من سامع)، رقم (٦٧).

المصـــــادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، (ت: ١١١٧هـ)، تحـ:علي محمد الصباغ، نشره عبد الحميد احمد حنفي، (د.ت).
٢. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(ت:٥٤٣هـ)، مراجعة وتعليق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٣. أحكام القرآن،لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي(ت: ٣٧٠هـ) تحـ: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢١هـ.

٦. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، للشيخ محمد جواد البلاغي النجفي(ت: ١٣٥٢هـ) الناشر: مؤسسة البعثة التحـ: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، قم،١٤٢٠هـ.

٧. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم شيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ط١، قم، ١٤٢١ هـ.

٨. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحـ: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت (د.ط)، ١٤٢٠ هـ.

٩. بداية المجتهد و نهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٤، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي
(ت: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١.التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠ هـ)، تحـ : وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: ذوي القربى، ط١، قم، ١٤٣١هـ.
١٢.التحقيق في كلمات القرآن الكريم، لحسن المصطفوي (ت: ١٤٢٦ هـ)، الناشر: مركز الكتاب للترجمة والنشر، (د. ط)، طهران،١٤٠١ هـ.
١٣.التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحـ: نصر الدين تونسي، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٤.تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٥.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحـ: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط٣ – ١٤١٩ هـ.
١٦.التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت:١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، (د.ط.ت).
١٧.تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
١٨.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت: ١٤٣٦هـ)، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.
١٩.تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحـ: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٠.التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧.

٢١.التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ)،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧.

٢٢.تفسير بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي(ت: ٣٧٣ هـ) الفقيه الحنفي، تحـ: د. محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر – بيروت،(د.ت).

٢٣.تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي السايس، الأستاذ بالأزهر الشريف، تحـ: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

٢٤.التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان (ت: ٤٤٤هـ)،تحـ: اوتوتريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٥.جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري الآملي، (ت ٣١٠هـ) تحـ: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦.جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ)، تعليق السيد محمد كلانتر،تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، ط٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧م.(ت ٩١١هـ)الناشر: دار الفكر– بيروت، (د. ت).

٢٧.الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحـ: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٨.جمهورية إفلاطون، ترجمة حنا خباز، دار العلم، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٩.حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، (د.ط.ت).

٣٠.الخلاف، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، تحـ: السيد علي الخراساني، والسيد جواد الشهرستاني، والشيخ محمد مهدي نجف، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، إيران، ١٤١٩هـ.

٣١.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحـ: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د. ت).

٣٢.رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٣.زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحـ: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، ط١، بيروت - ١٤٢٢ هـ.

٣٤.السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي سنة الولادة ٢٤٥هـ/ سنة الوفاة، تحـ: شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، (د. ط)، مصر، ١٤٠٠هـ.

٣٥.السرائر الحاوي، لأبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي(ت: ٥٩٨هـ)، تحـ: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٢، ١٤١٠هـ.

٣٦.سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القز ويني (ت٢٧٥هـ)، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٧.سنن الدار قطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدار قطني (ت: ٣٨٥هـ) تحـ: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٨.السنن الكبرى للبيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحـ: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٩.سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحـ: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٠.الشرح الكبير على متن المقنع، لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي،(ت: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار، (د.ط.ت).

٤١.صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، تحـ: محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية، ط ٨، بيروت،١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٤٢.صحيح مسلم،لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٦، بيروت، ٢٠١١هـ.

٤٣.الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحـ: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٤٤. علم النفس، للدكتور أحمد حسن الرحيم، (د.ط)، بغداد،١٩٦٤م.
٤٥. العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود، الرومي البابرتي (ت: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر،(د.ط.ت).
٤٦. العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السر قسطي (ت: ٤٥٥هـ)، تحـ: (الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية) (كلية الآداب – جامعة البصرة)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، (د. ط) ١٤٠٥هـ.
٤٧. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، الناشر: منشورات الهجرة، ط٢، قم، ١٤١٠هـ.
٤٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة: ج. برجستراسر، ١٣٥١هـ.
٤٩. فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت:٨٦١هـ)، دار الفكر، (د.ط.ت).
٥٠. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، للأستاذ الدكتور وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق، ط٤،(د.ت).
٥١. القواعد في الفقه الإسلامي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت: ٧٩٥هـ)، تحـ : طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٥٢. القوانين الفقهية، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)،(د.ط.ت).

.٥٣كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، (د. ط. ت).
٥٤.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)،الناشر:دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٥٥.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(ت: ٤٢٧هـ)، تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م.
٥٦.كنز العرفان في فقه القرآن، لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري(ت:٨٢٦هـ) تحـ: محمد القاضي، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، دار الهدى للتوزيع والنشر، ط١، ١٤١٩هـ .
.٥٧لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت– لبنان،(د. ت).
٥٨.المبسوط، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، تصحيح: السيد محمد تقي الكشفي، المكتبة الرضوية (د. ط)، (د. ت).
٥٩.مجمع البحرين، لفخر الدين محمّد علي بن أحمد بن علي الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، تحـ: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المر تضوي– طهران، ط٣، ١٤١٦ هـ.
٦٠.مجمع البيان لعلوم القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت:٥٤٨هـ)، تحـ: مع مقدمة محمد جواد البلاغي، منشورات ناصر خسرو، طهران، ط٣، ١٤١٣هـ.
٦١.المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر(د. ت).(طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).

٦٢.المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ط. ت).
٦٣.مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، لإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ت: ٢٦٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٦٤.المدونة، لمالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٦٥.مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، لجواد سعيد جواد الكاظمي (ت: ١٠٦٥هـ)، الناشر: مكتبة المرتضوي، ط٢، طهران، ١٤٠٧ هـ : ٣/ ٣٢.
٦٦.المصرف الإسلامي علمياً وعملياً، لعبد السميع المصري، دار التضامن للطباعة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٦٧.مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى الحنبلي (ت: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٦٨.معجم القراءات، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
٦٩.مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد بن أحمد الخطيب الشر بيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٧٠.المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧١.مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي،ط٣- بيروت - ١٤٢٠هـ.

٧٢.المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

(ت: ٥٠٢هـ)، تحـ: محمد خليل عياتي، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٧٣.المقنعة، لمحمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد(ت: ٤١٣هـ)، تحـ: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤١٠هـ.

٧٤.المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور، لأبي حفص عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت: ٩٣٨هـ)، تحـ: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

.٧٥من هدى القرآن، للسيد محمد تقي المدرسي، الناشر: دار محبي الحسين، طهران، ط١، ١٤١٩ هـ.

٧٦.النشر في القراءات العشر، لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)، تحـ:علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٧٧.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

٧٨.النهاية، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ١٣٩٠هـ.

٧٩.الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد)، لأبي الفيض أحمد بن محمد بن الصدِّيق، الحسني (ت: ١٣٨٠ هـ)، تحـ: الجزء/ ٧: محمد سليم إبراهيم سمارة، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٨٠.وجوه القرآن، لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيرى النيسابوري (ت: ٤٣١هـ)، تحـ : الدكتور نجف عرشي، مجمع البحوث الإسلامية، قم، ط١٤٣٢،٢هـ.

٨١.الوسيلة، لمحمد بن علي المعروف بابن حمزة (٥٨٠هـ)، تحـ: الشيخ محمد الحسون، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٨هـ.

٨٢.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البر مكي الأربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحـ: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت،(د. ط)، ١٩٠٠م.

الآيات الكونية العينية دراسة عقائدية

م.د ايناس عبد حسن

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص

إن التفكر في ايات الله الدالة على وحدانيته يجعل القلب يخضع واللسان يخشع ويستشعر من خلالها عظمة الله، وكل هذا لكي يكتشف الانسان قدرة وجلالته وعظيم حكمته . فهذه الايات البينات ادلة عقلية على وجود خالق مصور لها، هذا ولكل حادث يجب ان يكون محدث قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير) (لقمان:٣٠) , وهذه الظواهر الكونية التي اشار اليها القران الكريم من قبيل بيان الحقائق والسنن الربانية والاتيان بقمم النواميس المبثوثة في هذا الكون وقد صيغت صياغة معجزة يفهم منها اهل كل عصر معنى جديد من المعاني المختزنة في كل اية من تلك الايات , وهذا ما دفعني الى البحث لاهيمة هذا الموضوع (يتفكرون في خلق السماوات والارض)(ال عمران:١٩١) .

Abstract

The reflection on the signs of God, which indicates the oneness makes the heart subject and the tongue and the sense of the greatness of God, and all this to discover the ability and majesty and great wisdom. These verses evidenced mental evidence of the existence of the creator of the photographer, and for each incident must be updated Almighty said (that God is the truth and what they claim without false and that God is the Most High) (Lukman: 30), and these cosmic phenomena referred to The Koran, such as the statement of facts and the Sunnah of the Lord and come to the tops of the law transmitted in this universe has been formulated a miracle understood by the people of each age a new meaning of the meaning stored in each of these verses, and this is what led me to search for the importance of this topic (think about creating the heavens and the earth (The Imran: 191) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد:

ان التفكر في آيات الله العظيمة ،وما يحدث المبدع جل ذكره في هذا الكون من آيات في الليل والنهار والرياح والسفن والامطار والبرق والخسوف وكسوف وزلازل وبراكين وغيره من الآيات العظيمة الدالة على وحدانيته وانه هو المبدع لها ولا احد سواه كل ذلك عبرة وعظة لمن يتعظ , وهذ التفكر يدل على ان للكون خالق مستحق للعبادة والطاعة، والتفكر في الآيات الدالة على رحمة الله من الامور المهمة، اذ قال سبحانه وتعالى (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْق السَّمَاوَات وَالْأَرْض) (ال عمران:١٩١) , لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى قُدْرَة صَانِعهمَا خالق الْخَلْق فهي دليل على كَمَالِ قُدْرَته وتنزيه له عن العبث.[١]

وإن هذا التفكر في آيات الله الدالة على وحدانيته يجعل القلب يخضع واللسان يخشع ويستشعر من خلالها عظمة الله، وكل هذا لكي يكتشف الانسان قدرة وجلالته وعظيم حكمته .[٢]

هذا واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم بحثي على اربعة مباحث يتضمن :

المبحث الاول : تحديد المصطلحات والاهمية , المطلب الاول : اولاً : تعريف الآيات لغة واصطلاحاً , ثانياً : تعريف الكونية لغة واصطلاحاً , ثالثاً : تعريف العينية لغة واصطلاحاً , المطلب الثاني : أولاً : أهمية الآيات الكونية في تثبيت العقيدة , ثانياً : أهمية الآيات الكونية من جانب تفكر الانسان فيها .

المبحث الثاني : انواع الآيات الكونية , المطلب الاول : الآيات العينية , من حيث التكرار والوقت والآيات النفسية والآيات الافاقية , المطلب الثاني : الآيات الارضية , الآيات

السماوية , آيات الله في الليل والنهار , آيات الله في المطر , المطلب الثالث : آيات الله في السفن والرياح في البرق والسحاب .

المبحث الثالث : الآيات الكونية العينية , المطلب الاول : دلالة آيات الله العينية في السماء والارض والنهار, المطلب الثاني : دلالة آيات الافاق والانفس, المطلب الثالث : دلالة آيات البرق , السحاب , الرعد , الصواعق, المطلب الرابع : دلالة آيات الرياح والسفن والامطار .

هذا ولابد لكل شيء من نهاية ونهاية بحثي هذا نتائج دونتها على شكل نقاط .

المبحث الاول

تحديد المصطلحات والاهمية

المطلب الاول : تحديد المصطلحات :

اولاً : الايات لغة واصطلاحا :

الآية لغة: العلامة وزنها فعلة ,والجمع آيات واي ، وآياء جمع جمعا نادر والآية العلامة والآية العبرة والعبرة سميت آية كما قال تعالى : (لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين)(يوسف:٧) , اي امور وعبر مختلفة .[٣]

والآيات :العلامات والعجائب وقوله (آيات بينات) (عنكبوت:٤٩) اي علامات واضحات وقوله : (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم)(فصلت:٥٣) في الافاق مثل الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات فهذا من عظيم دلالة على التوحيد , والآية من القرآن :قيل كل كلام متصل الى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه وقيل هي جماعة حروف .[٤]

الآية اصطلاحا: العلامة والمراد بآيات الله علاماته و الآيات نوعان

١ آيات شرعية: وهي ما جاءت به الرسل ومنها هذا القران العظيم

٢ايات كونية: وهي الدالة على كمال الله تبارك وتعالى في العلم والخلق

وكل ما يتعلق بربوبيته وهي ما يعجز البشر عن مثله فالبشر كلهم عاجزون على ان يخلقوا ارضا او سماء او نجوما او شمسا او قمرا. [٥]

ثانياً : الكونية لغة واصطلاحا :

الكون لغة :

الحدث , وقد كان كونا وكينونة والكائنة الحادثة والتكوين والتحريك ، تقول العرب لمن تشنؤه لا كان ولا تكون ، لا كان لا خلق،ولا تكون لا تحرك اي مات, والكائنة : الامر الحادثة وكون الشيء أحدثه والله مكون الاشياء يخرجها من العدم الى الوجود .[٦]

والكون:

حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن فيها وهو عند اهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو انه حق وان كان مرادنا الوجود المطلق العام عند اهل النظر .[٧]

والكون اصطلاحا :

يطلق مسمى الكون في مفهوم الدين وعرف الناس اليوم على هذا الفضاء الواسع وما به من اجرام ، كالسماوات والارض وما فيهن وما بين ذلك من متحرك وساكن مما علمه الانسان وجهله .[٨]

ثالثاً : العينية لغة واصطلاحا وتعريف الايات الكونية العينية :

العينية لغة

العين والياء والنون اصل واحد يدل على عضو به يبصر وينظر ثم يشتق منه الاصل، والعين الناظرة لكل ذي بصر، والعين تجمع على أعين، وعيون، وأعيان ، ورايت الشيء عينا اي معاينة، ويقولون لقيته عين عنه اي عيانا .[٩]

والعين : حاسة البصر والرؤية تكون للأنسان وغيره من الحيوانا والعين والمعاينة النظر وقد عاينه معاينة وعيانا، ورآه عيانا لم يشك في رؤيته اياه ،ورأيت فلانا عيانا اي مواجهة وتعينت الشيء ابصرته .[١٠]

العيني اصطلاحا

وهي ما يدرك بالبصر كالسموات والارض وما بينهما ، فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها ،والارض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وانهارها ومعادنها ونباتها وحيواناتها وما بين السماء والارض هو الجو المدرك بغيومها وامطارها وثلوجها ورعودها وصواعقها وعواصف رياحها .[١١]

ثانياً : الآيات الكونية العينية :

هي الآيات الكونية المشهودة في العالم لكل انسان .[١٢]

وهذه الايات هي السماوات والارضون وما فيهما وبينهما من الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والبحار والانهار والعيون والجبال والاشجار .[١٣]

وهي المظاهر العظيمة التي تبدو للناس في هذا العالم كقوله تعالى : (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا) (الرعد:١٢), وقوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولوا الالباب) (ال عمران:١٢) .[١٤]

المطلب الثاني : اهمية التفكر في الآيات الكونية والعينية

اولاً :أهمية الآيات الكونية في تثبيت العقيدة

للآيات الكونية أهمية كبيرة في تثبيت العقيدة نذكر بعض نقاط منها :

١-استخدام القران السؤال

كطريقة للأقناع والوصول الى الحق الذي هو التوحيد ونبذ الباطل وهو الشرك فقال تعالى منكرا على الكفار شركهم بالله في عبادته (ولئن سئلتهم من خلق السماوات والارض وسخر

الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)(عنكبوت:٦١), وقال تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله)(العنكبوت :٦٣) .[١٥]

٢-اسخدام القران الآيات الكونية كوسيلة لتصديق الانبياء

(عن عبد الله بن مسعود قال أنشق القمر على عهد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)بشقين قال رسول الله (صلى الله عليه واله)اشهدوا وعن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم أية فأراهم انشقاق القمر.[١٦]

٣-الايات الكونية تبين تفرد الله بخلقها وحكمته وتصرفه فيها

فاالآيات الكونية تجبر الانسان على الاعتراف بالخالق حيث تتجلى من خلال هذه الآيات قدرة الله تعالى في خلق الكون وخلق الانسان والانسان لو تأمل نفسه فقط لشعر بمدى ضعفه وعجزه فهو غير قادر على فهم ديناميكية جسده وبالتالي يذعن لله ويدرك عظمته.[١٧]

ثانياً : أهمية الآيات الكونية من جانب تفكر الانسان فيها

ان لتفكر الانسان في الآيات الكونية أهمية كبيرة نلخصها ،ببعض نقاط

١-التفكر في الكون هو سبيل لمعرفة المولى تبارك وتعالى ،

وقد ورد في سورة الشورى ما يؤكد ذالك من خلق السماوات وما فيهما قال تعالى (فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من الانعام يذركم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(الشورى١١)حيث بينت الآية الكريمة بأن المولى مبدع السماوات والارض وخالقهما.[١٨]

٢-والتفكر في الآيات الكونية

طريق التعرف على الطبيعة الانسانية وأطوارها وخصائصها وما خلق الانسان من حكمة، فالقران يفصل في الكثير من آياته خصائص الانسان وصفاته النفسية وأنماط سلوكه قال تعالى (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما ألا بالحق وأجل

مسمى وأن كثير من الناس بلقاء ربهم لكافرون)(الروم :٨), (فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق)(الطارق:٥-٦) , والآيات في مجملها تتحدث عن خلق الانسان وانماط سلوكه وخصائصه وتدعوه الى التدبر في ذلك .[١٩]

٣-والتفكر في الآيات الكونية يقود الى التثبيت

التثبت من صدق الافكار والمبادئ والمعتقدات..[٢٠]

٤ التفكر في الآيات الكونية يؤدى الى تقوية محبة العبد لربه

ان محبة العبد لله تحصل من التفكر في النعم لان النفس مجبولة على محبة من احسن اليها فاذا تأمل الانسان نعم الله الكثيرة عليه اوصله ذلك الى محبته والرضا عنه .[٢١]

٥. التفكر في الآيات الكونية يقود الى زيادة الايمان

ان التفكر في آيات الله وخلقه في الكون وفي الافاق وفي الانفس من وسائل زيادة الايمان.لا نه بهذا التفكر يترسخ في قلبه معاني قدرة الله وقوته وعظمته وتدبيره وقيمومته وحياته ورحمته .[٢٢]

٦. التفكر في الآيات الكونية يفيد تكثير العلم

يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلا عند القلب فالتفكر يحصله فالتفكر بذرة العلم وسقيه مطارحته ومذاكرته تلقيحه .[٢٣]

٧. التفكر في الآيات الكونية يكشف الفرق بين الوهم والخيال

المانع لأكثر النفوس من انتهاز الفرص بعد امكانها وبين سبب المانع حقيقة فيشغل به دون الاول .[٢٤]

٨. التفكر في الآيات الكونية سبيل المرئ للعمل

فالتفكر سبيل المرئ الى العمل وادراك حقائق الاشياء بل ان حياة المرء وسعادته تبع ل افكاره لذلك فأن اشغال الفكر فيما ينفع ويقرب الى الله من اهم المطالب الدينية .[٢٥]

وخلاصة ما تقدم

ان احدى سبل معرفة الانسان لربه تفكره بآيات ربه، فأهمية التفكر بالآيات الكونية تكمن في معرفة مبدع هذه الآيات وانه لاحد غيره يستطيع ان ينشأ مثلها فهو المتفرد بخلقها، وهو منشأ السماوات والارض والقمر والشمس والبحر الدالة على رحمته فكل تلك آيات بينات على وجوده سبحانه , وهذا التفكر باب أيضا لمعرفة الطبيعة الانسانية ومعرفة اسرارها من خلال اكتشاف الانسان من تفكره ما ترغب به النفس وما تكره والتفكر في آيات النفس البشرية يؤدي الى معرفة طبيعتها ومعرفة ان هنالك وراء هذا التكوين العجيب اله مبدع رحمن رحيم, وفي التفكر بالآيات الكونية تثبيت للمعتقدات والمبادئ والافكار من خلال توصل الانسان عن طريق التفكر الى البراهين العقلية التي يستطيع ان يدرأ بها شبهات الكافرين, واذا رأى الله سبحان وتعالى في عبده مبدى التفكر في آياته لكي يتثبت اكثر في دين يحبه حبا مضاعفا فالتفكر في الآيات الدالة على عظمة الله وسيلة لزيادة محبة الرب لعبده والعبد حينا يتفكر في الآيات الكونية يترسخ في قلبه معاني قدرة الله وعظمته وقيموته ورحمته فالتفكر وسيلة لزيادة الايمان, ومن الثمرات المهمة للتفكر في الآيات الكونية بالنسبة للإنسان, هي زيادة علمه ولعل التفكر في الآيات تلهم الشخص لدراستها وفي هذا الدراسة العلم الكثير والمعرفة , ففي التفكر بيان للحقائق وابعاد العقول عن الاوهام التي تخدر عقل الانسان، والثمرة لأخرى في التفكر يكون سبيل لعمل المرء وادراك حقيقة الاشياء فسعادة المرئ تبعا لا فكاره فالتفكر النافع من الاعمال المقربة الى الله سبحانه, والجانب الاهم من التفكر تثبيت المرء في دينه وتوضيح احقية دينه ووجود ربه بالبراهين العقلية فالتفكر طريقة للوصول الى الحق سبحانه ونبذ الشرك من خلال التفكر في الآيات , وجاءت هذه الآيات الكونية كمعجزات لا ثبات صدق الانبياء للناس وهذا ما نجده في حادثة انشقاق القمر التي جاءت اية بينة على نبوة النبي محمد صلى الله عليه واله, والآيات الكونية تدل على صفات الله فهو واجدها وتبين حكمته وتصرفه مما تجبر الانسان على الاعتراف بان لها خالق

والانسان لو تأمل فقط نفسه لشعر بمقدار ضعفه امام الله ويدرك عظمته, فالآيات الكونية دالة على الله سبحانه والتفكر فيها طريق معرفته سبحانه .

المبحث الثاني

انواع الآيات الكونية

المطلب الاول: الايات العينية، الآيات من حيث التكرار والوقت ،الايات الانفسية، الايات الافاقية

اولا: الآيات العينية تنقسم الى نوعين

النوع الاول: ان تكون من الاعيان كالشمس والقمر والنجوم والجبال فهذه اعيان (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)(فصلت:٣٧) .

النوع الثاني: ان تكون من الاعراض التي تقوم بغيرها وتسمى الظواهر الكونية كالكسوف والخسوف والزلازل والشهب والنوم، (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)(الروم:٢٣) .[٢٦]

ثانيا: الآيات من حيث التكرار والوقت فتنقسم الى نوعين

النوع الاول /آيات متكررة وتتنوع في اوقاتها ومنها

١. آيات يومية مثل طلوع الشمس والقمر والليل والنهار , (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (الأنبياء:٣٣)

٢. ايات موسمية او فصلية كتغير الاجواء والفصول الاربعة والامطار في الغالب , (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ) (غافر:١٣)

٣ايات ليس لها وقت منتظم يعرفها الناس دون استدلال او نظر كالكسوف والخسوف والزلازل ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ) (القيامة: ٨)

النوع الثاني ،آيات غير متكررة ،وهي التي لا تكون الا في اخر الزمان كطلوع الشمس من مغربها وما يحدث للسماء والارض عند قيام الساعة .[٢٧]

(يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (الطور:١٠)

ثالثا:الآيات الافاقية

المراد بآيات الافاق الآيات الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الاضواء والاظلال والظلمات وآيات علم العناصر الاربعة وآيات المواليد الثلاثة .[٢٨]

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ)(فصلت٥٣)

رابعا: الآيات الانفسية

هي عبارة الانسان بجسمه وحواسه وغريب خلقته .[٢٩]

مثل خلق اجهزة جسم الانسان والنظام المتحير الذي يتحكم بالمخ وحركات القلب المنتظمة والشرايين والعظام والخلايا وانعقاد النطفة ونمو الجنين في ظلمات الرحم ثم اسرار الروح العصبية .[٣٠] (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ)(فصلت٥٣)

المطلب الثاني: الآيات الارضية، الايات السماوية، ايات الليل والنهار، الايات في المطر الآيات الارضية

كل آياته في الارض سواء كانت الآيات فيما يحدث فيها من الحوادث أو كانت في نفس طبيعة الارض فأن فيها آيات عظيمة من حيث التركيب فتجد الحجر الواحد يشتمل عدة معادن وترى الجبال وتجد فيها الارض اللينة والرخوة والارض الصلبة وفيها آيات من جهة الحوادث التي تحدث فيها من زلازل والبراكين وغيرها, وآيات من جهة طبيعة الجو حر، برد ،رياح عاصفة ،ورياح باردة ورياح دافئة وغير ذلك [٣١]، والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيره .[٣٢]

(وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (الرعد:٤)

سادسا آيات سماوية

السماوات في ارتفاعها واتساعها واحكامها وارتفاعها وما جعل الله فيها من شمس والقمر والنجوم وجريانها بنظام عجيب .[٣٣]

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس:٥)

سابعا: آيات الليل والنهار

الآيات فيهما تعاقبهما بالمجيئ والذهاب واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام احوال العباد في معاشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب في النهار .[٣٤]

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) (آل عمران :١٩٠)

ثامنا : آياته في المطر

فينزل المطر من السماء ليحيي الارض من بعد يأس الخلق .[٣٥]

(وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(البقرة:١٦٤)

المطلب الثالث: ايات الله في السفن، الرياح، البرق، السحاب

تاسعا: آياته في السفن

ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة وسلطانه تسخيره البحر تجري فيه الفلك بأمره وهي الجواري كالجبال في البر ان يشأ الله يسكن الريح التي تسير بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن بل تبقى راكدة لا تجيء ولا تذهب بل واقفة ،لو شاء لأرسل الريح قوية عاتية فأخذت السفن واحالتها عن سيرها المستقيم [٣٦], ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (سورة الشورى:٣٢)

عاشرا /آيات الله في الرياح

يرسل الرياح مبشرات بالأمطار ويرسلها ليمنحكم من رحمته الغضب والنماء لزرعكم وتجري الفلك عند هبوبها في البحر بأذنه وغيره من الآيات [٣٧], (وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (فاطر:٩)

الحادي عشر /آيات الله في البرق

اخبر الله تعالى انه هو الذي يرى الخلق البرق خوفا من الصواعق التي تكون مع البرق وطمعا في الغيث الذي يزيل الجدب والقحط [٣٨], (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا انَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ لِّقَومٍ يَعْقِلُونَ) (الروم/٢٤)

ثاني عشر /آيات الله في السحاب

خلق شيئا فشيئا السحب الكثيفة ويسوقها بقدرته وهي محملة بلماء الكثير فيها الحياة والنفع للزرع والضرع [٣٩], (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون)سورة البقرة الآية(١٦٤)

المبحث الثالث

الآيات الكونية العينية

المطلب الاول: ايات الله العينية في السماء، والارض، والليل والنهار

الايـة(إِنَّ فِـي خَلْـقِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْـتِلَافِ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ لَآيَـاتٍ لِّأُولِـي الْأَلْبَـاب) (ال عمران:١٩٠))

الدلالة العقائدية

وجود الله

الاية في السماوات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولاعلاقة وما ترى فيها من شمس وقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما ترى فيها من الاشجار والجبال والبحار والجواهر والنباتات و (اختلاف الليل والنهار) تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما الاخر واختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان لأيات يعلم منها ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا هذه الايات دليل في اثبات وجود الله .[٤٠]

الوحدانية

هذه اية قرانية تشرح لنا بعض الايات الكونية الدالة على وحدة الله تعالى ورحمته الواسعة. وفي هذه الايات خلق السموات والارض ايات بينات كثيرة الانواع تدهش المتاملين بعض ظواهرها ,فكيف حال ما اكتشف العلماء من عجائبها الدال على ما لم يعرفوه اعظم مما عرفوه منها فهذا النظام اية على الرحمة الالهية كما انها اية على الوحدانية .[٤١]

الصفات

لو دققت النظر في انواع الجمادات من صخور مختلفة الانواع والجواهر المتعددة الخواص والالوان لشاهدت من النظام فيها انواع من المنافع في اختلافهما وتنوعها ما تعلم بها علم اليقين انها ترجع الى ابداع اله حكيم ,رحيم ,لا شريك له في الخلق والتدبير واختلاف الليل والنهار ,والفصول ,ايات بينات على وحدة مبدع هذا النظام ورحمته بعباده .[٤٢]

المطلب الثاني: ايات الافاق والانفس

الاية (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(فصلت:٥٣)

الدلائل على العقائدية

وجود الله: ايات الافاق:

تشمل خلق الشمس والقمر والنجوم والنظام الدقيق الذي يحكمها وخلق انواع الاحياء والنباتات والجبال والبحار وما فيها من عجائب واسرار لا تعد ولا تحصى وما في عالم الاحياء من عجائب لا تنتهي ان كل هذه الايات دليل على التوحيد ووجود الخالق

اما الايات النفسية : مثل خلق اجهزةجسم الانسان والنظام المحير الذي يتحكم بالمخ وحركات القلب المنتظمة والشرايين والعظام والخلايا وانعقاد النطفة ونمو الجنين في ظلمات الرحم ثم اسرار الروح العجيبة .. ان كل ذلك هي كتاب مفتوح لمعرفة الاله الخالق .[٤٣]

التوحيد

سنريهم اياتنا ليتبين ان القران الذي يخبرهم بها حق فيتبين ان ربك واحد لا شريك له.[٤٤]

الصفات :

سنطلع الناس على دلائل وحدانيتنا وقدرتنا في اقطار السموات والارض من شمس وقمر ونجوم وليل ونهار ورياح وامطار وزرع وثمار ورعد وبرق وصواعق وجبال وبحار[٤٥], مما سيكشف عنه الايام من عجائب تدبير الله ولخلائق والطاف صنعه .[٤٦]

واثبات وجود قدرته وعظمته ، فهي من بديع نواميس كونه الماثلة للعيان في كل زمان.[٤٧]

والانفس : وهي اعتبار الانسان بجسمه وحواسه وغريب خلقته ومراحل تكوينه في البطن وعجائب خلق الاجنة في الاناث وغير ذلك من الايات الدالة على كمال القدرة الالهي وتمام الحكمة وعجائب مصنوعات الله فهو الحق .[٤٨]

المطلب الثالث ايات البرق ،السحاب، الرعد، الصواعق:

الاية:(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَال) (الرعد:١٢)

وجود الله

(هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا)اي انه سبحانه يسخر البرق فيخاف منه بعض عباده كالمسافر ويطمع فيه من ليس له فيه نفع (وينشئ السحاب الثقال)اي يوجد السحب منشأة جديدة ممتلئة ماء فتكون ثقيلة قريبة من الارض .(ويسبح الرعد بحمده)اي ان في صوت الرعد لدلالة على خضوعه وتنزيهه عن الشريك والعجز، كما يدل صوت المسبح وتحميده على انقياده لقدرة ذلك الحكيم الخبير(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)أصابته بها فيهلكه ،فكل هذه ايات وعلامات دالات على وجود الله وقدرته .[٤٩]

الوحدانية

(هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا)اي يخاف من الصواعق والهدم وانواع الضرر على بعض الثمار ونحوها ويطمع في خيره ونعمته (وينشئ السحاب الثقال)بالمطر الغزير الذي به نفع العباد والبلاد (ويسبح الرعد بحمده)فهو خاضع لربه مسبح (ويرسل الصواعق)وهي النار التي تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء)من عباده فاذا كان هو وحده الذي يسوق للعباد الامطار والسحب التي فيها مادة ارزاقهم وهو الذي يدبر الامر وتخضع له المخلوقات العظام التي يخاف منها وتزعج العباد وهو شديد القوة فهو الذي يستحق ان يعبد وحده لا شريك له .[٥٠]

الصفات

اخبر الله تعالى بأمر هو ادلة ما قبله جامع للعلم والقدرة هو الطف من ذلك كله معلم بجليل القدرة ودقيق الحكمة لانه مظهر واحد ترجى منه النعمة وتخشى منه النقمة فقال (هو الذي يريكم البرق خوفا من قدرته وطمعا في رحمته (وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده)ينزهه عن صفات النقص،(بحمده)اي بوصف صفات الكمال .[٥١]

المطلب الرابع :آيات :الرياح، السفن، الامطار

الآية(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (١٦٤)

وجود الله

(والفلك التي تجري في البحر) ،يعني السفن ،(بما ينفع الناس) ،من ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب،(وما انزل الله من السماء من ماء) ، يعني المطر ، (فأحيا به الارض بعد موتها) ، اي بعد يبوسها ، (وتصريف الرياح)،اي يقلبها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا للرحمة والعذاب ,فهذه آيات ودلالات وعلامات يعلم الخلق بها .ان لهذه الاشياء صانعا .[٥٢]

التوحيد

(والفلك التي تجري في البحر) يعني السفن التي تسير في البحر بما ينفع الناس (وما انزل الله من السماء من ماء) هو المطر الذي ينزل من السماء(فأحيا الارض بعد موتها), اخضرت بعد يبسها

(وتصريف الرياح)اي هبوب الرياح مرة جنوبا وشمالا .. هذه الآيات تجمع التوحيد ولقد بين فيها دلائل الوحدانية .[٥٣]

الصفات

الفلك ايه من آيات الله الدالة على كمال قدرته وكمال رحمته وتسخيره وما انزل الله المراد بالمطر الذي انزله من السماء وفيه آيات عظيمة كونه ينزل رذاذا .وهذه اية من آيات الله الدالة على رحمته لا نه لو كان ينزل حبا لا هلك العالم (فأحيا به الارض) هو الذي يحمي النباتات وفي احياء النباتات آيات دالة على الرحمة وآيات دالة على الحكمة وآيات دالة على

القدرة , (وتصريف الرياح) تنويعها في اتجاهها ومنافعها وفي تصريف الرياح آيات من قدرة الله ورحمته وعزته وحكمته .[٥٤]

الخاتمة

بعد توفيق الله تعالى تم هذا البحث في الايات الكونية دراسة عقائدية ،

وهنا أُورد أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث

١-جاءت الاية بمعنها اللغوي العلامة، والكون الحدث، والعين عظو يبصر به ، والايات الكونية اصطلاحا: الايات الكونية المشهودة في العالم لكل انسان من السماوات والارض والشمس والقمر وهي من المظاهر التي تدل على عظمة الله.

٢ -وتمثلت الايات الكونية بصور عديدة وانواع فمنها الايات العينية كالقمر والايات المتكررة كالكسوف والغير متكررة التي تحدث مرة واحدة كالايات المختصة بيوم القيامة والايات المختصة با الافاق كالنجوم وما اختص بالطبيعة الانسانية كالشرايين والايات الارضية كالزلازل والايات السماوية كالشمس وايات الليل والنهار وتعاقبهما وايات الله في المطر فينزل من السماء وتحيا به الارض وتسخير البحر والرياح لكي تجري الفلك وايات الله في الامطار فهي مبشرات با الامطار واياته في البرق الذي يريه للناس خوفا لهم وطمعا واياته في السحاب المحملة بالماء لنفع الزرع والضرع.

٣-ان التفكر في الايات الكونية يقود الانسان الى معرفة الله،وطريق للتعرف على النفس البشرية ويقود الى التثبت وهو الذي يزيد من محبة الرب للعبد ويزيد من ايمان العبد بربه وهو السبيل للعلم والعمل وهو الباعث للتفريق بين الوهم والخيال

٤-وتبرزاهمية التفكر في تثبيت العقيدة من خلال معرفة الايات الكونية وكيف انها وسيلة للوصول الى الحق ونبذ الشرك ومعرفة كيف جائت الايات الكونية كمعجزات لتصديق

دعوة الانبياء وخير حادثة على ذالك حادثة انشقاق القمر ومعرفة ان الايات الكونية تبين تفرد الله بصنعها وابداعها

٥-دلت الايات الكونية على دلالت عقائدية فدلت على وجود الله ووحدانيته واظهرت صفاته سبحانه فهذه الايات العينية الظاهرة في السماء والارض والليل والنهار دلت على ابداع صانعها وحكمته وايات الافاق والانفس تدل على تبدير الله ولطائف صنعه وايات البرق والسحاب والرعد والصواعق تدل على قدرته وعلمه ولطفه وايات الرياح والسفن والامطار تدل على كمال تسخيره

وأرجو من العليِّ القدير أن أكونَ قد وفقتُ في عملي هذا ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

١. الاجزاء الكونية بين العقل والنقل , عبد العزيز بن خلف العبدالله , دار البيان , دمشق , سوريا , ط١ , ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩ م،

٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ناصر مكارم الشيرازي ،الاعلمي، بيروت ،لبنان، ط ١، ١٤٣٤-٢٠١٣م،

٣. الآيات الكونية دراسة عقدية ،عبد المجيد بن محمد الوعلان، رسالة ماجستير قسم العقيدة والمذاهب ،كلية اصول الدين ،الرياض السعودية.

٤. الآيات الكونية في سورة الشورى دراسة تحليلية ،خديجة كينة، اشراف نبيل بوراس، جامعة الشهيد حمه خضر، كلية العلوم الانسانية، شعبة العلوم الاسلامية ،.

٥. ايسر تفاسير لكلام العلي الكبير ،جابر بن موسى بن عبدالقادر الجرائري ،مكتبة العلوم والحكمة ،المدينة المنورة ،السعودية ،ط ٥ , ١٤٤٢هـ_٢٠٠٣م

٦. بحر العلوم ابو الليث نصر بن محمد احمد بن ابراهيم السمرقندي (ت٣٧٣(،

٧. البيان في تفسير القران، الشيخ الطوسي،(ت٤٦٠هـ)تحقيق: احمد حبيب ،قيصر العاملي، دار الاميرة،بيروت،لبنان،ط٢٠١٠،١٤٣١،١،.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس , محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ , تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم ,كريم محمد محمود , بيروت , لبنان , ط١, ٢٠٠٧ م , ١٤٢٨م,

٩. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، (ت ١٣٩٣هـ) ، دار التونسية تونس (د. ط. ت) ، ١٩٨٤ ،

١٠. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ،(ت٨٦٤هـ)،(ت٩١١هـ)،دار الحديث،القاهرة،مصر،ط١،

١١. تفسير الحديث ،دروزة محمد عزت، دار احياء الكتب ،القاهرة ، مصر ،١٣٨٣٠هـ.

١٢. تفسير الظواهر الكونية في القران الكريم بين القدامى والمحدثين، بن زيد باي، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، قسم العلوم الانسانية ،شعبة العلوم الاسلامية،.

١٣. تفسير الفاتحة والبقرة ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين –(ت١٤٢١هـ(

١٤. تفسير القران العظيم، ابن كثير الدمشقي ،(ت٧٧٤هـ)تحقيق :محمد حسين شمس الدين،بيروت،لبنان،ط١٤١٩،١هـ،.

١٥. تفسير القران الكريم سورة فصلت محمد بن صالح العثيمين، (ت١٤٢١هـ)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،القصيم،السعودية،ط١٤٣٧،١هـ،

١٦. تفسير المراغي ،احمد بن مصطفى المراغي(ت ١٣٧١ هـ) ،مكتبة المصطفى ،مصر ،ط ١ ،١٣٦٥ هـ _١٩٤٦ ،

١٧. تفسير المنار ،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني(التفكر وتنميته في ضوء القران الكريم، عبد الوهاب محمود بن أبراهيم صنايشة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات ،اصول الدين،نابلس،فلسطين،٢٠٠٩م،.

١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ، دمشق، سوريا، ط٢ ١٤١٨ هـ،

١٩. التفسير الوسيط للزحيلي ،هبة مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ،سوريا ،ط١،١٤٢٢هـ (د.ط.),ج١,ص١٠٩

٢٠. التفسير الوسيط للقران الكريم ,محمد سيد الطنطاوي ، دار النهضة ، القاهرة مصر ، ط١ ،١٩٩٨ ،

٢١. تفسير سورة الحجرات محمد بن صالح العثيمين ،(ت١٤٢١هـ)دار الثريا،الرياض،السعودية،ط١،١٤٢٥-٢٠٠٤،

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،(ت١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة،ط١،١٤٢٠هـ،-٢٠٠٠م،.

٢٣. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القران ،ابو عبد الله عبد الرحمن بن حمد (ت١٣٧٦هـ)الناشر وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف ،السعودية ،ط١،١٤٢٢هـ،.

٢٤. الجامع لأحكام القران، ابو عبدالله القرطبي ، تحقيق احمد البردوني ،وابراهيم اطيفش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر، ط ٢ ، هـ١٣٨٤-١٩٦٤م

٢٥. جملة خاتمة في الآيات الكونية والانسانية، دراسة اسلوبية ،نور هاني محمد سمحان، اشراف يحيى عبد الرؤوف , دار ابن الجوزية ,المملكة العربية السعودية ,ط١,١٤٢٣

٢٦. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي،(د.ط.ت)،

٢٧. السؤال في القران ,أحمد بن عبد الفتاح ظليمي ,الجامعة الاسلامية ،بالمدينة المنورة ،ط: السنة الثالثة والثلاثون ،العدد ١٤٢١،١١١-٢٠٠١،

٢٨. صحيح مسلم ،مسلم بن حجاج النيسابوري،(ت٢٦١هـ)دار احياء التراث ،بيروت لبنان ،

٢٩. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات , زكريا بن محمد القزويني ،(ت٦٨٢هـ)، (د.ط.ت)،

٣٠. قبس من نور القران الكريم، محمد علي الصابوني، دار القران الكريم، بيروت لبنان ،ط٥،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م،

٣١. الكشف والبيان في تفسير القران ،احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ(،

٣٢. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،دار الصادر، بيروت، لبنان، ط٦, ٢٠٠٨م.

٣٣. مجلة البحوث الاسلامية، المؤلف :الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد, السعودية، من ربيع الاولى الى جمادي الثاني ،١٤٢٣هـ،العدد السادس والستون.

٣٤. مجمع البحرين ،فخر الدين الطريحي ،(ت١٠٨٥هـ)،تصحيح: نضال علي،الاعلمي،بيروت،لبنان،ط١،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

٣٥. مجمع مقايس اللغة , احمد فارس القزويني , (ت ٣٩٥هـ) ,تحقيق: عبدالسلام محمد هارون , دار الفكر , دمشق , سوريا ,(د.ط.ت), ١٣٩٩هـ -١٩٧٩ م ,.

٣٦. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي، المحاربي ، (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٢،١،

٣٧. مراحل لبيد لكشف معنى القران المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، (ت١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد امين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧.

٣٨. معالم التنزيل في تفسير القران ,ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي -ت٥١٠،

٣٩. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي ، (ت: ٦٠٦هـ) ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣

٤٠. مفاتيح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة، محمد ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية،(ت٧٥١)،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،.

٤١. الميزان في تفسير القران الكريم ،محمد حسين الطبطبائي ,الاعلمي ،بيروت ،لبنان ، ط١ ،١٤١٧ هـ_١٩٩٧,

٤٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي،(ت٨٨٤هـ)دار الكتب الاسلامية، القاهرة، مصر،.

٤٣. الهداية الى البلوغ الى النهاية، ابو بكر مكي بن ابي طالب القرطبي ،(ت٤٣٧هـ)،الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة،ط١٤٢٩،١-٢٠٠٨.

الهوامش

[١]. ينظر تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث ، القاهرة، مصر ،ط١،ج١،ص٩٤.

[٢]. ينظر زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي،(د.ط.ت)،ج٣،ص١٥٤٨

[٣]. ينظر لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،دار الصادر،بيروت،لبنان،ط٦،٢٠٠٨،ج١؛ص٢٠٦-٢٠٧.

[٤]. مجمع البحرين ،فخر الدين الطريحي ،(ت١٠٨٥هـ)،تصحيح: نضال علي، الاعلمي، بيروت، لبنان، ط١،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م،ص٧٥-٧٦.

[٥]. ينظر تفسير القران الكريم سورة فصلت محمد بن صالح العثيمين،(ت١٤٢١هـ)،مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،القصيم،السعودية،ط١،١٤٣٧هـ،ج٦،ص٣٣٢-٣٣١)

[٦]. ينظر لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ), دار الصادر , بيروت لبنان ,(د.ط.,ت) ، ج١٣, ص٣٦٣-٣٦٤.

[٧]. تاج العروس من جواهر القاموس , محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ , تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم ,كريم محمد محمود , بيروت , لبنان , ط١, ٢٠٠٧ م , ١٤٢٨م, ج٣٥, ص٣٤.

[٨]. الاجزاء الكونية بين العقل والنقل , عبد العزيز بن خلف العبدالله , دار البيان , دمشق , سوريا , ط١ , ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩ م،ص٧٧.

[٩]. مجمع مقايس اللغة , احمد فارس القزويني , (ت ٣٩٥هـ) ,تحقيق: عبدالسلام محمد هارون , دار الفكر , دمشق , سوريا ,(د.ط.ت), ١٣٩٩هـ -١٩٧٩ م , ج٤,ص١٩٩- ٢٠٠ .

[١٠]. لسان العرب ،ج ١٣, ص ٣٠١-٣٠٢.

[١١]. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات , زكريا بن محمد القزويني ،(ت٦٨٢هـ)، (د.ط.ت)، ص١٣ .

[١٢]. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطبطبائي ، الاعلمي ، بيروت . لبنان ، ط ١، ١٤١٧, ١٩٩٧، ج١٧، ص٣١٧.

[١٣]. الجامع لأحكام القران، ابو عبدالله القرطبي ، تحقيق احمد البردوني ،وابراهيم اطيفش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر، ط ٢ ، هـ١٣٨٤-١٩٦٤م، ج١٥ ، ص٢٢٩.

[١٤]. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، (ت ١٣٩٣هـ) ، دار التونسية تونس (د. ط. ت) ، ١٩٨٤ ، ج،٢٤ ، ص١٠٢.

[١٥]. السؤال في القران ,أحمد بن عبد الفتاح ظليمي ,الجامعة الاسلامية ،بالمدينة المنورة ،ط: السنة الثالثة والثلاثون ،العدد ١٤٢١،١١١-٢٠٠١،ج١،ص٢٩١

[١٦]. صحيح مسلم ،مسلم بن حجاج النيسابوري،(ت٢٦١هـ)دار احياء التراث ،بيروت لبنان ،ج٤، ص٢١٥٨

[١٧]. جملة خاتمة في الآيات الكونية والانسانية، دراسة اسلوبية ،نور هاني محمد سمحان، اشراف يحيى عبد الرؤوف, جامعة النجاح الوطنية, كلية الدراسات العليا ٢٠٠٩ ،ص١٥ .

[١٨]. الآيات الكونية في سورة الشورى دراسة تحليلية ،خديجة كينة، اشراف نبيل بوراس، جامعة الشهيد حمه خضر، كلية العلوم الانسانية، شعبة العلوم الاسلامية ،ص ٦١.

[١٩]. التفكر وتنميته في ضوء القران الكريم، عبد الوهاب محمود بن أبراهيم صنايشة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات ،اصول الدين،نابلس،فلسطين،٢٠٠٩م،ص٢٧.

[٢٠]. المصدر نفسه

[٢١]. التفكر ،محمد صالح المنجد، مكتبة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية ،ط١٤٣٠،١-٢٠٠٩، ص٤٥.

[٢٢]. المصدر نفسه.

[٢٣]. مفاتيح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة، محمد ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية،(ت٧٥١)،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ج١،ص١٨٣.

[٢٤]. ينظر مجلة البحوث الاسلامية، المؤلف :الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد, السعودية، من ربيع الاولى الى جمادي الثاني ،١٤٢٣هـ،العدد السادس والستون،ص١٣٧.

[٢٥]. المصدر نفسه.

[٢٦]. ينظر الآيات الكونية دراسة عقدية ،عبد المجيد بن محمد الوعلان، رسالة ماجستير قسم العقيدة والمذاهب ،كلية اصول الدين ،الرياض السعودية ص٢٧.

[٢٧]. الآيات الكونية دراسة عقدية ، ص٢٧ .

[٢٨]. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي ، (ت: ٦٠٦هـ) ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣ ،١٤٢٠هـ، ج٢٧، ص٥٧٣

[٢٩]. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي، المحاربي ، (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١،١٤٢٢،ج ٥،ص ٢٣

[٣٠]. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ناصر مكارم الشيرازي ،الاعلمي، بيروت ،لبنان، ط ١، ١٤٣٤-٢٠١٣م، ج ٢٣،ص.١٩٣

[٣١]. ينظر تفسير سورة الحجرات محمد بن صالح العثيمين ،(ت١٤٢١هـ)دار الثريا، الرياض، السعودية، ط١٤٢٥،١-٢٠٠٤،ج١،ص١٢٦

[٣٢]. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ،(ت٨٦٤هـ)،(ت٩١١هـ)،دار الحديث، القاهرة، مصر،ط١،ج١،ص٦٩٣.

[٣٣]. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القران ،ابو عبد الله عبد الرحمن بن حمد (ت١٣٧٦هـ) الناشر وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف ،السعودية ،ط١٤٢٢،١هـ،ج١،ص٣٦٨.

[٣٤]. مراحل لبيد لكشف معنى القران المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي،(ت١٣١٦هـ)،تحقيق: محمد امين الصناوي، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١٤١٧،١،ج١،ص٥٤.

[٣٥]. الهداية الى البلوغ الى النهاية، ابو بكر مكي بن ابي طالب القرطبي ،(ت٤٣٧هـ)،الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة،ط١٤٢٩،١-٢٠٠٨،ج١٠،ص٦٥٩٣.

[٣٦]. ينظر تفسير القران العظيم، ابن كثير الدمشقي ،(ت٧٧٤هـ)تحقيق :محمد حسين شمس الدين، بيروت،لبنان،ط١٤١٩،١هـ،ج٧،ص١٩١.

[٣٧]. التفسير الوسيط، الطنطاوي، دار النهظة، القاهرة ،مصر ،ط١،فبراير،١٩٩٨،ج١،ص٩٦.

[٣٨]. البيان في تفسير القران، الشيخ الطوسي،(ت٤٦٠هـ)تحقيق: احمد حبيب ،قيصر العاملي، دار الاميرة، بيروت، لبنان،ط٢٠١٠،١٤٣١،١،ج٦،ص٢٠٨.

[٣٩]. قبس من نور القران الكريم، محمد علي الصابوني، دار القران الكريم، بيروت لبنان ، ط٥ , ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٣،ص٢٤٥.

[٤٠]. ينظر معالم التنزيل في تفسير القران ,ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي –ت٥١٠، تحقيق :عثمان جمعة واخرون ،دار طيبة،ط ٤ ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص١٧٧-,١٧٨

[٤١]. ينظر: تفسير المنار ،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت١٣٥٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر ١٩٩٠- ج٢,ص٤٧٧-٤٧٨.

[٤٢]. المصدر نفسه

[٤٣]. الامثل في كتاب الله المنزل ,ناصر مكارم الشيرازي ،الاعلمي ،بيروت، لبنان ،ط ١، ١٤٣٤هـ ،٢٠١٣ م ، ج ٢٣ ،ص ١٩٣

[٤٤]. الميزان في تفسير القران الكريم ،محمد حسين الطبطبائي ,الاعلمي ،بيروت ،لبنان ، ط١ ،١٤١٧ هـ_١٩٩٧, ,ج ١٧, ص٤٠٥

[٤٥]. التفسير الوسيط للقران الكريم ,محمد سيد الطنطاوي ، دار النهضة ، القاهرة مصر ، ط١ ،١٩٩٨ ،ج٨ ،ص٣٦٦.

[٤٦]. ايسر تفاسير لكلام العلي الكبير ،جابر بن موسى بن عبدالقادر الجزائري ،مكتبة العلوم والحكمة ،المدينة المنورة ،السعودية ،ط ٥ , ١٤٤٢هـ_٢٠٠٣م, ج٣,ص٥٩١

[٤٧]. ينظر تفسير الحديث ،دروزة محمد عزت،دار احياء الكتب ،القاهرة ، مصر ،١٣٨٣٠هـ ،ج٤، ص٤٣٤

[٤٨]. التفسير الوسيط للزحيلي ،هبة مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ،سوريا ،ط١٤٢٢،١هـ ،ج ٣ ،ص٢٣٢١

[٤٩]. ينظر تفسير المراغي ،احمد بن مصطفى المراغي(ت ١٣٧١ هـ) ،مكتبة المصطفى ،مصر ،ط ١ ،١٣٦٥ هـ _١٩٤٦ ، ج ١،ص ٨١ _٨٢.

[٥٠]. ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة،ط١٤٢٠،١هـ،- ٢٠٠٠م،ج١،ص٤١٤.

[٥١]. نظم الدرر في تناسب الايات والسور، أبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي،(ت٨٨٤هـ)دار الكتب الاسلامية،القاهرة،مصر،ج١٠،ص٢٩٣-٢٩٤.

[٥٢]. ينظر الكشف والبيان في تفسير القران ،احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: ابي محد بن عاشور ،دار احياء التراث، بيروت، لبنان ،ط١ ،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م, ج٢،ص٣٢-٣٣.

[٥٣]. ينظر.بحر العلوم ابو الليث نصر بن محمد احمد بن ابراهيم السمرقندي (ت٣٧٣)، (د.ط.ت),ج١,ص١٠٩

[٥٤]. تفسير الفاتحة والبقرة ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين –(ت١٤٢١هـ) دار ابن الجوزية ,المملكة العربية السعودية ,ط١,١٤٢٣,ج٢ ص,٢١٢الى ٢١٦ .

العلاقات البريطانية الأمريكية أثناء الحرب الأهلية

(١٨٦١-١٨٦٥)

م. زامل صالح جاسم

كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية

الملخص

يتناول هذا البحث الذي عنوانه العلاقات البريطانية- الامريكية أثناء الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥طبيبعة هذه العلاقات وتاثير قيام هذه الحرب وتطوراتها عليها .قسم البحث الى ثلاث مباحث ، المبحث الاول تناول اسباب الحرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،والعلاقات الامريكية- البريطانية قبل الحرب، ورغبة الرئيس ابرهام لنكولن في اقامة علاقات جيدة مع الدول الاوربية ومنها بريطانيا.

اما المبحث الثاني ،فقد تناول تفاصيل الحرب وحادثة احتجاز السفينة البريطانية (ترنت)،والتي كان عليها مبعوثا الكونفدرالية في الجنوب الى اوروبا ومارافق من توتر في العلاقات بين البلدين كادت ان تؤدي الى قيام حرب بينهما،الا ان حكمة الرئيس لنكولن حالت دون ذلك.أما المبحث الثالث والاخير فقد بين تاثير اعلان الرئيس قانون إلغاء نظام العبودية عام ١٨٦٢،على العلاقات بين البلدين

Abstract

This research, whose title is British-American Relations during the American Civil War, 1861-1865, deals with the nature of these relations and the impact of the emergence of this war and its developments on it. Lincoln has established good relations with European countries, including Britain.

As for the second topic, it dealt with the details of the war and the incident of the detention of the British ship (Trent), which the Confederate envoys in the south to Europe and the accompanying tension in relations between the two countries almost led to the establishment of a war between them, but the wisdom of President Lincoln prevented this. The third and final topic explains the impact of the president's announcement of the abolition of the slave system in 1862, on relations between the two countries

المقدمة

كانت الحرب الاهلية الأمريكية حدثاً مهما وخطيراً وفاصلاً له تأثيره على السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الامريكية عموماً،وتكمن خطورته برغبة الدول الاوربية الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا للتدخل تبعاً لمصالحها الاقتصادية،التي كانت مع الجنوب،من خلال حاجتهما الى القطن الامريكي باعتبارهما المستورد الرئيسي له واعتمادهما عليه بصورة رئيسية في صناعة النسيج،وخاصة بريطانيا التي بالاضافة الى المصالح الاقتصادية التي تربطها مع الجنوب،كانت لها دوافع اخرى للتدخل لصالح الجنوب،وهي سعيها الى أضعاف الولايات المتحدة،وعدم تحولها الى قوة كبيرة في المنطقة،وأخذت تتحين الفرص للانتقام منها،وعندما أندلعت الحرب عام ١٨٦١ ، ظل موقفها غير واضح ،بأنتظار تطورات الحرب،وانقسم الموقف البريطاني الى قسمين،الموقف الرسمي الذي أعلن حياده من الحرب ،لكن اعترافه للجنوب بحقوق القتال ،اما موقف الراي البريطاني،فقد أيد الحكومة الامريكية في رغبتها إلغاء نظام الرق وتحرير العبيد. قسم البحث الى ثلاث مباحث بالاضافة الى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر،المبحث الأول تناول أسباب الحرب ، والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ادت قيام الحرب،،أما المبحث الثاني،فقد تناول تفاصيل الحرب،وحادثة احتجاز السفينة البريطانية (ترنت) من قبل قوات البحرية الامريكية،واثره على العلاقات بين الدولتين،واخيراً تناول المبحث الثالث إعلان تحرير العبيد عام ١٨٦٢وموقف بريطانيا منه.

أولاً : بداية الحرب الأهلية الأمريكية وأثرها على العلاقات مع بريطانيا

تجمعت مظاهر الاختلاف بين الولايات الشمالية من ناحية وولايات الجنوب من ناحية أخرى , لتؤدي في النهاية إلى إشعال الحرب الأهلية الأمريكية , وأول هذه الاختلافات أن ولايات الشمال , ونظراً لإختلاف الظروف الطبيعية اهتمت بالصناعة والتجارة , بينما اهتمت الولايات الجنوبية بالنواحي الزراعية وخاصة زراعة القطن(١).

بدأت الاختلافات منذ أيام الجمهورية ١٧٨٩ , فبعد تأجيل موضوع الرق بسبب تهديد الولايات الجنوبية , بالخروج من الاتحاد , وعدم التصديق على الدستور الفدرالي عام ١٧٨٧ , فتم تأجيل المشكلة الى عام ١٨٥٨ , لعل الزمن يضعفها , لكنها ازدادت بعد عام ١٨٠٣ بسبب إثراء أرض لويزيانا من فرنسا , والتوسع الكبير في الغرب الأمريكي وإنشاء ولايات جديدة في هذه المناطق , بعضها يقر الرق والبعض يمنع الرق (٢).

وبفضل اتفاقيتي ميزوري الأولى عام ١٨٢٠ والثانية عام ١٨٥٠ , والتي اقترحتها الشخصية الوطنية صاحب الحلول الوسطية هنري كلي Henry Clay (٣), تأجل موضوع الرق مرة أخرى , لكن بعد تأسيس الحزب الجمهوري في عام ١٨٥٦, والذي كان برنامجه الرئيسي هو إلغاء نظام الرق في الولايات المتحدة الأمريكية نهائياً , وأدى نجاح الحزب ابراهام لنكولن Abrham Lenclin (٤), في الفوز في انتخابات عام ١٨٦٠ , وهو من مؤيدي وداعمي إلغاء نظام الرق , وحماية الصناعات الوطنية , وفي ظل موقف ولايات الجنوب منه إذا انتخب , فأن انتخابه يعني أمراً واحداً , هو انهاء طريقة حياتهم (٥).

إن فوز لنكولن في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام ١٨٦٠ بمثابة تمهيد لإنشقاق الجنوب , وهو صاحب العبارة المشهورة(أن البيت منقسم ضد نفسه Hous divided against it self) (٦).

بعض مدن الجنوب استقبلت نبأ فوز لنكولن , بنفس الفرح والحماسة الذي استقبل به النبأ في الشمال , ليس ترحيباً بلنكولن , لكن فكرة انشاء اتحاد جنوني مستقل باتت وشيكة الخروج الى حيز التنفيذ , وأصبحت فكرة الانفصال أقوى في ولاية كارولينا الجنوبية [٧].

تقدمت ولاية كارولينا الجنوبية في طلب الانفصال دون استشارة باقي الولايات الجنوبية , والتي سرعان ما أخذت حذو ولاية كارولينا الجنوبية , فأعلنت ولايات الميسيسبي وفلوريدا والباما وجورجيا ولويزيانا وتكساس عن دعمها للانفصال , لذلك اجتمع ممثلوا الولايات المنفصلة في ولاية الباما , لوضع دستور للولايات المتعاهدة الامريكية Confederate state of America في ٦ شباط عام ١٨٦١ , وانتخبت الدولة الجديدة رئيساً لها , هو جيفرسون ديفز Jefferson Dives [٨], بطل حرب المكسيك (١٨٤٦-١٨٤٨) , بعدها مباشرة انضمت اربع ولايات اخرى من ولايات الجنوب وهي فرجينيا , كارولينا الشمالية , وتنسي , واركنساس [٩], بعد هذا الاعلان حاول الكونغرس ثني هذه الولايات الجنوبية عن موقفها , لكن كل الجهود ذهبت هباء [١٠].

بين لنكولن في خطابه الأول بعد تسلمه الرئاسة في الرابع من آذار ١٨٦١ سياسته الواضحة مصرحاً بوجوب دوام الاتحاد , وبطلان دعوة آية ولاية بالانسحاب منه , وبإتخاذ جميع التدابير الفعالة لانقاذ الدستور والقوانين الفدرالية من أي اعتداء تحاول به بعض الولايات [١١].

أدرك الرئيس لنكولن منذ البداية الأهمية العالمية الامريكية , وأن همه انقاذ الاتحاد , وأن مصير الديمقراطية يتوقف على مصير الاتحاد , وأن اوروبا تتطلع الى الولايات المتحدة على انها المحك والاختيار للديمقراطية [١٢].

كانت لكل الجانبين ميزات حاسمة , فالشمال أغنى من الجنوب , من حيث السكان والموارد الصناعية , والثروة , إذ امتاز الشمال بتقدمه الصناعي الهائل , عكس الجنوب

الزراعي , الذي يعتمد على الصناعات الاجنبية , والشيء الوحيد الذي امتاز به الجنوب الروح العسكرية الكبيرة , وأنه يقاتل دفاعاً عن اراضيه , بالاضافة الى امتلاكه سلاح القطن , باعتباره مورداً هاماً للقطن في العالم , وأن بريطانيا في حاجة الى هذا القطن لتظل مصانعها عاملة , وأن اعتقد أن بريطانيا سوق تتدخل لصالح الجنوب [١٣].

وعندما بدأت الحرب سعى لنكولن للمحافظة على الوحدة أكثر من العمل على القاء نظام العبودية من خلال عزل الجنوب عن ميدان السياسة الخارجية , بحيث لا يكون له خلفاء يستطيع الاعتماد على تأييدهم السياسي أو الحربي , فقرر قطع المواصلات الرئيسية للولايات الجنوبية , ليتعذر عليها تلقي الدعم والمساعدات الغذائية , وبالتالي شل تحركانها العسكرية , فضلاً عن الحصار البحري لكافة الموانيء الجنوبية , لانهاء حركة التجارة بين الجنوب والعالم الخارجي , فلا تتمكن من تصدير قطنها لاستيراد الأسلحة من الخارج [١٤].

في المقابل قام جيفرسون ديفر رئيس الحكومة الائتلافية بسعي لاستمالة الدول الاوربية نحو قضية الجنوب , وأنه يأمل أن تدخل بريطانيا الحرب الى جانبه [١٥].

أعلنت الحكومة الاتحادية في التاسع من نيسان عام ١٨٦١ عن فرض الحصار البحري على موانيء الولايات الجنوبية الانفصالية وسواحلهما , وحذرت الدول الاوربية من التدخل في شؤون البلاد لذلك أعلنت بريطانيا في الأول من آيار ١٨٦١ الحياد في الحرب الأهلية الامريكية , لكنها اعترفت بحقوق القتال للجنوب [١٦].

مثلت الحرب الأهلية الامريكية اختباراً عملياً لمبدأ مونرو Monro Doctrine[١٧], والذي نص بعدم التدخل من قبل الدول الاوربية في شؤون القارة الامريكية , واعتبر هذا التدخل عملاً عدائياً موجهاً ضدها , أي أنه أقر مبدأ (امريكا للامريكيين) [١٨].

توترت العلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وحدثت أزمة دبلوماسية , بسبب الحصار الذي فرضه الاتحاد على الموانيء الجنوبية مما أدى الى نقص في كميات القطن المصدر الى بريطانيا , مما جعلها تستاء اكثر من الحكومة الاتحادية في واشنطن[١٩].

تسببت هذه الحرب للحياة الاقتصادية والاجتماعية للدول الصناعية , وبخاصة لبريطانيا العظمى وفرنسا في نتائج سريعة وخطيرة , فالحصار الذي فرضه الشمال على الموانئ الجنوبية منع المنتجين الامريكيين الجنوب من تصدير القطن الخام صوت اوروبا , لذلك فان صناعة القطنيات الاوربية قد حرمت من مصادر تموينها الرئيسي بالمواد الخام , ولم يكن في وسع المجهودات التي بذلك لكي تحد في مصر والهند ما يعالج هذه الأزمة , ألا أن تكون مؤقتة , فنقص القطن أجبر المصانع على تحديد انتاجها وتسبب بالتالي في حدوث البطالة [٢٠].

تركزت صناعة المنسوجات البريطانية في مدينة لانكشاير , والتي كان انتاجها يعادل انتاج كل مصانع المنسوجات في القارة الاوربية وأن بريطانيا تستورد من الولايات الجنوبية نحو ٧٢% من المواد الاولية اللازمة لها , لذلك فان مصانع لانكشاير قد حرمت من القطن الخام أو دفعت فيه أربعة اضعاف ثمنه قبل الحرب الأهلية في الولايات المتحدة [٢١].

طلب عدد من السياسيين البريطانيين الحكومة البريطانية القيام بعمل لمواجهة هذا الحصار لكن رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون حذر من تلك المطالب , وقال انها سوف ستدفع الى الحرب مع الحكومة الاتحادية الامريكية , وأرسل رسالة الى الملكة , أكد فيها أن أي اجراء ستقدم عليه بريطانيا بمثابة استفزازاً للولايات المتحدة , وأن بريطانيا لم تكن بحاجة ماسة لقطن الجنوب , لدرجة تجعلها تختار هذه الخطوة[٢٢].

ان انقسام الموقف البريطاني من الحرب ارتبط بتطورات الحرب , فبعد هزيمة الشمال في معركة (بول رند) في ٢١ تموز ١٨٦١ , اعتقدت الولايات المتحدة الامريكية , أن هزيمة قوات الجنوب , لا يتحقق الا بتشديد الحصار البحري على موانئ الجنوب , لمنع بريطانيا بتقديم مساعدات الى القوات الجنوبية , والضغط عليها لاجبارها على عدم الاعتراف باستقلال الولايات الجنوبية [٢٣].

على الرغم من اعتراف بريطانيا بالجنوب كمحاربين , والتي اعتقد البعض انها خطوة اولى باتجاه الاعتراف باستقلال الولايات الجنوبية وعدم هذه الخطوة فريق كبير في بريطانيا , وانهم يأملون قيام دولة جديدة في امريكا الشمالية تنظر الى بريطانيا كدولة صديقة [٢٤], لذلك بذل الشمال جهداً كبيراً في الضغط على بريطانيا بعدم الاعتراف بالجنوب , بفضل دبلوماسية السفير آدامز , والولايات المتحدة مدينة لفضل وجهد هذا الدبلوماسي وحسن اختيار سيوارد له , على الرغم من عدم تحمس الرئيس لنكولن ولا الكونغرس لهذا الاختيار [٢٥].

استطاع آدامز أن يقنع الكثير من السياسيين البريطانيين بعدم الاعتراف بالجنوب , والذي اعتبر احد أهم الانتصارات التي حققتها الولايات المتحدة في الحرب الأهلية في أي وقت مضى في ساحة المعركة , وقاد سلسلة من الانتصارات, والتي افشلت الاعتراف باستقلال الجنوب [٢٦].

تأجلت قضية الاعتراف بالجنوب من قبل بريطانيا , بفضل الانتصارات التي حققها الشمال في معركة فيكسيورغ Vicksburg في ولاية المسيسبي بالجانب الغربي, ومعركة غتسبورغ Gettysburg في ولاية بنسلفانيا بالجانب الغربي , وضعت حداً لآمال الجنوب في نيل اعتراف بريطانيا بهم [٢٧].

ثانياً: حادثة السفينة ترنت (Ternt) وأثرها على العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.

كانت العلاقات الامريكية البريطانية خلال القرن التاسع عشر بالاضافة الى الربع الاخير من القرن الثامن عشر بعد نيل الاستقلال من بريطانيا العظمى الوطن الام خلال حرب دامت ثمان سنوات ١٧٧٥-١٧٨٣ , والاعتراف البريطاني باستقلال الولايات المتحدة الامريكية بعد معاهدة باريس الثانية عام ١٧٨٣ , إلا أن الخلافات بين الدولتين استمرت , بسبب أولاً المنافسة الاقتصادية بينهما في قارة امريكا اللاتينية , وثانياً الحرب في القارة الاوربية وموقف الولايات المتحدة من هذه الحروب , كالحرب الفرنسية البريطانية , بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ , عندما اندلعت الحرب بينهما عام ١٧٩٣ , وحروب نابليون بونابرت [٢٨], بالاضافة الى حرب عام ١٨١٢ [٢٩], بين بريطانيا والولايات المتحدة , والتي انتهت بعد التوقيع على معاهدة غنت Gent [٣٠].

على الرغم من عقد هذه المعاهدة , الا أن المنافسة , ظلت مستمرة وخاصة في البحار بين الاسطولين البريطاني والامريكي , والتي شهدت العديد من الحوادث , ومنها حادثة السفينة ترنت , والتي أدت الى حصول أزمة بين الدولتين في ١١ تشرين الاول من عام ١٨٦١ عندما قامت سفينة حربية تابعة للحكومة الاتحادية الامريكية بقيادة تشارلز ولكز Charles Wilkes [٣١], بايقاف سفينة بريطانية تدعى (ترنت) , واعتقلت بالقوة اثنين من الدبلوماسيين التابعين لكونفدرالية الجنوب [٣٢].

الدبلوماسيين هما جيمس مايسون James Masson [٣٣], وجون سليدل John Slidell [٣٤], المسافرين على الباخرة البريطانية , وقابل الرأي العام الامريكي في الشمال ذلك العمل باستحسان عظيم , وهنأ وزير الحربية الامريكية الضابط البحري, الذي قبض عليهما وشكر الكونغرس الامريكي ذلك الضابط [٣٥].

لكن في الجانب الثاني من الاطلسي , هاج الرأي العام البريطاني , وثارت عاصفة من السخط والاحتجاج على الاعتداء من جانب الولايات المتحدة وأرسل جون روسل John Russell [٣٦], وزير الخارجية البريطاني الى ممثله في واشنطن لورد ليونز Lord Lyons , في أن يطلب من سلطات الشمال تسليم مايسون وسليدل في الحال , وبدأ الحديث عن الحرب يتناقل ويدور في الاوساط الشعبية والرسمية في بريطانيا . إذ عد هذا الفعل الامريكي اهانة للعلم البريطاني ولجلالة ملكة بريطانيا , فاتخذ رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون خطوة ملفتة للنظر والانتباه , بمطالبة الولايات المتحدة , بأن تقدم اعتذاراً رسمياً لبلاده , وفي الوقت نفسه قام باصدار تعليمات للنفير العام والاستعداد تحسباً للوقوع الحرب مع الولايات المتحدة , وقد أكد بشكل خاص على ضباط الجيش والبحرية بوجوب التهيؤ والاستعداد للحرب. اما في الجنوب الامريكي , ومثلما استقبلت الانباء بالسرور في الشمال استقبلت كذلك في الجنوب , لكن بسبب أن الحادث سيدفع الحكومة البريطانية للدخول في حرب مع الشمال , والذي سيمهد للاعتراف بدولتهم , وأن الرئيس ديفس , تمنى ان تؤثر الحادثة على بريطانيا , وتضطر الى الاعتراف بالجنوب , ورأى أن بريطانيا مستاءة جداً من الحكومة الامريكية , لاستيلائها على سفينة بريطانية رافعة علم بريطانيا , وستعده الاخيرة انتهاكاً لحقوقها، اما موقف الرئيس الامريكي لنكولن من هذا التصعيد , فقد ادرك في الحال حقيقة المشكلة , فأخذ يرتاب في مشروعية الموقف الامريكي ولم يشجع منذ البداية مظاهر الاحتفال والسرور , وطلب من وزارة الخارجية الامريكية ان تهدأ الموقف مع البريطانيين , ومن جانب اخر حاول لنكولن عدم الانصياع الى التهديد البريطاني والدعوة الى حل وسط يرضي كلا الطرفين [٣٧].

طلب لنكولن من وزير الخارجية الامريكي سيوارد , بيان الاسباب التي دفعت الى القبض على الدبلوماسيين , وطلب منه ايضاً كتابة مذكرة يقترح فيها على بريطانيا التحكيم واقترح ايضاً اطلاق سراحهم بشروط [٣٨], لذلك عقد لنكولن اجتماعاً رئاسياً للنظر في

المشكلة والرد على الانذار البريطاني في الاول من كانون الثاني ١٨٦٢ , وتم في هذا الاجتماع عدم التطرف الى الاقتراحات السابقة كالتحكيم او اطلاق السراح , لأنه ادرك أن القانون الدولي في غير صالح الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي وبعد مداولات طويلة تم التوصل الى قرار اطلاق سراح الدبلوماسيين , والاعتذار الرسمي لبريطانيا [٣٩], لذلك أخذ رد فعل الرأي العام الامريكي في الشمال يميل الى الهدوء بعد الاحداث العاصفة وردود الافعال من البريطانيين والرعايا البريطانيين في كندا وامريكا الوسطى وجزر الهند الغربية ونظرائهم المقيمين في الولايات المتحدة , والذين توقعوا أن ترد بريطانيا بقوة [٤٠].

تسلمت وزارة الخارجية البريطانية في الثامن من كانون الثاني عام ١٨٦٢ , نبأ تسليم الدبلوماسيين , وولد هذا العمل الارتياح من الجانبين , اللذان نجحا في احتواء أزمة دبلوماسية كادت أن تؤدي الى حرب جديدة بين الدولتين [٤١].

أظهرت قضية ترنت بصورة واضحة انعدام الثقة بين الدولتين , والتي برزت عند بداية الحرب الاهلية في نيسان عام ١٨٦١ , بسبب عدم معرفة الحكومة الامريكية نوايا البريطانيين , لاعتقادها أن الاخيرة سوف تقف الى جانب الجنوبيين[٤٢].

ثالثاً: اثر اعلان تحرير العبيد على العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا

لم يكن تحرير العبيد امراً يسيراً , فانه تطلب عملاً بعدة خطوات أولها , عندما حصل الحزب الجمهوري ومرشحه لنكولن على الحكم عام ١٨٦١ , أعلنوا انهم لا يرفضون نظام الرق في الولايات الجنوبية التي اعلنت انفصالها , بشرط عودتها الى الاتحاد الامريكي [٤٣], أدى هذا الموقف الى انقسام سياسي لحزب الجمهوري الحاكم , والذي خشي منه ان يؤثر على مستقبل عمل الحكومة , الا أن سياسة لنكولن التدريجية والمحافظة لتحرير العبيد اصبحت جزءاً من الحرب , وذلك لكسب الولايات التي تبيح الرق والتي تؤيد الحكومة [٤٤].

بعد اعلان الحرب , حاولت بعض الشخصيات الضغط على الرئيس لنكولن , لإصدار قرار تحرير العبيد في الولايات المنفصلة , وقد ازدادت هذه المطالبات في الاول من آذار عام ١٨٢٦ , وذلك على موقف الجنوب العسكري الذي أظهر قوته من خلال المعارك التي جرت في الجبهة الغربية حيث يمثل اعلان تحرير العبيد ضغطاً على هذه الولايات , والذي سوف يحدث في داخل ولايات الكنفودرالية [٤٥], على الرغم من ايمان لنكولن الشخصي بمعارضة نظام الرق , الا أنه يجعل من تحرير الرق عرضاً للحرب [٤٦].

وتمثلت سياسة الرئيس لنكولن تجاه تحرير العبيد في أن يكون تحريرهم على مراحل مع دفع التعويضات , وقد أوضح الرئيس ذلك في رسالته الى الكونغرس في ٦ آذار عام ١٨٦٢ , ينقل العبيد الذين يحررون أثناء اسرهم في الحرب الى معسكرات ذات مناخ ملائم لهم مقترحاً قبول هؤلاء السود في بعض الدول الاوربية كبريطانيا وفرنسا والسويد والدنمارك ضمن دول امريكا الجنوبية [٤٧].

كان الرئيس لنكولن يؤمن بالتحرير التدريجي للعبيد , وليس الكامل , لذلك أكد في رسالته الى الكونغرس بضرورة اصدار قرار مشترك مع الكونغرس من مجلسه لاعلان الغاء الرق في مقاطعة كولومبيا , جاد ذلك بعد الضغوطات الكبيرة التي تعرض لها الرئيس لاصدار هذا القرار بعد الانتصارات الجنوبية في الحرب , لغرض تسليط عملية ضغط لحمل الولايات الجنوبية على الاستسلام والعودة الى الاتحاد لان وجهة نظر الشماليين , تتضمن في أن تحرير العبيد يؤدي الى اعلان ثورة في الجنوب ، وفي الرسالة اكد لنكولن قائلاً : (ان هدفي الاعظم في المعركة , هو انقاذ الاتحاد , وليس الغاء العبودية , ولو انني استطعت ان احافظ على الاتحاد بدون تحرير أي عبد لفعلت , ولو استطعت انقاذه بتحرير جميع العبيد لفعلت ايضاً) [٤٨], لكنه في منتصف عام ١٨٦٢ اصبحت مصالح الاتحاد لا تقوم الا على

اساس تحرير كل العبيد , وذلك لان تحريرهم يوحد كلمة الشمال ويكسب عطف العالم كله , ويقضي على اخر أمل للجنوبيين , للاعتراف بدولتهم [٤٩].

وفي منتصف تموز عام ١٨٦٢ , بدأ لنكولن تحركه , بعدما قام بمحاولة جديدة لاقناع ممثلي الولايات الحدودية المؤيد للاتحاد لالغاء العبودية بشكل تدريجي مقابل تقديم لهم تعويضات من قبل الحكومة الاتحادية الا أنهم رفضوا ذلك , بسبب المصاعب التي سوف تقف في تحصيل الاموال من الحكومة مقابل تحرير مليونين من العبيد هناك , حسب قولهم , لذلك فقد استنفذت الفرصة الأخيرة لالغاء العبودية بشكل تدريجي على اساس تعويضات تدفع لمالكي العبيد الذين قدرت اعدادهم في الولايات الحدودية عام ١٨٦٠ بـ (١.١٩٦.١١٢) عبداً ،وأدرك الرئيس لنكولن حاجته لمختلف التكتيكات السياسية والعسكرية في سبيل كسب الحرب , والحفاظ على وحدة البلاد , والغاء الرق , وخطط سداً لمشروع اعلان الغاء الرق , وبعد مناقشات مع حكومته , اصدر اعلاناً اولياً في ٢٢ أيلول ١٨٦٢, أوضح فيه انه في كانون الثاني من عام ١٨٦٣ , سوف يصبح العبيد في الولايات الجنوبية المنفصلة احراراً نهائياً [٥٠].

لم يكن اعلان تحرير العبيد تشريعاً اقره الكونغرس بل اعلاناً رئاسياً اصدره لنكولن , مستفيداً من حالات الطوارئ التي تمنحها له ظروف الحرب , وان الدستور الامريكي لم يمنح الرئيس صلاحية الغاء العبيد في الولايات الامريكية [٥١].

تم التصديق على اعلان تحرير العبيد من قبل الكونغرس في الاول من كانون الثاني عام ١٨٦٣ [٥٢].

ان اعلان تحرير العبيد مثل أحد أهم أهداف الشمال في التأثير على السياسة الاوربية تجاه الشمال , إذ اعلن لنكولن انه خطوة فاعلة جداً لمنع التدخل الاوربي الخارجي , وانه سوف يكون فاعلاً تجاه الاعتراف الاوربي بالتحالف الجنوبي ،وقوبل هذا الاعلان بردود فعل

مختلفة في الولايات المتحدة , إذ ولد هذا الاعلان الارتياح من جانب الرأي العام , لكن المتطرفين من الجمهوريين عدم رضاهم بمثل هذا الحل الجزئي , أما الديمقراطيون في الشمال , فانهم اتهموا لنكولن بالخيانة , لأنه خدعهم في هذه الحرب , لأنه بدأها في حرب من اجل الاتحاد , لكنه حول هذه الحرب الى حرب ضد الرق [٥٣].

اما الموقف البريطاني من اعلان لنكولن بتحرير العبيد , فقد انقسم , فالحكومة البريطانية اتسم موقفها بالسخرية والاستهزاء اذ ارسل وزير الخارجية البريطاني جون روسل الى الوزير المفوض البريطاني في واشنطن , رسالة عبر فيها عن امتعاضه من هذا الاعلان , وشكك في تحقيقه في هذا الوقت وفي المستقبل البعيد , وعمل انتقامي من الحكومة الكونفدرالية في الجنوب , ودليل على عجز الحكومة الامريكية، وجاء الرد الامريكي من قبل وزير الخارجية سيوارد , الذي قال ان الحكومة الامريكية مستعدة للتوصل الاتفاق مع بريطانيا العظمى من اجل مساعدتها في نقل العبيد المحررين , او الذين سوف يحررون , والذين لديهم الرغبة في الهجرة من هذه البلاد الى المستعمرات البريطانية في الهند الغربية او الاستوائية [٥٤], لذلك امر سيوارد وزيره المفوض في لندن تجنب مناقشة الحكومة البريطانية في اي مبادئ اخلاقية معارضة قد تفرض الكذب في جوهر النزاع بين الولايات والاتحاد الفدرالي , واكد سيوارد ووزرائه المفوضين على الطبيعة السياسية للحركة الانفصالية ومدى ضررها المحتمل على الانظمة الاوربية [٥٥].

ان بالمرستون قد فكر بجدية لاعلان لنكولن بتحرير العبيد , وقد دعم الوساطة بين الطرفين , وخاصة بعد الخسارة الكبيرة للجنوب في المعارك , كما ان مجلس الوزراء قد نظر في هذه الوساطة , فقد كتب روسل (لدينا صعوبة كبيرة في الوساطة بين الاطراف , كما ان مجلس الوزراء سوف ينظر في هذه الوساطة بعد التراجع الكبير لقوات الجنوب) [٥٦].

اما موقف الرأي العام البريطاني من تحرير العبيد , وبالرغم من أن الطبقات الارستقراطية البريطانية ظلت تميل الى الجنوب , فانها لا تجرأ على الاستهانة بطبقات الشعب , واعتقدت بأن لنكولن يكافح في سبيل نشر الحرية بين البشر , وان صدى اعلان تحرير العبيد كان واسعاً ولاقى تأييداً وترحيباً كبيراً لدى الرأي العام البريطاني (٥٧).

وقد عبر عن ذلك ما قام به عمال مانشستر Manchester بارسال رسالة تأييد الى الرئيس لنكولن , تضمنت تأييدهم للحكومة الاتحادية في حربها ضد الانفصاليين في الجنوب , وأن الحرب التي يخوضها جيش الاتحاد عادلة لانها تهدف الى الغاء العبودية (٥٨).

وعبروا في الرسالة عن ابتهاجهم ومشاركتهم هذه المناسبة لانهم يتقاسمون معهم اللغة والدم , وباركوا اطلاق الحرية من خلال قولهم (.... لقد كان هناك شيء واحد في الماضي قلل من تعاطفنا معكم وثقتنا في بلدكم وما نعانيه هو صعود السياسيين الذين لا يلتفتون بالرعاية لقضية العبودية , وانما يحاولون توسيعها وتعميق جذورها)(٥٩), وتضمنت الرسالة ايضاً شكرهم للرئيس لنكولن على نضاله الكبير لتحرير العبيد اذ قالوا (.. كل الرجال خلقوا احراراً ومتساوون , وانكم اشتريتم حرية العبيد في العاصمة واشنطن وما حولها , وبذلك جعلتم مركز قيادتكم اقوى) (٦٠).

ومن خلال هذه الكلمات وغيرها من رسائل الدعم أظهر فشل الجنوب في استثمار مخاوف الدول الاوربية من اندلاع حرب عرقية بين العبيد وسادتهم على أثر صدور اعلان تحرير العبيد , والتي جعلت النخبة السياسية والرأي العام البريطاني وبقية الدول الاوربية الاخرى لدعمه والاعتراف بهذا الاعلان (٦١).

الخاتمة

من خلال بحثنا توصلنا الى الاستنتاجات الاتية:

١- امتازت العلاقات البريطانية-الامريكية بالتوتر والخلاف ،لعدة اسباب اولاها أن الولايات المتحدة الامريكية كانت تابعة لبريطانيا ،لكن بعد حرب الاستقلال واعلان استقلال المستعمرات عام ١٧٧٦،بعد خوضها حرباً طويلة معها انتهت بتوقيع معاهدة باريس عام ١٧٨٣

٢- ظلت العلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة متوترة بعد الاستقلال لعدم حسم بعض القضايا، لان بريطانيا أحتفظت بقوات ببعض المناطق في الشمال الغربي وكندا ،ودعمهم للهنود الحمر في حروبهم مع القوات الاتحادية

٣- هذه الخلافات بالاضافة الى تاثير الحرب في اوروبا بين بريطانيا وفرنسا على العلاقات بين الدولتين ،وخاصة بعد اعلان نابليون بونابرت للحصار القاري على بريطانيا، والرد البريطاني عليه ،كان له الاثر السيئ على تجارة الولايات المتحدة،وتعرضت التجارة الامريكية للخطر من الطرفين،وبالاخص من بريطانيا ،التي احتجزت السفن وأعتقلت البحارة الامريكان منها

٤- ادت هذه التطورات الى اعلان الولايات الحرب على بريطانيا عام ١٨١٢، وتعرضت التجارة الامريكية الى خسائر كبيرة للطرفين، وانتهت هذه الحرب بتوقيع اتفاقية سلام اخرى بينهما عام ١٨١٤ ،لم تحسم بعض القضايا بينهما.

٥- بسبب المنافسة الاقتصادية بين الدولتين،ورغبة بريطانيا بالحيلولة دون أن تصبح الولايات المتحدة قوة كبرى في المنطقة ،أخذت تتحين الفرص،لدعم اي توجه انفصالي.

٦- عندما أعلنت الحرب الاهلية عام ١٨٦١ ،بالرغم انها أعلنت الحياد، لكنها أعترفت بريطانيا بقانون المحاربين للجنوب.

٧- اثرت حادثة احتجاز السفينة (ترنت) على العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، وكادت أن تندلع حربً ثالثة بينهما.

٨- كان لانتصار قوات الاتحاد اثر في تغيير الموقف البريطاني من الحرب.

٩- ان اعلان الرئيس الامريكي لنكولن قانون تحرير العبيد عام ١٨٦٢،وتاييد الراي العام البريطاني له،اثر في تحسن العلاقات بينهما

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية

١. الان نيفنز هنري سيل كوماجر , موجز تاريخ الولايات المتحدة , ترجمة : محمد بدر الدين خليل , الدار الدولية للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٠.

٢. بير رنوفان , تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤ , ترجمة : جلال يحيى , دار المعارف , مصر , ١٩٨٠ .

٣. حسن صبحي , معالم التاريخ الامريكي والاوربي الحديث , دار النهضة العربية , بيروت , ١٩٦٨.

٤. حسين شريف , الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة حتى الحرب العالمية الثانية ١٧٨٣-١٩٤٥ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠٠١ .

٥. عوني عبد الرحمن السبعاوي , التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر , دار الفكر , عمان , ٢٠١٠ .

٦. فرانكلين آشر , موجز تاريخ الولايات المتحدة , بيروت , ١٩٥٤ .

٧. فرحات زيادة وابراهيم فريح , تاريخ الشعب الامريكي , المطبعة الامريكية , بيروت , ١٩٤٦.

٨. محمد محمود النيرب , المدخل في تاريخ الولايات المتحدة حتى عام ١٨٧٧ , دار الثقافة الجديدة , مصر , ١٩٩٧.

٩. محمود الخفيف , ابراهام لنكولن , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , مصر , ٢٠١٤ .

١٠. مكسيم أ. ارميروستر , رؤساء الولايات المتحدة , ترجمة : لجنة من الادباء , الكتاب اللبناني للطباعة والنشر , بيروت , ١٩٦٤. صلاح احمد هريدي , دراسات في التاريخ الامريكي , مكتبة بستان المعرفة , مصر , ٢٠١٠.

١١. ناهدة ابراهيم دسوقي , دراسات في التاريخ الامريكي , دار المعرفة الجامعية , مصر , (د.ت).

الرسائل والاطاريح:

١-ابراهيم محمد سلمان , الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية (١٨٥٤-١٨٧٦) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ديالى , ٢٠١٢

٢-احمد هاشم ناجي طراد , العبودية في الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , ٢٠١٧ .

٣-حيدر شاكر خميس , ابراهام لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠٩-١٨٦٥ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ٢٠١١ .

٤-لطفي جميل محمد،حرب ١٨١٢(الحرب الامريكية- البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الدراسات التاريخية،جامعة البصرة،٢٠٠٩.

البحوث:

١-حسن عطية عبد الله , موقف فرنسا من الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥ , مجلة اورك للبحوث الانسانية , المجلد ٣ , العدد ١ , شباط ٢٠١٠ .

فاهم نعمة الياسري وعلي خوير مطرود , الدبلوماسية الامريكية وموقف الدول الاوربية من اعلان تحرير العبيد ١٨٦٢-١٨٦٣ , مجلة لارك , العدد ٧ , ٢٠١٢

ثانياً: المصادر الانكليزية:

1-James Peter, Iatin America From Dependence To Revolution, New York, 1976

2-Kinley J. Brauer , The Slavery problem in the Diplomacy of the American Civil war , Carlifomia , 1977 .

Mountague Bernard , Neutrality of Great Britain During the American

3- 4-R. J. Blackett , Dividid Hearts : Britain Civil war , London , 1870 , and the American civil war , Louisiana,2000 .

5-Thomas L. Harris , The Trent Affair , The Bowen-merrill Company , Kansas City , 1896

البحوث الانكليزية:

1-Kinley J. Brauer , British mediation and the American Civil war , The Journal Souther History , Vol.38 , No. 1 (Feb , 1972) .

ثالثاً: الموسوعات

1-American Peoples Encyclopedia,Vol.4 .

2-The EncyclopediaBritannica,Vol.10 .

3-The American Peoples Encyclopedia. Vol. 13 .
4-The Encyclopedia Americana. Vol. 25 .
5-The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

المواقع الالكترونية:

https://history.state.gov/milestones/1861-1865/confederacy

الهوامش

(١) صلاح احمد هريدي , دراسات في التاريخ الامريكي , مكتبة بستان المعرفة , مصر , ٢٠١٠ , ص٢٠٤ .

(2)John Formbx , The American Civil way , New York , 1910 , p.6 .

(٣) هنري كلاي (١٧٧٧-١٨٥٢) : محام ورجل سياسي ولد في مقاطعة (سلاشز Slashes) في مقاطعة هانوفر ، وهو ابن القس (جون كلاي) درس المحاماة عام ١٧٩٧ ، اهتم بالسياسة وانضم الى تجمع الدستوريين في ولاية كنتاكي عام ١٧٩٩، انتخب لحاكمية الولاية عام ١٨٠٣ ولعضوية مجلس الشيوخ عام ١٨٠٦ ، ثم لعضوية مجلس النواب للمدة ما بين عامي (١٨١١و ١٨٢١) بذل جهوداً كبيرة لحل قضية العبيد التي نشطت بشكل كبير خلال مدة عضويته في مجلس الشيوخ ، واقترح الحل الوسط الذي اخذ يعرف لاحقا بـ(تسوية مزوري) ينظر :
- The American Peoples Encyclopedia,Vol.4, P.614.

(٤) ابراهام لنكولن : الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الامريكية،ولد في الثاني من شباط عام ١٨٠٩في ولاية كنتاكي،هاجر مع عائلته الى ولاية الينوي،انضم في بداية حياته السياسي الى حزب الويغ عام ١٨٣٤،انتخب عضوا في مجلس الشيوخ للاعوام ١٨٣٤-١٨٤٠،أصبح عام ١٨٥٤ من مؤسسي الحزب الجمهوري،وفاز بالانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٠،اغتيل عام ١٨٦٥.للمزيد أنظر: Encyclopedia Birtannica, Chicago,2009

(٥) مكسيم أ. ارميروستر , رؤساء الولايات المتحدة , ترجمة : لجنة من الادباء , الكتاب اللبناني للطباعة والنشر , بيروت , ١٩٦٤م , ص٩٣ .

(6) Quoted in James ford Rhodes , Lectures on the American Civil war , New York , 1913 , p.50 .

(٧) حسن عطية عبد الله , موقف فرنسا من الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥ , مجلة اورك للبحوث الانسانية , المجلد ٣ , العدد ١ , شباط ٢٠١٠ , ص٦٤ .

(٨) جيفرسون ديفيز(١٨٠٨-١٨٨٩) : رئيس الاتحاد الكونفدرالي خلال فترة الحرب الأهلية الأميركية. تخرج ديفيز من الكلية العسكرية ويست بوينت ١٨٢٨. وانتخب عضواً في مجلس النواب ١٨٤٥, وشارك عام ١٨٤٦ في الحرب الأميركية المكسيكية(١٨٤٥-١٨٤٨). بعد إعلان بعض الولايات الجنوبية الانفصال في كانون الأول ١٨٦٠, انتخب ديفيز مطلع العام التالي رئيساً لاتحاد الولايات الجنوبية. وبعد هزيمة قوات قائده روبرت لي(١٨٠٧-١٨٧٠) واستسلامه في نيسان ١٨٦٥, سجن ديفيز لسنتين واتهم بالخيانة العظمى إلا انه لم يحاكم. ينظر: Encyclopedia Britannica , 2009.

(٩) عوني عبد الرحمن السبعاوي , التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر , دار الفكر , عمان , ٢٠١٠ , ص١٥٤ .

(١٠) فرانكلين آشر , موجز تاريخ الولايات المتحدة , بيروت , ١٩٥٤م , ص١٠٥ .

(١١) فرحات زيادة وابراهيم فريح , تاريخ الشعب الامريكي , المطبعة الامريكية , بيروت , ١٩٤٦م , ص١٣٦ .

(١٢) ابراهيم محمد سلمان , الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية (١٨٥٤-١٨٧٦) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ديالى , ٢٠١٢ , ص١٤٤ .

(١٣) الان نيفنز هنري سيل كوماجر , موجز تاريخ الولايات المتحدة , ترجمة : محمد بدر الدين خليل , الدار الدولية للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٠ , ص٢٥١ .

(١٤) ابراهيم محمد سليمان , المصدر السابق , ص١٤٥ .

(١٥) فرحان زيادة وابراهيم فريحي , المصدر السابق , ص١٣٧ .

(16) Mountague Bernard , Neutrality of Great Britain During the American Civil war , London , 1870 , P.B2 .

(١٧) مبدأ مونرو : مبدأ مونرو: وهو المبدأ الذي تم التعبير عنه في رسالة رئيس الولايات المتحدة الامريكية (جيمس مونرو) الى الكونغرس الامريكي في الثاني من كانون الاول سنة ١٨٢٣, بهدف ضمان استقلال الامريكيين من أي غزو او استعمار اوربي، وطرح هذا المبدأ نتيجة لحصول صراعات وحروب مثل الصراع البرتغالي–الاسباني في القارة الاوربية، وخشية وصول هذه الحروب الى الامريكيتين وللحفاظ عليهما من تلك الحروب، فدعا هذا المبدأ الى عدم تدخل الدول الاوربية في شؤون الامريكيتين مقابل عدم تدخل الاخيرة في شؤون الدول الغربية، وبهذا تم تبني هذا المبدأ من الكونغرس الامريكي وعد منهجا اساسيا في السياسة الامريكية ولمدة طويلة. للمزيد ينظر:

James Peter, latin America From Dependence To Revolution, New York, 1973, p.235.

(١٨) ناهدة ابراهيم دسوقي , دراسات في التاريخ الامريكي , دار المعرفة الجامعية , مصر , (د.ت) , ص١٠١

(١٩) فرانكلين أشر , المصدر السابق , ص١٠٨ .

(٢٠) بير رنوفان , تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر ١٨١٥–١٩١٤ , ترجمة : جلال يحيى , دار المعارف , مصر , ١٩٨٠ , ص٣٦٠ .

(٢١) ناهدة ابراهيم دسوقي , المصدر السابق , ص١٠١ .

(٢٢) علي خوير , المصدر السابق , ص٢٦٩ .

(٢٣) حيدر طالب , المصدر السابق , ص٢٤٩–٢٥٠ .

(٢٤) محمد محمود السروجي , المصدر السابق , ص٥٤ .

(٢٥) حسين شريف , الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة حتى الحرب العالمية الثانية ١٧٨٣–١٩٤٥ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠٠١م , ص١٧٤–١٧٥ .

(26) https://history.state.gov/milestones/1861-1865/confederacy .

(٢٧) حسن صبحي , معالم التاريخ الامريكي والاوربي الحديث , دار النهضة العربية , بيروت , ١٩٦٨ , ص١١٩ .

(٢٨) نابليون بونابرت نابليون بونابرت (١٧٦٩– ١٨٢١): إمبراطور فرنسا ولد في ١٥ آب (أغسطس) عام ١٧٦٩ في أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، دخل الكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم في سلاح

المدفعية عام ١٧٨٥، اشتهر في تحرير مدينة طولون التي كانت محتلة من قبل بريطانيا، قاد حملة على ايطاليا عام ١٧٩٦ وانتصر فيها على النمساويين، ثم قاد حملة على مصر عام ١٧٩٨، عاد بعدها إلى فرنسا إذ قام بأنقلاب على حكومة الإدارة وأصبح قنصلاً أول عام ١٨٠٤ ومن ثم امبراطوراً بعد أن سحق العديد من الجيوش الاوربية المتحالفة ضدهُ، وأخيرا اجتاح روسيا ١٨١٤ وهزم على اثرها بعد ملاحقته من قبل الجيوش الأوربية في معركة واترلو الحاسمة عام ١٨١٥، ونفي إلى جزيرة كورسيكا وبعد عودته إلى فرنسا نفي مرة اخرى إلى جزيرة سانت هيلانة في أفريقيا وبقي فيها حتى وفاته. للتفاصيل ينظر: ميلاد. أ. المقرحي، المصدر السابق، ص٣١٩.

(29) Thomas L. Harris , The Trent Affair , The Bowen-merrill Company , Kansas City , 1896 , p.11 .

(٣٠) معاهدة غنت :) جنت مدينة واقعة في المنطقة الفلمنكية ، في بلجيكا. وهي مدينة كبيرة ، وتعد أكبر محافظة في شرق Flanders . نشأت المدينة كمستوطنة في ملتقى نهري Scheldt و Lys ، وأصبحت في العصور الوسطى واحدة من أكبر وأغنى مدن شمال أوروبا .للمزيد من التفاصيل أنظر : لطفي جميل محمد،حرب ١٨١٢(الحرب الامريكية- البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الدراسات التاريخية،جامعة البصرة،٢٠٠٩،ص ص١٦٩-١٧٩.

(٣١) تشارلز ولكز : ولد في ٣ نيسان ١٧٩٨ ، وفي عام ١٨١٨ عمل في البحرية البريطانية ، رقى في عام ١٨٦٢ إلى رتبة عميد بحري، ، توفي في واشنطن في ٨ شباط ١٨٧٧.، يراجع:
The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(٣٢) محمد محمود النيرب , المدخل في تاريخ الولايات المتحدة حتى عام ١٨٧٧ , دار الثقافة الجديدة , مصر , ١٩٩٧ , ص٢٤٦ .

(٣٣) جيمس مايسون: سياسي امريكي ،واحد اعضاء لجنة تشريع القوانين في الكونغرس، ولد في جورج تاون Georgetown بولاية ماريلاند، درس في جامعة بنسلفانيا وتخرج منها عام ١٨١٨، ومارس القانون في ونشستر Winchester بولاية فرجينيا. أصبح عضو في مجلس ولاية فرجينيا التشريعي للمدة بين عامي (١٨٢٦ و ١٨٣١)، وفي عام ١٨٢٩ عضو في لجنة الاصلاح الدستوري لولاية فرجينيا أيضاً، ومن ثم انتخب عضو في مجلس النواب عام ١٨٣٦، ثم مثل ولايته فرجينيا في مجلس الشيوخ للمدة بين عامي (١٨٤٧ و ١٨٦١)، ومن ثم رئيس لجنة العلاقات الخارجية. وعلى أثر انفصال ولايته من الاتحاد، فوض مع جون سليديل ممثلاً للولايات المتحالفة في بريطانيا. للمزيد ينظر :

- The American Peoples Encyclopedia. Vol. 13, P 052.

(٣٤) جون سليدل : جون سليديل (١٧٩٣ – ١٨٧١): سياسي أمريكي ولد في ولاية نيويورك، درس المحاماة وتخرج منها عام ١٨١٠، وقد انتقل إلى ولاية لويزيانا عام ١٨١٩، وخدم محامياً في الولاية للمدة بين عامي (١٨٢٩ و١٨٣٣)، ومن ثم عضواً في الكونغرس للمدة بين عامي (١٨٤٢ و١٨٤٥) ثم أصبح سفيراً لبلاده لدى المكسيك عام ١٨٤٥، الا أن الحكومة المكسيكية لم تستقبله بسبب الخلافات مع حكومته. وفي عام ١٨٥٣ أصبح عضواً في مجلس الشيوخ، إلا انه سرعان ما ترك عضويته عندما انفصلت ولايته عن الاتحاد عام ١٨٦١، وقد فوض مع جيمس ماسون مبعوثين إلى فرنسا وبريطانيا، الا ان كلا المبعوثين القي القبض عليهما في ميناء تشار لستون، ونشأ عن القاء القبض عليهما ما سمي بقضية السفينة (ترنت)، ثم اطلق سراحهما وذهب كل منهما إلى حيث فوض . ينظر:

– The Encyclopedia Americana. Vol. 25, P 97.

(35) Mountagu Bernard , op.cit , p.194 .

الى منتصف القرن العشرين , الاسكندرية للكتاب , مصر , ٢٠٠٥ , ص٥٣ .

(٣٦) جون روسل : :ولد اللورد جون روسل في ١٨ آب ١٧٩٢ في لندن ، وتوفي في٢٨ مايس ١٨٧٨ في مدينة سوري بيمبروك Surrey Pembroke في بريطانيا، واصبح رئيس وزراء بريطانيا للمدة بين عامي (١٨٤٦–١٨٥٢) ، وكان ليبراليا ارستقراطيا معروفا بصورة رئيسة بكفاحه من اجل المصادقة على لائحة قوانين الاصلاح في عام ١٨٣٢.عرف منذ ان كان شابا بلقب اللورد جون روسل، واصبح وزيرا للخارجية في حكومة بالمرستون .للمزيد انظر:

TheEncyclopediaBritannica,Vol.10,P.252

(٣٧) حيدر شاكر خميس , ابراهام لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠٩–١٨٦٥ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ٢٠١١ , ص١٩٣ .

(٣٨) المصدر نفسه , ص١٩٣ .

(٣٩) عوني عبد الرحمن السبعاوي , التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر , دار الفكر , عمان , ٢٠١٠ , ص١٥٩ .

(40) Norman B. ferris , Desperate Diplomacy , Knoxville , 1976 , p.29 .

(٤١) علي خوير , المصدر السابق , ص١٨١ .

(٤٢) المصدر نفسه , ص١٨١ .

(٤٣) فرحات زيادة وابراهيم فريجي , المصدر السابق , ص١٤٧ .

(٤٤) ابراهيم محمد سليمان , المصدر السابق , ص١٥٨ .

(٤٥) حيدر طالب , المصدر السابق , ص٢١١ .

(٤٦) ابراهيم محمد سليمان , المصد السابق , ص١٥٨-١٥٩ .

(٤٧) حيدر طالب , المصدر السابق , ص٢١١ .

(٤٨) محمد النيرب , المصدر السابق , ص٢٤٨ .

(٤٩) نقلاً عن , فرانكلن اشر , المصدر السابق , ص١٠٩

(50) John Formbx , Op.Cit , p.146 .

(٥١) فاهم نعمة الياسري وعلي خوير مطرود , الدبلوماسية الامريكية وموقف الدول الاوربية من اعلان تحرير العبيد ١٨٦٢-١٨٦٣ , مجلة لارك , العدد ٧ , ٢٠١٢ , ص٨٥ .

(٥٢) حيدر طالب , المصدر السابق , ص٢١٢ .

(٥٣) حيدر شاكر خميس , المصدر السابق , ص١٨٠ .

(٥٤) فاهم نعمة وعلي خوير , المصدر السابق , ص٨٣ .

(55) Kinley J. Brauer , The Slavery problem in the Diplomacy of the American Civil war , Carlifomia , 1977 , p.462 .

(56) Kinley J. Brauer , British mediation and the American Civil war , The Journal Souther History , Vol.38 , No. 1 (Feb , 1972) , pp.19-61 .

(٥٧) حيدر شاكر خميس , المصدر السابق , ص١٩٤ .

(٥٨) محمود الخفيف , ابراهام لنكولن , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , مصر , ٢٠١٤ , ص٣٣٠ .

(٥٩) نقلاً عن : احمد هاشم ناجي طراد , العبودية في الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , ٢٠١٧ , ص٢٤٨ .

(60) Quoted in , R. J. Blackett , Dividid Hearts : Britain , and the American civil war , Louisiana , 2000 , p.75 .

(٦١) فاهم نعمة الياسري , وعلى خوير , المصدر السابق , ص١٠١ .

حكم الخطأ في الصلاة في الفقه الإسلامي

م. حيدر سامي عبد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

المتخلص:

يتناول هذا البحث حكم الخطأ في الصلاة؛ لبيان الأخطاء المبطلة للصلاة وغير المبطلة لها عند الفقهاء. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على خمسة مباحث وخاتمة. فالمبحث التمهيدي: تناولت فيه: تعريف الخطأ والصلاة، وذلك في مطلبين: الأول: تعريف الخطأ لغةً واصطلاحاً، والثاني: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً. والمبحث الأول: تناولت فيه: حكم الخطأ في النية، وذلك في ثلاثة مطالب: الأول: حكم الخطأ فيما لا يشترط له التعيين، والثاني: حكم الخطأ فيما يشترط فيه التعيين، والثالث: حكم الخطأ في الاعتقاد دون التعيين. والمبحث الثاني: تناولت فيه: حكم الخطأ في دخول الوقت، وذلك في مطلبين: الأول: حكم من صلى قبل الوقت كل الصلاة خطأً، والثاني: حكم من صلى قبل الوقت بعض الصلاة خطأً. والمبحث الثالث: تناولت فيه: حكم الخطأ في القبلة، وذلك في مطلبين: الأول: حكم استقبال القبلة في الصلاة، والثاني: حكم من صلى ثم تيقن الخطأ في القبلة. والمبحث الرابع: تناولت فيه: حكم الخطأ في القراءة، وذلك في مطلبين: الأول: ما يجب من القراءة في الصلاة، والثاني: أقوال الفقهاء في بيان مواطن الخطأ في القراءة. والمبحث الخامس: تناولت فيه حكم الكلام في الصلاة خطأً، وذلك في مطلبين: الأول: حكم الكلام في الصلاة، والثاني: أقوال الفقهاء في الكلام الذي يبطل الصلاة. ثم الخاتمة التي تضمنت أهم نتاج البحث.

Abstract

This paper deals with: Judgment the error in the prayer in Islamic jurisprudence.The Preliminary section deals with: Definition of the error and the prayer The first: Definition of the error. The second: Definition of the prayer . The first section deals with: Judgment the error in the intention. The first: Judgment the error not required the specification. The second: Judgment the error required the specificatio The third: Judgment the error in the belief not in the specification. The second section deals with: Judgment the error in entry the

time. The first: Judgment who prays before time all the prayer. The second: Judgment who prays before time some the prayer.

The third section deals with: Judgment the error in the kiss

The first: Judgment Recepion the kiss in the prayer.

The second: Judgment Whoever prayed then realized the error in the qiblah.

The fourth section deals with: Judgment the error in the reading.

The first: Judgment of the reading in the prayer.

The second: The error in the reading.

While fifth section deals with: Judgment on speaking in the prayer is wrong.

The first: Judgment on speaking in the prayer.

The second: Speech that invalidates the prayer.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

إن الإنسان غير معصوم من الوقوع في الخطأ، فيسهو أو ينسى أو يلتبس عليه الأمر، وهذا يقع في العبادات وغيرها، وقد تناولت في هذا البحث حكم الخطأ في الصلاة.

وتظهر أهمية هذا البحث في معرفة الأخطاء المبطلة للصلاة وغير المبطلة لها عند الفقهاء. لذا جاء البحث بعنوان: (حكم الخطأ في الصلاة في الفقه الإسلامي).

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على خمسة مباحث وخاتمة.

فالمبحث التمهيدي: تناولت فيه: تعريف الخطأ والصلاة، وذلك في مطلبين: الأول: تعريف الخطأ لغةً واصطلاحاً، والثاني: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً.

والمبحث الأول: تناولت فيه: حكم الخطأ في النية، وذلك في ثلاثة مطالب: الأول: حكم الخطأ فيما لا يشترط له التعيين، والثاني: حكم الخطأ فيما يشترط فيه التعيين، والثالث: حكم الخطأ في الاعتقاد دون التعيين.

والمبحث الثاني: تناولت فيه: حكم الخطأ في دخول الوقت، وذلك في مطلبين: الأول: حكم من صلى قبل الوقت كل الصلاة خطأً، والثاني: حكم من صلى قبل الوقت بعض الصلاة خطأً.

والمبحث الثالث: تناولت فيه: حكم الخطأ في القبلة، وذلك في مطلبين: الأول: حكم استقبال القبلة في الصلاة، والثاني: حكم من صلى ثم تيقن الخطأ في القبلة.

والمبحث الرابع: تناولت فيه: حكم الخطأ في القراءة، وذلك في مطلبين: الأول: ما يجب من القراءة في الصلاة، والثاني: أقوال الفقهاء في بيان مواطن الخطأ في القراءة.

والمبحث الخامس: تناولت فيه حكم الكلام في الصلاة خطأً، وذلك في مطلبين: الأول: حكم الكلام في الصلاة، والثاني: أقوال الفقهاء في الكلام الذي يبطل الصلاة.

ثم الخاتمة التي تضمنت أهم نتاج البحث.

المبحث التمهيدي

تعريف الخطأ والصلاة

المطلب الأول: تعريف الخطأ لغةً واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الخطأ لغةً:

هو نقيض الصواب، وقد يمد، وقرئ بهما قوله تعالى: **(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً)**(١)، تقول منه: أخطأت، وتخطأت، بمعنى واحد، ولا يصح: أخطيت: وبعضهم يقوله. والخطء: الذنب، قال تعالى: **(إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً)**(٢)، أي إثماً، ويقال: خطئ يخطأ خطأً وخطأة على وزن فعلة، والاسم: الخطيئة، على وزن فعيلة. ويصح تشديد الياء؛ لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة، أو واو ساكنة قبلها ضمة وهما زائدتان للمد لا للإلحاق، ولا هما من نفس الكلمة، فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واواً، وبعد الياء ياءً، وتدغم فتقول في مقروء: مقرو، وفى خبئ: خبى، بتشديد الواو والياء. وقولهم: ما أخطأه، إنما هو تعجب من خطئ، لا من أخطأ(٣).

ثانياً: تعريف الخطأ اصطلاحاً:

هو ثبوت الصورة المضادة للحق بحيث لا يزول بسرعة، وقيل: هو العدول عن الجهة، وصوره:

أولاً: أن تريد غير ما يحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال فيه: خطأ يخطأ خطأ وخطاء بالمد.

ثانياً: أن تريد ما يحسن فعله ولكن يقع عنه بخلاف ما تريده، فيقال فيه أخطأ يخطئ خطأ فهو مخطئ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل.

ثالثاً: أن تريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه، فهذا مخطئ في الإرادة مصيب في الفعل، وهو مذموم بقصده غير محمود على فعله، وجملة الأمر أن من أراد شيئاً واتفق منه غيره يقال فيه: أخطأ وإن وقع منه كما أراده يقال: أصاب(٤).

المطلب الثاني: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الصلاة لغةً:

هي الدعاء، والجمع: صلوات ، وهو أَصل معانيها، ومنه قوله تعالى: (وصَلِّ عَلَيْهِم)(٥)، بمعنى: ادع لهم(٦).

ثانياً: تعريف الصلاة اصطلاحاً:

هي عبارة عن أفعال مخصوصة، وأقوال معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدرة(٧).

المبحث الأول

حكم الخطأ في النية

المطلب الأول: حكم الخطأ فيما لا يشترط له التعيين.

الخطأ فيما لا يشترط له التعرض جملةً وتفصيلاً لا يضر إذا عينه(٨)، ومن أمثلة ذلك عند الفقهاء ما يأتي:

أولاً: تعيين مكان الصلاة وزمانها وعدد الركعات، فلو عين عدد ركعات الظهر ثلاثاً أو خمساً صح؛ لأن التعيين ليس بشرط، فالخطأ فيه لا يضر وتلغو نية التعيين، وهو قول المالكية(٩).

وقال الحنابلة: لا يشترط ذكر عدد الركعات، لكن إن نوى الظهر ثلاثاً أو خمساً، لم تصح لتلاعبه(١٠).

وقال الامامية: لا يجب في النية التعرض للاستقبال، ولا عدد الركعات، ولا التمام ولا القصر وإن تخير(١١).

ثانياً: إذا عين الإمام من يصلي به فبان غيره لا يضر، وقال الحنابلة في الرواية المقابلة للأصح تضر، والرواية الأخرى وهي الأصح: لا تضر(١٢). وقال الامامية والمالكية: لا يجب على الإمام أن ينوي الإمامة(١٣).

ثالثاً: إذا نوى الأداء فبان أن الوقت قد خرج أو القضاء، فبان أنه باق فصلاته صحيحة، وهو قول المالكية(١٤)، وقال الحنابلة يصح قضاء بنية أداء وعكسه إذا بان خلاف ظنه، ولا يصح مع العلم(١٥)، وقال الامامية يلزمه الإعادة؛ لأنه لم ينوي القضاء(١٦).

المطلب الثاني: حكم الخطأ فيما يشترط فيه التعيين.

قال الحنفية: الخطأ فما يشترط فيه التعيين يضر في الصلاة(١٧).

وقال الشافعية: الخطأ فيما يشترط فيه التعيين مبطل للصلاة، وفيما يجب التعرض له جملةً ولا يشترط تعيينه تفصيلاً يضر إذا عينه(١٨).

ومن أمثلة ذلك عند الفقهاء:

أولاً: إذا أخطأ من نية صلاة الظهر إلى صلاة العصر فإنه يضر، وهو قول الامامية والشافعية والحنابلة؛ لأنها ليست التي أمر بها الشارع(١٩).

قال الامامية: لا يجوز نقل النية بعد الشروع في الصلاة إلى غيرها إلا في المواضع التي شرعها الشارع(٢٠)، ولم يتشرطوا التلفظ بالنية؛ لأنها من أفعال القلب، وإن التلفظ بها

عبثاً بل ادخال في الدين ما ليس منه، فلا يبعد أن يكون الاتيان به على وجه العبادة تشريعاً محرماً(٢١).

والعبرة عند المالكية بالنية دون اللفظ، فلو نوى الظهر وتلفظ بالعصر مثلاً لا يضر، وهذا إن فعله سهواً، وأما إن فعله متعمداً فهو متلاعب، والأحوط الإعادة أي فيما إذا فعل ذلك سهواً، إذ يحتمل تعلق النية بما سبق إليه لسانه(٢٢).

ثانياً: إذا نوى الاقتداء بزيد فأخطأ لم تصح صلاته، وهو قول الحنابلة(٢٣).

ثالثاً: الخطأ في تعيين الميت في صلاة الجنازة بأن نوى الصلاة على زيد فبان غيره، أو نوى الصلاة على الميت ذكر فتبين أنه أنثى، أو عكسه، فإنه يضر ولا تصح الصلاة، وهو قول الحنفية والشافعية(٢٤)، ووافقهما المالكية في الصورتين، والحنابلة في الصورة الأولى، فقالوا: إن نوى الصلاة على معين من موتى يريد به زيداً فبان غيره لا تصح عند أبي المعالي، وقالوا بالصحة في الصورة الثانية، فلو نوى الصلاة على هذا الرجل فبان امرأة أو عكسه، بأن نوى هذه امرأة فبانت رجلاً، قالوا فالقياس الإجزاء؛ لقوة التعيين على الصفة في باب الأيمان وغيرها(٢٥).

رابعاً: لو نوى قضاء ظهر يوم الأثنين وكان عليه ظهر يوم الثلاثاء لم يجزئه عند الحنفية والشافعية(٢٦)، ولا يضر عند المالكية؛ لأنه لا ينوي الأيام اتفاقاً، وقالوا: إن المشهور عدم وجوب نية القضاء والأداء وكذا ذكر اليوم الذي هو فيه(٢٧).

وقال الحنابلة: لو كان الظهران فائتتين فنوى ظهراً منهما ولم يعينها لم تجزه الظهر التي صلاها عن إحداهما، حتى يعين السابقة لأجل اعتبار الترتيب بين الفوائت(٢٨)، وقالوا: لو كانت عليه صلوات فصلى أربعاً ينوي بها مما عليه، فإنه لا يجزئه إجماعاً، فلولا اشتراط

التعيين لأجزأه(٢٩). وإن ظن أن عليه ظهراً فائتة فقضاها في وقت ظهر اليوم، ثم تبين أنه لا قضاء عليه فهل يجزئه عن ظهر اليوم، ففيه وجهين:

أحدهما: يجزئه؛ لأن الصلاة معينة، وإنما أخطأ في نية الوقت فلم يؤثر، كما إذا اعتقد أن الوقت قد خرج فبان أنه لم يخرج، أو كما لو نوى ظهر أمس وعليه ظهر يوم قبله.

والثاني: لا يجزئه؛ لأنه لم ينو عين الصلاة، فأشبه ما لو نوى قضاء عصر لم يجزه عن الظهر(٣٠).

ويتفق الامامية مع الحنابلة في وجوب الترتيب بين الفوائت، إذ قالوا: لو نوى العصر وفي الأثناء تبين له أنه لم يصلّ الظهر، عدل إليها وأتى بعدها بالعصر ولا يجوز العكس؛ لوجوب الترتيب(٣١).

المطلب الثالث: حكم الخطأ في الاعتقاد دون التعيين.

ومن أمثلة ذلك عند الفقهاء:

أولاً: لو أدى الظهر في وقتها معتقداً أنه يوم الاثنين فكان الثلاثاء صح عند الشافعية.

ثانياً: لو غلط في الأذان فظن أنه يؤذن للظهر وكانت العصر، صح عند الشافعية أيضاً؛ لأن المقصود الإعلام ممن هو أهله(٣٢).

ثالثاً: إن اعتقد أن زيداً هو الإمام فأخطأ، فصلاته صحيحة عند الحنابلة(٣٣).

المبحث الثاني

حكم الخطأ في دخول الوقت

المطلب الأول: حكم من صلى قبل الوقت كل الصلاة خطأً.

أتفق الفقهاء(٣٤): على أنه من صلى قبل الوقت كل الصلاة لم تجز صلاته، سواء فعله عمداً أو خطأً؛ لأنه أدى ما لم يؤمر به فلا يكون مجزياً، ولأن الوقت كما هو سبب لوجوب الصلاة فهو شرط لصحتها، لقوله تعالى: **(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً)**(٣٥)، أي فرضاً مؤقتاً حتى لا يجوز أداء الفرض قبل وقته؛ ولأن الصلاة فرضت لأوقاتها قال الله تعالى: **(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً(*) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُوداً)**(٣٦).

قال المالكية: لو شك في دخول وقت الصلاة فأتى بها، فبان أنه فعلها قبل الوقت لم يجزه ، ولو تبين أنها وقعت فيه لتردد النية وعدم تيقن براءة الذمة(٣٧).

واشترط الشافعية معرفة دخول الوقت يقيناً بأن شاهد الشمس غاربة، أو ظناً بأن اجتهد لغيم أو نحوه، فمن صلى بدون ذلك لم تصح صلاته وإن وقعت في الوقت(٣٨).

وقال الحنابلة: إذا غلب على ظنه دخول وقت الصلاة تصح صلاته، ولا يشترط له أن يتيقن دخوله في ظاهر المذهب، فإن صلى مع غلبة الظن بدخول الوقت، ثم تبين أنه صلى قبل الوقت أعاد(٣٩).

المطلب الثاني: حكم من صلى قبل الوقت بعض الصلاة خطأً.

اختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة إلى قولين:

الأول: لا تجز، سواء فعله عمداً أو خطأً، وإليه ذهب: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وبعض الامامية (٤٠).

واستدلوا بالأدلة السابقة.

والثاني: تجز إن ظن أن وقت الصلاة قد دخل، ثم علم بدخوله وهو في الصلاة، وهو الظاهر من مذهب الامامية(٤١)، واستدلوا على ما روي عن إسماعيل بن رياح عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (إذا صليت وأنت ترى أنك في وقت ولم يدخل الوقت فدخل الوقت وأنت في الصلاة فقد أجزأت عنك)(٤٢).

المبحث الثالث

حكم الخطأ في القبلة

المطلب الأول: حكم استقبال القبلة في الصلاة.

لا خلاف بين الفقهاء على أن من شروط صحة الصلاة استقبال القبلة، لقوله تعالى: **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)**(٤٣).

ويستثنى من ذلك أحوال لا يشترط فيها الاستقبال، نحو: صلاة الخوف، والمصلوب، والعاجز، والمريض الذي لا قدرة له على التحول لها ولا يجد من يحوله، والغريق، ونفل السفر المباح وغيرها(٤٤).

المطلب الثاني: حكم من صلى ثم تيقن الخطأ في القبلة.

اختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة وكما يأتي:

قال الامامية: اذا كان عالماً بدليل القبلة غير أنه اشتبه عليه الأمر لم يجز أن يقلد غيره في الرجوع إلى إحدى الجهات؛ لأنه لا دليل عليه بل يصلى إلى أربع جهات مع الاختيار، ومع الضرورة يصلى إلى أي جهة شاء، و إن قلد غيره في حال الضرورة جازت صلاته؛ لأن الجهة التي قلده فيها هو مخير في الصلاة إليها وإلى غيرها، وإذا صلى إلى بعض الجهات ثم تبين أنه صلى إلى غير القبلة، والوقت باق أعاد الصلاة، وإن انقضى الوقت فلا إعادة عليه إلا أن يكون استدبر القبلة فإنه يعيدها على الصحيح من المذهب(٤٥).

وقال الحنفية: يتحرى المصلي لاشتباه القبلة وعدم المخبر بها، ولم يعد الصلاة إن أخطأ؛ لأن التكليف بحسب الوسع، ولا وسع في إصابة الجهة حقيقة، فصارت جهة التحري هنا كجهة الكعبة للغائب عنها، وقد قيل في قوله تعالى: **(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)**(٤٦)، أي قبلة الله نزلت في الصلاة حال الاشتباه، ولو علم خطأه في الصلاة، أو تحول رأيه بعد الشروع فيها بالتحري استدار في الأول إلى جهة الصواب وفي الثاني إلى جهة تحول رأيه إليها(٤٧).

وقال المالكية: لو صلى إلى جهة اجتهاده ثم تبين خطؤه، فإن كان تحريه مع ظهور العلامات أعاد في الوقت إن استدبر، وكذا لو شرق أو غرب، وإن كان مع عدم ظهورها فلا إعادة(٤٨).

وقال الشافعية: إن صلى ثم تيقن الخطأ ففيه قولان:

الأول: يلزمه أن يعيد؛ لأنه تعين له يقين الخطأ فيما يأمن مثله في القضاء فلم يعتد بما مضى، كالحاكم إذا حكم ثم وجد النص بخلافه.

والثاني: لا يلزمه لأنه جهة تجوز الصلاة إليها بالاجتهاد فأشبه إذا لم يتيقن الخطأ. وإن صلى إلى جهة ثم رأى القبلة في يمينها أو شمالها لم يعد؛ لأن الخطأ في اليمين والشمال لا يعلم قطعا فلا ينتقض بالاجتهاد(٤٩).

وقال الحنابلة: إذا صلى بالاجتهاد إلى جهة، ثم علم أنه قد أخطأ القبلة لم يكن عليه إعادة(٥٠). وقالوا: إذا صلى البصير في حضر فأخطأ، أو صلى الأعمى بلا دليل بأن لم يستخبر من يخبره ولم يلمس المحراب ونحوه مما يمكن أن يعرف به القبلة أعادا ولو أصابا، أو اجتهد البصير؛ لأن الحضر ليس بمحل اجتهاد لقدرة من فيه على الاستدلال بالمحاريب ونحوها، ولوجود من يخبره عن يقين غالباً، وإنما وجبت الإعادة عليهما لتفريطهما بعدم الاستخبار أو الاستدلال بالمحاريب(٥١).

المبحث الرابع

حكم الخطأ في القراءة

المطلب الأول: ما يجب من القراءة في الصلاة.

ذهب الامامية والمالكية والشافعية والحنابلة: إلى أن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة، فتجب قراءتها في كل ركعة من كل صلاة، فرضاً أو نفلاً، جهرية كانت أو سرية(٥٢)، لما روي عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)(٥٣).

وذهب الحنفية إلى أن ركن القراءة في الصلاة يتحقق بقراءة آية من القرآن لقوله تعالى: **(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)**(٥٤)، أما قراءة الفاتحة فهي من واجبات الصلاة وليست بركن، ويقصدون بالآية هنا الطائفة من القرآن مترجمة أي اعتبر لها مبدأ ومقطع وأقلها ستة

أحرف ولو تقديراً، كقوله تعالى: **(لَمْ يَلِدْ)**(٥٥)، وهذا عند أبي حنيفة، وقال أبو يوسف ومحمد: أدنى ما يجزئ من القراءة في الصلاة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة(٥٦).

المطلب الثاني: أقوال الفقهاء في بيان مواطن الخطأ في القراءة.

اختلف الفقهاء في بيان موطن الخطأ في الصلاة وكما يأتي:

قال الامامية: لا يجوز للمصلي الإخلال بشيء من الحمد والسورة ولو بحرف، فلو أخلّ عمداً بطلت صلاته، وكذا الإعراب والتشديد، ولو خالف شيء في الترتيب من الآيات أومن السور عمداً أعاد الصلاة، وإن كان ناسياً استأنف القراءة مالم يركع، فيمضي وإن ذكر، والإعراب واجب، فلو أخلّ به عمداً بطلت صلاته، ولو لم يحسنه وجب التعلّم بقدر الإمكان، ولو ضاق الوقت صلى على ما يحسنه، والأقرب وجوب إئتمامه بالعارف(٥٧).

أما إذا أخطأ الإمام في القراءة يستحب للمأموم أن ينبه على خطئه(٥٨).

واستدلوا على ما يأتي:

١. عن محمد بن مسلم، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام)، عن الرجل يؤم القوم فيغلط؟، قال: (يفتح عليه من خلفه)(٥٩).
٢. وعن سماعة عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الإمام إذا أخطأ في القرآن فلا يدري ما يقول؟، قال: (يفتح عليه بعض من خلفه)(٦٠).

وقال الحنفية: خطأ القارئ إما في الإعراب، أو في الحروف، أو في الكلمات، أو في الآيات.

ففي الإعراب: فإن لم يغير المعنى لا تفسد الصلاة؛ لأن تغييره خطأً لا يستطاع الاحتراز عنه فيعذر، وإن غير المعنى تغييراً فاحشاً مما اعتقاده كفر، مثل البارئ المصور

بفتح الواو و(**إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**)(٦١)، برفع اسم الجلالة ونصب العلماء فسدت في قول المتقدمين، واختلف المتأخرون: فقال جماعة منهم: لا تفسد. وما قاله المتقدمون أحوط؛ لأنه لو تعمد يكون كفراً، وما يكون كفراً لا يكون من القرآن، فيكون متكلماً بكلام الناس الكفار غلطاً وهو مفسد، كما لو تكلم بكلام الناس ساهياً مما ليس بكفر فكيف وهو كفر، وقول المتأخرين أوسع؛ لأن الناس لا يميزون بين وجوه الإعراب، ويتصل بهذا تخفيف المشدد، وعامة المشايخ على أن ترك المد والتشديد كالخطأ في الإعراب، فلذا قال كثير بالفساد في تخفيف (**رَبِّ الْعَالَمِيْنَ**)(٦٢) و(**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**)(٦٣)، والأصح لا تفسد.

وفي الحروف: إما بوضع حرف مكان آخر أو تقديمه، أو تأخيره، أو زيادته، أو نقصه، فإذا وضع حرفاً مكان غيره فإما أن يكون خطأً أو عجزاً، فالأول إن لم يغير المعنى وكان مثله موجوداً في القرآن نحو (إن المسلمون) لا تفسد، وإن لم يغير وليس مثله في القرآن نحو (قيامين بالقسط) و(التيابين) و(الحي القيام) لم تفسد عندهما، وعند أبي يوسف تفسد. وإن غير المعنى فسدت عندهما وعند أبي يوسف إن لم يكن مثله في القرآن. فلو قرأ أصحاب الشعير بشين معجمة فسدت، فالعبرة في عدم الفساد عندهما بعدم تغير المعنى، وعند أبي يوسف العبرة بوجود المثل في القرآن(٦٤). وأما التقديم والتأخير فإن غير، نحو قوسرة في قسورة فسدت، وإن لم يغير لا تفسد عند محمد خلافا لأبي يوسف. وأما الزيادة ومنها فك المدغم، فإن لم يغير نحو (وانها عن المنكر) بالألف (ورادوه إليك) لا تفسد عند عامة المشايخ، وعن أبي يوسف روايتان. وإن غير نحو (زرابيب) مكان (زرابي) (والقرآن الحكيم وإنك لمن المرسلين) (وإن سعيكم لشتى) بزيادة الواو في الموضعين تفسد. وكذا النقصان إن لم يغير لا تفسد نحو (جاءهم) مكان (جاءتهم) وإن غير فسد نحو (النهار إذا تجلى ما خلق الذكر والأنثى) بلا واو.

وفي الكلمات: أما الكلمة مكان الكلمة فإن تقاربا معنى، ومثله في القرآن كالحكيم مكان العليم، لم تفسد اتفاقاً، وإن لم يوجد المثل كالفاجر مكان الأثيم فكذلك عندهما، وعن أبي

يوسف روايتان، فلو لم يتقاربا ولا مثل له فسدت اتفاقاً إذا لم يكن ذكراً، وإن كان في القرآن وهو مما اعتقاده كفر كغافلين في **(إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)**(٦٥)، فعامة المشايخ على أنها تفسد. وأما التقديم والتأخير فإن لم يغير لم تفسد نحو (فأنبتنا فيها عنباً وحباً)، وإن غير فسدت نحو اليسر مكان العسر وعكسه، ويمكن ادراجه في الكلمة مكان الكلمة. وأما الزيادة فإن لم تغير وهي في القرآن نحو (وبالوالدين إحساناً وبراً)، أو(إنَّ الله كان غفوراً رحيماً عليماً) لا تفسد في قولهم، وإن غيرت فسدت الصلاة؛ لأنه لو تعمده كفر، فإذا أخطأ فيه أفسد.

وفي الآيات: فلو بنى بعض آية على أخرى إن لم يغير نحو **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)**(٦٦) **(فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى)**(٦٧) مكان**(كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)**(٦٨)، لا تفسد، وإن غير فإن وقف وقفاً تاماً بينهما فكذلك لو كان قرأ**(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)**(٦٩) ووقف ثم قال **(أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)**(٧٠)، وإن وصل تفسد عند عامة المشايخ وهو الصحيح، وحينئذ هذا مقيد لما ذكر في بعض المواضع من أنه إذا شهد بالجنة لمن شهد الله له بالنار أو بالقلب تفسد(٧١).

وقال المالكية: تبطل صلاة المقتدي بلاحن مطلقاً، أي في الفاتحة أو غيرها، سواء غير المعنى ككسر كاف **(إِيَّاكَ)** وضم تاء **(أَنْعَمْتَ)** أم لا، وجد غيره أم لا، إن لم تستو حالتهما أو إن كان لحنه في الفاتحة دون غيرها؟ قولان. ومحل الخلاف فيمن عجز عن تعلم الصواب لضيق الوقت أو لعدم من يعلمه مع قبول التعليم، أو ائتم به من ليس مثله لعدم وجود غيره. وأما من تعمد اللحن فصلاته وصلاة من اقتدى به باطلة بلا نزاع؛ لأنه أتى بكلمة أجنبية في صلاته، ومن فعله ساهياً لا تبطل صلاته ولا صلاة من اقتدى به قطعاً بمنزلة من سها عن كلمة فأكثر في الفاتحة أو غيرها. وإن فعل ذلك عجزاً بأن لا يقبل التعليم فصلاته وصلاة من اقتدى به صحيحة أيضا قطعاً؛ لأنه بمنزلة الألكنة، وسواء وجد من ائتم به أو لا. وإن كان عجزه لضيق الوقت أو لعدم من يعلمه مع قبوله التعليم، فإن كان مع وجود من يأتم به، فإن صلاته وصلاة من ائتم به باطلة سواء أكان مثل الإمام في اللحن

أم لا، وإن لم يجد من يأتم به فصلاته وصلاة من اقتدى به صحيحة إن كان مثله، وإن لم يكن مثله بأن كان ينطق بالصواب في كل قراءته، أو صوابه أكثر من صواب إمامه فإنه محل خلاف. وذهب بعضهم: إلى بطلال صلاة المقتدي بغير مميز بين الضاد والظاء ما لم تستو حالتهما، وأما صلاته هو فصحيحة، إلا أن يترك ذلك عمداً مع القدرة عليه، وظاهره جريان هذا الخلاف فيمن لم يميز بين الضاد والظاء في الفاتحة وغيرها. وذهب بعضهم الآخر: إلى صحة الاقتداء بمن لم يميز بينهما، وحكم من لم يميز بين الصاد والسين كمن لم يميز بين الضاد والظاء، وكذا بين الزاي والسين(٧٢).

وقال الشافعية: يصح الاقتداء بلاحن بما لا يغير المعنى كضم الهاء في {لله} فإن غير معنى في الفاتحة كأنعمت بضم أو كسر ولم يحسن اللاحن الفاتحة فكأمي لا يصح اقتداء القارئ به أمكنه التعلم أو لا، ولا صلاته إن أمكنه التعلم وإلا صحت كاقتدائه بمثله، فإن أحسن اللاحن الفاتحة وتعمد اللحن أو سبق لسانه إليه ولم يعد القراءة على الصواب في الثانية لم تصح صلاته مطلقاً ولا الاقتداء به عند العلم بحاله، أو في غير الفاتحة كجر اللام في قوله **(أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)**(٧٣)، صحت صلاته وصلاة المقتدي به حال كونه عاجزاً عن التعلم، أو جاهلاً بالتحريم، أو ناسياً كونه في الصلاة(٧٤).

وقال الحنابلة: لا تصح إمامة الأمي وهو من لا يحسن الفاتحة أو يدغم منها حرفاً لا يدغم، أو يلحن فيها لحناً يحيل المعنى كفتح همزة اهدنا؛ لأنه يصير بمعنى طلب الهدية لا الهداية، وضم تاء أنعمت وكسرها وكسر كاف إياك، فإن لم يحل المعنى كفتح دال نعبد ونون نستعين فليس أميا وإن أتى باللحن المحيل للمعنى مع القدرة على إصلاحه لم تصح صلاته؛ لأنه أخرجه عن كونه قرآنا فهو كسائر الكلام، وحكمه حكم غيره من الكلام، وإن عجز عن إصلاح اللحن المحيل للمعنى قرأه في فرض القراءة لحديث: (فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)(٧٥)، وما زاد عن الفاتحة تبطل الصلاة بعمده(٧٦).

المبحث الخامس

حكم الكلام في الصلاة خطأً

المطلب الأول: حكم الكلام في الصلاة.

اتفق الفقهاء على أن الصلاة تبطل بالكلام(٧٧).

واستدلوا بما يأتي:

١. لما روى زيد بن أرقم، قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت(**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**) فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام(٧٨).
٢. وعن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)(٧٩).

المطلب الثاني: أقوال الفقهاء في الكلام الذي يبطل الصلاة.

اختلف الفقهاء في الكلام الذي يبطل الصلاة:

فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة: إلى أن الكلام المبطل للصلاة ما انتظم منه حرفان فصاعداً؛ لأن الحرفين يكونان كلمة كأب وأخ، وكذلك الأفعال والحروف، ولا تنتظم كلمة في أقل من حرفين(٨٠).

قال الشافعية: لا تبطلان الصلاة بكلام الناسي، والجاهل بالتحريم إن قرب عهده بالإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء، ومن سبق لسانه، إن كان الكلام يسيراً عرفاً، فيعذر به، واستدلوا للناسي بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((صلى بنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الظهر أو العصر فسلم، فقال له ذو اليدين: الصلاة يا رسول الله أنقصت؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: (أحق ما يقول؟) قالوا: نعم، فصلى ركعتين أخريين، ثم سجد سجدتين))(٨١)، ووجه الدلالة: أنه تكلم معتقداً أنه ليس في الصلاة، وهم تكلموا مجوزين النسخ ثم بنى هو وهم عليها، ولا يعذر في كثير الكلام؛ لأنه يقطع نظم الصلاة وهيئتها، والقليل يحتمل لقلته ولأن السبق والنسيان في كثير نادر، ومرجع القليل والكثير إلى العرف على الأصح، وأما المكره على الكلام فإنه تبطل صلاته على الأظهر ولو كان كلامه يسيراً، ومقابل الأظهر لا تبطل كالناسي، وأما إن كان كلامه كثيراً فتبطل به جزماً(٨٢).

وقال الحنابلة: تبطل الصلاة بكلام الساهي والمكره، وبالكلام لمصلحة الصلاة، والكلام لتحذير نحو ضرير، ولا تبطل بكلام النائم إذا كان النوم يسيراً، فإذا نام المصلي قائماً أو جالساً، فتكلم فلا تبطل صلاته، وكذا إذا سبق الكلام على لسانه حال القراءة فلا تبطل صلاته؛ لأنه مغلوب عليه فأشبه ما لو غلط في القراءة فأتى بكلمة من غيره(٨٣). وإن ظن أن صلاته تمت، فيتكلم، فهذا إن كان سلاماً لم تبطل الصلاة، رواية واحدة؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه فعلوه، وبنوا على صلاتهم؛ ولأن جنسه مشروع في الصلاة، فأشبه الزيادة فيها من جنسها، وإن لم يكن سلاماً، فالمنصوص عن أحمد، في رواية جماعة من أصحابه، أنه إذا تكلم بشيء مما تكمل به الصلاة، أو شيء من شأن الصلاة، مثل كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذا اليدين، لم تفسد صلاته وإن تكلم بشيء من غير أمر الصلاة كقوله: يا غلام اسقني ماء، فصلاته باطلة(٨٤).

ولم يفرق الحنفية ببطلان الصلاة بالكلام بين أن يكون المصلي ناسياً أو نائماً أو جاهلاً، أو مخطئاً أو مكرهاً، فتبطل الصلاة بكلام هؤلاء جميعاً، واستثنوا من ذلك السلام ساهياً للتحليل قبل إتمامها على ظن إكمالها فلا يفسد، وأما إن كان عمداً فإنه مفسد، وكذا نصوا على بطلان الصلاة بالسلام على إنسان للتحية، وإن لم يقل: عليكم، ولو كان ساهياً، وبرد السلام بلسانه أيضاً(٨٥).

وذهب المالكية: إلى أن الكلام المبطل للصلاة هو حرف أو صوت ساذج، سواء صدر من المصلي بالاختيار أم بالإكراه، وسواء وجب عليه هذا الصوت كإنقاذ أعمى أو لم يجب، واستثنوا من ذلك الكلام لإصلاح الصلاة فلا تبطل به إلا إذا كان كثيرا، وكذا استثنوا الكلام حالة السهو إذا كان كثيرا فإنه تبطل به الصلاة أيضا(٨٦).

وذهب الامامية: إلى انه من تكلم في الصلاة عامداً بطلت صلاته، سواء كان كلامه متعلقاً بمصلحة الصلاة أو غير متعلق، وإن كان ناسياً لم تبطل صلاته، وكان عليه سجدتا السهو، وكذلك إن سلم في الركعتين الأوليتين حكمه حكم الكلام سواء(٨٧).

واستدلوا بما يأتي:

١. ما روي عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام)، في الرجل يسهو في الركعتين و يتكلم، فقال: (يتم ما بقي من صلاته تكلم أو لم يتكلم و لا شيء عليه)(٨٨).
٢. وما روي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام)، في رجل صلى ركعتين من المكتوبة فسلم وهو يرى أنه قد أتم الصلاة وتكلم ثم ذكر أنه لم يصل غير ركعتين، فقال: (يتم ما بقي من صلاته ولا شيء عليه)(٨٩).

الخاتمة

وفي الختام توصلت إلى النتائج الآتية:

١. معنى الخطأ: هو ثبوت الصورة المضادة للحق بحيث لا يزول بسرعة، وقيل: هو العدول عن الجهة.
٢. الخطأ فيما لا يشترط له التعرض في الصلاة جملةً وتفصيلاً لا يضر إذا عينه. وإذا اشترط فيه التعيين يضر.
٣. ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه من صلى قبل الوقت كل الصلاة أو بعضها لم تجز صلاته، سواء فعله عمداً أو خطأً.
٤. قال الامامية: اذا كان عالماً بدليل القبلة غير أنه اشتبه عليه الأمر لم يجز أن يقلد غيره في الرجوع إلى إحدى الجهات.
٥. قال الحنفية: يتحرى المصلي لاشتباه القبلة وعدم المخبر بها، ولم يعد الصلاة إن أخطأ.
٦. قال المالكية: لو صلى إلى جهة اجتهاده ثم تبين خطؤه، فإن كان تحريه مع ظهور العلامات أعاد في الوقت إن استدبر، وكذا لو شرق أو غرب، وإن كان مع عدم ظهورها فلا إعادة.
٧. قال الحنابلة، والشافعية في قول: إذا صلى بالاجتهاد إلى جهة، ثم علم أنه قد أخطأ القبلة لم يكن عليه إعادة.
٨. قال الامامية: لا يجوز للمصلي الإخلال بشيء من الحمد والسورة والآيات والإعراب والتشديد ولو بحرف، فلو أخلّ عمداً بطلت صلاته.
٩. قال الحنفية: خطأ القارئ في الصلاة: إما في الإعراب، أو في الحروف، أو في الكلمات، أو الآيات.

١٠. قال المالكية: تبطل صلاة المقتدي بلاحن مطلقاً. وقال الشافعية: يصح الاقتداء بلاحن بما لا يغير المعنى.

١١. قال الحنابلة: لا تصح إمامة الأمي وهو من لا يحسن الفاتحة أو يدغم منها حرفاً لا يدغم، أو يلحن فيها لحناً يحيل المعنى.

١٢. ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة: إلى أن الكلام المبطل للصلاة ما انتظم منه حرفان فصاعداً.

١٣. ذهب المالكية: إلى أن الكلام المبطل للصلاة هو حرف أو صوت ساذج، سواء صدر من المصلي بالاختيار أم بالإكراه، وسواء وجب عليه هذا الصوت كإنقاذ أعمى أو لم يجب.

١٤. ذهب الامامية: إلى انه من تكلم في الصلاة عامداً بطلت صلاته، سواء كان كلامه متعلقاً بمصلحة الصلاة أو غير متعلق، وإن كان ناسياً لم تبطل صلاته، وكان عليه سجدتا السهو.

الهوامش

(١) سورة النساء، آية/٩٢.

(٢) سورة الإسراء، آية/٣١.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت(٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ٤٧/١، مادة (خطأ).

(٤) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤٢٤ – ٤٢٥.

(٥) سورة التوبة، آية/١٠٣.

[٦] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٠٢/٦، مادة (صلا)، وتاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي، ت(١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية، ٤٣٧/٣٨، مادة (صلو).

[٧] ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الحنفي، ت(٨١٦هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص١٣٤.

[٨] ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت(٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ص ١٥ – ١٦، والأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، (٩٧٠هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ص٢٩.

[٩] ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، ت(١٢٣٠هـ)، دار النشر: دار الفكر، ٢٣٥/١، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي المالكي، الشهير بالصاوي، ت(١٢٤١هـ)، دار النشر: دار المعارف، ٣٠٥/١.

[١٠] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ت(١٠٥١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ٣١٤/١.

[١١] ينظر: قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، دار النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط/١، ١٤١٣هـ، ٢٧٠/١ – ٢٧١.

[١٢] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١٩/١.

[١٣] ينظر: تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية، جمال الدين يوسف بن مطهر، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق: ابراهيم البهاردي، دار النشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٢٣٨/١، شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، ت(١١٠١هـ)، دار النشر: دار الفكر للطباعة، بيروت، ٢٦٨/١، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٣٨/١.

[١٤] ينظر: حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ٣٠٥/١.

[١٥] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١٥/١.

[١٦] ينظر: تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية، ٢٣٦/١.

[١٧] ينظر: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ص٢٩.

[١٨] ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ١٥ – ١٦.

[١٩] ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ١٥ – ١٦، كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١٤/١، ومفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، محمد جواد الحسيني العاملي، ت(١٢٢٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الخالصي، دار النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط/١، ١٤٢٣هـ، ٦١٩/٦.

[٢٠] ينظر: نهاية الأحكام في معرفة الأحكام، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، دار النشر: مؤسسة اسماعيليان، قم، ط/٢، ١٤١٠هـ، ٤٥/١.

[٢١] ينظر: مدارك الأحكام في شرح شرائع الاسلام، محمد بن علي الموسوي العاملي، ت(١٠٠٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد، ط/١، ١٤١٠هـ، ٣١٣/٣

[٢٢] ينظر: شرح مختصر خليل، ٢٦٦/١

[٢٣] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١٩/١

[٢٤] ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ١٥ – ١٦، والأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ص٢٩.

[٢٥] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ١٨٨/٢.

[٢٦] ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ١٦، والأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ص٢٩.

[٢٧] ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المالكي، المعروف بالحطاب، ت(٩٥٤هـ)، دار النشر: دار الفكر، ط/٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٥١٦/١ – ٥١٧.

[٢٨] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١٥/١

[٢٩] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ١ /٣١٤

[٣٠] ينظر: المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، ت(٦٢٠هـ)، دار النشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ٣٣٧/١.

[٣١] ينظر: مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، دار النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط/٢، ١٤١٣هـ، ٨/٣.

[٣٢] ينظر: المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت(٦٧٦هـ)، دار النشر: دار الفكر، ٣٣٦/١، والأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ص ١٧.

[٣٣] ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١٩/١.

[٣٤] ينظر: المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي الحنفي، ت(٤٨٣هـ)، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١/١ – ١٥٤، المغني، ٢٨٧/١، مدارك الأحكام في شرح شرائع الاسلام، ١٠٠/٣، كشاف القناع عن متن الإقناع، ٢٤٩/١، شرح مختصر خليل، ٢١٧/١، وحاشية الجمل على شرح المنهج، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري الشافعي، المعروف بالجمل، ت(١٢٠٤هـ)، دار النشر: دار الفكر، ٤٠٧/١.

[٣٥] سورة النساء، آية/١٠٣.

[٣٦] سورة الإسراء، آية/٧٨، وما بعدها.

[٣٧] ينظر: شرح مختصر خليل، ٢١٧/١.

[٣٨] ينظر: حاشية الجمل على شرح المنهج، ٤٠٧/١.

[٣٩] ينظر: المغني، ٣٥٠/١ ، وكشاف القناع عن متن الإقناع، ٢٤٩/١، ٢٥٧ – ٢٥٨.

[٤٠] ينظر: المبسوط، ١٤١/١، ١٥٤، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ت(٥٨٧هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ٣٤٩/١، المغني، ٢٨٧/١، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، ٤٧/٢ – ٤٨، كشاف القناع عن متن الإقناع، ٢٤٩/١، شرح مختصر خليل، ٢١٧/١، وحاشية الجمل على شرح المنهج، ٤٠٧/١.

[٤١] ينظر: مدارك الأحكام في شرح شرائع الاسلام، ١٠٠/٣.

[٤٢] وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة, محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي, ت(١١٠٤هـ), تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، دار النشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط/٢، ١٤١٤هـ، ٢٠٦/٤، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب: أن

من صلى ظاناً دخول الوقت ولم يكن قد دخل ثم دخل الوقت وهو في الصلاة أجزأت، رقم الحديث(٤٩٣٢).

(٤٣) سورة البقرة، آية/١٤٤.

(٤٤) ينظر: المغني، ٣١٣/١، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، المعروف بابن نجيم المصري، (٩٧٠هـ)، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي، ط/٢، ٢٩٩/١، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ت(٩٧٧هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٣٣١/١، مدارك الأحكام في شرح شرائع الاسلام، ١١٨/٣، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير، ٢٩٢/١ – ٢٩٣.

(٤٥) ينظر: المبسوط في فقه الامامية، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ت(٤٦٠هـ)، المطبعة الحيدرية، طهران، دار النشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، ١٣٨٧هـ، ٨٠/١.

(٤٦) سورة البقرة، آية/١١٥.

(٤٧) ينظر: درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا أو منلا أو المولى خسرو الحنفي، ت(٨٨٥هـ)، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية، ٦١/١.

(٤٨) ينظر: شرح مختصر خليل، ٢٥٧/١.

(٤٩) ينظر: المجموع شرح المهذب، ٢٢٢/٣ – ٢٢٥.

(٥٠) ينظر: المغني، ٣٢٥/١.

(٥١) ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣١١/١

(٥٢) ينظر: الخلاف في الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٣٨٥هـ)، دار النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ، ٣٢٧/١، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٥٣/١، كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣٣٦/١، ٣٨٦، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٣١/١ – ٢٣٦.

(٥٣) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت(٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ، ١٥١/١، كتاب الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ...، رقم الحديث (٥٧٦)، وصحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث

العربي، بيروت، ٢٩٥/١، كتاب الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ...، رقم الحديث (٣٩٤).

(٥٤) سورة المزمل، آية/٢٠.

(٥٥) سورة الإخلاص، آية/٣.

(٥٦) ينظر: شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواعي الحنفي، المعروف بابن الهمام، ت(٨٦١هـ)، دار النشر: دار الفكر، ٣٣١/١ – ٣٣٢.

(٥٧) ينظر: تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية،٢٤٢/١، ٢٤٥.

(٥٨) ينظر: مناهج الأحكام، الميرزا أبو القاسم القمي، ت(١٢٣١هـ)، دار النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط/١٤٢٠،١هـ، ص٤٩٧.

(٥٩) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة, ٣٠٥/٨، كتاب الصلاة، أبواب صلاة الجماعة، باب: استحباب تخصيص الصف الأول بأهل الفضل، ويسددون الإمام إذا غلط، رقم الحديث (١٠٧٣٧).

(٦٠) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ١١٠/٦, كتاب الصلاة، أبواب القراءة في الصلاة، باب: استحباب قراءة التوحيد لمن غلط في سورة واستحباب تنبيه المأموم الإمام إذا غلط، رقم الحديث (٧٤٧٦).

(٦١) سورة فاطر، آية/٢٨.

(٦٢) سورة الفاتحة، آية/٢.

(٦٣) سورة الفاتحة، آية/٥.

(٦٤) ينظر: شرح فتح القدير، ٣٢٢/١ – ٣٢٣.

(٦٥) سورة الأنبياء، آية/١٠٤.

(٦٦) سورة البقرة، آية/٢٧٧.

(٦٧) سورة الكهف، آية/٨٨.

(٦٨) سورة الكهف، آية/١٠٧.

(٦٩) سورة البينة ، آية/٧.

(٧٠) سورة البينة، آية/٦.

(٧١) ينظر: شرح فتح القدير، ٣٢٣/١ – ٣٢٥.

(٧٢) ينظر: شرح مختصر خليل، ٢٥/٢ – ٢٦.

(٧٣) سورة التوبة، آية/٣.

(٧٤) ينظر: حاشية الجمل على شرح المنهج، ٥٢٧/١

(٧٥) صحيح البخاري، ٩٤/٩، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٧٢٨٨)، وصحيح مسلم، ٩٧٥/٢، كتاب الحج، باب: فرض الحج مرة بالعمر، رقم الحديث (١٣٣٧)، واللفظ له.

(٧٦) ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، ٤٨٠/١ – ٤٨١.

(٧٧) ينظر: الخلاف في الفقه، ٤٠٢/١، المبسوط، ١٧٠/١، المغني، ٣٥/٢، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٤١١/١، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٨٩/١، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني الدمشقي الحنبلي، ت(١٢٤٣هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي، ط/٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٥٢٠/١ – ٥٣٨، وحاشية ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ت(١٢٥٢هـ)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٦١٣/١ – ٦١٥.

(٧٨) صحيح مسلم، ٣٨٣/١، كتاب الصلاة ، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، رقم الحديث (٥٣٩)، والآية/٢٣٨، من سورة البقرة.

(٧٩) صحيح مسلم، ٣٨١/١، كتاب الصلاة ، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، رقم الحديث (٥٣٧).

(٨٠) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٤١١/١ – ٤١٢، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٥٢٠/١ – ٥٣٨، وحاشية ابن عابدين، ٦١٣/١.

(٨١) صحيح البخاري، ٦٨/٢، كتاب الجمعة، باب: إذا سلم في ركعتين، أو في ثلاث، فسجد سجدتين، مثل سجود الصلاة أو أطول، رقم الحديث (١٢٢٧).

(٨٢) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٤١٢/١ – ٤١٣.

(٨٣) ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٥٢٠/١ – ٥٣٨.

(٨٤) ينظر: المغني، ٣٦/٢.

(٨٥) ينظر: حاشية ابن عابدين، ٦١٤/١ – ٦١٥

[٨٦] ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٨٩/١

[٨٧] ينظر: الخلاف في الفقه، ٤٠٢/١.

[٨٨] وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة, ٢٠٠/٨، كتاب الصلاة، أبواب الخلل الواقع في الصلاة، باب: عدم بطلان صلاة من نسي ركعة او أكثر...، رقم الحديث (١٠٤١٨).

[٨٩] وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة, ٢٠٠/٨ – ٢٠١، كتاب الصلاة، أبواب الخلل الواقع في الصلاة، باب: عدم بطلان صلاة من نسي ركعة او أكثر...، رقم الحديث (١٠٤٢٢).

المصادر والمراجع

١. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، (٩٧٠هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٢. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت(٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، المعروف بابن نجيم المصري، (٩٧٠هـ)، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي، ط/٢.

٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ت(٥٨٧هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي، ت(١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.

٦. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية، جمال الدين يوسف بن مطهر، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق: ابراهيم البهاردي، دار النشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط/١، ١٤٢٢هـ.

٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الحنفي، ت(٨١٦هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٨. حاشية ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ت(١٢٥٢هـ)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٩. حاشية الجمل على شرح المنهج، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري الشافعي، المعروف بالجمل، ت(١٢٠٤هـ)، دار النشر: دار الفكر.
١٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، ت(١٢٣٠هـ)، دار النشر: دار الفكر.
١١. حاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي المالكي، الشهير بالصاوي، ت(١٢٤١هـ)، دار النشر: دار المعارف.
١٢. الخلاف في الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٣٨٥هـ)، دار النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.
١٣. درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا أو منلا أو المولى خسرو الحنفي، ت(٨٨٥هـ)، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية.
١٤. شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواعي الحنفي، المعروف بابن الهمام، ت(٨٦١هـ)، دار النشر: دار الفكر.
١٥. شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، ت(١١٠١هـ)، دار النشر: دار الفكر للطباعة، بيروت.
١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت(٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٧. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت(٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ.
١٨. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، دار النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط/١، ١٤١٣هـ.
٢٠. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ت(١٠٥١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية.
٢١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٢. المبسوط في فقه الامامية، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ت(٤٦٠هـ)، المطبعة الحيدرية، طهران، دار النشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، ١٣٨٧هـ.
٢٣. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي الحنفي، ت(٤٨٣هـ)، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.
٢٤. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت(٦٧٦هـ)، دار النشر: دار الفكر.
٢٥. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، دار النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط/٢، ١٤١٣هـ.

٢٦. مدارك الأحكام في شرح شرائع الاسلام، محمد بن علي الموسوي العاملي، ت(١٠٠٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد، ط/١، ١٤١٠هـ.

٢٧. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني الدمشقي الحنبلي، ت(١٢٤٣هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي، ط/٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٨. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ت(٩٧٧هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٩. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، ت(٦٢٠هـ)، دار النشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٣٠. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، محمد جواد الحسيني العاملي، ت(١٢٢٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الخالصي، دار النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٣١. مناهج الأحكام، الميرزا أبو القاسم القمي، ت(١٢٣١هـ)، دار النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط/١،١٤٢٠هـ.

٣٢. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المالكي، المعروف بالحطاب، ت(٩٥٤هـ)، دار النشر: دار الفكر، ط/٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٣. نهاية الأحكام في معرفة الأحكام، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلي، ت(٧٢٦هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، دار النشر: مؤسسة اسماعيليان، قم، ط/٢، ١٤١٠هـ.

٣٤. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة, محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي, ت(١١٠٤هـ), تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، دار النشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط/٢، ١٤١٤هـ.

الوحي في القرآن والسنة

م.د. علي خنجر مزيد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص

تعتبر ظاهرة الوحي حجر الأساس في دراسة ومعرفة الفكر الديني عموماً، فالوحي يمثل حلقة الاتصال بين عالمي الغيب والشهادة أو كما يصطلح المعاصرون عليه بين عالمي الطبيعة وما وراء الطبيعة،ورد لفظ (الوحي) في القران الكريم في مواضع عدة لمعاناً أخر في غير وحي الأنبياء ومنها الإلهامات التي توحى لغير الأنبياء، ووحي الملائكة، أي الخطابات الإلهية التي توجه إليهم، والخطاب مع الإشارة، والإلقاءات الشيطانية الغامضة، وتقدير القوانين الإلهية في عالم التكوين، وخلق الغرائز؛ إن نزول الوحي الإلهي على الأنبياء (عليهم السلام) من الأمور الغيبية التي لا يمكن تحقيقها، لأن ادراكها شيء خارج عن الحس والعقل، بل تدرك آثار الوحي فقط والأثر يدل على المأثور؛ وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا وأسال الله تعالى أن يعفو عن زللي وأن ينفعني بما كتبت، وما توفيقي إلا بالله، وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آلة وصحبه وسلم.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract

The phenomenon of revelation is considered the cornerstone in the study and knowledge of religious thought in general، as the revelation represents the link between the worlds of the unseen and martyrdom or as contemporaries term it between the worlds of nature and metaphysics.

The word (revelation) is mentioned in the Holy Qur'an in several other meanings in the non-revelation of the prophets، including the inspirations that inspire non-prophets، the revelation of the angels، ie the divine speeches directed at them، the discourse with reference، the mysterious satanic speeches، and the appreciation of the divine laws in the world of formation.، Creating instincts.

The descent of divine revelation to the prophets (peace be upon them) of the metaphysical things that can not be achieved، because the realization of something beyond the sense and reason، but aware of the effects of revelation only and the impact shows the adage.

These are the most important results I have reached in this research and I ask Allaah to forgive Zulli and benefit me from what I have written، and my conciliation is only in Allaah.

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، عم بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وعد من أطاعه بالعزة والخلود، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، صلى الله عليه وآله وسلم .

وبعد ....

بنت الأديان السماوية كلها معارفها الإلهية وحقائقها الدينية على ضوء ما جاء به الوحي الإلهي وأبانته النبوات، وما التفاوت الحاصل في هذا البناء عند أهل الأديان إلا بسبب تفاوتهم في درجة حفظ ذلك البناء والتفاني من أجل سلامته، والمعلوم الثابت ان يد البغي والتحريف قد طالت الكثير من حقائق الوحي المبين وأقوال الأنبياء (عليهم السلام) ؛ من خلال الافتراء عليهم بنسبة الكذب المخترع اليهم، وهم (عليهم السلام) براء منه، وأخص الدين الخاتم الذي ارتضاه الله لعباده، فقد بقي فيه الوحي الإلهي وسيبقى محافظاً على نفسه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1]، ومن أجل الوقوف على مفهوم الوحي والتعرف على ماهيته وطرقه ، جعلت الوحي عنوانا لبحثي الموسوم (**الوحي في القرآن والسنة**)، وجعلته في مقدمة ومبحثين وخاتمة،

أما المقدمة وفيها سبب اختيار الموضوع وخطة البحث .

وأما المبحث الأول، وفيه : تعريف الوحي وصور التكليم الالهي .

والمبحث الثاني، وفيه : صفة جبريل وكيفية نزوله .

والخاتمة، فيها : أهم النتائج .

وجعلت له فهرسة للمصادر.

وفي ختامِ هذه المقدمةِ اليسيرة يُسعدني أنْ أُقدِّمَ هذا الجهد بين أيدي أساتذتي الفضلاءِ، والباحثين الأجلاء، فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجو باحث من العثرات. وصلى الله تعالى على محمد وآل محمد .

المبحث الأول

تعريف الوحي وصور التكلم الالهي

المطلب الأول

تعريف الوحي لغة واصطلاحاً

أولا : تعريف الوحي لغة .

يراد به الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما نقلته إلى غيرك وحَيْتُ اليه الكلام وأوحيتُ، ووحي وحياً واوحى أيضاً أي كتب[٢].

قال الراغب :" أصل الوحي الإشارة السريعة والمتضمن السرعة قيل : أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعويض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب و بالإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة" [٣].

قال ابن فارس : "الواو والحاء والحرف المعتل : أصل يدل على القاء علم في اخفاء أو غيره إلى غيرك".

فالوحي: الإشارة والوحي: الكتابة والرسالة، وكل ما لقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان، وكل ما في باب الوحي، فرجع إلى هذا الأصل الذي ذكرناه [٤].

فاصل الوحي : الإشارة السريعة وهذه الإشارة تكون : أما بالكلام تعريفياً، أو بالصوت مجرداً أو بالكلام الخفي، أو بالإشارة ببعض الجوارح، ويكون بالكتابة والإلهام [٥]، ولا يخرج معناه اللغوي عن المعنى الاصطلاحي .

ثانيا : تعريف الوحي اصطلاحاً .

عرف الزركشي الوحي في الاصطلاح الشرعي: " بأنه تعريف الشيء حقيقة، سواء بالكلام أو بالإلهام أو بالإشارة " [٦] .

وعرفه الزرقاني: " إن يعلم الله تعالى من اصطفاه، ومن عباده كل ما اراد اطلاعه عليه من الوان الهداية والعلم ؛ ولكن بطريقة سريه خفية غير معتادة للبشر" [٧].

ويأتي الوحي اصطلاحا أيضاً : كلام الله أو المعنى في نفس الرسول بخفاء وسرعة، من الموحى هو الله والجهة الموحى إليه وهو الرسول [٨].

المطلب الثاني

صور التكليم الإلهي (صور الوحي)

بين القرآن الكريم والحديث النبوي أنواع الوحي الالهي وطرقه، وقد زخرت المصادر الإسلامية في بيان ذلك، حيث أن الوحي الإلهي للرسل والأنبياء له أربعة طرق، ثلاثة منها متفق عليها بين العلماء اجمالاً [٩]، تتضح في قوله تعالى :**﴿ وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾**[١٠].

الأول : الإلقاء في القلب (الالهام): (الاوحياء) كداود (عليه السلام) الذي أوحى في صدره الزبور.

فقد روى عن مجاهد [١١]، في قوله تعالى: ﴿ **وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً** ﴾، قال: هو داوود (عليه السلام) اوحى في صدره فزبر [١٢]، الزبور . [١٣]

الثاني : الأمواج الصوتية : ﴿**أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ**﴾: تعني إن الله كان يخاطب نبيه بأمواج صوتية خاصة على الاخرين أو إن نبيه كان يسمع الخطاب دون مشاهدة مصدره بالضبط كالكلام الذي يطرق السمع من وراء الستار، فقد سمع موسى(عليه السلام) كلام الله مباشرة وطبقاً لبعض الروايات [١٤].

يقول موسى (عليه السلام) : لقد سمعت كلام ربي بجميع جوارحي، ولم اسمعه من جهة واحدة من جهاتي، هذا الكلام سمعه موسى (عليه السلام) من كل الجهات وبكافة جوارحه أي لا الأذنين فقط، ولا شك أن الله لم يكن جسماً وليس له سائر العوارض الجسمانية واللسان والأمواج الصوتية ؛ لكنه يتمكن من ايصال مشيئته إلى سمع خواص عباده بالأمواج الصوتية التي يوجهها ... [١٥] .

الثالث: نزول الملك الموكل بالوحي [١٦]، : ﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾، كملك الوحي جبريل (عليه السلام) واتيانه بالقران للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ﴾[١٧].

الرابع : الرؤيا الصادقة التي تقول بها الشيرازي وعدها مستقلاً – وبينها يقول : "وهي نوع من أنواع الوحي التي كانت تصل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)عن طريق الرؤيا، ولا تتفاوت في حالة اليقظة، أي الأنواع الثلاثة السابقة "، ويقول تعالى:﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [١٨]، ولا يخفى أن هذه الرؤيا لو كانت مثل الرؤيا العادية لما أقدم إبراهيم (عليه السلام) على ذبح ابنه ابداً، وهذا يكشف عن كونها وحياً إلهياً قطعياً [١٩].

وذكر الشيرازي أيضاً : " إن نفس هذا المعنى يصدق في حق نبي الإسلام (ﷺ) فيما يتعلق بالبشارة التي بشر بها في (الحلم) من دخول المسلمين الى المسجد الحرام ، وأدائهم مناسك الحج بكل أمان :﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً** ﴾ [٢٠]. التبصير يدل بوضوح على كون هذا الحلم حلماً إلاهياً، أي نوعا من أنواع الوحي " [٢١].

في حين تعد الرؤيا الصادقة عند بعض العلماء [٢٢]، من فروع النوع الأول (وحيا)، في حين عدها الطبطبائي [٢٣]، من فروع النوع الثاني : (أو من وراء حجاب)، وبعبارة أخرى أن الرؤيا الصادقة تعد نوعاً من أنواع طرق الوحي الثلاثة وليس نوعاً مستقلاً، كما ذهب إليه الشيرازي في تفسيره [٢٤]، منها :

١. الإلهامات التي توحى لغير الأنبياء كالأمر بالنسبة لأم موسى : ﴿**وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾ [٢٥][٢٦].
٢. وحي الملائكة، أي الخطابات الإلهية التي توجه إليهم، جاء ذلك في قصة غزوة بدر الكبرى (٢هـ) : ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ**﴾ [٢٧][٢٨].
٣. الخطاب مع الإشارة، جاء ذلك في قصة حديث زكريا مع قومه: ﴿ **فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ [٢٩][٣٠].
٤. الإلهامات الشيطانية الغامضة : ما وردة في قوله تعالى : ﴿ **وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً**﴾ [٣١][٣٢].
٥. تحديد القوانين الإلهية في العالم التكويني، وما ورد في الآية : ﴿**وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾ [٣٣][٣٤].

٦. خلف الغرائز: ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ (٣٥).

وأشار الشيرازي في تفسيره (٣٦)، إلى الروايات الإسلامية التي بينت أنواع الوحي أذكر منها مما يأتي :

- ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) إنه ذكر تفاسير وأقسام للوحي :

الأول : ((وحي النبوة والرسالة)) الوارد في الآية الشريفة : ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ (٣٧).

الثاني : (الوحي الإلهامي) الوارد في الآية : ﴿ **وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ (٣٨).

الثالث:(الوحي بالإشارة) هذا ما قاله الله سبحانه وتعالى عن زكريا: ﴿ **فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ (٣٩) .

الرابع : (الوحي التقديري) قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾ (٤٠).

الخامس : (الوحي الآخري) وتقرأ عن الحواريين (٤١).
﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي**﴾ (٤٢).

السادس: (الوحي الكاذب) بالشكل الذي يخبر الله تعالى به عن الشياطين: ﴿**وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً** ﴾ (٤٣).

السابع : (الوحي الإخباري) يقول الله تعالى عن فريق الأنبياء: ﴿ **وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ** ﴾ (٤٤)(٤٥).

المبحث الثاني

صفة جبريل وكيفية نزولهُ

المطلب الأول

صفات جبريل (بالقران الكريم)

صفة جبريل (عليه السلام) :

اتفق في أسم جبريل (عليه السلام) أنهُ موافق من جهة العربية لمعناهُ وإن كان اعجمياً، فإن الجبر هو اصلاح ما، وهي من الدين ولم يكن هذا الاسم معروفاً بمكة ولا بأرض العرب [٤٦].

وذكر الله تعالى جبريل (عليه السلام) في كتابه في خمسة وثلاثين موضعاً بالصريح وغيره، وذكره باسمه في ثلاثة مواضع : في سورة البقرة في موضعين : ﴿**قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٤٧]، و:﴿ **مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ** [٤٨]، والثالثة في سورة التحريم: ﴿ **وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٍ**﴾[٤٩]، وذكر بلفظ الروح في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ **وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [٥٠]، ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ**﴾ [٥١]. و: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ﴾ [٥٢]، ووصف الله تعالى جبريل (عليه السلام) في موضع واحد يسمع صفات جميلة وهي : الرسالة والكرم والقوة والقرية والمكانة وطاعة الملائكة والأمانة، وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ [٥٣][٥٤].

المطلب الثاني

كيفية نزول الوحي الإلهي على الأنبياء (عليهم السلام)

إن نزول الوحي الإلهي على الانبياء (عليهم السلام) من الأمور الغيبية التي لا يمكن تحقيقها، لأن ادراكها شيء خارج عن الحس والعقل، بل تدرك آثار الوحي فقط والأثر يدل على المأثور، وبينت الروايات كيفية نزول الوحي الإلهي على نبينا محمد(ﷺ) على نحوٍ وافٍ يرسم في الذهن تصويراً عن الوحي [٥٥]، أي إن الحديث عن نزول الوحي على النبي (ﷺ) لابد من استخلاصه من الروايات الإسلامية، وقد بين الشيرازي في تفسيره الأحاديث التي دلت على ذلك : منها ما يأتي :

إن حالة النبي الأكرم (ﷺ) كانت طبيعية عند نزول جبريل بالوحي عليه، في حين كان (ﷺ) يحس بضيق شديد عندما يكون الإرتباط مباشراً، بل ربما يغشى عليه، واستشهد الشيرازي على ذلك بما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سألوه : ((الغشية التي كانت تصيب رسول الله (ﷺ) إذا نزل عليه الوحي ؟ قال : ذلك لم يكن بينه وبين الله أحدّ، ذلك إذا تجلى الله له)) [٥٦][٥٧].

إنّ نزول الوحي الأوّل على رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) كان في غار حراء، حيث كان الرّسول (صلّى الله عليه واله وسلّم) معتكفاً فيه مرّة فدخل عليه فجأة جبريل (عليه السّلام) بهيئة رجل لا يعرفه ولم يره من قبل، ولم يكن ذلك شيئاً مخيفاً إلى حدٍّ كبير إلّا إنّ ما أخاف الرسول (صلّى الله عليه واله وسلّم) هو الطريقة التي عامله بها، فقد قال جبريل (عليه السّلام) لرسول الله (عليه الصّلاة والسّلام) مباشرةً عند دخوله عليه (اقرأ)، حيث كان الرّسول أميّاً لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا يعرف ماذا يريد منه هذا الرجل فأجابه: (ما أنا بقارئ)، فقام جبريل (عليه السّلام) بالاقتراب من الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) واحتضانه بشدّة حتى بلغ به الجهد والتعب، ثمّ تركه وأعاد القول له: (اقرأ)، فأجاب

رسول الله (عليه الصّلاة والسّلام) مرّةً أخرى: (ما أنا بقارئ)، فاحتضنه جبريل (عليه السّلام) مرّةً ثانية بشدّة حتى بلغ التعب من الرسول ثمّ تركه وأعاد الأمر عليه مرّةً ثالثة فقال له: (اقرأ)، فأجاب الرّسول مجدّداً: (ما أنا بقارئ)، فاحتضنه جبريل (عليه السّلام) مرّةً أخيرة بشدّة كبيرة حتى تعب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ تركه وقرأ عليه أوّل آيات نزلت من القرآن الكريم وهي قول الله عزّ وجلّ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَم*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [٥٨].[٥٩]

ذهب بعدها جبريل (عليه السّلام) واختفى من أمام الرّسول (صلّى الله عليه واله وسلّم)، فعاد إلى بيته خائفاً مذعوراً لا يدري ما الذي حصل معه، ولمّا وصل إلى بيته وجد خديجة (رضي الله عنها) فأخبرها بما حصل معه، فطمأنته وأخبرته بأنّ الله تعالى لن يضيعه، ثمّ أخذته إلى ابن عمٍ لها يُقال له: ورقة بن نوفل الذي كان على الديانة النصرانية، فلمّا أخبره الرّسول (عليه السّلام) بما جرى معه قال له ورقة أنّ ذلك كان جبريل عليه السّلام، ممّا يدل على أنّك يا محمّد رسول لله عزّ وجلّ، وانقطع الوحي بعد ذلك أياماً اختلف العلماء في عددها إلّا أنّها غالباً من ثلاثة إلى أربعين يوماً، ثمّ جاء الوحي مرّة أخرى مُعلناً في هذه المرة أنّ محمّداً هو رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فعلاً [٦٠]، ووصف ذلك رسول الله (عليه الصّلاة والسّلام) في الحديث قائلاً: (بَيْنَما أنَا أمْشي، سمعتُ صوتاً من السماءِ، فرفعْتُ بصري قِبَلَ السماءِ، فإذَا المَلَكُ الذي جاءَني بِحِراءَ، قاعدٌ على كرسيٍّ بينَ السماءِ والأرضِ، فجَئِثْتُ منهُ، حتى هَوَيْتُ إلى الأرضِ، فجِئْتُ أهلِي فقلْتُ: زمِّلونِي زمِّلونِي، فَزَمَّلونِي، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: (يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ *قُمْ فَأَنْذِرْ، إلى قولهِ: فَاهْجُرْ) .[٦١]

الخاتمة : وفيها أهم النتائج، ومنها :

١. أصل الوحي : الإشارة السريعة وهذه الاشارة تكون : أما بالكلام تعريفياً، أو بالصوت مجرداً أو بالكلام الخفي، او بالإشارة ببعض الجوارح، ويكون بالكتابة والإلهام .

٢. تعتبر ظاهرة الوحي حجر الأساس في دراسة ومعرفة الفكر الديني عموماً، فالوحي يمثل حلقة الاتصال بين عالمي الغيب والشهادة أو كما يصطلح المعاصرون عليه بين عالمي الطبيعة وما وراء الطبيعة .

٣. ورد لفظ (الوحي) في القران الكريم في مواضع عدة لمعاناً أخر في غير وحي الأنبياء ومنها الإلهامات التي توحى لغير الأنبياء، ووحي الملائكة، أي الخطابات الإلهية التي توجه إليهم، والخطاب مع الإشارة، والإلقاءات الشيطانية الغامضة، وتقدير القوانين الإلهية في عالم التكوين، وخلق الغرائز.

٤. إن نزول الوحي الإلهي على الأنبياء (عليهم السلام) من الأمور الغيبية التي لا يمكن تحقيقها، لأن ادراكها شيء خارج عن الحس والعقل، بل تدرك آثار الوحي فقط والأثر يدل على المأثور .

وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا وأسال الله تعالى أن يعفو عن زللي وأن ينفعني بما كتبت، وما توفيقي إلا بالله ، وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإلهيات (للسبحاني)، جعفر السبحاني،(محاضرات)، ط٥، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ١٤٢٣هـ .

٢. امالي المرتضى، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الكتاب العربي، بيروت، (ب.ط)، ١٩٦٧م .

٣. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤. البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، دار احياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي، ط١٩٥٧م، ١م .

٥. التبيان في تفسير القران، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامل، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦. تفسير الامثل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٧. التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

٨. تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٨هـ .

٩. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت٩٤٢هـ) تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٤هـ .

١٠. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢. الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد) محمد بن سعد بن مشيع ابو عبد الله البصري الزهري (٢٣٠هـ)، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١٣. لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المعروف بابن منظور الافريقي، (ت٧١١هـ)، دار صادر للنشر، بيروت ١٩٨٩م .

١٤. مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

١٥. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.

١٦. المفردات في غريب القران، أبو القسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢)هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاشي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٧. مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبد العظيم الزرقاني، (بيروت، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاءه، ط٣، د.ت .

١٨. الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطبطبائي، (ت،١٤٠٢هـ)، مؤسسة إسماعيليات، (تصوير على الطبعة البروتية الثالثة ١٣٤م).
١٩. نبوة محمد في القران : حسن ضياء الدين عتر، دار النصر، سوريا، حلب، الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣.
٢٠. نفحات القران، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة (عليهم السلام) للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٢٣١هـ، ٢٠١٠م،
٢١. نهج الحق وكشف الصدق، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، تقديم: رضا الصدر / تعليق: عين الله الحسني الأرموي، دار الهجرة، قم، (ب . ط)، ١٤٢١هـ .
٢٢. الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
٢٣. الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت .

الهوامش :

١) الحجر : ٩ .
٢) ينظر : لسان العرب, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور الأفريقي , (ت/٧١١هـ) , (مادة وحي), دار صادر للنشر , بيروت ١٩٨٩م, ٣٧٩/١٥.
٣) المفردات في غريب القران ، أبو القسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت:٥٠٢)هـ , تحقيق: محمد سيد كيلاشي , , مادة وحي, دار المعرفة , بيروت , ط٢,١٤٠٤هـ , ص٥١٥.
٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , (ت٣٩٥هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , , مادة (وحي)(٧٠/٦), دار الجيل , بيروت , ط١, ١٤٢٠هـ,١٩٩٩م.
٥) ينظر : المفردات في غريب القران , ص٨٥٨.

٦) البرهان في علوم القران , بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر , , تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم , بيروت , دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي , ط١٩٥٧م , ١م) , (٢٨٠/١) .

٧) مناهل العرفان في علوم القران الزرقاني , محمد عبد العظيم , , (بيروت , مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاءه , ط٣, د.ت),(٦٣/١) .

٨) نبوة محمد في القران : حسن ضياء الدين عتر , دار النصر , سوريا , حلب , الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ , ١٩٧٣ ،١٦٥.

٩) ينظر : التفسير الكبير, فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي , (ت٦٠٦هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت ,ط١, ١٤٢١هـ ,٢٠٠٠م. ١٦٠/٢٧ , شرح المقاصد في علم الكلام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م , ١٢٢/٢ , الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطبطبائي , (ت,١٤٠٢هـ) , مؤسسة إسماعيليات , (تصوير على الطبعة البروتية الثالثة ١٣٤م) , ٧٣/١٨-٧٤ .

١٠) الشورى / آية ٥١ .

١١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي , إمام في القراء والتفسير ,روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب وعنه أخذ التفسير والفقه , توفي (١٠٤هـ) وقيل غير ذلك , ينظر: الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن مشيع أبو عبد الله البصري الزهري (٢٣٠هـ) , تحقيق إحسان عباس , دار صادر , بيروت , ط١,١٩٦٨م.

١٢) زبر جمع زبور اي الكتاب اذا اتقنت كتابته . ينظر: لسان العرب مادة (زبر) ، (٢٣٥١٨) .

١٣) ينظر : نفحات القران , ناصر مكارم الشيرازي . دار جواد الأئمة (عليهم السلام) للطباعة والنشر , بيروت , ط١, ١٤٣١هـ , ٢٠١٠م ، ٧ /٢٦٧ .

١٤ آمالي المرتضى الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الكتاب العربي، بيروت، (ب.ط)، ١٩٦٧م , ١١٥/٤.

١٥ ينظر: الإلهيات, جعفر السبحاني،(محاضرات)، ط٥، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) , ١٤٢٣هـ ص١٩٢.

١٦) ينظر : نفحات القران , ناصر مكارم الشيرازي , دار جواد الأئمة (عليهم السلام) للطباعة والنشر , بيروت, ط١, ١٢٣١هـ, ٢٠١٠م,٢٦٦/٧ .

١٧) الشعراء: ١٩٢ – ١٩٤ .

١٨) الصافات: ١٠٢ .

١٩) ينظر : نفحات القران , ٢٦٨/٧

٢٠) الفتح: ٢٧ .

٢١) نفحات القران ,٢٦٨/٧, وينظر : التفسير الامثل , ناصر مكارم الشيرازي , دار إحياء التراث العربي , بيروت , ط٢, ١٤٢٣هـ, ٢٠٠٢م, ٧٢/١٣ .

٢٢) تفسير جوامع الجامع ,٢٩٢/٣, التفسير الكبير ,١٦٠/٢٧ شرح المقاصد في علم الكلام ,١٢٢/٢ .

٢٣) ينظر : الميزان في تفسير القران ,٧٥/١٨ .

٢٤) ينظر : نفحات القران ,١٧٢/١ .

٢٥) سورة القصص / ايه ٧.

٢٦) نفحات القران ,١٧٢/١ , ينظر : تفسير الامثل ,٣٢٦/١٢ .

٢٧) الأنفال: ١٢.

٢٨) التفسير الكبير ، ١٠٩/١٥ .

٢٩) مريم: ١١ .

٣٠) نفحات القران ١٧٢/١ .

٣١) سورة الانعام :اية ١١٢.

٣٢) التفسير الكبير ,١٢٧/١٣.

٣٣) سورة فصلت :اية ١٢.

٣٤) نفحات القران ١٧٢/١ .

٣٥) النحل :٦٨ .

٣٦) نفحات القران١٧٢/١ , ينظر : تفسير الأمثل ٣٢٦/١٢ .

٣٧) سورة النساء :اية ١٦٣.

٣٨) سورة النحل :اية ٦٨ .

٣٩) سورة مريم : اية ١١.

٤٠) سورة فصلت : اية ١١ .

٤١) الحواريين : جمع حوري من مادة حور بمعنى الغسل والتبييض , وقيل لإصحاب عيسى (عليهم السلام) الحواريين والقصارون لتبييضهم لانهم كانوا قصارين . ينظر : لسان العرب مادة (حور) ، (٥٤٣١٤) .

٤٢) سورة المائدة : اية ١١١.

٤٣) سورة الانعام : اية ١١٢.

٤٤) سورة الانبياء : اية ٧٣.

٤٥) ينظر : بحار الأنوار , محمد باقر المجلسي (ت١١١هـ) ,مؤسسة الوفاء , بيروت , ط٢, ١٤٠٣هـ, ١٩٨٣م، (٤٥٣\٣).

٤٦) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد , محمد بن يوسف الصالحي الشامي , (ت٩٤٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره , دار الكتب العلمية , بيروت العلمية , بيروت ,ط١, ١٤١٤هـ, ٩٩/٣.

٤٧) سورة البقرة : اية ٩٧ .

٤٨) سورة البقرة : ايه ٩٨ .

٤٩) سورة التحريم : اية ٤٠ .

٥٠) سورة البقرة : اية ٨٧ .

٥١) سورة النحل : اية ١٠٢ .

٥٢) سورة الشعراء : اية ١٩٣ .

٥٣) سورة التكوير : ١٩-٢١.

٥٤) ينظر : سبل الهدى والإرشاد ١٠٠/٣ .

٥٥) ينظر : نفحات القران , ١٨٧/١ .

٥٦) بحار الأنوار (٣٤٢\٣) .

٥٧) ينظر : نفحات القران , ٢٧١/٧

٥٨) العلق / ١-٥ .

٥٩) الوحي المحمدي , محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ) , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م , ٦٤/١ .

٦٠) الوحي والإنسان – قراءة معرفية , محمد السيد الجليند , دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع , القاهرة , د.ت , ١١١/١ .

٦١) صحيح البخاري , ٤٦٥/١ , ٤٩٢٦ .

التقنيات التربوية

(مفهومها ، اهميتها ، انواعها ، تصنيفاتها وتطورها)

م.د. زينة عبد الامير حسن

م.د. فينوس ميثم علي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص

إن التقنيات هي المحرك الأساس للثقافة في المجتمع ، وقد رافقت الإنسان في مراحل حياته منذ وجوده على الأرض في أطوار حياته كافة فالطفل في أول مراحل حياته يحاكي سلوك والديه ، فالبنت تتعلم من أمها الفنون المنزلية واتيكيت العلاقات الاجتماعية ، والولد يتعلم من أبيه المهارات الاجتماعية والمهنية ، وقد تعلم الإنسان من الطبيعة الأصوات كطريقة للتعبير، ثم اهتدى إلى وسائل أخرى كالرسم، أي رسم صور الاشياء التي يود التعبير عنها ، ثم استخدم أشكال رمزية أخرى إلى أن اهتدى إلى الحروف كوسيلة للتعبير والاتصال ، والكتابة .

واحتاج إلى ابتكار أدوات متنوعة لإنجاز فعالياته اليومية تعمل على تقليل الجهد (البدني والفكري) واختصار الوقت ، لتحقيق رفاهيته . ومن ثم ينتقل خبرته إلى غيره ليمر طيف المعرفة ، أو دورة حياة المعلومات ، فالإنسان يجمع من البيئة من الكم الهائل من البيانات المتنوعة الأكثر مادة وأكثر تشتتاً ما يتمكن عقله من استيعابها وجعلها معلومة لديه ، من هذه المعلومات ما يتبناها كمعارف ينتج عن إتقان ممارستها خبرات يهتم بإيصالها إلى الآخرين بشكل فعّال ومركز وموجز كحكم، وهي ثمرة تستقر في ذهن المعلم ، هدف المعلم إكساب المتعلم المهارة من استخلاص المعلومات من الكم الهائل من البيانات وتحليلها وتنظيمها على شكل معارف قابلة للتطبيق والاستخدام والانتفاع بها في انجاز مهامه وابتكار أفضل وسيلة في التطبيق يمكن للآخرين تبنيها وتطويرها . كما يظهر من الشكل الآتي :

- ان ابن ادم تعلم دفن الموتى من الغراب الذي بحث في الأرض ليواري سوءة أخيه " يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي "* .
- إن الله سبحانه وتعالى جعل الرسول محمد (ص) قدوة للمسلمين " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "*.

تضمن البحث المبحث الاول (مفهوم التقنيات التربوية ،تطور استعمال التقنيات التربوية ، اساب استعمال التقنيات التربوية) اما المبحث الثاني فقد تضمن تصنيف التقنيات التربوية فوائد التقنيات التربوية، انواع التقنيات التربوية.

Abstract

Techniques are the main engine of culture in society, has accompanied the human in the stages of his life since being on the ground in all stages of his life.The child in the first stages of his life mimics the behavior of his parents, the girl learns from her mother home arts and etiquette social relations, and the son learns from his father social and professional skills, Man has learned from nature sounds as a way of expression, and then guided to other means such as drawing, that is, drawing pictures of things that he wishes to express, and then use other symbolic forms to be guided to the letters as a means of expression, communication, and writing.

He needed to devise various tools to accomplish his daily activities that reduce effort (physical and intellectual) and reduce time, to achieve his well-being. And then transfer his experience to others to pass the spectrum of knowledge, or the life cycle of information, man collects from the environment of the vast amount of diverse data more material and more dispersed what his mind can absorb and make it known to him, from this information adopted as knowledge resulting from mastering the exercise of expertise cares By communicating it to others effectively, focused and concise as a judgment, a fruit that resides in the mind of the teacher, the goal of the teacher is to give the learner the skill of extracting information from the vast amount of data, analyzing and organizing it in the form of applicable knowledge and use and use it in the accomplishment of his tasks and invent the best way to Baiq others can adopt and develop. As shown in the following figure:

-That the son of Adam learn to bury the dead from the crow who searched the ground to Iwari bad brother "O welti unable to be such a crow Vowari bad brother."

-Allah Almighty made the Prophet Muhammad (pbuh) a role model for Muslims "You have been in the Messenger of Allah a good example."

The research includes the first topic (the concept of educational techniques, the development of the use of educational techniques, the basis of the use of educational techniques) while the second section has included the classification of educational techniques benefits of educational techniques, types of educational techniques).

التقنيات التربوية (مفهومها ، اهميتها ، انواعها، تصنيفها ، تطويرها)

المبحث الاول :مفهوم التقنيات التربوية :

- في اللغة : ورد في معاجم اللغة العربية معنى إتقان الأمر احكامه *

- ورد في القرآن الكريم " صنع الله الذي أتقن كل شيء " *
- وتقن أرضه أرسل فيها رسابة الماء أي الماء الخاثر لتجود .
- وتقن البئر خرج منها طين رقيق يخالطه طمأ .
- تقن اسم رجل من عاد حاذق كان يجيد الرماية يضرب به المثل " اوفى من ابن تقن " . فاستعير معنى التقانة وجمعها التقنيات لتقابل معنى كلمة التكنيك والعلم الذي يدرسها هو التكنولوجيا (ابن منظور ، ١٩٩٠، ج٢: ٢٩).

- **في الاصطلاح :**

- تطبيق المعرفة في التعليم بشكل منظم يهدف زيادة المهارة في التدريس .

---

* لسان العرب : ج٢ ، ص٤١ .
*سورة النمل / ٨٨ .

- تضمين الوسائل التعليمية في العملية التربوية أو استخدام الآلات والاجهزة والوسائل ابتداء من السبورة والطباشير والخرائط ومختبرات اللغات والدوائر التلفزيونية والحاسبات واجهزة الاتصالات والاقمار الصناعية ...

فضلاً عن المواد والاستراتيجيات المحددة لاستعمالها والانماط التدريسية لكيفية الاستعمال (فردي ، مصغر ، جماعي ، جماهيري) .

الطرائق والأدوات والمواد والاجهزة المستعملة في نظام تعليمي بغرض تحقيق أهداف تربوية محددة ، لتطوير النظام التعليمي .

- استعمال الطرائق الحديثة في التعليم بناء على أسس مدروسة ثبتت جدواها بالتجارب (تكنولوجيا التعليم) وهي تضم الطرق والادوات والمواد والاجهزة جميعها المستخدمة في النظام التعليمي بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة الغاية منها تطوير التعليم ورفع مستواه وزيادة فاعليته .
- تحليل أساليب التعليم وطرائقه وفنونه وتنظيمها بحيث ينتج عند استخدامها والانتفاع بها بيئة تعليمية صالحة لتعلم أفضل .
- تطبيق روح الثورة العلمية والتقنية في العملية التعليمية .
- تطبيق الدراسات العلمية وآية معرفة علمية باسلوب منهجي منظم في المواقف التعليمية .
- تخطيط واعداد وتنظيم وتنفيذ ، وتطوير وتقويم العملية التعليمية وتوظيف الوسائل والاجهزة كافة للحصول على تعليم أفضل ، أي توظيف المبتكرات التكنولوجية لتحسين التعليم .
- العلم التطبيقي الذي يجمع بين الوسائل وطريقة استخدامها لتحقيق هدف عملي مفيد في تلبية احتياجات العملية التعليمية .

- العمليات الناتجة عن تطبيق الفلسفة والنظريات (نظرية السلوك ونظرية الارتباط التي تفسر سلوك الانسان انه ترابط بين حافز واستجابة) والقواعد والمناهج والأدوات التي يتم تطويرها لمساندة ودعم المواقف التعليمية في قاعة الدرس .
- التحكم في بيئة (المتعلم) بهدف احداث تغير في السلوك .
- تسهيل أدوات الاتصال العلمي والوسائل التعليمية ومصادر التعلم والمتعلم.
- طريقة في التفكير تهدف إلى الوصول إلى تعلم أفضل باستخدام وتبني التقنيات (اختيار بطرق منهجية منظمة ، تصميم ، تطوير ، انتاج ، استخدام بوعي وافادة) .
- تصميم وانتاج المواد والبرامج التعليمية في المراحل الدراسية كافة .

استعمال التقنيات :

إن التقنيات هي المحرك الأساس للثقافة في المجتمع ، وقد رافقت الإنسان في مراحل حياته منذ وجوده على الأرض في أطوار حياته كافة فالطفل في أول مراحل حياته يحاكي سلوك والديه ، فالبنت تتعلم من أمها الفنون المنزلية واتيكيت العلاقات الاجتماعية ، والولد يتعلم من أبيه المهارات الاجتماعية والمهنية ، وقد تعلم الإنسان من الطبيعة الأصوات كطريقة للتعبير ، ثم اهتدى إلى وسائل أخرى كالرسم ، أي رسم صور الاشياء التي يود التعبير عنها ، ثم استخدم أشكال رمزية أخرى إلى أن اهتدى إلى الحروف كوسيلة للتعبير والاتصال ، والكتابة .

واحتاج إلى ابتكار أدوات متنوعة لإنجاز فعالياته اليومية تعمل على تقليل الجهد (البدني والفكري) واختصار الوقت ، لتحقيق رفاهيته . ومن ثم ينتقل خبرته إلى غيره ليمر طيف المعرفة ، أو دورة حياة المعلومات ، فالإنسان يجمع من البيئة من الكم الهائل من البيانات المتنوعة الأكثر مادة وأكثر تشتتاً ما يتمكن عقله من

استيعابها وجعلها معلومة لديه ، من هذه المعلومات ما يتبناها كمعارف ينتج عن إتقان ممارستها خبرات يهتم بإيصالها إلى الآخرين بشكل فعّال ومركز وموجز كحكم، وهي ثمرة تستقر في ذهن المعلم ، هدف المعلم إكساب المتعلم المهارة من استخلاص المعلومات من الكم الهائل من البيانات وتحليلها وتنظيمها على شكل معارف قابلة للتطبيق والاستخدام والانتفاع بها في انجاز مهامه وابتكار أفضل وسيلة في التطبيق يمكن للآخرين تبنيها وتطويرها . كما يظهر من الشكل الآتي :

ومن هذه البيانات :

- ان ابن ادم تعلم دفن الموتى من الغراب الذي بحث في الأرض ليواري سوءة أخيه " يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي "* .
- إن الله سبحانه وتعالى جعل الرسول محمد (ص) قدوة للمسلمين " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "*.
- استخدم العلماء العرب العديد من الوسائل في التعليم :

١- اخرج الحسن بن الهيثم عالم البصريات تلاميذه للضوء في بركة ماء ، وضع فيها عصا وشرح لهم ظاهرة الانكسار .

٢- رسم الادريسي خارطة العالم على كرة من الفضة وثبت عليها الاقاليم والمناطق المعروفة آنذاك .

٣- استخدم الواسطي الرسوم التوضيحية في شرح مقامات الحريري وكليلة ودمنة .

٤- أكد ابن خلدون على استخدام الأمثلة الحية في عملية التعليم وعدّها من أفضل الوسائل التعليمية لتسهيل الادراك واكتساب الخبرات .

٥- ابتكر الرازي أجهزة وطرائق تجريبية تستند إلى المنهج العلمي في التعليم .

*المائدة / ٣١ .
*الاحزاب / ٢١ .

- استخدم العلماء والمربين الأجانب الوسائل في التعليم :

١- صمم كومنيوس كتاب مدرسي مزود بالرسوم لتعليم اللغة اللاتينية للأطفال(سلامة ، ٢٠٠٠: ٧٣) .

٢- أكد جان جاك روسو في مؤلفاته (أميل) و(تربية الطفل) على أثر البيئة والطبيعة في التعلم والتعليم .

٣- استخدم بستالوزي الحجارة والخرز وحبات البندق في تعليم الحساب وفسح مجالاً للحوس في اكتساب المهارات ، كما أكد على أهمية الرحلات المدرسية ، وعمل نماذج من الطين .

٤- أوصى ايراسموس بضرورة استخدام وسائل الايضاح في التعليم للأطفال ، وصنع الحروف من الحلوى لتشويق وترغيب الاطفال .

٥- دمج كومنيوس استخدام الحواس مع النماذج الحقيقية والصور في التعليم ، ودعا إلى تجهيز المدارس بالوسائل وألف مقرراً دراسياً اعتمد على الصور في تقديم المعلومات إلى الطلاب (العالم في صور) .(الحيلة ، ٢٠٠٠، :٢٨).

تطور استعمال تقنيات المعلومات :

١- التقنيات المعتمدة على الحواس :

- **التقنيات البصرية** : استنتج المربون إن لحاسة البصر أهمية في التعلم بناء على عدد من الافتراضات .

منها أن الإنسان بإمكانه الإدراك بشكل أفضل اعتماداً على بعض الحواس كحاسة البصر ، إذ يكتسب الفرد ٨٠%-٩٠% من خبراته عن طريق هذه الحاسة ، فجرى التركيز على التعلم البصري ؛ ولاعتقادهم بالمبدأ النفسي الذي يفترض أصحابه " أن الفرد يدرك الأشياء التي يراها

بشكل أفضل وأوضح مما لو قرأ عنها أو سمع من يتحدث عنها " ، ونتيجة تطور استخدام بعض التقنيات المصنوعة باليد كالخرائط والرسوم والصور واللوحات والعروض العملية والافلام الصامتى الثابتة والمتحركة. (عبيد ،٢٠٠٠،ص٦٧).

- **التقنيات السمعية** : اعتمدت التقنيات على حاسة السمع ؛ نتيجة تطور بعض التقنيات المعتمدة على حاسة السمع كالأشرطة الصوتية ، الأشرطة الممغنطة الموسيقية والاسطوانات (الفونوغراف) ، وأجهزة الحاكي ، والراديو والهاتف .
- **التقنيات السمعية والبصرية** : اعتمدت على حاستي السمع والبصر معاً بدمج الصوت مع الملفات أو الاشرطة الصورية ، فظهرت تقنيات متعددة كالأشرطة السينمائية والبث التلفزيوني ، والدوائر التلفزيونية المفتوحة والمغلقة .

٢- **تقنيات الاتصال** : التقنيات التي تستخدم أساليب التعبير المتنوعة سواء كانت رموز حركات أصوات ، كلمات ، صور لتحقيق التفاهم بين الأفراد والجماعات ضمن بيئة علمية لتبادل الآراء والمعارف ، بافتراض مفاده إن العملية التعليمية تتضمن عناصر الاتصال كافة : المرسل (المعلم) ، المستقبل (المتعلم) ، الرسالة (الهدف أو الاهداف التعليمية) ، قناة الاتصال (تقنيات الاتصال) لهذا فان تقنيات الاتصال يتوقف اختيارها على عدد من العوامل منها الأهداف لتعليمية والأهداف السلوكية التي يحددها المعلم خصائص المتعلمين من حيث العمر الزمني والعمر العقلي والفروق الفردية بينهم والامكانات المادية والبشرية والبيئة التي يجري فيها الاتصال . وقد شاعت هذه الافتراضات نتيجة ظهور واستخدام عدد من

تقنيات الاتصال منها التلكس والفاكس والهاتف ، البريد ، والأقمار الصناعية ، والشبكات (المايكروويف ، المعلومات ، الهاتف) .

٣-**المنظومات التعليمية** : إن التقنيات التربوية في ضوء اسلوب المنظومات؛ جزء من نظام متكامل هو العملية التعليمية ، وان الاهتمام لا يتركز على تقنيات المعلومات والأجهزة التعليمية فحسب ، وإنما يشتمل على الاستراتيجية الموضوعة والمصممة لكيفية استخدام التقنيات لتحقيق الأهداف السلوكية المحددة ، مع الأخذ بعين الاعتبار معايير اختيار التقنيات والتدريب على استخدامها ، ومدى توفر الامكانات المادية والبشرية والبيئية لاستخدامها ، وقدرات المتعلمين واستجاباتهم (الربيعي ، ٢٠٠٨؛ ص٦٧) .

أدخلت التقنيات في منظومات تكنولوجيا التعليم وتكنولوجيا التربية من جهة نظر الاهتمام بالمدخلات التعليمية وتطويرها فضلاً عن عمليات التقويم والمراجعة؛ وقد كان من نتائجه التعليم المبرمج باستخدام التقنيات .

٤-**التقنيات المتعددة أو المتفاعلة** : إن التقنيات تبقى قاصرة عن تحقيق أهداف المتعلم إذا أهملت ‘حدى حواسه ، وقد مكن التطور الكبير في صناعة الحاسوب ودخوله كتقنية منافسة لتقنيات المعلومات الأخرى ، وتطور برمجياته التي تستجيب مع المتعلم ، والتي تسمح بالتعامل مع النص والصور والصوت والحركة الرقمية بشكل أكثر دقة ومرونة وسهولة وسرعة من تقنيات التعليم الأخرى .

٥-**التقنيات الذكية** : تعتمد على اضافة برامج الذكاء الصناعي والنظم الخبيرة أحد أهم المعالم البارزة للتعليم في العصر الحديث وتستخدم بشكل

واسع في تعليم اللغات والتعلم الذاتي والتعلم عن بعد ، إذ تكون هذه البرامج صديقة للمتعلم تتابع المتعلم وتستكشف أخطاؤه وتبدي الاستشارة لإكساب المعرفة الصحيحة ، وبذلك يكون المتعلم قادراً على تعليم نفسه بنفسه (عبد العزيز ، ١٩٨٨، ٤١).

الأسباب التي أدت إلى استعمال التقنيات التربوية :

١-النمو المعرفي :

الزيادة الكبيرة في صنع المعرفة وتطور وسائل نقلها جعلت مهمة التربية في متابعة ومسايرة هذا التطور تزداد صعوبة في الإلمام بـ :

- زيادة حجم المعلومات .
- ظهور مجالات علمية جديدة .
- استحداث تخصصات وتصنيفات جديدة للمعرفة .
- ابتكار تقنيات تربوية جديدة .

٢-اتساع أهداف تدريس اللغة العربية بهدف تطوير المتعلم في موضوعات اللغة العربية وآدابها في النواحي المعرفية والمهارية ، ولمواجهة التنوع في الأهداف التربوية واستخدام تقنيات المعلومات المتنوعة لتحقيقها .

٣-الفروق الفردية للمتعلمين :

يتكون الصف الدراسي من عدد من المتعلمين يختلفون في القابليات والمواهب والاستعدادات والميول والاتجاهات ، فضلاً عن الاختلاف في العمر الزمني والعمر العقلي ، ومن المعروف أن مشكلة الفروق الفردية تظهر قليلاً في المرحلة الابتدائية ، ثم يتوالى ظهورها بشكل ملحوظ في المراحل المتوسطة فالثانوية والجامعية . ولذا فان مهمة المعلم تبدأ من

المرحلة الابتدائية بمواجهة مشكلة الفروق الفردية بين المتعلمين باستخدام التقنيات التربوية .

٤- الارتقاء بنوعية المعلم :

يواجه المعلم في العصر الحالي عدد من التحديات منها التطور في تقنيات المعلومات والاعلام وظهور أجهزة ووسائل متجددة ، تطور فلسفة التعليم في تحديد دور المعلم والمتعلم والمنهج الذي هو شركة بينهما، فالمعلم أصبح اعداده قبل الخدمة لا يفي باحتياجات العملية التعليمية بل يدرب ويعاد تدريبه اثناء الخدمة لمسايرة التطورات التي تحدث في المجتمعات التي تعنى بتحقيق الاهداف الشاملة للتربية المعاصرة (الزند؛ ١٩٨٦؛ ص٤٤).

٥- زيادة اهتمام المتعلمين وجذبهم إلى الدرس :

استعمال التقنيات والوسائل وأساليب العرض الجديدة تكون مشوقة للمتعلمين تجذب اهتمامهم وتثير انتباههم إلى مادة الدرس ، وتزيد من ثروتهم المعلوماتية لا سيما وان هذه المواد تكون مقترنة بالصوت والصورة والنص ، يتيح حرية اختيار الخبرة وطريقة التعلم وفقاً لميول وقدرات المتعلمين مما يزيد المشاركة الايجابية للمتعلمين ويسمح لهم ببناء وتكوين المفاهيم السليمة والتدريب عليها واستخدامها .

انخفاض الكفاءة في العملية التعليمية :

تشمل العملية التعليمية على العديد من الجوانب المركبة وفي كل جانب نجد فاقداً ، فالتلاميذ يتسربون من المدرسة ، والطلبة الذين ينتهون من مرحلة لا يتأقلمون مع المرحلة الجديدة ، فضلاً عن تناسي المعلمين معظم أهداف التربية

التي نادى بها التربويون ، ويتركز الاهتمام على تحصيل المعلومات وحفظها واستذكارها من اجل الامتحان . ولهذا أصبح استخدام التقنيات ضرورة في ضوء ما تقتضيه الظروف الحالية لإثارة الدوافع والميول لدى المتعلمين ومراعاة عنصر الجذب والتشويق لديهم وتكوين المهارات السليمة وتنمية القدرة على التفكير (الحيلة ،٢٠٠٠، : ٢٠) .

المبحث الثاني : تصنيف التقنيات التربوية :

أولاً : على أساس الحواس المستلمة للخبرة :

- التقنيات البصرية : وتشمل المصورات ، اللوحات (السبورات : الخشبية ، الوبرية ، الكهربائية ، المغناطيسية ، الزيتية ، الجيوب العرض) ، الخرائط ، الكرات الأرضية ، الصور ، الافلام الثابتة والمتحركة وأفلام الفيديو ، الشرائح والمجسمات .
- التقنيات السمعية : كالرموز اللفظية ، الراديو ، الاذاعة ، التسجيلات الصوتية والموسيقية .
- التقنيات السمعية – البصرية : كالأفلام الناطقة والبرامج التلفزيونية ، والفيديو .

ثانياً : طريقة الحصول على التقنيات :

- تقنيات جاهزة .
- تقنيات مصنعة .

ثالثاً : إمكانية الاستفادة من معلوماتها :

- مباشرة : كالصور ، والمجسمات ، والكرات الأرضية والخرائط .
- بوساطة أجهزة : كالأفلام، والشرائح ، والمصغرات ، واقراص الحاسوب .

رابعاً: الخبرات التي توفرها ودرجة مساهمتها في التعليم :

وقد أشار أد جارديل إلى تصنيف الخبرات في " مخروط الخبرة " ؛ إذ ارتكز على عدد من المبادئ منها عدد الحواس المساهمة في التعلم ، الفردية في التعلم ، عدد الحواس المستلمة للخبرة ، طبيعة المتلم وتدرجه في العمر ودرجة ثقافته ، ويتدرج هذا المخروط من القاعدة إلى القمة إذ تتكون الخبرة الواقعية في قاعدة الهرم، حيث إن التعلم بالعمل هو أفضل واثبت إذ تشترك فيه الحواس كافة في استلام الخبرة ، لذا يكون هذا الاسلوب مثالياً في تعليم الأطفال اعتماداً على الخبرة الواقعية والنماذج والتمثيل لقلة خبرتهم وبالتقدم إلى قمة الهرم تقل عدد الحواس المستلمة للخبرة ، ويركز في تعليم الكبار على المجردات (رموز لفظية فقط) لكثرة خبرتهم ولا يحتاجون إلى توضيحات أو اجهزة عملية .

مساهمة الحواس في التعلم :

تسهم الحواس بنسب معينة في التعلم واكتساب الخبرات وكما يأتي :

- البصر : يسهم بنسبة ٨٣% من الخبرات المتعلمة .
- السمع : يسهم بنسبة ١١% من الخبرات المتعلمة .
- الشم : يسهم بنسبة ٤,٥% من الخبرات المتعلمة .
- اللمس : يسهم بنسبة ١,٥% من الخبرات المتعلمة .

نسب احتفاظ الحواس بالخبرات : يتذكر المتعلم :

- ١٠% مما قرأه في كتاب .
- ٢٠% مما سمعه من الآخرين .
- ٣٠% مما شاهده بعينه .

- ٥٠% مما سمعه وشاهده .
- ٧٠% مما رواه أو حدث به الآخرين .
- ٩٠% مما يقوله ويتحدث به في التطبيق العملي(جري، ٢٠١٠: ٧٥) .

أهمية التقنيات التربوية :

توفر التقنيات التربوية الخبرات الحسية التي يصعب تحقيقها في الأحوال الطبيعية للخبرة التعليمية ، وتتجاوز العوائق التي تعترض عملية التعليم ، وقد أكد خبراء التربية وعلم النفس أن للتقنيات التربوية أهمية في عملية التعلم والتدريب يمكن ايجازها بالنقاط الآتية :

- التغلب على اللفظية وعيوبها : تحقق الأساس السليم لبناء المدركات والمفاهيم بما توفره من خبرات حسية تكسب المعاني للألفاظ التي يحتويها الدرس .
- تجعل التعليم أبقى أثرا : إذ إن التعلم باستخدام التقنيات يتذكره المتعلم ويكون قليل التعرض للنسيان عكس التعليم المبني على أساس الحفظ والتلقي أو التعلم اللفظي .
- إثارة اهتمام وانتباه المتعلمين : إن استخدام التقنيات في الدرس كعرض فيلم أو شرح نموذج أو صورة أو مواد مصغرة أو مصورة أو تشغيل قرص ليزري والاطلاع على محتوياته من المعلومات أو غير ذلك من التقنيات التي تستخدم بشك موجه لتقديم المادة التعليمية تشكل إثارة للمتعلمين وتحفزهم على الانتباه والاهتمام بما يتلقونه من أفكار ومواد تعليمية .
- إثارة النشاط الذاتي للمتعلمين : يكون دور المتعلم في عرض مادة الدرس المعتمد على اللفظية والحفظ سلبياً ، ولكن باستخدام التقنيات التربوية يتاح للمتعلم فرصة المشاركة الايجابية في الموقف التعليمي سواء بتحديد الموضوعات

التي يرغب المتعلم التعرف عليها عند مشاهدة المادة المعروضة أو الاستماع إليها أو رواية ما سمعه أو شاهده ، أو مناقشتها أو البحث عن اجابات لأسئلة جديدة تثيرها استخدام التقنيات تخص موضوع الخبرة .

- التأثير في الاتجاهات : يصعب التأثير على الاتجاهات المبنية بوقت طويل لدى المتعلمين ، لكن الأبحاث أثبتت أن التقنيات التربوية لاسيما الافلام المتحركة والتلفزيون والرحلات التعليمية لها القدرة على التأثير على السلوك بتعديل أو تغيير الاتجاهات .
- تنمية الاستمرار في التفكير : إن تقديم الخبرات الحية باستخدام التقنيات يثير اهتمام المتعلم وتجعله يتابع الفكر فيما يقدم أمامه من حقائق وأحداث في موضوعات متنوعة .
- تسهيل عماية التعلم للمعلم والمتعلم : إن تقديم مادة الدرس باستخدام التقنيات يسهل عملية الشرح على المعلم وعملية الفهم على المتعلم ، وبذلك يتحقق تعلم أفضل بجهد أقل ووقت اقصر .
- التنوع في الخبرات التعليمية : يصاحب الملل التعليم المعتمد على الطريقة اللفظية ، ولكن باستخدام التقنيات يتحقق تنوع في الخبرات التعليمية للتغلب على الملل ويحبب للمتعلم المواقف التعليمية التي توفر للمتعلم مصادر متنوعة للخبرات والمعلومات(عبيد ؛ ٢٠٠٠؛ ص٥٦) .

فوائد التقنيات التربوية :

- تنمية الرغبة في حب الاستطلاع والاستكشاف والعمل .
- التشويق وزيادة النشاط .
- توسيع مجال الحواس المساهمة في استقبال الخبرات .
- تعزيز العلاقة بين المعلم والمتعلم .

- المساعدة في تجاوز مشاكل النطق عند المتعلم كالتاتاة وغيرها .
- توفير وقت المعلم والمتعلم .
- تيسير عملية التعلم .
- المساعدة على توضيح العلاقة بين موضوعات الدرس والواقع .
- تساعد المعلم في استدراك القصور في المواد الدراسية .
- تؤكد شخصية المتعلم وتساعده على تجاوز بعض المشاكل النفسية كالخجل (الحيلة ، ٢٠٠، : ٢٥) ، (مازن ، ٢٠٠٩، ٨٧) .

أنواع التقنيات التربوية :

أ- التقنيات السمعية : الأجهزة التي تنقل المعلومات عبر الصوت للمتعلمين وتزداد أهميتها مع الاجهزة البصرية . تشمل (الراديو ، المسجل ، الهاتف ، الاذاعة المدرسية ، مختبرات اللغة) .

مميزات التقنيات السمعية :

- سهولة توفرها في أي مكان ووقت .
- إمكانية تسجيل المعلومات وبثها على اختلاف أنواعها .
- يسهل تشغيلها واستخدامها .
- تستعمل لأغراض تعليمية مثل (الصوت ، النطق ، الحفظ والاستظهار ، تعليم ضعاف البصر) وعلاجية (بالكلام وبالموسيقى) .
- إمكانية نسخ الأشرطة التسجيلية والوثائقية بتكلفة بسيطة وإعادة بثها .

الراديو : يخاطب حاسة السمع ، ينقل المعلومات التربوية إلى المتعلم ، ويسهم في تدريب خياله ومدركاته الحسية الأخرى للفهم والإدراك والابتكار والابداع ، وينمي

قدراته واستعداده لنطق وكتابة الكلمات وتكوين الجمل وترتيل الآيات القرآنية وترديد الأناشيد والأغاني ، وأنواع الأنشطة التي تتطلب من المتعلم المشاركة الحية الفعالة . والدروس التي تبث من خلال الراديو على نوعين رئيسين :

١- **دروس معلومات عامة** : هي دروس عامة لا تتضمن محتويات المناهج الدراسية بطريقة مباشرة .

٢- **دروس منهجية** : ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمناهج الدراسية بوساطة كوكبة مختارة من المعلمين المهرة المدربين لهذا الغرض .

المميزات التربوية للتعليم بالراديو :

١-معين تعليمي للمعلم والمتعلم .

٢-يبث الدروس والمواد التعليمية ولا يستقبل آراء المتعلمين آنياً .

٣-اختيار المعلم بالراديو يقوم على أساس معارف وثيقة الصلة بالموضوعات الاذاعية وصلتها بالمناهج الدراسية وعلاقتها بالبيئة التعليمية للمتعلمين الذين يستقبلونها .

٤-التعليم بالراديو هو سلسلة متكاملة من الدروس ، لذا يتطلب تواصل المتعلمين مع مواعيد وأوقات بثها من الاذاعة .

٥-تعتمد الدروس الاذاعية على حث وتنمية حاسة التخيل للمتعلمين ، ولكن المفاهيم المرئية الجديدة دائماً تتطلب الاستفادة من المعينات المرئية التي تتكامل في تقديم صورة سمعية واضحة للمتعلم .

٦-خطة التعليم بالراديو ، ومحتوى الدروس وكيفية تنفيذها تكون معلومة لمعلم الصف لإمكانية التعاون والتفاعل معها في تكامل المنهج الدراسي وأهدافه من حيث :

أ- التاريخ : زمن ومدة كل موضوع يذاع .

ب- موجز مختصر لمحتوى كل درس تعليمي .

* يقوم معلم الصف بتوفير عدد من المتطلبات قبل استقبال البث بالراديو للدروس التعليمية منها :

١- الكلمات الهامة التي سوف تقدم وتشرح في الدرس .

الصور والرسوم والخرائط والنماذج التقنيات الأخرى التي تسهم في توضيح الدرس والمفاهيم التي ستقدم في الدرس (الصرايرة واخرون ؛ ٢٠٠٩؛ ٥٤) .

المسجل : تقنية تسمح بتسجيل الخبرات وإعادة تقديمها مع الاحتفاظ بمزايا وإمكانيات التحكم برفع أو خفض أو شدة الصوت .

وللمسجل اهمية خاصة عند استخدامه مع عرض الصور والشفافيات والسلايدات ، إذ يمكن برمجة توقيت الصوت متزامناً مع العرض ليحل حل المعلم فضلاً عن إمكانية :

- تسجيل موضوعات متعددة وندوات وحلقات نقاشية وبرامج ومحاضرات .
- إمكانية الاستماع إلى التسجيلات مباشرة ، وإعادة الاستماع في أوقات أخرى .
- سهولة ومرونة التسجيل وإزالته والتحكم في الاستماع إلى المواد المسجلة .
- يتيح فرصة لإعداد المواد الدراسية واختيار أفضل المعلمين والتسجيل لهم والاحتفاظ بخبراتهم وتقديمها لأكبر عدد ممكن من المتعلمين .
- تسجيل المواد الدراسية التي لا يتلاءم بثها مع جدول الدروس في المدرسة أو المتعلمين المستفيدين من الخبرة .
- يسهم بتدريب حاسة السمع على النطق واللفظ وحسن الاصغاء .

- يفيد في تعليم اللغات وتلاوة القرآن الكريم والموسيقى والأناشيد .
- يدخل كجزء من منظومة الاذاعة المدرسية ومختبرات اللغات .

الاذاعة المدرسية :

تعتمد التقنية على استخدام مزيج من التسجيلات السمعية والبث الاذاعي المباشر (الحي) وتقديمها في فترات متعددة إلى المتعلمين لتحقيق أهداف تعليمية وتربوية وترفيهية وارشادية موجهة إلى صف دراسي واحد أو إلى عدة صفوف في آن واحد .(جري ، ٢٠١٠: ٨٣-٨٥).

مختبرات اللغات :

تشكل هذه التقنية وسيلة سمعية على شكل مختبر مزود بعدد من المسجلات تمكن من استماع عدد من المتعلمين إلى المادة في آن واحد يسيطر ، عليها عبر لوحة التحكم امام المتعلمين المعلم ، إذ يسمح بالسماع ويمكن مخاطبتهم أفراداً أو جميعاً ، وتتيح فرصة سماع المتعلمين وتقويمهم وتسمح بتدريب حاسة السمع والاصغاء وتعرف مخارج الحروف والنطق وتكوين العبارات والتسجيل واعادته ومقارنته بالتسجيل أو الاداء الصحيح ، ويسمح مختبرات اللغة بإدخال التلفزيون والفيديو ليصبح ذا أهمية كبيرة في التعليم ويسمى الأول (مختبر اللغة السمعي) أما الثاني فيسمى بـ (مختبر اللغة السمع – بصري) .

ب- التقنيات البصرية :

١- **اللوحات :** تقنية قديمة ، يسهل الحصول عليها والتعامل معها ، موجودة في كل صف دراسي ، تستخدم في المواد التعليمية المتنوعة ، وفي مستويات الطلبة العقلية والتعليمية المختلفة ، وتكون على أنواع ، منها :

أ- **السبورة الثابتة** : لوحة مصنوعة من الخشب ، ذات مساحة ثابتة تمثل ثلاثة أرباع الجدار المعلقة عليه ، وتكون على ارتفاع مناسب لمستوى نظر المتعلمين .

ب- **السبورة ذات الوجهين** : هي من النوع المتحرك ، يمكن نقله من مكان إلى آخر ، مكون من وجهين خشبيين مثبتين من الوسط على حامل ، ويوفر هذا اللوح مرونة كبيرة للمعلم والمتعلم في الكتابة والرسم .

ج- **السبورة المنزلقة الأفقية** : تكون حركتها أفقية بوجود بكرات على الجانبين

د- **السبورة المنزلقة العمودية** : تكون حركتها عمودية بوجود بكرات أيضاً تساعد في سحبها . وهذين النوعين يستخدمان لتوفير مساحات إضافية للسبورات ، تستخدم في المختبرات والقاعات الكبرى التي تستخدم فيها مجموعة من لوحات العرض أمثال شاشات عرض جهاز الأوفرهيد والشفافيات والسلايدات وغيرها.

هـ- **السبورة ذات الستارة** : تشبه السبورات العادية ، ولكن يضاف إليها ستارة من أعلى جهتها الامامية ، وتفيد المعلم في تهيئة الموضوعات والمخططات والرسوم قبل بداية الدرس بحيث تعرض للمتعلمين واحداً بعد الآخر وفقاً لمتطلبات الدرس والشرح (جري ، ٢٠١٠: ١٠٢)

وهناك أنواع أخرى من اللوحات غير الخشبية ، منها اللوحات المغناطيسية ، واللوحات الوبرية واللوحات الكهربائية ، واللوحات الزيتية ، ولوحات الجيوب ، ولوحات العرض وغيرها .

مزايا اللوحات :

١- مرونة الاستخدام للمعلم والمتعلم .

٢- تعدُّ من التقنيات التي تمتص انفعالات المتعلم عندما يمسك المتعلم الطباشير ، أو القلم بقوة ويرسم المادة التعليمية على اللوح .

٣- لا تتطلب أجهزة أو أدوات لاستخدامها .

٤- مرونة الاستعمال واجراء التعديل والاضافة .

٥- سهولة استعمال وسائل إيضاح كالألوان والصور والأشكال والرسوم .

٦- لها مكان ثابت ولا تحتاج إلى النقل التركيب .

عيوب اللوحات :

١- تتغير المعلومات المثبتة عليها ، إذ يحتاجها كل مستخدم في موضوع مختلف.

٢- يتطلب من المعلم الحضور إلى القاعة قبل وقت الحصة الدراسية ، عندما يحتاج إلى تهيئة الرسوم المعقدة ، والكتابة المطولة عليها وإلا فانه يضيع جزء كبير من وقت الدرس

٣- يتطلب من المعلم إدارة ظهره تجاه المتعلمين مما قد يتيح الفرصة لإثارة المتاعب لاسيما في المراحل الدراسية الأولى .

٤- تتحدد الموضوعات المثبتة على اللوحة بقابلية المعلم في ترتيب السبورة بحيث تثير انتباه المتعلم ، وتتطلب الخط الحسن الواضح الجميل .

٥- وقوف المعلم أمام السبورة يؤدي إلى حجب جزء من المعلومات والأشكال والكتابة عن المتعلمين .

٢- الصور التعليمية : تعدُّ من تقنيات التعليم التي يستخدمها المعلم في ايضاح الكثير من المعلومات التي قد لا يستطيع المتعلم إدراكها من خلال الكلام

اللفظي ، أو مشاهدتها في الطبيعة أما لبعدها أو لحصولها في فترات زمنية قصيرة أو طويلة ، أو تحتاج إلى السفر وإنفاق مبالغ ووقت وجهود كبيرة .

مزايا استعمال الصور في التدريس :

١-تحويل الخبرات والمعارف المجردة إلى خبرات مادية محسوسة وبإمكان المتعلم استيعابها وفهمها بشكل واضح وصحيح وسريع .

٢-شدّ انتباه المتعلم وتشويقه إلى الدرس وإثارة حب الاستطلاع والملاحظة وإدراك العلاقات بين الموضوعات .

٣-تمكن المعلم من اختصار الوقت المخصص للدرس كونها تعبر عن تفاصيل ومعلومات كثيرة .

٤-تساعد المتعلم في فهم الحقائق والمعلومات والمعارف بشكل أكثر فاعلية فيما لو عرضت بشكل لفظي ؛ لأن الصور تزود المتعلم بمعلومات بصرية واضحة .

٥-توفير معلومات وحقائق لم يعاصرها المتعلم وقد تكون غير مسجلة على أفلام وأشرطة كالأحياء القديمة وصور القادة والعلماء والحوادث .

٦-تنمي القدرة على التمييز والمقارنة والتفسير واكتساب مهارة التعلم البصري .

٧-تنمي مهارة الجمع والتوثيق للصور والوثائق والمصادر الأخرى للمعلومات وتصنيفها وترتيبها (عطية ؛٢٠٠٧؛ص٤٢).

أسس استعمال الصور في التدريس :

١-تمثل الصورة جزء من الموضوعات والمفاهيم ذات العلاقة المباشرة بالدرس .

٢-تكون مناسبة ومتوافقة مع مستوى المتعلمين وأعمارهم ومراحلهم الدراسية .

٣-تتصف بالوضوح ودقة التعبير والحداثة .

٤-تثير في المتعلم الاهتمام والتساؤل والمناقشة .

٥-تكون متناسقة في أجزائها ومكوناتها وألوانها .

٦-تعبر عن تفاصيل يراد من المتعلمين إدراكها .

٧-يكون عرضها متزامناً مع الدرس فضلاً عن عرض التعليقات الناطقة والرموز والاشارات

٣-الرسوم التخطيطية : يلجأ معلم اللغة العربية لإيضاح المعلومات والمفاهيم والحقائق ذات العلاقة بموضوع الدرس إلى الرسوم التخطيطية الكاريكاتيرية أو رسم الحروف والحركات والأشكال الهندسية كالمثلثات والمربعات والدوائر ، أو رسوم ذات علاقة بالموضوعات العلمية كعمل الأجهزة الميكانيكية ، وأجزاء الجسم البشري ، والحركات الرياضية ، أو غير ذلك من الموضوعات التي تتطلب تخطيط توضيحي يقوم المعلم بإعدادها مسبقاً ، أو تجهيزها أو رسمها على السبورة .

الصور المعتمة : صور أو لقطات معتمة غير شفافة لا يخترقها الضوء مثل الصور الفوتوغرافية وصور الوثائق كالمخطوطات ومصادر المعلومات الأخرى كصفحات المجلات والجرائد والكتب .

مزايا استخدامها في التدريس :

١-يستخدم للتغلب على مشكلة البعد الزماني والمكاني وإمكانية توفير نسخ متعددة تعرض في أوقات وأماكن مختلفة

٢-إمكانية عرضها بشكل مكبر يوفر فرصة استخدامها في القاعات الكبيرة ولأعداد كبيرة من المتعلمين في وقت واحد .

٣-إمكانية العرض المكبر والمفصل توفر ميزة استخدامها في شرح أجزاء الأجهزة والمعدات والمناطق الجغرافية والجيولوجية والفضائية وأجزاء جسم الانسان والحيوان والنبات وأجهزته وخلاياه .

٤-تتيح إمكانية الحصول على مصادر المعلومات النادرة كنسخ من المخطوطات التي كان استخدامها محدداً في المتاحف والمكتبات ومراكز المعلومات التي يصعب الوصول إليها .

٥-تستخدم بشكل فعال في عرض نماذج لأنواع من الخطوط واللوحات الفوتوغرافية النادرة للمتعلمين(سلامة ، ٢٠٠٧: ٨٢) .

٤- الشفافيات : وتسمى أيضاً بالسبورة الضوئية تعرض بواسطة جهاز يسمى (الاوفيرهيد) أو جهاز الإسقاط فوق الرأس ، إذ يعرض الصور الشفافة فوق رؤوس المتعلمين وخلف ظهر المعلم وتتركز أهمية الجهاز في المواد المتعددة التي يمكن عرضها بوضوح ، وتوفر للمعلم مواجهة المتعلمين أثناء العرض .

مزايا الشفافيات :

١-إمكانية عرض المواد الشفافة الملونة وغير الملونة بكفاءة كبيرة على مساحة بحجم الصفحة الاعتيادية بقياس A4 .

٢-إمكانية التحكم بعدسات الجهاز توفر ميزة عرض صور مكبرة للشفافيات المعروضة .

٣-يستخدمها المعلم وهو يواجه المتعلمين على عكس السبورة ، وهذا يفيد في تنمية التفاعل بينهم فضلاً عن التعرف على ردود أفعالهم آنياً وإمكانية التغذية الراجعة بسهولة .

عيوب الشفافيات :

١-عرضها على المتعلمين استخدامها كتقنية في التدريس يتحدد بتشغيل الجهاز (الاوفيرهيد) الخاص بها .

٢-تشغيل الجهاز يحتاج إلى توفير عدد من المتطلبات منها توفير مصدر للطاقة المشغلة (الكهرباء) .

٣-استخدام اسلوب القاعات المتحركة في التدريس يتطلب من المعلم نقل الجهاز من قاعة إلى اخرى وتأمين متطلبات تشغيل الجهاز في كل قاعة ، فضلاً عن احتمالات تعرض الجهاز أو احد أجزاءه إلى الكسر أثناء النقل(الحيلة ، ٢٠٠٠: ٥٤) .

ج- التقنيات السمعية – البصرية :

١-**التلفزيون التربوي** : تقنية تعليمية توفر فرص عرض المعلومات والحقائق والأحداث والوقائع بمرونة كبيرة إلى عدد كبير من المتعلمين سواء في القاعات الدراسية ، أو في البيوت .

٢- **الدائرة التلفزيونية المغلقة** : تقديم برامج أو دروس تبث ضمن مؤسسة تعليمية جامعة، أو مدرسة معينة من محطة ، أو استوديو للإرسال عبر أسلاك خاصة إلى عدد من القاعات الدراسية المرتبطة بها مزودة بأجهزة استقبال تلفزيونية .

مزايا الدائرة التلفزيونية المغلقة :

١-تمكين عدد من المتعلمين الجالسين في قاعات متفرقة من استقبال موضوع تعليمي واحد في وقت واحد .

٢-اختصار الوقت والجهد والكلفة .

٣-يقدم المعلم الدرس لمرة واحدة بدلاً من إعادة الدرس لعدد من المرات يساوي عدد القاعات الدراسية .

٤-تقديم دروس نموذجية لعدد من المعلمين الاكفاء .

٥-توفير تدريس موحد متوازن ومتعادل لجميع المتعلمين دون تمييز .

الدائرة التلفزيونية المفتوحة : تتضمن قيام محطة البث تقديم برامج تعليمية إلى مناطق واسعة وعامة . تعرض أنواع من البرامج التعليمية :

١-برامج ثقافية وعلمية ضمن أوقات معينة يتم تحديدها من قبل المسؤولين على هذه القنوات وتكون أوقات البث ومواضيعها عامة تقدم خبرات علمية وثقافية عامة لا تتحدد بمقررات دراسية معينة .

٢-برامج تعليمية يعدها التلفزيون التربوي ويتم عرضها ضمن الدوام الرسمي ولهذا يجب على المعلم التعرف على جدول عرض هذه الدروس ليتهيأ لتسجيلها أو عرضها مباشرة ضمن الجدول اليومي للدروس .

مزايا استخدام التلفزيون في التدريس :

١-يمكن المعلم من استخدام أكثر من طريقة واحدة في التدريس عن طريق تسجيل تدريس تلك المواد وفقاً لطرق متعددة كالمحاضرات وحل المشكلات وطريقة المشروع وغيرها .

٢-تنمي أساليب التصوير الفنية المستخدمة في البرامج التعليمية لدى المتعلمين العديد من المهارات والخبرات التي لا توفرها التقنيات الأخرى .

٣-يمكن بوساطتها تجاوز النقص في عدد المعلمين الأكفاء ، إذ يمكن الاستعانة بقاعات كبيرة لعرض المواد الدراسية على أكبر عدد من المتعلمين فضلاً عن تجاوز النقص في المواد التعليمية والمختبرات وغيرها .

٤-يحفز المتعلمين بما يثيره لديهم من عناصر التشويق والإثارة والجاذبية لاكتساب المعلومات والخبرات والمعارف .

٥-يجمع بين الصوت والصورة والحركة فتشرك أكثر من حاسة في استقبال الخبرات .

يصل البث إلى المناطق البعيدة التي لا توجد فيها مدارس أو معلمين أكفاء.

عيوب استعمال التلفزيون في التدريس :

١-عرض البرامج التلفزيونية في أوقات غير ملائمة للمتعلمين .

٢-البرامج التي يتلقاها المتعلمين من التلفزيون تعزز الاتصال السلبي إذ لا يشترك فيها بجهد ذهني إلا كونه مستقبلاً لهذه البرامج .

٢-الأفلام : الفلم هو عدد من الصور المتسلسلة المتتابعة الحركة على شريط شفاف ويمكن أن يكون صوتي أو غير صوتي . والأفلام بأبعادها الثلاثة (الصورة ، الصوت ، الحركة) لها تأثير مباشر وايجابي في استقبال المواد التعليمية . وتعدّ تقنية مهمة في التدريس إذ تسهم في توصيل الخبرات إلى مشاهديها ، استخدمت في التربية والجامعات والمعاهد وأنتجت العديد من الأفلام التعليمية (حمدان ؛ ١٩٨١ : ٤٤).

مزايا الأفلام :

١-تجسد واقع الحقائق والظواهر شكلاً وحركة ، لهذا يدرك المتعلم موضوعاتها بشكل مباشر .

٢-تساعد في التغلب على الحواجز والصعوبات في الخبرة الإنسانية فهي تتجاوز حدود البصر وتعرض الصور البعيدة كتصوير الفضاءوالكواكب ، والخطرة كالتجارب الكيميائية والأجهزة والأفران الحرارية ، والكوارث الطبيعية كالانفجارات والبراكين والزلازل .

٣-تعرض المعلومات بشكل بطيء أو سريع وفي حالة الصور التي تتطلب عندها بتكبيرها أو تصغيرها لتوضيح أدق الأحداث والوقائع والمعلومات .

٤-تنمي لدى المتعلمين الحس الفني والتذوق الجمالي كما تنمي مهارات إدراك العلاقات بين الموضوعات .

٥-تفيد في إيصال المعلومات والخبرات إلى المتعلمين باسلوب مباشر وسريع وتساعدهم في تكوين المفاهيم والخبرات وإدراك معاني المصطلحات .

٦-توفر للمعلم مرونة كبيرة في اختيار الوقت ومكان العرض بحيث يتمكن من استثمار ساعات معينة ولا تؤثر على جدول الدروس اليومية .

أسس استخدام الأفلام في التدريس :

١-يختار المعلم الأفلام ذات العلاقة بموضوعات الدراسة ، المناسبة لمستويات المتعلمين الدراسية والعمرية ، ويكون المعلم على علم تفصيلي بمحتوياتها .

٢-يتأكد المعلم من صلاحية الأفلام العلمية والفكرية والتربوية ، فضلاً عن صلاحيتها الفنية كوضوح الصوت والصورة والألوان وسرعة حركتها قبل عرضها .

٣-أن يكون مكان العرض مناسباً من حيث حجم القاعة ومكان جلوس المتعلمين وإضاءة القاعة ووضع الجهاز أو شاشة العرض .

٤-أن يتوفر في المعلم بعض المهارات الفنية التي تمكنه من تجاوز بعض المشكلات التي تعترض عملية عرض الفلم تتعلق بتشغيل الجهاز وعرض الفلم .

٥-يضع المعلم خطة للدرس وعرض الفلم تتضمن :

أ- إعطاء لمحة موجزة عن الفلم .

ب- تعيين اسلوب لمناقشة محتوياته .

ج-ربط خبرات ومهارات المتعلمين السابقة مع ما سيعرض الفم من أحداث وحقائق .

د- عرض الفلم دون انقطاع .

تلخيص الفلم مع المتعلمين بعد انتهاء العرض وإثارة المناقشات والحوار حول موضوعاته (جري ، ٢٠١٠: ١٠٥-١٠٨).

د- تقنيات الاتصال :

١-الهاتف : تقنية تعليمية تمكن من نقل الصوت من أماكن بعيدة ، ويمكن تكبير الصوت والإفادة مما ينقل عبره ليستمع إليه جماعة من المتعلمين ، ويوفر اتصالاً مباشراً ويؤمن نقل الأحداث فور وقوعها ويوفر تغذية راجعة ، ويمكن تسجيل المكالمات الهاتفية بإضافة جهاز مسجل والرد عليها ، ويمكن التحدث عبره مع عدة جهات في آن واحد بما يشبه اسلوب الندوات والحلقات النقاشية .

٢-الاقمار الصناعية :

نتجت عن تطور تقنيات الاتصالات والتحكم عن بعد في عمليات النقل والبث من مكان محدد إلى أماكن أخرى مختلفة في العالم ، ويتم تصنيعه ووضعه في مدار جوي معين (لاستقبال الموجات الكهرومغناطيسية التي تبثمن نقطة ما على سطح الأرض ليقوم باستلامها وإعادة بثها إلى نقطة أخرى من خلال محطات أرضية تستلمها وتبثها مرة أخرى إلى مناطق أرضية محددة) .

أغراض استعمالها :

١-ربط مناطق متباعدة على سطح الأرض بوساطة الراديو والتلفزيون والهاتف وشبكات المعلومات والحاسبات .

٢-تشكيل نقاط اتصال (استقبال وإرسال) فضائية لنقل المعلومات والخبرات.

٣-مراقبة الأرض وبيئاتها .

٤-جمع المعلومات المتنوعة من مناطق مختلفة من العالم وإرسالها .

٣- شبكات المعلومات :

تتنوع التقنيات التربوية التي تندرج ضمن شبكات المعلومات كالتعلم بوساطة الحاسوب منها الحاسبات الشخصية أو الحاسبات المرتبطة بأجهزة الاتصال المحلية والاتصال البعيد المدى كشبكات المعلومات العالمية (الانترنت) ، أي البرامج المبنية على وسائط متعددة تستفيد من خصائص وموارد الانترنت المتنوعة من بحوث نصية معززة بتقنيات صورية وصوتية وأفلام ومواد توضيحية لإنشاء بيئة تعليمية ترعى المعرفة ومتطلباتها .

بتطبيق مجموعة من الاستراتيجيات التعليمية ضمن بيئة تعاونية تستخدم موارد الانترنت . وتعدّ الانترنت إحدى التقنيات الاي يمكن استخدامها في التعليم

بصفة عامة كونها شبكة كبيرة من أجهزة الحاسبات المرتبطة ببعضها والمنتشرة في أرجاء مختلفة من العالم والتي ابتدأت بتغيير الطرق التعليمية المتعارف عليها في الوقت الحاضر لاسيما في مراحل التعليم الجامعي .

وهذا النوع من التعليم يوفر الطرق السريعة للمعلومات التي تساعد على رفع المستوى والمقاييس التعليمية لكل فرد بإتاحة طرائق التدريس وتوفيرها مجالاً أوسع للاختيار ، إذ إن نقطة الانطلاق هي استخدام موارد وامكانات الحاسوب وأجهزة الاتصالات والاتصالات بعيدة المدى التي تعزز التعليم المستمر والتعليم عن بعد ، باختيار معلمين اكفاء يقومون بتعريف المتعلمين بكيفية الوصول إلى المعلومات عبر طرق المعلومات السريعة ، واختيار بدائل متنوعة توفرها الشبكة من انحاء العالم كافة ، باستعمال :

١- المصادر المنشورة الكترونياً المتاحة على الشبكة سواء كانت مجلات علمية كتب ، مخطوطات ، وثائق ، أفلام ، صور ، أغاني ، اعمال موسيقية ، وغيرها .

٢- مصادر الشبكة العنكبوتية : تتيح البحث السريع عن المعلومات المطلوبة عبر محركات البحث أمثال (ياهو Yahoo ، كوكلCoogle) ، يمكن للباحث سلوك أحد الطريقتين للبحث عن المعلومات انطلاقاً من البحث عن موضوع عام ثم تضييق النطاق إلى موضوعات دقيقة محددة مثال البحث عن الاسطورة في شعر السياب في الشعر العربي في العصر الحديث في العراق ، و البحث عن كلمة مفتاحية(عليان ، ٢٠٠٣: ٧٦).

٣- البريد الالكتروني:

بإمكان المتعلم الاتصال بموارد الشبكة ومراسلة الباحثين ، المعلمين ، الاساتذة المتخصصين ، الجامعات ومؤسسات البحث ، المكتبات ومراكز المعلومات للحصول على أية مصادر أو خدمات موجودة في أي مكان في العالم يرغب المتعلم الحصول عليها عبر خدمات البريد الالكتروني المجاني أو مقابل ثمن التكلفة ، أو ترسل إلى عنوان الباحث عبر البريد العادي حسب طلبه .

٤- الاشتراك بالندوات والحلقات الدراسية المتخصصة المنشورة على الشبكة في الوقت الحقيقي لها أو الحصول على وقائع بحوثها المتاحة على الشبكة .

اهم النتائج التي توصل اليه البحث :-

ترى الباحثتان أنّ استعمال التقنيات والوسائل وأساليب العرض الجديدة تكون مشوقة للمتعلمين تجذب اهتمامهم وتثير انتباههم إلى مادة الدرس ، وتزيد من ثروتهم المعلوماتية لا سيما وان هذه المواد تكون مقترنة بالصوت والصورة والنص ، يتيح حرية اختيار الخبرة وطريقة التعلم وفقاً لميول وقدرات المتعلمين مما يزيد المشاركة الايجابية للمتعلمين ويسمح لهم ببناء وتكوين المفاهيم السليمة والتدريب عليها واستعمالها بحيث تكون -نابعة من المنهج الدراسي ، ومناسبة لمستوى المتعلمين وعددهم ؛ -البساطة ووحدة المعلومات -المرونة (إمكانية الاستخدام والاضافة والتعديل والحذف) ؛ جودة التصميم ، متانة الصنع ، مناسبة التكاليف ، وضوح المادة (النص الصورة ، الصوت ، الألوان) والسرعة ، سهولة الاستخدام والصيانة .

المصادر والمراجع:

١-ابن منظور ؛ جمال الدين ؛ لسان العرب ؛ ج٢؛ ١٩٩٠م.

٢-جري ؛ خضير عباس ؛ التقنيات التربوية ؛ تطورها ؛ تصنيفها ؛ انواعها ؛ اتجاهاتها) ؛ ط١؛ بكلية التربية الاساسية ؛ الجامعة المستنصرية ؛٢٠١٠م.

٣-حمدان ؛ محمود زياد ؛ الوسائل التعليمية ؛ مبادئها ؛ وتطبيقاتها ؛ ط١؛ موسسة الرسالة ؛ بيروت ؛ ١٩٨١م.

٤-الحيلة ، محمد محمود ؛ تصميم وانتاج الوسائل التعليمية ؛ ط١؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع ؛ عمان الاردن ؛ ٢٠٠٠م.

٥-تقنيات انتاج الشفافيات التعليمية ؛ ط٢؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع ؛ عمان ؛ الاردن ؛ ٢٠٠٠م.

٦-تكنولوجيا التعليم ؛ النتظرية والتطبيق؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع ؛ عمان ؛ الاردن ؛ ٢٠٠٠م.

٧-الربيعي؛ محمد داود ؛ تصميم التعليم والتدريس ؛ بحث منشور عبر شبكة الانترنت ؛ ٢٠٠٨م.

٨-الزند ؛وليد خضر ؛ اساسيات تصميم مناهج تعليم الكبار ؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ؛ دليل عمل ٢ ؛ تونس ؛ ١٩٨٦م.

٩-سلامة ؛ عبد الحافظ سلامة ؛ الوسائل التعليمية والمناهج ؛ ط١، دار الفكر ؛ للطباعة والنشر ؛ عمان ؛ ٢٠٠٠م.

١٠- عبيد ؛ ماجد السيد ؛ الوسائل التعليمية في التربية الخاصة ؛ ط١؛ دار الصفاء ؛ للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٠م.

١١- عطية ؛ محسن علي ؛ تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا التعليم ؛ دار صفاء ؛ عمان ؛ الاردن ؛ ٢٠٠٧م.

١٢- عليان والدبس ؛ ربحي مصطفى الدبس ؛ وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم ؛ ط٢؛ دار الصفاء للنشر والتوزيع ؛ عمان ؛ ٢٠١٠م.

١٣- عطية ؛ علي محسن ؛ مهارات الاتصال اللغوي ؛ ط١؛ دار المنتاهج للنشر والتوزيع ؛ ٢٠٠٧.

١٤- مازن ؛ حسام محمد ؛ تكنولوجيا التربية وضمكان جودة التعليم ، كلية التربية ؛ جالمعة صوهاج ؛ دار الفجر للنشر والتوزيع ؛ ٢٠٠٩م.

١٥- الصرايرة واخرون ؛ باسم ؛ استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق ؛ المجموعة العربية لتعلم ؛ ٢٠٠٩م.

الفكاهة في القصة العراقية المعاصرة

دراسة في التنوع اللغوي والصورة السردية الساخرة

م. د. عالية خليل إبراهيم

الجامعة المستنصرية/كلية التربية

الملخص:

هذا بحث في أهمية الفكاهة وتنوع لغاتها في النصوص السردية العراقية المعاصرة وذلك بناءً كثافة حضورها في المنتج القصصي واستنادا إلى مقولات فلاسفة السرد الذين أولوا هذا الأسلوب اهتمامهم ومن ضمنهم(ميخائيل باختين) و(ميلان كونديرا) القائل إن "الفكاهة هي الابتكار الكبير للعقل الحديث"، سوف أتناول الفكاهة في القصة العراقية المعاصرة ضمن مبحثين هما التنوع اللغوي والصورة السردية الساخرة بوصفهما " اللغة والصورة" عنصرين بنائين رئيسين في الخطاب السردي، أما القصص التي اتخذتها نموذجا تطبيقيا لهذه الدراسة هما الملفان اللذان أصدرتهما أولا: مجلة (أمضاء) في كانون الثاني ٢٠١٣ . ثانيا: مجلة (الأديب العراقي) في شتاء ٢٠١٦، لما تميز به هذان الملفان من تنوع في أساليب السرد القصصي وتعدد الأسماء والتجارب السردية عبر أجيال القصة العراقية منذ بداياتها وحتى الوقت الراهن .

Abstract

This is research in humor and diversity of their languages Iraqi narrative texts because of its importance in the story and based on the words of the narrative philosophers . who researched the humor .I will address the humor in the story from the angles of linguistic diversity and satirical narrative because the language and narrative picture are two major structural elements in the speech .the applied model are the two files issued by the magazine of the " aimda"2013 and the Iraqi weiter 2016 then presented the results of the research and list references. .

توطئة:

الفكاهة في الاصطلاحين الفلسفي والأدبي:

الفكاهة مصطلح شاسع الحدود تلتقي عند أطرافه حقول معرفية تخصصية عديدة منها علم وظائف الأعضاء، الفلسفة، علم النفس، الآداب ،الفنون، وكل فرع من هذه التخصصات له تعريفه وحدوده المعرفية الخاصة بالفكاهة فهي مرتبطة فسيولوجيا بالضحك والهزل، وتعني فلسفيا التهكم الناقد يطلق عليه" تجاهل العارف" عند(سقراط) والتطرف في القول والفعل عند (افلاطون)،وقد كان(ارسطو) أول من ربط بين الفكاهة والفنون ،فهي عنده الاستعمال الخاص للغة وشكل من أشكال البلاغة يندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح([1]) ،وكما هو معروف فإن (ارسطو) هو أول من قسم الأجناس المسرحية إلى التراجيديا والكوميديا واصفا الأخيرة بأنها محاكاة للطباع السيئة بشكل يثير الضحك، أما مصطلح" السخرية" فهو الأكثر تداولا عند الكلام عن الفكاهة بوصفها فنا أدبيا ينتقد الرذائل والحماقات والنقائص الانسانية مع وجود اواصر جذب بينها وبين التهكم والمحاكاة الساخرة والنكتة وغيرها من أساليب الفكاهة الأدبية. تتمايز الفكاهة عن الهزل في كونها لا تنطوي على ضحك فسيولوجي بل هي ضحك ذكي رفيع يستند إلى نشاط عقلي قبل شعوري لا يعتمد على الظهور المفاجئ للمفارقة وللتناقض اللذين يثيران الضحك أو الهزل"([2]).

تتضمن الفكاهة فهما خاصا لمظاهر التناقض في الوجود والحياة، هي كما وصفها الفيلسوف(كيرجورد):" حيث توجد حياة يوجد تناقض، وحيث يوجد تناقض يكون المضحك موجودا"([3])، ويضيف (ميلان كونديرا) مميزات أخرى للفكاهة منها تعليق الحكم الأخلاقي، فاستعداد الإنسان للحكم على التاريخ والأشياء من وجهة نظره هو وأخلاقياته تعد من وجهة نظر حكمة الرواية أشد الحماقات البغيضة وأشد الشرور ضررا"([4])،تساعد الرواية والقصة الفكاهيتين على نزع الالوهية عن العالم، وجعله دنيويا وليس دينيا.

يصطلح (باختين) على الفكاهة" Parody" ويعرفها أسلوبيا واصفا اياها بأنها" نمط خاص تماما من أنماط استخدام اللغة العامة، هذه اللغة العامة وهي عادة اللغة المحكية الكتابية المتوسطة لفئة ما، يأخذها المؤلف بوصفها رأيا عاما بالضبط والمقاربة الكلامية للناس والأشياء المألوفة بالنسبة لفئة ما من فئات المجتمع ".(٥) إن ما يميز الفكاهة عن غيرها هو التنوع الكلامي وتفكك اللغة الواحدة للمؤلف الى أساليب قولية مباشرة وغير مباشرة وهذه الأشكال كلها تمكن من تحقيق طريقة استخدام غير مباشر متحفظ عليه تغريبي للغات".(٦) وبناء" على ذلك فإن تفكك اللغة الأدبية وتنوع أنماطها الكلامية هي المقدمة الضرورية للأسلوب الفكاهي الذي يجب أن تسقط عناصره في مختلف المستويات اللغوية في حين أن مقاصد المؤلف يمكنها وهي تنعكس في كل هذه المستويات الا تمنح ذاتها الى أي منها.

المبحث الأول: تنوع اللغات الساخرة في القصة العراقية

تتميز اللغة النثرية عن نظيرتها الشعرية باختلاف الأساليب في الفن القصصي والتي تنهض بتمثيل اختلاف اللغات الاجتماعية الجنسية والاثنية والطبقية والمهنية والأسلوب الملحمي الرفيع ولغة المحاضر البرلمانية، واللغة القضائية، وأشكال التحقيق الصحفي، وتقولات النمامين وكلام أدعياء العلم، وأسلوب الوعظ الأخلاقي المنافق، والطريقة الكلامية لشخصية معينة محددة اجتماعيا وطبقيا.(٧)، يطلق (باختين) على تعدد التمثيل اللغوي في الخطاب السردي مصطلح " الأسلبة" والذي يعني أن الخطاب السردي ليس فرديا خالصا وإنما هو " بين ذاتي" فالمؤلف يؤسس خطابه الشخصي الفردي ويأخذ خطاب الاخر في الحسبان ويؤسس علاقة جدلية معه بحيث أن خطاب الاخر يؤثر على خطاب المؤلف رغم أنه يبقى خارجه"(٨) وتتميز الأسلبة عن الأسلوب في كونها تمثل تناقضا تجاه الموضوع الذي تعالجه فتجد سبلا للمفارقة والتناقض بين التفكير والتعبير على سبيل المثال العاطفة تؤسلب بالازدراء.(٩)

أخذت شعرية القصة القصيرة في العراق منحى تصاعديا منذ ستينيات القرن الماضي حيث رسخت موجات التجريب والتغريب وأسلوب تيار الوعي وتعددية الأصوات حضورها في النص القصصي وقد تميزت تجارب القصاصين العراقيين على مستوى النتاج القصصي في العالم العربي ومن ضمن تلك الأسماء راسخة الإبداع القصصي "محمد خضير" و" محمود عبد الوهاب"" فؤاد التكرلي".

ومع بداية الألفية الجديدة اكتسبت شعرية القصص أهمية استثنائية مع تبلور موجات ما بعد الحداثة الأدبية مما جعلها قابلة لقراءات تأويلية مفتوحة من قبل القارئ الذي يلعب دورا أساسيا في إنتاج المعنى والدلالة، فأخذت تعبر حدود تجنيسها وتغدو بمثابة نص مفتوح على تعددية في اللغات والدلالات([١٠]). إن التحولات السياسية المتلاحقة التي عصفت بالعراق في العقدين الأخيرين منحت الأسلوب الساخر حضورا مميزا على خارطة الكتابة القصصية وبرَزت شخصية المثقف الساخر وهو كما يصفه(ريتشارد رورتي) هو" النموذج الحق للمثقف الحديث الذي لا يمكن أن يوجد إلا في المجتمعات الليبرالية لأنها هي من يعطيه الحرية للتعبير عن اغترابه"([١١]).

من لغات الفكاهة التي رصدتها في الملفين القصصين ما يأتي:

أ- **اللغة العامية:** العامية هي اللغة الشفاهية الموازية للفصحى تركيبا ودلالة تختص العامية بإنتاج الكلام الأكثر عفوية مع عدم وجود مراقبة ذاتية واعية على الكلام([١٢]) وهي نمط لغوي ينقسم بدوره إلى أنماط فرعية منها العامية الشعبية التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، والعامية الأدبية لغة تمزج بين تركيب الجملة الفصيحة ودلالة الملفوظ الشفاهي، يطلق " فيليب دوفور" على هذا النمط من اللغة الأدبية بأنه" إعادة انتاج وصفة الأسلوب الملون شفهيا بشكل منهجي"([١٣])، ليست الشفاهية الحديث اليومي مجردا وإنما هي نمط لساني وأدبي مميز خرج من تحت عباءتها فن القصة الأوربية لأنها جزء من ذاكرة الأفراد

والجماعات إن أهم ما يميز الشفاهية هي الإيقاعية والقصصية والتنكيت.([١٤]) من النكتة أبدأ تصنيف اللغات الساخرة في القصة المعاصرة "النكتة" ملفوظ شفاهي مختصر يشتمل على مفارقة أسلوبية هدفها أثارة الضحك لدى المتلقي. إن القص والتنكيت هما التوأم السيامي للسرد يرتبط أحدهما بالآخر من منظور اعتمادهما المتبادل على الكذب ومن شأنهما كما في الاستعارة أنهما يوحيان بأن الحياة يمكن أن تعاش فيما بين السطور"([١٥])، وللعالم النفسي (فرويد) وجهة نظر في النكتة فحواها أنها تعد بمثابة الية نفسية دفاعية تقوم في مواجهة العالم الخارجي المهدد للذات ،وهي تعتمد التكثيف المصحوب بتكوين بديل".([١٦])، أما الكناية فهي اللفظ المرادف المجاور في دلالته للكلمة أو المعنى المراد التعبير عنه.

تحكي قصة "مسلة الأمهات" للقاص (عبد الستار البيضاني) معاناة الأمهات في حرب الثمانينيات وحنين الجنود الجارف إلى أحضان أمهاتهم لقد ضمن السارد القصة نكتة شعبية لأحدى الأمهات والتي كانت تبحث عن ابنها بعد فقده في الحرب، فكانت تسأل سارد الجنود في الوحدة القتالية " **يمة فدوة اروحلك ابني بالعفلق الثالث أريد اشوفه.. عنده فهمت محنة هذا الانضباط، كتمت ضحكة عميقة لكن لم استطع منع الابتسامة أن تعلو وجهي وحاولت تصحيح الاسم لها" حجية الفيلق الثالث مو العفلق الثالث ..أنت تعرفين شنو عفلق؟**"([١٧])،لقد صيغت النكتة بأسلوب قلب حروب الكلمة ،وفي القلب تشفير دلالي بين المؤلف والقارئ. أن تضمين النكتة الشعبية في قصص الحرب أسلوب لا يستغني عنه الكتاب لتقليل حجم الدراما المأساوية لتلك القصص. في قصة "محاولة عرجاء للاستراحة" التي تحكي عن عوالم الطفولة في المناطق الشعبية الفقيرة يسرد الراوي المواقف الفكاهية في المدرسة الابتدائية بين شخصية طالب مشاكس يدعى(حسين زركوش) وبين معلم متجهم وقاس يدعى (زكريا العلاف)، "**في أحدى المرات طلب المعلم من الطالب أن يقرأ له اية قرآنية: فأجاب زركوش**" بسم الله الرحمن الرحيم.. **المال مال الله والصخي حبيب الله، رد العلاف" كلب ابن ستة عشر كلبا من عتب عليك الله يقول هكذا.. فيما يصعد الحذاء**

اللامع على رأسه"([١٨])، إن ذاكرة السارد وهي تستعيد الطفولة الماضي فإنها تسبغ عليه مفارقات ساخرة تشخيصية ولغوية تتناسب مع شعرية زمن الطفولة، أما جملة" المال مال الله والصخي حبيب الله" فهي كناية شعبية عن آيات الذكر الحكيم يرددها الناس البسطاء الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، وقد بلغت السخرية في القصة مدى يوصلها بالكوميديا السوداء لأن النكتة جاءت معبرة عن الظلم والقسوة في مجتمع المهمشين الذي يكرس ثقافة العنف والكراهية.

تروى قصة "ربيع البهلول" النكتة بالشكل التالي" **اولئك الذين يلتهمون الباذنجان ويتجشئون شاكرين أحفاد الذين يثير لعابهم منظر اصبع الكباب أكثر من رؤية قاعة مليئة بالكتب واللوحات قشروني تفتيشا ووضعوا حول عنقي بطاقة قبل أن اسمع نبرة زاجرة أدخل**".([١٩]) إن المفارقة بين التفكير الشفاهي والتعبير الفصيح تؤسس للغة عامية أدبية تمنح تلك المفارقة أثرا ضاحكا يقترب من التنكيت .

في قصة" الحياة على رقعة شطرنج" يقول السارد المريض: "أنا مجرد رقم تافه في سجلات الأحوال **المدنية تحت سجل ٥٥٤ وصحيفة ٥١م ٤٢٩ اها الم اقل لكم الان أدركتم محنتي وحراجتي وحصار عزرائيل في الافق يؤشر لي أن أقدم مجرد رقم أو مجموعة أرقام إذا ما أضفنا اليها أرقام دفتر الخدمة العسكرية وشهادة الجنسية ورقم بطاقة الحصة**".([٢٠]) نكتة أخرى تلفظ بالعامية الأدبية فعلاقة الأرقام بحياة الأنسان ووجوده علاقة طالما كانت وما تزال محل سخرية وتنكيت عند العامة والخاصة سواء.

في القصة ذاتها تضمين اللغة الفصيحة للسرد بكنايات شعبية مضحكة **يقول السارد: "الجميلة هنا ذات حظين معا.. فوق جمالها(كيلة ماش) يتلقفها من يفوز بقلبها ويخدمها وعندما ينحسر شاطئ الجمال عنها إلى الأبد..**"([٢١]) عبارة" كيلة ماش" كناية شعبية عن زيادة في الحظ أو الرزق، لقد وضع المؤلف العبارة بين قوسين في قصدية منه لكسر تراتبية اللغة الفصحى، يصاحب هذا الكسر تكثيف لدلالة القصة بالأخص التحليل

النفسي للشخصية. في قصة" الطاووس" ثمة مستويات عدة لتمثيل الفكاهة ومنها استعمال التهجين اللغوي، السارد" البطل" ضابط متقاعد مصاب بالخرف يتخيل أشياء لم تقع ويرى مخلوقات غريبة في البيت مثل" الطاووس" يقول" **أتراه طائر الرخ أناخ في زاوية من زوايا المكان كأن جناحيه الهائلين ارتطما بحافة الجدار من الاعلى(أنا اللي عافوني هلي) كلا أبدا لن أرضى أن يحصل هذا معي أصغيت عند أحد الأبواب لعل سمعي يلتقط نامة أو حركة سريعة أو همسا حذرا متعثر الكلمات خلف باب البنت الكبرى**".([٢٢])

الشخصية وكما يتضح من حوارها الداخلي تعاني الهلوسة البصرية والسمعية فتارة ترى طائر الرخ يهبط يختبئ بين زوايا المكان وتسمع وقع أشخاص يحومون في البيت وتصور له أوهامه إن هؤلاء الغرباء موجودون في غرف بناته!،ونلاحظ أن السارد يجعل من الشخصية مثيرة للسخرية والشفقة في الوقت ذاته من خلال تضمين الحوار العبارة الشعبية(أنا اللي عافوني هلي) ،في موضع آخر من القصة تضمن الشخصية في حوارها كناية شعبية مضحكة أخرى وهي(هلي يا أهل المحمص والبصيل). في قصة رسالة قصيرة جدا (لسلمان كيوش) وهي الأخرى تتحدث عن الحرب، هنالك مزج لروح الدعابة الشعبية في ظل ماسي الحروب، تحكي القصة عن شاب ظل يحب فتاة ساكنة في الحي المجاور لهم، ولم يبادرها بالكلام في حياته، وظل يبعث لها رسائل الغرام الملتهبة الى أن جند الزاميا في الحرب واستشهد فيها في فترة هيامه بمحبوبته كان يمشي و يصيح في إثر المارين، "**ما تسوه بلا حب، ما دام اكو حنينة اكو حياة**" ([٢٣])‌.. جملة "ما تسوه بلا حب" لازمة لغوية يرددها العشاق في الأزقة والحارات الشعبية في وقت لم يكن يسمح فيه المجتمع للرجل والمرأة بالكلام مع بعضهم. وبذلك يعد تضمين اللغة الفصحى النكتة أو كناية شعبية أسلوبا مهما من أساليب الفكاهة في النص القصصي.

يزداد الاهتمام حاليا بنمط جديد من اللغة العامية الأدبية في القصة المعاصرة وهي لغة التي تمَثل ما يحدث في وسائل الإعلام والعوالم الافتراضية على شبكة الانترنت وشبكات

التواصل الاجتماعي من اعادة مونتاج للواقع بالشكل الذي يبدو فيه مغايرا لما هو عليه فيغدو الواقع غرائبيا والافتراض واقعا، ولهذا النوع من السرد لغته المشبعة بالسخرية من الواقع الذي أصبح هلاميا بسبب الانترنت. في قصة "الحديقة الافتراضية" " نقرأ هذه اللغة" **فتحت برنامج الفوتوشوب وقلت له والان يا مختبري الحبيب لنرى ما عندك من قوة، ورحت استعرض الصور بحثا عن صورة في مخزن الصور، فأخذت من صورة لملكة جمال ايرانية دوران وجهها، وأخذت من باكستانية عينيها الواسعتين وعمق لونهما الأخضر الرائع ،ثم انفا اقنى لماليزية كأنه منحوت بأدق ازاميل الخالق حساسية**"(٢٤) وفي قصة" عزف منفرد على أوتار الخيبة" هنالك تتكيت محوره شبكة التواصل الاجتماعي"Face book" وهي الشبكة الرئيسة التي يتواصل من خلالها ملايين العراقيين بحيث أصبحت جزءا حيويا من حياتهم اليومية " **أعد الفيس بوك من أنبياء العصر الجديد الذي لم ينزل الله به وحيا أو كتابا، لم يحدثً الله عن النبي مارك احدا من الانبياء أو الأوصياء**"(٢٥). قصة" مقتل طرفة بن العبد" تسخر من الواقع السياسي والاجتماعي الراهن في العالم الأدبي من خلال استعادة شخصية الشاعر "طرفة بن العبد" الذي جاء عبر الة الزمن من الجاهلية إلى القرن الواحد والعشرين ليرى العجب في البلاد، يتكلم السارد في مقطع من القصة عن تقنية الفيديو كليب" **احترام الميت واجب ومن الشرف والشجاعة كليب قتل مغدورا ومات وأوصى بأن لا نصالح فكيف تصالحون ثم تستهزئون به تطلقون اسمه على الاغاني المصورة**"(٢٦)، يسخر السارد في قصة " فوضى القبلات من لغة الأخبار السياسية ويحاول أن يصنع لغة عشق وود ومحبة بديلا عنها" **في سابقة خطيرة من نوعها خرجت أعضاء جسدي تطالب بإسقاط قبلات الحبيبة عليها، رافضة التهميش الذي تقوم به الشفتان باحتكارها منابع القبلات، وقد حضرت الحبيبة المظاهرات لتقف على حقيقة ما يجري**".(٢٧) أجد في الأمثلة الانفة أن الفكاهة تأخذ منحى هزليا كلما تعلق الملفوظ اللغوي بالخطاب الإعلامي أو

بشبكات التواصل الاجتماعي، تستثمر هذه النصوص المفارقة بين عالمي الافتراض والواقع والهوة الشاسعة بينهما لصياغة نكتة ودعابة تبهج القارئ.

ج-لغة الدعاية السياسية: الدعاية ارسالية لغوية تواصلية وصناعة ثقافية تهدف للإقناع والترويج التجاري([٢٨])،وإذ نحيل الدعاية إلى عالم الفكاهة فأننا بلا شك سنكون في مواجهة مباشرة مع أسلوب التهكم والذي يعني أن يقول المتكلم كلاما بالضد تماما مما يعرف، يطلق على التهكم " تجاهل العارف"([٢٩])،إن اتخاذ المؤلف موقف المتهكم من الشخصيات والأحداث يجعله حياديا من الناحية الأيديولوجية تجاه الموضوعات التي يتناولها ويمنح الدلالة ارجحية على المرجع. في قصة " مسلسل الحضارة الذي لا ينتهي" تستثمر هذه اللغة تكرارا لتضفي على القصة اجواء تهكمية من الشعارات السياسية البراقة التي تستخدم لتمرير أبشع المخططات الاستعمارية التوسعية تبدأ لغة الدعاية بالشكل التالي" أيها الناس قد جئناكم محررين ولسنا غزاة،... ها نحن نجلب لكم أعظم ما في الخليقة وأفضل ما توصلنا اليه بعد أجيال وأجيال من البحث والكفاح، الحضارة...فصرخ أحد الشيوخ قائلا: "-**ما هي الحضارة أيها القائد ..أهي انسان أو حيوان**

-**لا أيها الشيخ ،إنها شيء أعظم وأروع لأنها تجعل منكم شعبا جديدا راقيا**"([٣٠]) يتكرر كلام القائد تارة باسم الاديان وباسم العلم والعقل تارة أخرى ويتكرر بالمثل كلام الشيخ الذي يظل يستفهم "ما هي الحضارة أيها القائد ..أهي انسان أو حيوان". مسلسل الحضارة الذي لا ينتهي بالأحرى هو مسلسل استغلال استغلال الشعوب الضعيفة الذي لا ينتهي.

أما قصة "جريدة عسكرية"، ففيها "تهجين" للغتين أولا لغة الدعاية فالسارد صحفي في جريدة حكومية عسكرية يقول" فبالله عليك ما معنى أن يقول أحدهم ونحن نخوض حربا شعرية" **لقد أحسست أن قصف المدفعية كان شديدا كالمطر لكننا لم نكن خائفين" شطبت وكتبت من جديد" لقد أحسست أن نيران المدفعية كانت كرنفالا من النجوم**"([٣١])، ثانيا لغة

المحاكاة الساخرة لغرائبية الحرب، تتحدث القصة عن جندي مقتول يبعث بدفاتر مدرسية مكتوب بها روايات حرب ذات جودة فنية كبيرة الى السارد الصحفي الذي ينسبها لنفسه ويكتسب شهرة بها لكن المشكلة أن الروايات تظل تتكاثر وتتكاثر بحيث أن الصحفي لا يعرف طريقة مناسبة لإخفائها" **كنت تقرأ عن جنود يلعبون بالمني والضحك وهم بكامل عدتهم العسكرية مع عشيقاتهم في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار**".(٣٢)،إن قصة "جريدة عسكرية" من أهم النماذج القصصية الفكاهية التي ضمت الأسلوب التهكمي إلى الشكل الغرائبي وكلاهما كان يسند الاخر في تكثيف شعرية القصة.

تدور أحداث قصة " ثقب الباب" في أجواء مقاربة لقصة" جريدة عسكرية" صحفي في إذاعة حكومية يتعرض هو وزميلته للاعتقال والتعذيب بسبب مخالفتهما الأوامر الخاصة ببث نوعية محددة من الاغاني، تقول لهما المرأة الانتهازية التي اشرفت على سجنهما وهي تتحدث عن صورة الرئيس" **غير مسموح لأحد بمن فيهم زوجاته أعني زوجه وأبناؤه أن لا يحبه، وحين تفكران بالجلوس تحت الصورة، كيف تنظران اليه، والحب كما علمنا القائد هو أن تنظر إلى حبيبك وتفكر فيه وتشعر بالسعادة**"(٣٣) تتحدث قصة" أحببت حمارا" عن ضعف النساء وعدم قدرتهن على مواجهة شرور عالم الرجال وليس هنالك سبيل للمقاومة إلا بالتهكم من هذا العالم والاستمتاع بحب حيوان أفضل من محبة رجل" قد**مت له الوردة التي قطفتها من حديقة بيتي وحين التهمها بفمه الواسع أحسست كأنه التهم قلبي معها من يومها وقعت في غرامه، فنهيقه دخل بسلاسة غريبة إلى فؤادي**"(٣٤)، التهكم في القصة السابقة يعد شكلا من أشكال الدعاية النسوية ضد الهيمنة الذكورية

الأقوال غير المباشرة في قصة" اشوري في ليبج" حيث يقحم السارد الموصلي الشاب المقيم في بلجيكا وجهة نظره للأحداث في الكلام الذي ورد في مذكرات جده الذي سافر الى ليبج عام ١٩٠٩ يشتري السلاح لنصرة الجيش العثماني ضد حزب الاتحاد والترقي الذي استولى على الحكم واسقط الخلافة الإسلامية، وقد كتب مذكراته في المدينة ذاتها التي لجأ اليها

حفيده هاربا من احتلال الدواعش لمدينته سنة٢٠١٤.، مما جاء في تلك المدونة" كنت سأقول لبريجيت ان لي الكثير من الزوايا المظلمة، "**كنت سأحدثها عن أجدادي بولص ومتى وعن زوجاتي الثلاث ورغباتي المفرطة بقتل الاتحاديين أو من يؤازرهم ،كل من خرج على اجماع الملة، الكفرة مستحقو القتل، لكني كنت أعلم انها ستشعر بالرعب**"([٣٥])،لغة الجد التي هي ذاتها لغة الحفيد تقف على مسافة واحدة بين الهزل والجد، الشك والرضا بكلام الجد وذلك لإدانة تاريخ العائلة التي تشبعت بثقافة العنف وكراهية الاخر منذ عقود طويلة.

يصور مشهد في قصة" مداعشة" بيع الفتيات الأيزيديات في سوق للنخاسة من قبل جماعة داعش ، يبدو المؤلف حياديا في وصفه للمشهد" **يأتي دورها أقفز نحوه، فيصدني مرافقوه وفوهات بنادقهم في صدري، استل لفافة النقود المعفرة بالتراب، أدسهما في يده، يفضها يتفحصها...يقطب جبينه يعد النقود يبتسم، نقودك تكفي إنها جاريتك**".([٣٦]) يكون التهكم أكثر بلاغة وتأثيرا عندما يستخدم مختلف مستويات السرد القصصي ومنها الوصف المشهدي في قصة" مداعشة" التي تتضح من عنوانها قصدية التهكم من سلوك الجماعات الإرهابية . موضوع قصة" دائرة الأسماء المفقودة" سياسي تهكمي فبطلها معوق حرب بترت ساقه في أحدى المعارك وعلى إثرها نسي اسمه وهويته ونسى أسماء الأماكن والشخصيات من حوله، في تلك الحرب الغابرة كان العوق للرجل يعد ميزة له دونا عن بقية الرجال ،فبإمكانه أن يعيش الحياة المدنية ويستمتع برؤية الجنس الاخر في الشارع أو الوظيفة، نقرأ كيف يهنئ الجنود بطل القصة بمناسبة بتر ساقه" **لقد فقدت جزءا من قدمك.. مبارك لك ستنقل إلى وحدة ثابتة في العاصمة ..يقولون أن في هذه الدائرة موظفات جميلات.. ادع لنا الله أن يرزقنا البتر مثلك**"([٣٧]). إن الحرب عالم آخر مختلف تماما عن عالم السلام، الحرب عنوانها التهكم" التضاد" مملكة من الكلام الدعائي المحايث المنفصل عن واقع الانسان وشعوره .

-**لغة المدونات التراثية:** تلك اللغة التي قرأنا في قصص الليالي وكتب السير والمغازي والمقامات والحكايات الشعبية، تقدم هذه اللغة "محاكاة ساخرة" للنص المرجعي، فالمحاكاة تقوم بتغيير على نحو متزامن لشكل أو مضمون عمل آخر أو لاسلوبه وموضوعه"([٣٨]) كما نظر إليها (الشكلانيون الروس) على أنها العنصر الحافز في النص الأدبي حيث يتم تعديل الأصل المحاكى من خلال أدخال المكونات الساخرة المتناقضة عليه ،تعمل هذه المكونات على منح المتلقي تلميحا بوجود اتجاه تهكمي ما لدى مبدع النص،([٣٩])، تبرز المحاكاة الساخرة للغة التراث في قصة "فيض التعازي من زاد المغازي"، يبدأ الراوي قصته بالشكل التالي" **قال أهل العلم بسير البلاد والعباد، بألفاظ مختلفة، ومعان متفقة أنه منذ عصور خلت، عاد رجال المدينة ممتطين صهوات جيادهم، مظفرين بالنصر المؤزر ناحتين في لوح التاريخ اعظم غزوة خاطفة كخطف البرق المزدان بسيل الماء والسلطان**"([٤٠]) ، القصة وكما يتبين من عنوانها محاكاة ساخرة لسردية المغازي العربية ،والهدف من تلك الاستعادة إضاءة الواقع المعاصر وما يحدث فيه من نزاعات وحروب لا تقل قسوة ودموية عن ما ورد في كتب المغازي القديمة، والسخرية مزدوجة من الموضوع المحاكى" الغزو والقتال" ويضمّن النص سخرية من اللغة ذاتها لأنها تحمل الموضوع وتمثله. إن جعل اللغة مادة للسخرية والتهكم أسلوب طالعناه في العديد من القصص المختارة ومنها قصة " جريدة عسكرية "([٤١])

تقدم قصة" الوسم" محاكاة لقصص الف ليلة وليلة" **وكنت إذا جن ليل بغداد أسرجت مهرة الحكي فراحت تخب بك الى مدن بناها الخيال، أو تفردين أشرعة الحكي قاصدة جزر الحكي فراحت تخب بك الى مدن بناها الخيال ....وأني إذا طل صباح السماوة وضعت الشداد على ناقتي وخليتها تسعي إليك لألقي حكايا الرمال على مسمعيك**".([٤٢])، محاكاة قصص الليالي بهذا الأسلوب الطريف في أن تكون رواية الليالي امرأة بينما يروي الرجل قصص النهار، تروي المرأة حكايات المدن والقصور والرجل يروي قصص الصحراء

الممتدة، تروي المدونات التراثية قصص الملوك والسحرة والجان خلافا للقصص المعاصرة التي تروي قصص الناس البسطاء ،قصص الانسان وعلاقته بالطبيعة والحيوان في فضاء الصحراء الممتدة الهدف من هذه المحاكاة استلهام شعرية السرد التراثي وأثره الجمالي في ذاكرة القراء ووعيهم من أجل مقاومة ثقافة الاخر وطرح بدائل للسرديات الغربية الوافدة من خلال العودة المنبع الأصيل للحكاية العربية ،والمحاكاة الساخرة تعد شكال من أشكال المقاومة كما يقول آرثر برجر"([٤٣]) ،قصص "جمعة اللامي" في أغلبها محاكاة ساخرة للحكاية الشعبية في جنوب العراق، وقد يضطر أحيانا لكتابة هوامش لقصته يشرح فيها بعض معاني الكلمات ومنها قصة" منان بن موحة المكندحة يصارع لازار البرتكيشي عند خويط السلطان" يعلن أسلوب السخرية عن نفسه بداية من العنوان الطويل المضحك، تحكي القصة عن فضاء وشخصيات مدينة العمارة بدايات القرن العشرين،والسارد بدوره يستثمر العديد من الملفوظات السردية المباشرة مثل الحوار والمشهد والملفوظات غير المباشرة كأن يتقمص السارد دور الحكواتي في ليالي الاسمار" قال المجاب: **كنت اقتبل بيت الله في زيارة الأربعين قبل عشر سنوات على هيعة بني الأحيمر وبني الأصيفر فدخلت في سنة نوم، ورأيت بعيني هاتين اللتين سيأكلهما النمل الأحمر، تصل الى طوف بستان بيت الزبير، تصحبها كومة من سواد تتقد بقبسات من نار حمراء**".([٤٤]) إن ذاكرة السارد المعاصر وهي تستلهم لغة الماضي فإنها تضفي على القصة المعاصرة شعرية موازية فيها من المفارقة والدهشة والحنين والمفاجئة والسخرية ما يغني الخيال القصصي للمؤلف ويعمق نظرية السرد العربي.

المبحث الثاني: الصورة السردية الساخرة:

لم يربط (باختين) ومن بعده (ميلان كونديرا) فكاهة الأسلوب السردي بمسألة الضحك وإنما تحدثا عنها بوصفها شكلا لغويا وادائيا خالصا في الكتابة القصصية، يقول

(كونديرا): "ليست الفكاهة إذن هي الضحك ولا السخرية ولا الهجاء بل هي ضرب خاص من الهزلي وذلك هو مفتاح جوهر الفكاهة إنها تجعل من كل شيء تتناوله غامضا"([٤٥])، ذلك الشيء الغامض يجعل الفكاهة بموازاة مصطلح اخر هو" التغريب" المصطلح الذي ابتدعه الناقد(شكلوفسكي) والذي يمنح الشكل في الفن والكتابة تفردا ادائيا تجعله مكتفيا بنفسه عن المرجع أو سلسلة الإحالة الهدف منها جعل الإدراك صعبا لأن الأخير غاية في حد ذاته([٤٦]). وهنا من الممكن القول أن الفكاهة أو المحاكاة الساخرة هو جزء مهم من عموم تغريب الشكل. لا أقصد بالتغريب الجنس الأدبي الذي تكلم عنه(تودروف) في كتابه" مدخل إلى الأدب العجائبي" وعرفه بأنه ليس جنسا واضح الحدود بخلاف العجائبي، يحقق الغريب شرطا واحدا للعجائبي وصف ردود فعل معينة، وبصفة خاصة الخوف، إنه مرتبط بأحاسيس الشخصيات وليس بواقعة مادية تتحدى العقل".([٤٧]) إن التغريب الذي أقصده ليس جنسا أدبيا وإنما هو تشكيل سردي يولد طريقة معينة في التعبير تعتمد إبراز التناقض والمفارقة. ([٤٨])

غالبا ما ينصهر تغريب الشكل بفاعلية الصورة السردية، يمثل مصطلح الصورة طاقة تمثيلية وتشخيصية اكتسحت أجناسا أدبية وفنية عدة وفرضت نفسها على البحوث والدراسات لارتباطاتها بمختلف المدركات الحسية والذهنية.

تستند الصورة الى ثلاث عناصر" الأول هو رمز محسوس خلقه الفنان، والعنصر الثاني موضوع جمالي مودع في الوعي الجماعي، والثالث علاقة تربط بين العلامة والشيء المشار اليه وهذه العلاقة تحيل الى السياق الكلي للظواهر الاجتماعية".([٤٩])

الصورة السردية في الأصل صورة ذهنية أساسها التمثل وليس الإدراك مثلما يحدث في رؤية العين المبصرة للصور الفوتوغرافية واللوحات الفنية واللقطات السينمائية ولذلك فهي تعد

الصورة السردية انتشارية نستطيع معاينتها في السرد والوصف والحوار والمونولوج يضاف اليها الصورة السردية المتواشجة مع الفنون المرئية.

وإن تعددت أنماط الصورة السردية من صورة تمثل الشخصية وأخرى تمثل الفضاء وثالثة صورة الحلم فإني اخترت الكلام عن الصورة الحيوانية الساخرة لأنها الأكثر تمثيلا لأسلوب الفكاهة في القصص المتناولة ولما تتضمنه هذه الصورة من أبعاد دلالية ترميزية واستعارية .إن جدلية المفارقة بين الانسان والحيوان من أقدم الموضوعات التي شغلت تفكير الأدباء والفنانين واستثمرت في فن الكوميديا منذ (ارستوفانز) وملهاته الشهيرة" الطيور" وما فتأت رمزية الحيوان وارتباطها بموضوعات المسخ والتحول والاندماج والاختلال تلهم كتاب القصة والرواية المعاصرين في تأليف تجارب قصصية تجريبية تحفل بمستويات متواترة للتشكيل الغرائبي.

قصة "الطفل المخطوف" لمحمد خضير" بطلها سرطان البحر الذي يخرج من ثقوبه على شاطئ "شط العرب" في البصرة ويذهب ليواسي أم حزينة خطف طفلها من قبل أحد العصابات ولا تعرف سبيلا للوصول اليه، يحاول السرطان العجوز وأبناء جلدته مساعدتها للعثور على ولدها " **صديقاتي السلحفيات المحبوبات جاراتي الحلزونيات الرقيقات وأنتم يا أخوان السرطان، دعوتكم لأفضي اليكم بوصيتي الأخيرة، غزت فيروسات غريبة ثقوبي وقنواتي، واخشى فكوك المرض تمزقني وتلفظني** ر"(٥٠) أن يجعل السارد الحيوان يتكلم هذا شكل من أشكال "الأسلبة " يقترب من أفلام الرسوم المتحركة يسهم في تغريب الشكل القصصي وترميز المضامين السردية. يرمز السرطان العجوز لجيل الشيوخ" جيل المؤلف" من أبناء مدينة البصرة، جيل التصق بمياه الخليج مثل حاجة السلاحف البحرية للأمواج، جيل اختطفت ارادته وصودرت إرادته وقد عاش خائفا يترقب شدة المصائب وهول الحروب أما الطفل المخطوف يمثل جيل الاحفاد الذي يجب انقاذه من أيدي العصابة حتى لا يلاقي المصير المأساوي والعبثي الذي لاقاه الاجداد لذلك فإن سرطان البحر العجوز وأبنائه

السلاحف يشاركون جميعهم في مهمة مساعدة الأم للعثور على ابناها . نلاحظ بلاغة تمثيل صورة الحيوان" **نهضت أم الطفل المخطوف من الطاولة وملأت طبقا بكسرات البسكويت من الثلاجة، وفي أثناء ذلك تسلق السرطان كتاب الأدعية السميك وأسقط في شق صندوق التبرعات درهما قديما**".(٥١) صورة وصفية وذهنية مكثفة للحيوان وهو يتسلق كتاب الأدعية الذي يرمز للماضي ليصل إلى صندوق التبرعات الذي يرمز للمستقبل الذي يمثله الطفل المخطوف ، أن تناص النص السردي مع فن الرسوم المتحركة قد منح القصة رؤية استعارية تهكمية من الواقع السياسي العراقي المعاصر.

قصة" الحصان قائد للعربة" تتمثل فيها غرائبية الشكل لغة وحدثا، شخصيتها الرئيسة ممثل مسرحي" كومبارس" يريد التخلي عن مهنته، فيضع اقنعته وملابسة في خزانة ويركب عربة جوالة يسوقها حوذي للتخلص من ماضيه فيظن الناس أنها عربة سرك فيتجمهرون حولها، ويبدأ الحصان بالاستعراض أمام الجمهور،" **حصان السيرك وعربته المحملة بأكداس الملابس وأدوات التنكر، تقدم الحصان أكثر لف حول الجنائن المعلقة ثم قاد العربة متسلقا الطوابق الملتوية باتجاه القمة، كان الحصان يختتم كل دورة بنوبة صهيل وحمحمة ثم يثب على طرفيه الخلفيتين ملوحا لنا من الأعلى بأحدى قائمتيه الأماميتين**".(٥٢) ثمة حصانان يصهلان في وعي ولاوعي الممثل أولهما حصان عربة الملابس التي استقلها الممثل للتخلص من الماضي والثاني حصان السرك الذي يؤدي عروضا استعراضية أمام الجمهور، يمثل حصان عربة الملابس حصان التاريخ والواقع العبثي أما حصان الاستعراض فهو حصان المخيلة السردية الجامحة، كلا الحصانين أهوجان ولا حدود لمغامرتهما العبثية.

في قصة "حمامة القنصل" يمارس السجين السياسي نوعا من الاندماج والتماهي مع حمامة القنصل البريطاني في جدة بالسعودية والتي ضلت طريقها وعثر عليها في سجن "بوكا" جنوب العراق حيث السارد معتقل في السجن بتهمة الإرهاب، يصف السارد الحمامة بالشكل التالي " **كان للحمامة تكوينا مذهلا، مثل مقاتل روماني شامخ من عصر القيصر يتأمل**

حشدا من جنود سبارتكوس"([٥٣]) وبعد أيام من عناية السجناء بالحمامة عثر عليها الجنود وأخذوا يتسلون بها "**في طريقنا مررنا بحلقة من الجنود الأمريكيين يطوقون الحمامة ويطلقون النار عليها من كل صوب وهم يتسلون ضاحكين، تخيلت نفسي في غابة ومن وراء الزجاجة كنت أرى الحمامة مثل خشبة تطير في الهواء**".([٥٤]). صورة الحمامة الضائعة التي يحاصرها الجنود هي ذاتها صورة ذات السجين السياسي المحاصرة بالجنود الأعداء.

سجن" بوكا" في الجنوب كان فضاءً لقصة أخرى هي "مستعمرة العظايات" تجعل من صورة عظايات المعتقل ترميزا للمعتقلين أو رمزا لتهميشهم وضعفهم السياسي" **من مكانها أمام مقطورتها أخذت تخمن عدد العظايات التي غيرت لون الأرض المحروقة بالشمس الى لون أخضر، لو كان في كل متر مربع ثلاث عظايات فكم يكون عددها في عشرة الاف متر مربع**"([٥٥])،" مستعمرة العظايات" تسمية يطلقها المؤلف" محمود سعيد" على الدول التي انتهكت امريكا سيادتها، وصورة العظايات التي اجتاحت المعتقل ومنعت السجانين من الحركة هي صورة الشعوب المستلبة التي تدافع عن وجودها وهويتها في أحلك الظروف وأقساها، وبذلك تحضر صورة الحيوان الساخرة في العديد من القصص التي يكون موضوعها مأساويا فيأتي دور السخرية والتهكم لموازنة بناء القصة ومنحها شكلا متفردا يجمع بين الواقعية والتغريب، ومعادلة الشعور بالحزن والكآبة بشعور آخر فيه من التأمل والمفاجئة والدهشة ما يجعل آثره أبلغ وأجمل في القراءة والتلقي.

خاتمة:

الفكاهة سواء أعددناها منهجا فكريا أم كانت جنسا أدبيا وأسلوبا بلاغيا وآدائيا تعد علامة فارقة في القصة العراقية المعاصرة تستوضح معالمها مع كل قراءة مختلفة لنص جديد فالفكاهة في جوهرها وعي فلسفي ووجودي يدرك أبعاد التناقض في الحياة والزمان وبما

أن الحروب والنزاعات والصراعات الفكرية قد وصمت التاريخ السياسي العراقي المعاصر بالتناقض بكل ما يمثله من قسوة وتشظ وسخرية وتهكم لذا دخلت الفكاهة النصوص القصصية من أوسع أبوابها وتركت آثرا مميزا على اللغة السردية التي أضحت لغة تعددية" كرنفالية" فقد واشجت بين اختلاف الأصوات السردية متمثلة بالحوار والمونولوج والأقوال المباشرة وغير المباشرة والخطاب المسرد وبين تنوع الأنماط اللغوية من لغة فصحى وأخرى عامية وهنالك أيضا العامية الأدبية ولغة السرد التراثي ولغة الإعلام الدعاية والاشهار والمنابر السياسية وباتت لغة السرد القصصي أكثر بلاغة بانفتاحها على لغات الأجناس الأدبية وغير الأدبية مثل الصحافة الاستقصائية والاعلام المرئي وفضاء الانترنت وشبكات التواصل.

جاءت الأنماط اللغوية العامية ورديفتها العامية الأدبية في مقدمة اساليب الفكاهة في القصة العراقية لتمثيلها الثقافة الشعبية تواصلا وسلوكا في المجتمع المعاصر غير أن التهكم والمحاكاة الساخرة يمنحان اللغة السردية والشكل القصصي صلابة وتفردا بنائيا لتأسيسهما فجوة بين التفكير والتعبير. وتبقى أشكال التغريب والترميز والفانتازيا وتأسيسهما لصورة سردية ذات أبعاد تأويلية توليدية هي الأدوات التمثيلية الأكثر جمالية ونضجا خطابيا في تفعيل نهج الفكاهة في القصص المعاصرة.

الهوامش

[١] –ينظر فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك، رائد عبيس،٣١.

[٢] – ينظر الفكاهة والضحك رؤية جديدة، شاكر عبد الحميد،١٦، التهكم بين الهزء والجد، عادل العوا،٩.

[٣] – الفكاهة والضحك رؤية جديدة،١٠٠.

[٤] –ثلاثية حول الرواية، ميلان كونديرا، ت: بدر الدين عرودكي،١٧٤.

[٥] –المصدر نفسه،١١٩

[٦] –مختارات من أعمال باختين، ت: يوسف حلاق،١١٧.

[٧] –ينظر الكتاب نفسه،٨٢.

[٨] –ينظر المبدأ الحواري ميخائيل باختين، تزفيتان تودوروف، ت: فخري صالح،١٧٨.

[٩] – ينظر ضد التأويل ومقالات أخرى، سوزان سونتاغ، ت: نهلة بيضون،٣٨–٤٠.

[١٠] – ينظر إشكالية النص وانفتاح الاجناس في القصة القصيرة، فاضل ثامر،م جلة الأديب العراقي، ٢٢.

[١١] – فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، موضوع السخرية عند ريتشارد رورتي،٧٦.

[١٢] –ينظر الأنماط اللغوية الاجتماعية، خوان هيرناندیز كامبوي ت: لبنانة الجندي،١٦٧.

[١٣] – فكر اللغة الروائي، فيليب دوفر، ت: هدى مقنص،١٨٦.

[١٤] –ينظر الكتابية والشفاهية٢٠١،والتر أونج، ت: حسن البنا عز الدين.

[١٥] –الشفاهية والكتابية،٢٣٢.

[١٦] –ينظر الفكاهة والضحك رؤية جديدة،٣٨٨.

[١٧] –مسلة الأمهات، عبد الستار البيضاني،٨٣، مجلة الأديب العراقي.

[١٨] –محاولة عرجاء للاستراحة، علي حداد ،مجلة أمضاء،١٢٩.

[١٩] –ربيع البهلول، محمد سعدون سباهي،١٤٣

[٢٠] – الحياة على رقعة شطرنج، إمضاء، خضير فليح الزيدي،١٥٣.

[٢١] – الحياة على رقعة شطرنج،١٣٣.

[٢٢] –الطاووس، أحمد خلف،، الأديب العراقي ٤١.

[٢٣] –رسالة قصيرة جدا، سلمان كيوش، الأديب العراقي،١٧٨.

[٢٤] –الحديقة الافتراضية ،محمد الأحمد،١٨١.

[٢٥] –عزف منفرد على أوتار الخيبة، علاء مشذوب، الأديب العراقي،٢١٧.

[٢٦] –مقتل طرفة بن العبد، عبد الرحيم التوراني ، امضاء،،١٠٤.

[٢٧] –فوضى القبلات، علي الحديثي،٢٢٠

[٢٨] – الاشهار والصورة، دافيد فيكتروف ،ت: سعيد بنكراد،١٩.

[٢٩] –التهكم بين الهزء والجد، عادل العوا،١٦.

[٣٠] – مسلسل الحضارة الذي لا ينتهي، سليم مطر، الاديب العراقي،١٤٤.

[٣١] –جريدة عسكرية ،حسن بلاسم،أمضاء،٦٧.

[٣٢] –جريدة عسكرية، حسن بلاسم،،أمضاء،٦٨.

[٣٣] –ثقب الباب، حسن العاني، امضاء،١٥٣.

[٣٤] –أحببت حمارا، رغد السهيل،٧٥.

[٣٥] – اشوري في ليبج، أسعد الهلالي، الأديب العراقي،١٥١

[٣٦] –مداعشة،٢٠١.

[٣٧] –دائرة الأسماء المفقودة، صادق الطريحي، إمضاء،١٠٧.

[٣٨]– ينظر الفكاهة والضحك رؤية جديدة،٥٠.

[٣٩] –ينظر المصدر نفسه،٤٧–

[٤٠] –فيض التعازي من زاد المغازي، صبري الحيدري، الأديب العراقي، ٢٢٣.

[٤١] جريدة عسكرية، حسن بلاسم،٦٨. " يقول السارد" **هذه القدرة العالية من الابتكار في المزج بين لغة الحلم والواقع للوصول إلى الجنس العاشر من اللغة وهو الجنس الذي بنيت منه النار، ومن النار بنيت الشياطين**"،

[٤٢] –الوسم ،حامد فاضل ،إمضاء،٥٨.،

[٤٣] –ينظر الفكاهة والضحك ، رؤية جديدة،٥٢.

[٤٤] –منان بن موحة المكندحة ،جمعة اللامي،الاديب العراقي،٤٥.

[٤٥] –ثلاثية حول الرواية، ميلان كونديرا، ت :ترجمة بدر الدين عرودكي،٧٣.

[٤٦] –ينظر نظرية التلقي ،روبرت هولب، ت: عز الدين اسماعيل،٧٦،٧٧.

[٤٧] –مدخل إلى الأدب العجائبي، تزفيتان تودوروف، ت: محمد برادة،٧٠.

[٤٨] –شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب حليفي،٥٣.

[٤٩] –معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، سيمياء الصورة،١١٩.

[٥٠] –الطفل المخطوف ،محمد خضير، أمضاء ،٢٣٩.

[٥١] – القصة ذاتها،٢٤١.

[٥٢]– الحصان : قائد العربة، جابر خليفة جابر ،٨٣ أمضاء .

[٥٣] – حمامة القنصل ،محسن الخفاجي،أمضاء٩٧.

[٥٤] – القصة١٠٠.

[٥٥] – مستعمرة العظايات ، محمود سعيد، أمضاء،١٩.

المصادر والمراجع

- الأديب العراقي، مجلة فصلية تصدر عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، العدد ١٢، شتاء ٢٠١٦.
- الإشهار والصورة ،صورة الاشهار ،دافيد فيكتروف، ت: سعيد بنكراد ،المشروع المشترك بين منشورات الاختلاف وضفاف، الرباط ط١، ١٤٣٦-٢٠١٥.
- الأنماط اللغوية الاجتماعية، خوان هيرناندیز كامبوي، ت: لبانة الجندي، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ،ط١، ٢٠١٨.
- أمضاء، مجلة تعنى بفن القص، العددان الثالث والرابع، كانون الثاني،٢٠١٣.
- التهكم بين الهزء والجد، عادل العوا، دار الحصاد للتوزيع والنشر ،سوريا،ط٢، ٢٠١٧.
- ثلاثية حول الرواية ،ميلان كونديرا، ت: بدر الدين عرودكي، المشروع القومي للترجمة في مصر ،ط١، ٢٠١٧.
- سيكولوجية الضحك، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه .ب،ت.
- شعرية الرواية الفانتاستيكية ،شعيب حليفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط،ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- الشفاهية والكتابية، والتر أونج ،ت: حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، فبراير ١٩٩٤.
- ضد التأويل ومقالات أخرى، سوزان سونتاغ، ت: نهلة بيضون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط١،٢٠١٧.

- الفكاهة والضحك رؤية جديدة، شاكر عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ط٢، ٢٠١٥.
- فكر اللغة الروائي، فيليب دوفور، ت: هدى مقنص، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط١، ايار ٢٠١١.
- المبدأ الحواري ميخائيل باختين، تزفيتان تودوروف، ت:فخري صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٢.
- مدخل إلى الأدب العجائبي، تزفيتان تودوروف، ت: الصديق بو علام، تقديم محمد برادة، دار الكلام ،الرباط،١٩٩٣.
- مختارات من أعمال باختين، اختيار وترجمة يوسف حلاق، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة،ط١، ٢٠٠٨.
- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط١، ٢٠١١.
- نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٩٣،عبد الاله أحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط٢، ٢٠٠١

الخطبة الفدكيّة في ضوء عقائد الإماميّة

د. قحطان رشك دخيل

كلية الآداب/ الجامعة المستنصريّة

الملخص:

لا يخفى على المتتبّع الهجمات العقائدية الشرسة التي يتعرّض إليها المسلمون عموماً، وأتباع أهل البيت خصوصاً؛ ما بين مغالٍ في العقائد حدّ الشرك، ومسفِّهٍ لها حدّ الكفر. ومن هنا جاء بحثنا الموسوم: (من عقائد الإمامية في خطبة سيدة النساء الزهراء عليها السلام التوحيد والنبوة أُنموذجين) ليضع النقاط على الحروف في تأكيد عقائد الإماميّة؛ وذلك بالارتشاف من معين سيدة النساء عليها السلام؛ ذلك المعين الذي تربّى في حجر النبوّة وشارك في المحاربة على التنزيل، وهو معين صنو الإمامة في المحاربة على التأويل. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين، تتقدمهما توطئة تحدّثت فيها عن توثيق خطبة الزهراء عليها السلام من المصادر المعتبرة عند الفريقين، وتقفوهما خاتمة بأهم النتائج ومصادر البحث؛ وجاء المبحث الأول بعنوان: (التوحيد في خطبة سيدة النساء الزهراء عليها السلام)، وجاء المبحث الثاني بعنوان: (النبوة في خطبة سيدة النساء الزهراء عليها السلام)؛ ولنروز ما ذكرته المصادر العقائدية لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام بالمقارنة مع ما فاضت لنا به سيدة نساء العالمين عليها السلام في خطبتها الغرّاء؛ وأتمنى –ختاماً– أن أُوفّق في إبراز عقيدَتَي التوحيد والنبوّة إسهاماً في ردّ الشبهات التي أخذت طريقها إلى قلوب شبابنا المثقّف؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

English Abstract

It is not hidden from the trailblazer fierce ideological attacks against Muslims in general, and followers of the people of the house in particular; between the excesses in the beliefs of the limit of polytheism, and the extent of his infidelity. Hence, our research, entitled: (From the doctrines of Imamiyah in the sermon of the Lady of Women Zahra peace be upon her, Tawheed and Prophethood are two examples) to put the points on the letters in the confirmation of the doctrines of Imamiyah; Downloading, which is a specific rule of the Imamate in the fight against interpretation. The first topic was entitled: Tawheed in the sermon of the Lady of Women, Zahra (peace be upon him), and the second topic came as follows: The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "The

Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: Contribution Either in response to suspicions that have taken their way into the hearts of our educated youth; peace be upon you and God's mercy and blessings.

مهاد البحث: توثيق الخطبة الفدكيّة المباركة.

خطبة الزهراء عليها السلام من محاسن الخطب و بدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، و فيها عبق من أريج الرسالة؛ وقد أوردها المؤالف والمخالف، وقد نُقلتْ من مصادر عدّة؛ منها كتاب السقيفة عن عمر بن شبة تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور؛ قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين و عشرين و ثلاث مئة روى عن رجاله من عدة طرق؛ ولنا أن نبيّن رواة الخطبة ومصادرها من كتب الفريقين الشيعة والسنة لنعلم مدى أهمية هذه الخطبة لدى أهل البيت عليهم السلام؛ بلحاظ أنها وثيقة تاريخية تثبت مظلومية أهل البيت، ومدى الاضطهاد والعنف والكبت الذي قام به بعض الأفراد تجاه أُسرة الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا ندّعي أننا استوعبنا جميع المصادر، بل ذكرنا ما عثرنا عليه من الوثائق التاريخية؛ التي منها[1]:

١ – السيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ) في كتاب (الشافي) يروي هذه الخطبة بإسناده عن عروة عن عائشة.

٢ – السيد ابن طاووس في كتاب (الطرائف) بإسناده عن الزهري عن عائشة.

٣ – الشيخ الصدوق بإسناده عن زينب بنت عليّ (عليهما السلام).

٤ – ويروي بطريق آخر بإسناده عن زيد بن علي الشهيد عن عمته زينت بنت عليّ عن أُمها فاطمة الزهراء (عليها السلام).

٥ – وهكذا يروي بإسناده عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت عليّ (عليها السلام).

٦ – ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة يروي عن كتاب (السقيفة) تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهري بأربعة طرق.

(أ) بإسناده عن رجال من أهل البيت عن زينب بنت عليّ (عليها السلام).

(ب) بإسناده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام).

(ج) بإسناده عن الإمام الباقر بن عليّ (عليهما السلام).

(د) بإسناده عن عبد الله بن الحسن (عليهما السلام).

٧ – عليّ بن عيسى الأربلي في كتابه (كشف الغمة) يروي عن كتاب (السقيفة) للجوهري.

٨ – المسعودي في (مروج الذهب) يشير إلى هذه الخطبة.

٩ – الطبرسي في كتاب (الاحتجاج).

١٠ – أحمد بن أبي طاهر في كتاب (بلاغات النساء).

إلى غير هؤلاء ممن يطول الكلام بذكرهم، وإسناد هذه الخطبة إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الأمور المسلّمة عند أهل العلم من المؤرخين وغيرهم.

وأورد ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة عن السيد المرتضى أنه قال: "وأخبرنا أبو عبد الله المرزباني، عن علي بن هارون، عن عبيد الله بن أحمد، عن أبيه؛ قال: ذكرت لأبي الحسين زيد (الشهيد) بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) كلام فاطمة عند منع أبي بكر إياها فدك وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة.

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أولادهم، وقد حدثني أبي عن جدي يبلغ بها فاطمة على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل أن يوجد جدُّ أبي العيناء.

وقد حدّث الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسين يذكر عن أبيه هذا الكلام، ثم قال أبو الحسين زيد: وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة ويحققونه؟ ولولا عداوتهم لنا أهل البيت!!" [٢].

وتُجمع المصادر المذكورة على أن فاطمة الزهراء(عليها السلام) لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها[٣]؛ وأقبلت في لُمّة[٤] من حفدتها و نساء قومها، تجر أدراعها[٥]؛ وتطأ في ذيولها[٦]؛ ما تخرم من مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت في مسجد أبيها محمد (صلى الله عليه وآله) على أبي بكر؛ و قد حشّد المهاجرين و الأنصار ... فأنّت أنّةً أجهش[٧] لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم؛ فابتدأت بخطبتها الغرّاء التي سننتقي منها ما يتوافق ومطالب البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول

التوحيد بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة

توطئة في التوحيد وأقسامه:

أولاً: التأصيل اللغويّ والاصطلاحي: التوحيد في اللغة الانكليزية:(Union، unicity،monotheism)؛ وفي اللغة الفرنسية:(Union، monotheisme، unicite)[٨]؛ و**في اللغة** العربيّة من الجذر (و ح د)؛ و" الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ. وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ، ... وَلَقِيتُ الْقَوْمَ مَوْحَدَ مَوْحَدَ. وَلَقِيتُهُ وَحْدَهُ. وَلَا يُضَافُ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ: نَسِيجُ وَحْدِهِ، وَعُيَيْرُ وَحْدِهِ، وَجُحَيْشُ وَحْدِهِ، وَنَسِيجُ وَحْدِهِ، أَيْ لَا يُنْسَجُ غَيْرُهُ لِنَفَاسَتِهِ، وَهُوَ مَثَلٌ. وَالْوَاحِدُ: الْمُنْفَرِدُ"[٩]؛ وهذا يعني أن المعنى المركزي لهذا الجذر واحد؛ وهو الانفراد؛ ومعناه:" الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"[١٠].

أمّا **في الاصطلاح**؛ فالتوحيد: هو " تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان؛ والتوحيد: ثلاثة أشياء؛ معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة"[١١]؛ و" في عبارة العلماء اعتقاد وحدانيّته تعالى. وعند الصوفية معرفة وحدانيّته الثابتة له في الأزل والأبد، وذلك بأن لا يحضر في شهوده غير الواحد جلّ جلاله، كذا في مجمع السلوك...كلّ المقامات والأحوال بالنسبة إلى التوحيد

كالطّرق والأسباب الموصلة إليه وهو المقصد الأقصى والمطلب الأعلى، وليس وراءه للعباد قربة، وحقيقته جلّت عن أن يحيط بها فهم أو يحوم حولها وهم"[١٢]؛ والتوحيد في اصطلاح المتكلمين اسم للعلم الذي يبحث فيه عن الله تعالى وصفاته و أفعاله، ... واعلم أن الناس في كل من المباحث الثلاثة؛ ثلاثة: ففي مبحث إثبات الصانع ذهبت فرقة إلى الإبطال، وفرقة إلى التشبيه والتجسيم، وفرقة – هي النمط الأوسط – على أنه تعالى ثابت موجود بلا تشبيه، وفي مبحث صفاته فرقة إلى زيادة الصفات على الذات في الحقيقة كالأشاعرة وفرقة إلى سلبها عنها ونيابة الذات عن الصفات كالمعتزلة، وآخرون إلى أن ذاته تعالى مطابق كل من صفاته فإنه بوجوده الخاص به مصداق للعلم والقدرة والحياة وغيرها. وفي مبحث الأفعال فرقة إلى الجبر، وأخرى إلى التفويض، وآخرون إلى أمر بين أمرين، والتفصيل موكول إلى محله[١٣].

والخلاصة أن التوحيد كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (التوحيد أن لا تتوهّمه)[١٤]؛ فالضمير المنصوب في تتوهّمه عائدٌ على الذات المقدّسة؛ بمعنى أن لا تتصوره بوهمك؛ فكل موهوم محدود؛ والله لا يُحدّ بوهم؛ ثم إن التوحيد من أهم المسائل الاعتقاديّة التي تصدّرت المفاهيم والتعاليم السماويّة على الإطلاق؛ ويُعدّ أساساً لسائر التعاليم والمعارف الإلهيّة العليا.

ثانياً: أقسام التوحيد:

أجمعت المصادر العقائديّة على تقسيم التوحيد إلى أربع مراتب[١٥]؛ وهي:

١. توحيده تعالى بالذات: أي تفرده تعالى بذاته؛ فهو واحد لا شريك له.
٢. توحيده تعالى بالصفات: أي تفرّده بصفاته تعالى؛ وصفاته عين ذاته، ولا يشاركه فيها أحد.
٣. توحيده تعالى في الأفعال: أي تفرّده تعالى بأفعاله؛ كالخلق، والإماتة، والإحياء، والرزق، والقدرة... إلخ.

٤. توحيده تعالى بالعبادة: أي تفرده بالإطاعة له تعالى، في قبال العجب، والرياء؛ وسنبيّن كل مرتبة بمطلب مختصّ بها على النحو الآتي:

المطلب الأول: التوحيد في ذاته تعالى بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة.

ابتدأت الزهراء عليها السلام بحمد الله تعالى والثناء عليه؛ **ثمّ قالت:** "**وأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ كَلمَةً جَعَلَ الإْخلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها؛ وأنارَ في التَّفَكُّرِ مَعْقُولَها، الْمُمْتَنِعُ عَنِ الأبْصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ**"[١٦].

ودلالة نص الخطبة تنصرف إلى التوحيد الاستدلالي؛ ذلك التوحيد الذي يُستدل عليه بالإخلاص؛ فقولها (عليها السلام): **(كَلمَةً جَعَلَ الإْخلاصَ تَأْويلَها)**؛ أي إن التوحيد بعبارة **(لا إله إلّا الله)** يُستدلّ عليه بالفعل، وهو الإخلاص؛ لذلك نجد صدى هذا التوحيد الاستدلالي لذاته تعالى في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام؛ وذلك حينما قال: **(أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْديقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ،...)**[١٧]؛ فيكون الإخلاص بمعنى الاعتقاد بأنه تعالى خالص من كل نقص وما أشبه ويكون هذا الاعتقاد واجباً[١٨].

وقولها عليها السلام: **(وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وأنارَ في التَّفَكُّرِ مَعْقُولَها)**؛ فيه استحباب وتأكيد على أن توحيد الإنسان لله ومعرفته به من الأمور الفطرية، فإن وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته من الفطريات التي غرست في أعماق ذات الإنسان[١٩]؛فقد تضمنها قلب كل فرد وقد وصلت بالقلب خلقة كبرهان ملازم، إلا أن الغبار قد يتراكم ليحجب الرؤية، فكان التذكير والتأكيد مطلوباً لذلك، فالتركيز على ذلك ينفع الإنسان نفسه وغيره أيضاً؛ أما الإنسان نفسه: فلأنه إيحاء، والإيحاء يوجب مزيداً من الجلاء ومراتب أعلى من الوضوح[٢٠]؛ وأما لغيره: فلأنه هداية وإرشاد وإلفات إلى أن الفطرة مطابقة لما أمر الله

سبحانه وتعالى من العقيدة القول والعمل، قال سبحانه: **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).[الروم:٣٠]**؛ فالشهادة إذن موصولة بالقلوب ومغروسة فيها، من وصله فهو موصول، فإن الله سبحانه جعل فطرة الإنسان . في قلبه . بالشهادة على وحدانيته.

أما قولها عليها السلام: **(الْمُمْتَنِعُ عَنِ الأبْصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ)**؛ فقد ركّزت عليها السلام في هذه العبارة على حقيقة إلهيّة مهمّة مفادها أنّه لا يمكن معرفة الخالق سبحانه، فالعبارات تؤكّد العجز عن إمكان تصوّره ولو بالأوهام أو الخيالات؛ لأنّه لو عرف الخالق لم يبق فرق بينه وبين مخلوقاته، ولذا لا يمكن أن يكون خالقا، قال الإمام السجّاد (عليه السلام): "**انحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك الّا بالعجز عن معرفتك**"(٢١).

وفي العبارة بيان للصفات الالهيّة: صفات ثابتة له سبحانه الّا أنّها لا حدّ لها يمكن أن تقف عنده أو تُدرك ، ونوع آخر هو الصفات المنتفية في حقّه تعالى، وبيان ذلك أنّ النوع الأوّل لصفات الخالق هو الصفات التي تبيّن العلاقة بينه تعالى وبين المخلوق ، وهي صفات ثابتة له الا أنّها لا تنتهي ولا يمكن وصفها بمقدار أو وقت لأنه سبحانه خارج المكان والزمان فهو تعالى رحيم ورحمن وعليم وقادر.أمّا الصفات المنفيّة فهي تلك التي تصف ذاته المقدّسة ، وهذه لا وجود لها ؛ لأنّها لو توهّمت عليه سبحانه ستجعله مخلوقا لا خالقا ؛ لان الموصوف ان وصف فقد حدّ وصارت له حقيقة مدركة فهو اذن مخلوق.

فسيدتنا الزهراء عليها السلام تغلق على العقل البشري طريق التقوّل على الخالق بما لا يجوز، فقد ابتليت العقائد الإسلاميّة بهذا المنحى، فأثبت المتكلّمون من علماء المسلمين نفي الصفات عنه تعالى بطريقة خاطئة ، اذ أثبتوا لله سبحانه يداً، ولكنّها ليست مثل يد البشر، وأثبتوا له عيناً ليست مثل عين البشر، وأثبتوا له ساقاً ليست مثل ساق البشر، وأكّدوا أن له كلاما بأصوات ليست مثل أصوات البشر، مع أنّه سبحانه يقول: **(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى:١١]، وهذا انطلاقاً من التفاسير العقلية للآيات القرآنيّة من دون الرجوع الى العترة الطاهرة التي أوضحت المراد من هذه الآيات بما ينفي التجسيم بكل أشكاله، فالخالق (يُخبر لا بلسان و لهوات)، والساق في كلام العرب هي كناية عن شدّة الأمر ، واليد دالة على القدرة ، والنظر الى الربّ هو الانتظار للرحمة ، **ومثله قوله تعالى: (انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ)**[الحديد:١٣]، أي : انتظرونا، **و (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)**[النمل:٣٥] أي : منتظرة .

وأمّا تأكيدها (عليها السلام) على معرفة الله تعالى في القلوب والأفهام؛ وأنّها من أولويّات الدين فهي المعرفة بما أقره سبحانه وأراده للبشر أن يعرفوه وهو أنّهّ واحد لا شريك له، وأنّه حقّ مطلق، يدعو الخلق الى شريعة حقّة توجب عليهم الإخلاص في عبادته والإذعان لأوامره. وأنّه لابدّ من الاقرار بالله تعالى بلا شريك ولا نقص –التصديق به–**وقد سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): فـ"عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار؛ ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان**[٢٢].

أمّا عقيدتنا في توحيد ذاته تعالى في مصادر العقائد؛ فإنّنا "نعتقد: بأنّه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات، فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بأنّه واحد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب ثانياً توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأنّ صفاته عين ذاته كما سيأتي بيان ذلك، وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية، فهو في العلم والقدرة لا نظير له، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كلّ كمال لا ندَّله؛ وكذلك يجب ثالثاً توحيده في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، وكذا إشراكه في العبادة في أيّ نوع من أنواع العبادة، واجبة أو غير واجبة، في الصلاة وغيرها من العبادات؛ ومن أشرك في العبادة غيره

فهو مشرك، كمن يرائي في عبادته ويتقرّب إلى غير الله تعالى، وحكمه حكم من يعبد الاصنام والاوثان، لافرق بينهما"[٢٣].

والخلاصة في عقيدتنا في ذاته تعالى هي أن خطبة الزهراء تتوافق ومصادر العقيدة الإسلاميّة لأتباع أهل البيت (عليهم السلام)؛ وهي ما اختزلته عليها السلام بقولها: **(الْمُمْتَنِعُ عَنِ الأبْصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ)**؛ فهي جامعة لمعاني التوحيد الذاتي؛ وتنفي ما يرد من خواطر في ذهن الإنسان عنه تعالى؛ فتوهم الإنسان يتمثّل في ذهنه أنه لابدّ أن يُرى، وأنّه لابدّ من أن يُعرّف بصفته ، وأنّه واحد في قبال الاثنين، وأنه لابدّ أن يكون له خالق، أو إنه يجري عليه –تعالى عن ذلك– نظام التوالد والكيفيّات؛ كل هذه الخواطر إنما هي توهّمات بتأثير ماديّة الإنسان؛ وهنا تنبّه الزهراء عليها السلام بقولها: **(الممتنع)** أن هذه التوهمّات تتنافى مع التوحيد الذاتي له تعالى؛ نعم؛ يضيق بصر الإنسان عن رؤيته، ولسانه عن رؤيته، وذهنه عن كيفيّته؛ ولهذا جاء النهي عن التفكّر في ذات الله تعالى؛ ولكن تفكّروا في مخلوقاته جلّ اسمه؛ وهو ما تؤكّده الروايات؛ فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): **(تكلموا في خلق الله، ولا تكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزيد إلّا تحيراً)**؛ وهو حرام نظراً إلى أن ذلك كثيراً ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدي[٢٤]؛ ومنها ما رواه الصدوق أيضاً من أن أعرابياً " **قام يوم يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير – المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، و وجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به**

النوع من الجنس، فبهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك و تعالى. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عز وجل أحدي المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل[٢٥]؛ أي لا في الخارج كانقسام الإنسان إلى بدن وروح، ولا في عقل كانقسام الماهية إلى أجزائها الحدية، ولا في وهم كانقسام قطعة خشب إلى النصفين في التصور.

المطلب الثاني: التوحيد في صفاته تعالى بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة.

التوحيد بالصفات: هو "**إفراد صفته عن صفة غيره بمعنى إثبات الصفة لله تعالى مطلقاً ونفيها عن غيره، وذلك إذا تجلّى الله له بصفاته،...**"[٢٦]؛ وتقسم صفات الذات المقدّسة إلى الصفات الثبوتيّة؛ وهي صفات الجمال والكمال؛ وصفات سلبيّة؛ وهي صفات الجلال؛ وتقسم الصفات الثبوتيّة بدورها إلى:

١. الصفات الثبوتيّة الذاتيّة، أو صفات الذات.
٢. الصفات الثبوتيّة الفعليّة، أو صفات الأفعال؛ ويُعبّر عنها بالصفات الثبوتيّة الإضافيّة.

وهناك مقياس دقيق للتفريق بين صفات الذات، وصفات الأفعال؛ وهو أنّنا نلاحظ في صفات البشر أن الصفة غير الموصوف؛ فالموصوف شيء وصفته شيء آخر؛ فعندما نقول: زيد مهندس، أو شاعر؛ فمن الواضح أن الموصوف (الشخص) شيء، والشعر، والهندسة شيء آخر.

في حين أننا لا نجد هذا التفريق بين الصفة والموصوف في ذاته تعالى؛ بل نجد أن صفات الذات ليست شيئاً آخر غير الذات؛ فهنا الصفة والموصوف شيء واحد؛ أي إن صفاته (الذاتيّة) هي عين ذاته؛ أمّا صفات الأفعال فهي صفات إضافيّة كما ذكرنا آنفاً؛ وهو ما يؤكّده قول أمير المؤمنين (عليه السلام): " **وَكَمَالُ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ،**

لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ المَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: (فِيمَ؟) فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: (عَلاَمَ؟) فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. كائِنٌ لاَ عَنْ حَدَث[٢٧]، مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْء لاَ بِمُقَارَنَة، وَغَيْرُ كُلِّ شيء لا بِمُزَايَلَة[٢٨]، **فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِه)** [٢٩].

وكما قال الشيخ الصدوق أنّنا "كلّما وصفنا الله تعالى به من صفات ذاته؛ فإنما نريد بكلّ صفة نفيَ ضدّها عنه تعالى؛ ونقول: لم يزل الله تعالى سميعاً، بصيراً، عليماً، حكيماً، قادراً، عزيزاً، حيّاً، قيّوماً، واحداً، قديماً؛ وهذه صفات ذاته؛ ولا نقول: إنّه تعالى لم يزل خلاقاً، فاعلاً، شائياً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، وهّاباً، متكلّماً؛ لأن هذه صفات أفعاله تعالى، وهي محدثة؛ لا يجوز أن يقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً بها"[٣٠].

وهو ما يؤكّده ما يروى " عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، و القدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عز وجل ولا متكلِّم"[٣١].

وبذلك تخبرنا أمّ أبيها (عليها السلام) بصفاته تعالى الثبوتية؛ فتقول: **(الْحَمْدُ للّهِ عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثّناءُ بِما قَدَّم، مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها**[٣٢]**، وَتَمامِ مِنَنٍ أَوْلاها؛ جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عَدَدُها**[٣٣]**؛ وَنَأى عَنِ الجَزاءِ أَمَدها؛ وَتَفاوَتَ عَنِ الإدراك أَبَدُها، وَاسْتَدْعَى الشُّكْرَ بِإفْضالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلىَ الْخلائِقِ بِإجْزالِها، وثَنّى بِالنّدبِ إلى أَمثالِها...ابْتَدَعَ الْأشياء لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَهَا، وَأَنْشَأها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةً امْتَثَلَها**[٣٤]**، كَوّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأها بِمَشِيئَتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوِينِها، وَلا**

فائِدةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِها، إلّا تثْبِيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وَإعزازاً لِدَعْوَتِهِ؛ ثُمَّ جَعَلَ الثّوابَ عَلى طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وحياشةً[٣٥] لَهُمْ إلى جَنَّتِهِ) [٣٦].

نستخلص من النص المذكور مجموعة من العقائد؛ منها وجوب الحمد والشكر له تعالى عند الابتداء بشؤوننا؛ فضلاً عن الاعتراف بسبوغ نعمه، وعجزنا عن إدراك نعمه بله عدِّها؛ ومنها تبيان حكمته تعالى؛ باستدعاء الشكر على النعم بإفاضتها على عباده، ووجوب طلب الحمد من الخلائق لإجزالها عليهم؛ وما هذا إلا تثبيت لحكمته؛ إذ يجب الاعتقاد بأنه تعالى حكيم، قال سبحانه: (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم)[النمل:٩]؛ وقال تعالى: (إن ربك حكيم عليم)[الأنعام: ٨٣]؛ ومنها الإشارة إلى علل الخلقة، وتبيان الحكمة وتثبيتها؛ إذ من المستحب، بل اللازم في الجملة، السعي لتبيين حكم أفعاله تعالى للناس، في ضوء المستفاد من الآيات والروايات والعقل . بالقدر الذي يدركه . فإن ذلك يوجب تثبيت إيمان الناس، واطمئنان قلوبهم، ودفعاً لوساوس الشياطين، وشبهات الملحدين؛ وفي كلامها (عليها السلام) دلالة واضحة أكيدة على ذلك، إذ لما كان تبيين أو تثبيت الحكمة الإلهية إحدى علل الخلقة، كان السعي لبيانها لمن جهل بها أو غفل عنها ضرورياً عقلاً في الجملة، وهي من (دفائن العقول) التي بعث الأنبياء (عليهم السلام) ليثيروها[٣٧].

ونستشفّ من النص المذكور مجموعة من صفاته تعالى التي جاءت على لسان سيدة النساء عليها السلام؛ فهو المنعم، والملهم، والمبتدئ بالنعم، والمنّان، والمبدع، والمنشئ، والمكوِّن، والذارئ، وكلّها صفات ثبوتيّة حقيقية كمالية؛ تتوافق ومصادر العقائد عند أتباع أهل البيت (عليهم السلام)؛ فهي "التي تسمى بصفات الجمال والكمال . كالعلم، والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة . هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلاّ وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود حياته وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث

هو حي وحي من حيث هو قادر، لا اثنينيّة في صفاته ووجودها، وهكذا الحال في سائر صفاته الكماليّة. نعم، هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها، لانّه لو كانت مختلفة في الوجود . وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة كالذات . للزم تعدّد واجب الوجود، ولا نثلمت الوحدة الحقيقية، وهذا ما ينافي عقيدة التوحيد. وأمّا الصفات الثبوتية الاضافية . كالخالقية، والرازقية، والتقدّم، والعلّية . فهي ترجع في حقيقتها إلى صفة واحدة حقيقية، وهي القيّومية لمخلوقاته، وهي صفة واحدة تنتزع منها عدّة صفات باعتبار اختلاف الاثار والملاحظات.

وأمّا الصفات السلبية التي تسمّى بصفات الجلال، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه، فإنّ سلب الامكان لازمه . بل معناه . سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفّة وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص؛ ثمّ إنّ مرجع سلب الامكان في الحقيقة إلى وجوب الوجود، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية، فترجع الصفات الجلالية (السلبية) آخر الامر إلى الصفات الكمالية (الثبوتية)، والله تعالى واحد من جميع الجهات، لا تكثّر في ذاته المقدّسة، ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد؛ ولا ينقضي العجب من قول من يذهب إلى رجوع الصفات الثبوتية إلى الصفات السلبية، لمّا عزّ عليه أن يفهم كيف أنّ صفاته عين ذاته، فتخيّل أنّ الصفات الثبوتية ترجع إلى السلب، ليطمئنّ إلى القول بوحدة الذات وعدم تكثّرها، فوقع بما هو أسوأ، إذ جعل الذات التي هي عين الوجود ومحض الوجود والفاقدة لكلّ نقص وجهة إمكان، جعلها عين العدم ومحض السلب، أعاذنا الله من شطحات الاوهام وزلّات الاقلام. كما لا ينقضي العجب من قول من يذهب إلى أنّ صفاته الثبوتية زائدة على ذاته، فقال بتعدّد القدماء ووجود الشركاء لواجب الوجود، أو قال بتركيبه . تعالى عن ذلك .. قال مولانا أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين (عليه السلام): «وكمالُ الاخلاص لهُ نفيُ الصِفاتِ عنهُ، لشهادةِ كلِّ صفة أنَّها غيرُ الموصوفِ، وشهادةِ كلِّ

موصوف أنَّه غيرُ الصفةِ، فَمَن وَصَفَ الله سبحانه فَقد قرنَهُ، وَمَن قرنهُ فَقد ثنّاهُ، وَمَن ثنّاهُ فَقد جزّأَهُ، وَمَن جزّأَهُ فَقد جَهِلَهُ»"[٣٨].

فمن فيض الزهراء (عليها السلام) نتعلّم الكيفيّة التي يعرف بها العبد ربّه بصفاته؛ وهي ركيزة أساسيّة في تعاملنا معه تعالى؛ فكمال الإخلاص له تعالى نفيُ الصفات عنه رغم أنه وصف نفسه في كتابه، ووصفه رسوله ووليّه أمير المؤمنين(عليهما وآلهما أفضل الصلاة وأتم السلام) بأفضل الصفات؟!

نعم لا يُراد من هذا ما قد يُتوهّم من ظاهر عبارة (وكمالُ الاخلاص لهُ نفيُ الصِفاتِ عنهُ) الصفات الإلهيّة؛ بل يراد نفي الصفات الإنسانيّة وليست الإلهيّة؛ إي نفي الصفات بمعيار أن صفته غير ذاته تعالى؛ وإثبات أن صفاته هي عين ذاته؛ فبين الصفات الإلهيّة والصفات الإنسانيّة بون شاسع؛ يتمثّل بافتراق الصفة عن الذات في الصفات الإلهيّة؛ واتحاد الصفة والذات في الصفات الإلهيّة؛ بدليل (شهادة) الصفة أنها غير الموصوف في الصفات الإنسانيّة؛ فقولنا: زيدٌ شاعر؛ ذات زيد شيء، والشعر شيء آخر؛ على حين أن صفاته تعالى هي عينُ ذاته؛ ولا يمكن أن تكون هناك اثنينيّة في الصفات الإلهيّة؛ لأن من " وَصَفَ الله سبحانه فَقد قرنَهُ، وَمَن قرنهُ فَقد ثنّاهُ، وَمَن ثنّاهُ فَقد جزّأَهُ، وَمَن جزّأَهُ فَقد جَهِلَهُ "[٣٩].

المطلب الثالث: عقيدتنا في أحكام الدين بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة.

أحكام الدين: هي "**الإحكام: هي أدلة الفقه وجهات دلالتها على الأحكام الشرعية وكيفية حال المستدلّ من جهة الجملة، كذا ذكر السيّد السّند في حواشي شرح مختصر الأصول؛ وأما تعريفه باعتبار اللقب، فهو العلم بالقواعد التي يتوصّل بها إلى الفقه على وجه التحقيق، والمراد بالقواعد القضايا الكليّة التي تكون إحدى مقدمتي الدليل على مسائل الفقه، والمراد بالتوصّل التوصّل القريب الذي له مزيد اختصاص بالفقه إذ هو المتبادر من الباء السببية، ومن توصيف القواعد بالتوصّل فخرج المبادئ كقواعد العربية والكلام، إذ يتوصّل بقواعد العربية إلى معرفة الألفاظ وكيفية دلالتها على المعاني الوضعية وبواسطة**

ذلك يقتدر على استنباط الأحكام من الكتاب والسنة والاجماع، وكذا يتوصّل بقواعد الكلام إلى ثبوت الكتاب والسنة ووجوب صدقهما، ويتوصل بذلك إلى الفقه، وكذا خرج علم الحساب، إذ التوصّل بقواعده في مثل: له عليّ خمسة في خمسة، إلى تعيّن مقدار المقرّ به لا إلى وجوبه الذي هو حكم شرعي كما لا يخفى، وكذا خرج المنطق إذ لا يتوصّل بقواعده إلى الفقه توصلا قريبا مختصا به، إذ نسبته إلى الفقه وغيره على السوية"(٤٠)؛

وتبيان علل الأحكام من الأمور المهمّة؛ ذلك أن معرفة العلّة للمكلّف تزيد في امتثاله لأحكام الدين؛ ومن لها غير بيت النبوّة، وموضع هبوط الوحي؛ فقد أفاضت علينا سيدة النساء (عليها السلام) من رحيق النبوّة، وعبق الإمامة ما به شفاء الصدور، وتبيان للأمور، وإقامة للحجّة على عباد الله؛ إذ قالت:" **فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ؛ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشّرْكِ، وَالصّلاة تَنْزيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزّكاةَ تَزكِيَةً لِلنّفسِ، وَنَماءً في الرّزْقِ، وَالصيّامَ تثْبيتاً للإخْلاص، وَالْحجَّ تَشْييداً لِلدّين، وَالْعدَلَ تَنْسيقاً لِلْقُلُوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً للْمِلّة؛ وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجهادَ عِزّاً للإسلام، وَذُلاً لأهْلِ الكُفْرِ والنِّفاقِ، وَالصّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتيجاب الأجْرِ، وَالأمْرَ بِالْمَعْرُفِ والنّهْيَ عَن الْمُنْكَرِ مَصلَحَةً للعامَةِ، وَبِرَّ الْوالدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السُّخْطِ، وَصِلةَ الأرْحامِ مَنسَأةً فِي الْعُمْرِ، وَمَنْماةً في الْعَدَدِ، وَالْقصاصَ حقْناً للدّماءِ، وَالوفاءَ بِالنّذْرِ تَعْريضاً للِمَغفِرَةِ، وَتَوْفيَةَ الْمكاييلِ وَالْموازينِ تَغْييراً للْبَخْسَةِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الخَمْرِ تَنْزيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلعِفَّةِ، وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بِالرُّبُوبيَّةِ " فَاتَّقوُا الله حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلمُونَ [آل عمران: ١٠٢]، وَأَطِيعُوا اللهَ فِيما أَمَركُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّما يَخشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ"[فاطر:٢٨]"** (٤١).

فإن العلل المذكورة في كلامها (عليها السلام) كلها مما يصب في طريق تكاملية الإنسان، واقترابه الأكثر إلى مصدر الكمال المطلق والحق المطلق، فهي تعود إلى الإنسان نفسه أولاً وأخيراً، فقولها (عليها السلام):

(فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك)؛ فالآيات الواردة في القرآن الكريم، الآمرة بالإيمان بالله وحده، إنما هي لغرض التطهير من أرجاس الشرك بالله، فالشرك بمنزلة المكروبات الضارة، والإيمان تعقيم لها، فالشرك قذارة متعلقة بالأذهان، ملتصقة بالعقول، قد تلوثت بها القلوب، والإيمان تطهير عام لإزالة تلك القذارة.

(والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر) المقصود من تشريع الصلاة هو القضاء على رزيلة الكبر، لأن الصلاة خضوع وخشوع لله وركوع وسجود وتذلل، وأكثر المصابين بداء الكبرياء هم التاركون للصلاة؛ **(والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق)**؛ وإنّما سُميت الزكاة لأنها تزكي الإنسان، استمع إلى قوله تعالى: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)** [التوبة:١٠٣]؛ وقد جعل الله تعالى البركة والنمو في إعطاء الزكاة، فيأذن الله للأرض أن تجود ببركاتها فيكثر الزرع ويمتلئ الضرع، وتتراكم الخيرات، وتتضاعف الثمار.

(والصيام تثبيتاً للإخلاص) قد يمكن أن يصلي الإنسان قصد الرياء، ولا يمكن أن يصوم ويطوي نهاره جائعاً عطشاناً، ويتحمل المشقة لسبب الإمساك والامتناع عما يشتهي بقصد الرياء، فالصوم من أظهر العبادات الخالصة لوجه الله الكريم.

(والحج تشييداً للدين) للحج فوائد ومنافع معنوية لا تتحقق بغير الحج، فالحج عبارة عن عدد كبير من المسلمين من بلاد بعيدة وأقطار عديدة، من شرق الأرض وغربها وعن كل قطر يسكن فيه مسلم يستطيع الحج، في أيام محدودة وأماكن معينة، على هيئات خاصة وكيفيات مخصوصة، فيلتقي بعضهم ببعض، ويتعرّف المسلم الأفريقي بالمسلم الآسيوي، ويطلّع المسلم الشرقي على أحوال المسلم الغربي وما هناك من فوائد تحصل من تلك اللقاءات أضف إلى ذلك الفوائد التي تعود إلى نفس الإنسان الحاج من الخضوع والتذلل لله، والتوبة والاستغفار وغير ذلك مما يطول الكلام بذكره.

(والعدل تنسيقاً للقلوب)؛ لا أعرف لتعليل العدل تعريفاً أحسن وأكمل من هذا التعريف، لأن تنسيق القلوب تنظيمها كتنسيق خرز السبحة، وتنظيمها بالخيط، فلو انقطع الخيط

تفرقت الخرز وتشتتت، واختل التنظيم وزال التنسيق. إن العدل في المجتمع بمنزلة الخيط في السبحة، فالعدل الفردي والزوجي والعائلي والاجتماعي والعدل مع الأسرة ومع الناس يكون سبباً لتنظيم القلوب وانسجامها بل واندماجها، وإذا فقد العدل فقد الانسجام، وجاء مكانه التنافر والتباعد والتقاطع، وأخيراً التقاتل. وليست العدالة من خصائص الحكّام والولاة والقضاة، بل يجب على كل إنسان أن يسير ويعيش تحت ظلال العدالة، ويعاشر زوجته وعائلته وأسرته ومجتمعه بالعدالة إبقاءً لمحبة القلوب.

(وإطاعتنا نظاماً للملة) ؛ ذلك أن كل أمة إذا أرادت أن تعيش لا بدَّ لها من اختيار نظام حاكم سائد، والنظام كلمة واسعة النطاق، كثيرة المصداق غزيرة المعاني. فالحكومات، وتشكيل الوزارات، وتنظيم الدوائر، وسنّ القوانين، وإصدار التعاليم في شتى المجالات يقال لها: نظام. ولا بدّ – طبعاً – من تنفيذ النظام، والخضوع والانقياد له، ويقال له: التنظيم. فإذا كان النظام صالحاً انتشر الصلاح في العباد والبلاد، وإذا كان النظام فاسداً ظهر الفساد في البر والبحر. والأمة الإسلامية التي تعتبر نفسها في طليعة الأمم الراقية المتحضرة لا بدّ وأن يكون لها نظام، وإن الله تعالى جعل إطاعة أهل البيت (عليهم السلام) نظاماً للملة الإسلامية، ومعنى ذلك أن الله جعل القيادة العامة المطلقة العليا، والسلطة لأئمة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السلام) وهم عترة الرسول (صلى الله عليه وآله) فقط، لا كل من يستلم زمام الحكم، أو يجلس على منصة القيادة تجب إطاعته وتنفيذ أوامره؛ وإنما جعل الله إطاعة أئمة أهل البيت نظاماً للمسلمين لأن الله تعالى زوَّدهم بالمواهب، ومنحهم الأهلية، وأحاطوا علماً بكل ما ينفع المجتمع ويضرّه، وبكل ما يُصلح الناس ويفسدهم...

(وإمامتنا أماناً للفرقة) إمام على وزن كتاب هو المقتدى، انظر إلى إمام الجماعة كيف يقتدي به المأمومون في أفعال الصلاة من قيام إلى ركوع وسجود وهكذا، فهو مقتدى في أفعال محدودة، ولهذا يقال له: إمام صلاة الجماعة، أو إمام الجماعة في الصلاة. **(والجهاد عزاً للإسلام)** العزة لا تحصل إلا بالقوة، وتظهر القوة باستعمال السلاح واستعراض

الجيش، وإظهار المعدات الحربية، وتجلّي البطولات وغير ذلك. وأحسن استعراض للقوة وإثبات الشخصية هو الجهاد في سبيل الله، فالقوة والقدرة والإمكانية والتضحية، ومدى تعلق المسلمين بالمبدأ، والمواهب التي تظهر في جبهات القتال، وتظهر النتيجة بالانتصار والظفر والغلبة على أعداء الدين، واستيلاء الخوف على كل مناوئ للإسلام، والقوي لا يخضع إلا للقوة، لا للإنسانية فحسب، ولا للثروة فحسب؛ بل للقوة، وهكذا تجتمع العزة للأمة القوية، وللمبدأ الذي يعتنقه الأقوياء.

(والصبر معونة على استيجاب الأجر) الصبر على المكاره من فقر إلى مرض إلى دَين إلى سجن إلى مصيبة، يدل على التسليم لإرادة الله تعالى، والتسليم فضيلة سامية ومنزلة عالية يستعين بها الإنسان الصابر على تحصيل الجزيل، والثواب الأوفى، وبالصبر يتم فعل الطاعات وترك السيئات؛ **(والأمر بالمعروف مصلحة للعامة)** فرض الله الأمر بالمعروف على كل مكلف في حدود القدرة والإمكانية بشروط معينة مذكورة في محلها، ويعتبر نوعاً من الجهاد، ومعنى ذلك أن كل فرد من أفراد المسلمين يعتبر نفسه مسؤولاً عن الدين مرتبطاً به، غير منفصل عنه، لأن الإسلام لا يؤمن باللامبالاة وبالانعزال عن المجتمع الديني، لأن الإسلام يعتبر المسلمين أسرة واحدة مترابطة، وأمة واحدة يربطها رباط الدين والعقيدة؛ **(وبر الوالدين وقاية من السخط)** ومعنى ذلك أن عقوق الوالدين يُسبب سخط الله وغضبه على العاق لوالديه، إذاً يكون الإحسان إليهما سبباً للوقاية من غضب الله تعالى... **(وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنسَأَةً[٤٢] فِي الْعُمْرِ، وَمَنْماةً فِي الْعَدَدِ،)** إن للأعمال آثار طبيعية ولا يمكن التخلف عنها، فالذي يصل رحمه – أي أقربائه الذين تجمعه وإياهم رحم من أرحام الأمهات – باللسان أو باليد أو بالمال لا بد وأن يكون طويل العمر، كثير النسل والعدد، كثير المال، ولقد وردت أحاديث كثيرة متواترة جداً حول صلة الرحم، وإنها تزيد في الثروة وتؤخر الأجل (أجل الموت)؛ وكذلك قطع الرحم يسبب قصر العمر وزوال المال، ولقد شاهدنا في عصرنا الكثير من الناس الذين وصلوا أرحامهم فدرّت عليهم الأيام خيرها وبركاتها، وكثير عددهم ونسلهم

مع العلم أن مؤهلات التكاثر لم تكن متوفرة فيهم. وقد رأينا الكثيرين من أبناء زماننا الذين قطعوا أرحامهم أي قطعوا العلاقات الودية (بجميع أنواعها) مع أقربائهم، فكأنهم قطعوا جذور أعمارهم، وهدموا أُسس حياتهم وبقائهم بأيديهم فانقرضوا بعد أن افتقروا؛ **(والقصاص حقناً للدماء)** لا يوجد في سجلات القوانين في العالم كله قانون المحافظة على حياة الناس كقانون القصاص، ولهذا قال تعالى: **(ولكم في القصاص حياة يا أُولي الألباب لعلكم تتقون)[البقرة:١٧٩]؛ (والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة)** النذر هو المعاهدة مع الله تعالى على فعل من الأفعال، فالوفاء بالنذر يعتبر وفاء بالمعاهدة كما قال تعالى: **(وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)**[الفتح:١٠] والإنسان يجعل نفسه في معرض المغفرة عن طريق النذر والوفاء بالنذر. **(وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس)** أوجب الله تعالى على البائع والمشتري أن يراعيا حقوق الناس، وأن لا يبخسا الناس أشياءهم، وأن يعاملا الناس بالأمانة والعدالة، لا بالظلم والخيانة وذلك بعدم التلاعب في المكيال الذي يكال به الشيء من طعام وغيره أو الميزان الذي يوزن به الشيء؛ **(والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس)** تعد الخمر من أفراد الرجس ومصاديقه كما قال تعالى: **(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**[المائدة:٩٠] وقد كتب كثير من المسلمين وغيرهم كتباً ومقالات حول أضرار الخمر، والجرائم المتولدة منها، والويلات التي تتكون منها، ونكتفي – هنا – أن نقول: بعد مراجعة معاني الرجس يتضح لك جانب كبير من مضار الخمرة من الناحية الصحية والعقلية والاجتماعية وغير ذلك؛ **(واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة)** إن الإسلام هو الدين الذي يحافظ على كرامات الناس، ويعتبر الإسلام المس بالكرامة نوعاً من أنواع الجريمة، وقد جعل لهذه الجريمة عقوبة دنيوية، وعذاباً في الآخرة. **(وترك السرقة إيجاباً للعفة)** إن اليد تعتبر ثمينة غالية ما دامت أمينة عفيفة، فإذا سرقت فقد خانت فصارت رخيصة لا كرامة لها، لأنها تجاوزت الحدود، ويُذكر أن أبا العلاء المعري سأل السيد المرتضى علم الهدى (رضوان الله عليه):

يدٌ بخمس مئينٍ عسجد أوديت*ما بالها قطعت في ربع دينار؟**

أي إن اليد التي ديتُها خمس مئة دينار ذهب، لماذا تقطع إذا سرقت شيئاً قيمته ربع دينار؟ فأجابه السيد المرتضى قائلاً:

عز الأمانة أغلاها، وأرخصها*ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري**

السرقة إذاً تسلب العفة من اليد، أي صاحب اليد، وترك السرقة يوجب بقاء العفة والأمانة.(٤٣).

وما ذكرته الزهراء (عليها السلام) في خطبتها هو ما ترجمه علماؤنا الأعلام في عقائد الإماميّة؛ يقول الشيخ المظفّر: "نعتقد: أنّه تعالى جعل أحكامه . من الواجبات والمحرّمات وغيرهما . طبقاً لمصالح العباد في نفس أفعالهم، فما فيه المصلحة الملزمة جعله واجباً، وما فيه المفسدة البالغة نهى عنه، وما فيه مصلحة راجحة ندبنا إليه. وهكذا في باقي الاحكام، وهذا من عدله ولطفه بعباده. ولابدّ أن يكون له في كل واقعة حكم، ولا يخلو شيء من الاشياء من حكم واقعي لله فيه، وإن انسدَّ علينا طريق علمه. ونقول أيضاً: إنّه من القبيح أن يأمر بما فيه المفسدة، أو ينهى عمّا فيه المصلحة.

غير أنّ بعض الفرق من المسلمين يقولون: إنّ القبيح ما نهى الله تعالى عنه، والحسن ما أمر به، فليس في نفس الأفعال مصالح أو مفاسد ذاتية، ولا حسن أو قبح ذاتيان، وهذا قول مخالف للضرورة العقلية. كما أنّهم جوَّزوا أن يفعل الله تعالى القبيح فيأمر بها فيه المفسدة، وينهى عمّا فيه المصلحة. وقد تقدَّم أنّ هذا القول فيه مجازفة عظيمة، وذلك لاستلزامه نسبة الجهل أو العجز إليه سبحانه، تعالى علواً كبيراً؛ **والخلاصة: أنّ الصحيح في الاعتقاد أن نقول: إنّه تعالى لامصلحة له ولا منفعة في تكليفنا بالواجبات ونهينا عن فعل ما حرَّمه، بل المصلحة والمنفعة ترجع لنا في جميع التكاليف، ولامعنى لنفي المصالح والمفاسد في الافعال المأمور بها والمنهي عنها، فإنّه تعالى لايأمر عبثاً ولاينهى جزافاً، وهو الغني عن عباده**(٤٤).

المبحث الثاني

النبوة بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة

توطئة في مفهوم النبوّة:

أولاً: التأصيل اللغويّ والاصطلاحيّ؛ النبي في الانكليزية Prophet؛ وفي الفرنسية Prophete[٤٥]؛ وفي اللغة العربيّة النبوّة: من الجذر اللغوي (ن ب و)، وهو الارتفاع؛ وليس من الجذر (ن ب ء) بمعنى التنبّؤ؛ ذلك أن هناك فرقاً في الدلالة اللغويّة بين (النبيّ) بغير همز، (والنبيء) بتحقيق الهمز؛ "**فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ نَبِيّ مِنْ أَنبأْت مِمَّا تُرِكَ هَمَزُهُ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مِنَ نَبا يَنْبُو إِذا ارْتَفَعَ، فَيَكُونَ فَعِيلًا مِنَ الرِّفْعة. وتَنَبَّى الكَذَّابُ إِذا ادَّعى النُّبُوَّة وَلَيْسَ بنَبيٍّ، كَمَا تنَبَّى مُسيْلِمة الكَذَّاب وَغَيْرُهُ مِنَ الدَّجَّالِينَ المُتَنَبِّينَ**"[٤٦]، **فقد جاء في الأثر أن رجلاً قال للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): يا نبيءَ الله. فقال له : لا تنبر، أي لا تهمز**[٤٧]، و"**هو لفظ منقول في عرف الشرع عن معناه اللغوي، فقيل هو في اللغة المنبئ من النّبإ سمّي به لإنبائه عن الله تعالى، فهو حينئذٍ فعيل بمعنى فاعل مهموز اللام. قال سيبويه ليس أحد من العرب إلّا ويقول تنبّأ مسيلمة بالهمزة، إلّا أنّهم تركوا الهمزة في النبي كما تركوه في الذرية، إلّا أهل مكة فإنّهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غير هذه الأحرف، ويخالفون العرب في ذلك في أنّهم لا يهمزون في غير هذه الأحرف، وجمع النبي نبآء. وقيل من النّبوة وهو الارتفاع يقال تنبى فلان إذا ارتفع وعلا سمّي به لعلوّ شأنه، فهو فعيل بمعنى مفعول غير مهموز والجمع الأنبياء. وقيل من النبي وهو الطريق سمّي به لأنّه طريق إلى الله**"[٤٨].

وليس من الجذر (ن ب ء) كما ذهبت إليه بعض المعجمات اللغويّة فقد ذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ): " **النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ نَابِئٌ. وَسَيْلٌ نَابِئٌ: أَتَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَرَجُلٌ نَابِئٌ مِثْلُهُ...وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأُ: الْخَبَرُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَالْمُنْبِئُ: الْمُخْبِرُ. وَأَنْبَأْتُهُ وَنَبَّأْتُهُ.**

وَرَمَى الرَّامِي فَأَنْبَأَ، إِذَا لَمْ يَشْرِمْ، كَأَنَّ سَهْمَهَ عَدَلَ عَنِ الْخَدْشِ وَسَقَطَ مَكَانًا آخَرَ. وَالنَّبْأَةُ: الصَّوْتُ. وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّ الصَّوْتَ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ...وَمَنْ هَمَزَ النَّبِيَّ فَلِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ[٤٩]، والصواب هو ما جاء في الأثر أن رجلاً قال للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): يا نبيءَ الله. فقال له : لا تنبر، أي لا تهمز[٥٠]،

وقال سيبويه(ت١٨٠هـ) : " بلغنا أن قوماً من أهل التخفيف يحققون نبيء، بريئة، وذلك قليل رديء"[٥١]، ويقصد سيبويه بقوله: أهل التخفيف هم قريش حقّقوا الهمز في هذه الألفاظ، وهي من الحقائق التي توصل إليها علماء اللغة والقراءات؛ ذلك أنَّ الهمزة كانت" خاصة من الخواص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة، وشرقيها، وهي قبائل تميم، وما جاورها، وإنَّ عدم الهمز خاصة حضريَّة امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة، وغربيها"[٥٢]، وفي ذلك يقول أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ): "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما آخذ من قول تميم إلاّ بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا "[٥٣]؛ ونُقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قوله: " نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم ما همزنا، وحقّقها غيرهم، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان"[٥٤].

وقد أورد ابن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ) نصاً يؤكد فيه أن قريشًا ليسوا بأصحاب نبر، مع التفاتة ذكيّة إلى بيان أن عدم الهمز فيه مراعاة مستوى الأداء اللغوي هو الأبلغ في (نبيّ)، إذ قال في مبحث الأثر: " قيل له: «يا نَبِيءَ اللهِ» بالهمز، فقال: (إِنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا نَنْبِرُ)؛ أي لا نَهمُزُ، والنَّبرُ: الهمزُ، وهو ليسَ من لغة قريشٍ.ورُوِيَ أنّ أعرابيّاً قالَ له: «يا نَبِيءَ اللهِ» بالهمزِ، فقالَ: (لَا تَنْبِرْ بِاسْمِي إِنَّمَا أَنَا نَبِيُ اللهِ) بغير همز. قيل:

قَصَدَ الأعرابيُّ معنى الخارج من مكّةَ إلى المدينةِ، من نَبَأَ من أرضٍ إلى أُخرى، إذا خَرَجَ، فأَنكَرَهُ عليه. وقيل: لأَنّ النَّبِيَّ بغيرِ همز أبلغُ من النَّبِيءِ بالهمز؛ لإشعار الأَوّل بمعنى النَّباوَةِ، وهي الارتفاعُ، فهو متضمِّنٌ مدحاً بوصفَينِ، بخلافِ المهموزِ"[٥٥].

ويبدو أنّ الفرق بين (النبيّ، والنبيء) يستحصل من الفرق بين فعليهما المجرّدين، فـ(النبأ) يعني الخبر، و(النبيء) هو ناقل النبأ، وليس في هذا فضل مزية على سائر الناس، أمّا (النبيّ) فهو من النبوة؛ وتعني: الرفعة والسموّ، وفيه معنى الإخبار أيضاً، ومن هنا كانت التفاتة ابن معصوم إلى أنّ (النبيّ) أعمّ من (النبيء) دقيقة.

أمّا في الاصطلاح؛ فالنبي هو" من أوحي إليه بملك، أو أُلهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة، فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة، لأن الرسول هو من أوحي إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله[٥٦]؛ النَّبِيّ: من أَوْحيَ إليه وحياً خاصّاً من الله بتوسط مَلَك أو بإلهام في قلبه أو بالرؤيا الصالحة، وقد خُتمت النبوّةُ وانْقَطع الوحيُ بخاتم الأنبياء – صلى الله عليه و[آله]سلم –، فالرسولُ أخصُّ منه، لأن الرسول هو من أُوحي إليه بالرسالة وبتنزيل الكتاب من الله تعالى قاله السيد. [٥٧]؛ **ولنا تبيين مطالب البحث على النحو الآتي:**

المطلب الأول: الاعتقاد بنبوّة النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة.

البعث والإرسال سُنّة إلهيّة؛ وضرورة عقليّة؛ فالله تعالى هو المصدر لضرورة النبوّة؛ وفي هذا يقول إمام الموحّدين عن علّة بعث الرسل: "... فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَ يُرُوهُمْ الْآيَاتِ الْمُقَدِّرَةَ؛ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَ مَعَائِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَ أَحْدَاثٍ تَتَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَ لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ

رُسُلٌ لاَ تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَ لاَ كَثْرَةُ اَلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ"[٥٨]؛ أي إن العلّة من تواتر الرسل عليهم السلام هو إقامة الحجّة؛ " **ومنها أن يقال إلى ما ذا يشير بقوله أو حجة لازمة هل هو إشارة إلى ما يقوله الإمامية من أنه لا بد في كل زمان من وجود إمام معصوم . الجواب أنهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن أن يكون المراد بها حجة العقل**" [٥٩]؛ **وحيث إن الإنسان العادي الناقص لا يقدر أن يتلقّى العلم من لدن الله تعالى بلا واسطة؛ فلا بدّ من وسيط مكتفٍ أو تامّ يتلقّى هو من عند الله سبحانه ما يهديه إلى العلم الصائب، والعمل الصالح؛ وهذا الواسط نبيّ من حيث تلقّيه النبأ السماويّ، ورسول من حيث إلقائه ما تلقّاه إلى البشر الأرضي؛ فلو أهمل الله الإنسان، وتركه سدًى بلا نبوّة ورسالة لاستلزم ذلك أن لا يكون ربّاً له**[٦٠]؛

وفي هذا تقول سيدتنا الزهراء عليها السلام: " وَأَشْهَدُ أَنَّ أبي مُحَمّداً صَلّى الله عَلَيْهِ وآلهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أنْ أرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَباهُ، وَاصطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ؛ إذِ الْخلائِقُ بِالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْقِدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ الله بِمايِلِ الأُمُورِ، وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهورِ، وَمعْرِفةً بِمَواقع المَقْدُورِ.

ابْتَعَثَهُ الله إتماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً عَلى إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْقاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ، فَرَأى (صلى الله عليه وآله) الأُمَمَ فِرَقاً فِي أدْيانِها، عُكَّفاً عَلى نِيرانِها، عابدَةً لأوْثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها، فَأنارَ اللهُ ـ تَعالى ـ بِأبِي مُحَمّدٍ ظُلَمَها، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها[٦١]، **وَجلّى عَنِ الأبْصارِ غَمَمَها**[٦٢]، **وَقامَ في النّاسِ بِالهدايَةِ، وأنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوايَةِ، وَبَصّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُمْ إلى الدّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعاهُمْ إلىَ الصّراطِ الْمُسْتَقيم... صَلّى الله عَلى أبي؛ نَبِيّهِ، وَأمِينِهِ عَلى وَحيِهِ، وَخِيَرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضيّهِ، وَالسّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ"**[٦٣].

فالاعتقاد بنبوته (صلّى الله عليه وآله وسلّم)ورسالته واجب عقيدةً وشرعاً، فإن من لم يعتقد بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كافراً وإن اعتقد بنبوة سابق الأنبياء

(عليهم السلام)، كما ذكرنا ذلك بالنسبة إلى الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) حيث أن من أنكر أحدهم كان كمنكرهم جميعاً؛ وأعظم برهان خالد على رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم): هو القرآن الكريم حيث تفرد (صلى الله عليه وآله) دون سائر الأنبياء بمعجزة أبدية ظاهرة على مر الأجيال وذلك مقتضى خاتميته؛ ثم إن الاعتقاد بنبوته ورسالته تعود فائدته إلى الإنسان نفسه: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) [سبأ: ٤٧] إذ هو إضافة إلى كونه إدراكاً وعلماً لحقيقة كبرى و(العلم نور) إن الاعتقاد مقدمة طبيعية للعمل بمناهجه التي توفر سعادة الدنيا والآخرة للإنسان؛ والاعتقاد من عقد القلب فلا يكفي مجرد العلم بذلك، بل ينبغي عقد القلب عليه، قال تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)[النمل: ١٤] (٦٤).

فقولها عليها السلام: **(وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)** أقرّت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالشهادتين بعد أن بيّنت عقائد التوحيد، فانتقلت إلى ذكر عقائد النبوة وما يدور في هذا الفلك، فاعترفت لأبيها – أولاً – بالعبودية الكاملة أي الانقياد والخضوع لله تعالى، وهي درجة يبلغها الإنسان باختياره مع العلم أن النبوة مرتبة تحصل للنبي بغير سعي منه؛ ثم اعترفت له بالرسالة، أي إنه نبي مرسل من عند الله تعالى إلى الخلائق بشريعة سماوية ومن المؤسف أن كلمة (الرسالة) صارت تستعمل – في زماننا – في كل مبدأ حق أو باطل، وفي كل فكرة صحيحة أو سقيمة.

و**(اختاره وانتجبه قبل أن أرسله)** انتقاه الله من أهل العالم كما ينتقي أحدنا الفرد الكامل الممتاز من أفراد عديدة، فالفاكهة الواحدة نختارها من مئات أمثالها بعد أن نرى فيها المزايا المتوفرة المستجمعة فيها، المفقودة في غيرها، من حيث الحجم واللون والنضج والطعم والنوع وما شابه ذلك؛ وهكذا اختار الله محمدا (صلّى الله عليه وآله) قبل أن يرسله، أي إن أهلية الرسول – واستحقاقه لهذا المنصب الخطير وهو النبوة – كانت ثابتة ومعلومة عند الله تعالى قبل أن ينزل الرسول إلى ساحة العمل والجهاد والدعوة إلى الله، وما كانت – هناك – حاجة للاختبار والامتحان حتى تظهر مواهبه واستعداده وتقبّله للمسؤولية، بل كان الله يعلم كفاءة

الرسول لهذا العبء الثقيل؛ **(وسمّاه قبل أن اجْتَباهُ)** أي سماه الله محمداً قبل أن يخلقه أو سمّاه (كالخطيبة) يقال في حقها: (سمّيت لفلان) أي تقرّر تزويجها من فلان، فالمعنى – ولا مناقشة في الأمثال – أن الله تعالى قد قرّر في سابق علمه أن يكون محمد (صلّى الله عليه وآله) رسول الله، أو سمّاه الله لأنبيائه قبل أن يخلقه.

(واصطفاه قبل أن ابتعثه) أي اختاره الله تعالى قبل أن يرسله نبيّاً.**(إذ الخلائق بالغيب مكنونة)** إن الله تعالى اصطفى محمداً واختاره واجْتَباهُ في الوقت الذي كانت الخلائق وهم الناس غير موجودين، بل كانوا في الغيب مختفين مستورين، أي كانوا في علم غيب الله، وما كان لهم وجود في الخارج بحيث ما كان يمكن إدراكهم. **(وبستر الأهاويل مصونة)** هذه الجملة تفسير لما قبلها، والأهاويل: جمع أهوال وهي جمع هول، وهو الخوف والأمر الشديد والمقصود: وحشة ظلمات الغيب.

(وبنهاية العدم مقرونة) نهاية الشيء حدوده وآخره، والمقصود أن الخلائق كانت بعيدة عن الوجود أي كانت معدومة؛ **(علماً من الله بمآئل الأمور)** من ذلك الوقت اختار الله محمداً (صلّى الله عليه وآله) بسب علمه بعواقب الأمور وما ترجع إليه الأمور، كان الله يعلم عواقب البشر، وعواقب حالاتهم وشؤونهم، وعواقب رسالة النبي وبعثته، ومواهبه وكفاءته للرسالة بسبب اتصافه بالأخلاق الحميدة والصفات الجميلة، ولهذا اختاره للرسالة من ذلك الوقت؛ وقد صرحت أحاديث كثيرة جداً مروية عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أن أول ما خلق الله نور محمد (صلّى الله عليه وآله) وهكذا قوله (صلّى الله عليه وآله): إن الله خلق نوري ونور علي قبل أن يخلق آدم أو قبل أن يخلق السماوات والأرض باثنتي عشر ألف سنة أو أربعة وعشرين ألف سنة، وغيرها من الروايات الواردة في الكتب المعتبرة.

(وإحاطة بحوادث الأمور) وبسبب إدراكه تعالى جميع ما يدرك من الوقائع التي تحدث وتتجدد على مر الأعوام والقرون؛ **(ومعرفة بمواقع المقدور)** وبسبب معرفته بأزمنة الأمور وأمكنتها التي قضاها، والمصالح التي رآها تعالى.

(ابتعثه الله إتماماً لأمره) بعث الله محمداً (صلّى الله عليه وآله) إتماماً للحكمة التي خلق الله الأشياء لأجلها، ولعل المقصود هو ختم النبوة برسول الله (صلّى الله عليه وآله)؛ **(وعزيمة على إمضاء حكمه)** وإرادة قوية أكيدة لإنفاذ حكمه وقضائه، وتقديره في خلقه؛**(وإنفاذاً لمقادير حتمه)** وإجراء لمقدوراته الواجبة التي لا يمكن إسقاطها، وهي المقادير المحتومة التي لا تتغير ولا تتبدل؛ وهنا تتحدث السيدة فاطمة الزهراء عن الحياة الدينية والتفسّخ العقائدي في ذلك العهد؛ **(فرأى الأمم فرقاً في أديانها)** رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أهل الأرض على أديان متفرقة، من يهود ونصارى ومجوس، وصابئة وملاحدة وزنادقة؛ **(عُكّفاً على نيرانها)** ملازمة على عبادة النار، ومواظبة عليها، وهم المجوس الذين كانوا يقدّسون النار إلى حد العبادة، بل ويبنون بيوتاً للنار، ويحافظون على إبقائها كي لا تنطفئ؛ **(عابدة لأوثانها)** جمع وثن وهم الصنم المصنوع من خشب أو حجارة أو غيرها من التماثيل في كنائسهم وبيعهم، ينحنون أمامها، ويركعون ويسجدون لها بقصد العبادة؛ **(منكرة لله مع عرفانها)** جاحدة لله تعالى مع معرفتهم به تعالى كما قال عزّ وجلّ: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها) والمقصود أنهم كانوا يعرفون الخالق والصانع بالفطرة والوجدان والعقل، إذ أنهم كانوا يعلمون أن كل مصنوع لابدّ له من صانع، ويعلمون أن الكائنات مخلوقة ولم يدّع أحد من المخلوقين أنه خلق الشمس والقمر والسماء والأرض، فلابدّ من الاعتقاد بوجود صانع لها؛ **(فأنار الله بمحمد (صلّى الله عليه وآله) ظلمها)** أزال الله تعالى – بجهود الرسول وجهاده – تلك الظلمات، ظلمات تلك الأمم، ظلمات الكفر والشرك والجهل، أي إن الأدلة والبراهين التي احتج بها الرسول كانت كفيلة للقضاء على تلك النظريات التي تأسست عليها عبادة النيران والأوثان، وليس المقصود أن الرسول قضى على جميع الأديان الباطلة والعقائد الفاسدة بمعنى إزالتها عن الوجود، بل أثبت أن الإسلام هو الحق وغيره باطل.

(وكشف عن القلوب بهمها) كشف الله – بمحمد (صلّى الله عليه وآله) – عن القلوب مشكلاتها، والأمور المخفية المستورة عنها، كالاعتقاد بالتوحيد والحشر والنشر في القيامة، إذ

كانت تلك الأمور من المشاكل الغامضة عندهم، ولكنها انحلّت وانكشفت ببركة الرسول؛ **(وجلى عن الأبصار غممها)** وكشف وأوضح عن العيون الظلمة المبهمة المستولية عليها، والمقصود من الظلمة – هنا – الانحرافات العقائدية التي كانت كالظلمة على أعينهم ولهذا ما كانوا يبصرون الحقائق بسبب تلك الظلمة.**(وقام في الناس بالهداية)** قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بإراءة الطريق للناس ونصب لهم العلامات الدالة على الحق والحقيقة، على التوحيد والنبوة والمعاد؛ **(وأنقذهم من الغواية)** أنقذهم من الضلالة التي كانوا يعيشون فيها، ويموتون عليها، الضلالة في العقائد، في الأخلاق، في الآداب والسلوك، في العادات والتقاليد فكأنهم مغرقون في البحر، فأنقذهم الرسول من الغرق، وأسعفهم من الهلاك؛ **(وبصّرهم من العماية)** جعلهم أصحاب بصر وبصيرة، فالأعمى – لغةً – هو الذي لا يرى شيئاً، والأعمى – مجازاً – هو الذي لا يدرك الحقائق كما هي، فإذا تعلم صار بصيراً.**(وهداهم إلى الدين القويم)** للهداية معاني عديدة، منها إراءة الطريق لمن لا يعرف الطريق، ومنها الإيصال إلى المطلوب، ولقد قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالهداية بكلا المعنيين: أراهم طريق السعادة وأوصلهم إلى سعادة الدنيا والآخرة[٦٥].

وبعد هذا الاستعراض والشرح لنصوص الخطبة نأتي لنرى صدى عقائد الإماميّة في النبوّة في كتب العقائد لأتباع أهل البيت (عليهم السلام)؛ فنحن "نعتقد: أنّ النبوّة وظيفة إلهية وسفارة ربّانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيّتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والاخرة، لغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساوئ الاخلاق ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة، وبيان طريق السعادة والخير، لتبلغ الانسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الاخرة"[٦٦]؛ وهذا الاعتقاد هو امتداد لقول سيدة النساء عليها السلام: **(اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أنْ أرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَباهُ، وَاصطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ)**.

"ونعتقد: أنّ قاعدة اللطف . على ما سيأتي معناها . توجب أن يبعث الخالق . اللطيف بعباده . رسله لهداية البشر وأداء الرسالة الاصلاحية، وليكونوا سفراء الله وخلفاءه[٦٧]؛ وهذا الاعتقاد هو امتداد لقول سيدة النساء عليها السلام: **(ابتعثه الله إتماماً لأمره)** بعث الله محمداً (صلّى الله عليه وآله) إتماماً للحكمة التي خلق الله الأشياء لأجلها، ولعل المقصود هو ختم النبوة برسول الله (صلّى الله عليه وآله)؛ **(وعزيمة على إمضاء حكمه)** وإرادة قوية أكيدة لإنفاذ حكمه وقضائه، وتقديره في خلقه؛**(وإنفاذاً لمقادير حتمه)** وإجراء لمقدوراته الواجبة التي لا يمكن إسقاطها، وهي المقادير المحتومة التي لا تتغير ولا تتبدل؛ وهنا تتحدث السيدة فاطمة الزهراء عن الحياة الدينية والتفسّخ العقائدي في ذلك العه؛ ثمّ إنّنا " نعتقد: أنه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه، وليس لهم الخيرة في ذلك، بل أمر كلّ ذلك بيده تعالى، لأنه (أعلمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسَالَتهُ[٦٨])؛ وليس لهم أن يتحكّموا فيمن يرسله هادياً ومبشِّراً ونذيراً، ولا أن يتحكّموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة[٦٩]؛ وهذا الاعتقاد هو امتداد لقول سيدة النساء عليها السلام: "**اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أنْ أرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبَلَ أنِ اجْتَباهُ، وَاصطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ؛ فأنارَ اللهُ . تَعالى . بِأبِي مُحَمّدٍ ظُلَمَها، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها**[٧٠]**، وَجلّى عَنِ الأبْصارِ غَمَمَها**[٧١]**، وَقامَ في النّاسِ بِالهدايَةِ، وأنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوايَةِ، وَبَصّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُمْ إلى الدّينِ الْقَويمِ، وَدَعاهُمْ إلىَ الصّراطِ الْمُسْتَقيمُ**".

ونعتقد: "إنّ الانسان مخلوق غريب الاطوار، معقَّد التركيب في تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيّته وفي عقله، بل في شخصية كلّ فرد من أفراده، وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة، وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى؛ فمن جهة: قد جبل على العواطف والغرائز من حب النفس والهوى والاثرة وإطاعة الشهوات، وفطر على حب التغلُّب والاستطالة والاستيلاء على ما سواه، والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها، كما قال تعالى: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)**[العصر:٢]، و: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى () أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)**[العلق:٦-٧]،

و: **(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)**[يوسف:٥٣]، إلى غير ذلك من الايات المصرِّحة والمشيرة إلى ما جُبلت عليه النفس الانسانية من العواطف والشهوات. ومن الجهة الثانية: خلق الله تعالى فيه عقلاً هادياً يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير، وضميراً وازعاً يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ما هو قبيح ومذموم.

ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الانسانية مستعراً بين العاطفة والعقل، فمن يتغلّب عقله على عاطفته كان من الاعلين مقاماً والراشدين في انسانيتهم والكاملين في روحانيتهم، ومن تقهره عاطفته كان من الاخسرين منزلة والمتردّين إنسانية والمنحدرين إلى رتبة البهائم؛ وأشد هذين المتخاصمين مراساً على النفس هي العاطفة وجنودها، فلذلك تجد أكثر الناس منغمسين في الضلالة ومبتعدين عن الهداية، بإطاعة الشهوات وتلبية نداء العواطف، **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)**[يوسف:١٠٣] [٧٢]. وقد بيّنت الزهراء (عليها السلام) هذا الاعتقاد في طبيعة الإنسان؛ وذلك عندما قالت: **(فَرَأى (صلى الله عليه وآله) الأُمَمَ فِرَقاً فِي أدْيانها، عُكَّفاً عَلى نِيرانِها، عابدَةً لِأوْثانها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانها، فَأنارَ اللهُ ـ تَعالى ـ بِأبِي مُحَمّدٍ ظُلَمَها، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها[٧٣]، وَجلّى عَنِ الأبْصارِ غَمَمَها[٧٤]، وَقامَ فِي النّاسِ بِالهدايَةِ، وأنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوايَةِ، وَبَصّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُمْ إلى الدّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعاهُمْ إلىَ الصّراطِ الْمُسْتَقيم)**.

فوجب –عندنا– أن يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفاً بهم **(رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[البقرة:١٢٩]، وينذرهم عمّا فيه فسادهم، ويبشّرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم. وإنّما كان اللطف من الله تعالى واجباً، فلانّ اللطف بالعباد من كماله المطلق، وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قابلاً ومستعداً لفيض الجود واللطف، فإنّه تعالى لابد أن يفيض لطفه، إذ لا بخل في ساحة رحمته، ولا نقص في جوده وكرمه.وليس معنى الوجوب هنا أنّ أحداً يأمره بذلك

فيجب عليه أن يطيع، تعالى عن ذلك، بل معنى الوجوب في ذلك هو كمعنى الوجوب في قولك: إنّه واجب الوجود، أي: اللزوم واستحالة الانفكاك[٧٥].

والخلاصة أن إنجاز الوعد الإلهيّ مقتضًى ببعث رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلولا بعثة النبي الخاتم لكانت الحجّة ناقصة، والعروة منفصلة؛ ومن تمام الفضل أن يختم تعالى هذه السلسلة المباركة بخير الأنبياء، وأشرف المرسلين(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وما جاء من عقائد في نبوّة رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، في خطبة أم أبيها (عليها السلام) مصداق لعقائد أتباع أهل البيت في مصادرهم العقائديّة المعتمدة.

المطلب الثاني: عقيدتنا في معجزة النبيّ الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين خطبة الزهراء عليها السلام وعقائد الإماميّة.

المعجزة من العجز؛ و "العَجْزُ: نَقِيضُ الحَزْم، ... عَنِ ابْنِ الأَعرابي. وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فُلَانٍ إذا نَسَبَهُ إلى خِلَافِ الحَزْم كأَنه نَسَبَهُ إلى العَجْز. وَيُقَالُ: أَعْجَزْتُ فُلَانًا إذا أَلْفَيْتَه عاجِزاً. والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة: العَجْزُ. قَالَ سِيبَوَيْهِ: هُوَ المَعْجِزُ والمَعْجَزُ، الْكَسْرُ عَلَى النَّادِرِ وَالْفَتْحُ عَلَى الْقِيَاسِ لأَنه مَصْدَرٌ. والعَجْزُ: الضَّعْفُ، تَقُولُ: عَجَزْتُ عَنْ كَذَا أَعْجِز"[٧٦]؛ و" الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ؛ فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ"[٧٧]؛ فالإعجاز هو إضعاف الخصم عن الإتيان بالحجّة على الخلاف؛ والخلاصة أن المعجزة: "اسم فاعل من الإعجاز؛ وهي في الشرع أمر خارق للعادة، من ترك أو فعل مقرون بالتحدّي مع عدم المعارضة، وإنّما أخذ أحد الأمرين لأنّ المعجزة كما تكون إتياناً بغير المعتاد، كذلك قد تكون منعاً عن المعتاد؛ مثل أن يمسك عن القوت مدة غير معتادة مع حفظ الصّحة والحياة. والتحدّي هو طلب المعارضة في شاهد دعواه من النّبوّة، فلا بدّ أن يكون الخارق موافقاً للدعوى إذ لا شهادة بدون الموافقة فخرج الدّهانة كنطق الجماد بأنّه مفتر كذّاب لأنّها لا

تكون موافقة للدعوى، وكذا خرج الإرهاص والكرامة لعدم اقترانهما بالدعوى. وأمّا قولهم كرامة الولي معجزة لنبيّه مع عدم كونها مقرونا بالدعوى فمبني على التشبيه لا على أنّها معجزة حقيقة، إذ يشترط في المعجزة أن تكون ظاهرة على يد مدّعي النّبوّة"[٧٨]. ولا يخفى على المطّلع أن المعجزة الأبرز لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي القرآن الكريم؛ ذلك الكتاب الذي تحدّى العرب عن أن يأتوا بمثله؛ قال تعالى: **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[الإسراء:٨٨].**

فما هو القرآن في معتقد سيدتنا الزهراء (عليها السلام): " **وَأَنْتُمْ ـ عِبادَ اللهِ ـ نُصْبُ**[٧٩] **أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللهِ عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إِلىَ الأُمَمِ؛ وَبَقِيّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيكُمْ: كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضّياءُ اللاّمِعُ؛ بَيّنَةٌ بِصائرُه، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلّيةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إِلى الرّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إِلى النّجاةِ اسْتِماعُهُ؛ فِيهِ تِبْيانُ حُجَجِ اللهِ المُنَوَّرَةِ، وَعَزائِمِهِ الْمُفسَّرَةِ، وَمَحارِمِهِ الْمُحَذَّرَةِ، وَبَيِّناتِهِ الْجالِيَةِ، وَجُمَلِهِ الشّافِيَةِ؛ وَبَراهِينِهِ الْكافِيَةِ، وَفضائِلِهِ المَنْدُوبَةِ، وَرُخَصِهِ الْمَوْهُوبَةِ، وَشَرائِعِهِ الْمَكْتُوبَةِ**"[٨٠].

وصفت الزهراء(عليها السلام) القرآن بجميل الصفات؛ إذ يستحب أن يشفع التلفظ بـ(القرآن) وكذا كتابته بوصف من أوصافه، كما قالت عليها السلام: (كتاب الله الناطق والقرآن الصادق...).فإن ذكر الأوصاف الحسنة يوجب التحبيب والتوجيه نحو الشيء، كما ان ذكر الأوصاف السيئة بعكس ذلك، يوجب التنفير عن الشيء؛ ومن الواضح ان ذكر الأوصاف الإيجابية للشخص أو الشيء يوجب الالتفاف حوله اكثر فأكثر، وذكر السلبيات يستلزم انفضاض الناس وابتعادهم عنه. واعتبار كون القرآن ناطقاً، بلحاظ كونه في مقابل الكتاب التكويني لله سبحانه وتعالى، وهو ليس بهذه المنزلة، فإن القرآن كتاب الله التشريعي والكون كتاب الله التكويني، ولذا قال سبحانه وتعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

شَيْءٍ)[الأنعام:٣٨] على تقدير إرادة الكتاب التكويني . كما ذهب إليه بعضهم؛ فإنه احتوى على كل شيء له قابلية الوجود، فإن الله سبحانه وتعالى يمنح الوجود لمن تقضي الحكمة بوجوده أو يكون الأفضل وجوده؛ وإن كان يحتمل إرادة القرآن الكريم؛ فلذا لا منافاة بين أن يكون الكتاب ناطقاً وأن يكون صامتاً من جهتين، فقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق) في واقعة صفين حينما أمر معاوية برفع المصاحف على الرماح[٨١] إنما هو في مقابل القرآن الصامت الذي لا ينطق ولا يتكلم حسب المعنى المعهود المتعارف. هذا ومن المعلوم ان نطق كل شيء بحسبه، لأن النطق يفيد معنى البيان[٨٢].

فقولها عليها السلام:**(زعيم حق له فيكم، وعد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم)** هذه الجمل ذكرها أكثر رواة الخطبة، ولكنها لا تخلو من الاضطراب والغموض، ولعل في الكلام سقطاً وحذفاً وقد ذكر شرّاح الخطبة وجوهاً محتملة لهذه الكلمات لا تخلو من تكلّف وتعسّف، ولكن النتيجة والمقصود أن الرسول (صلى الله عليه وآله) عهد إليكم بما يجب عليكم، وترك فيكم بقية منه جعلها خليفة له عليكم، ومعنى البقية هو ما يخلفه الإنسان في أهله من الآثار واللوازم، والمراد أن الرسول ترك فيكم ما يسدّ الحاجة ويكفي الأمة الإسلامية مهامّها، وفي بعض النسخ: **(وبقية استخلَفَنا عليكم، ومعنا كتاب الله)** وهذه الجملة تشير إلى الحديث المشهور المعتبر عند المسلمين وهو قوله (صلى الله عليه وآله): **(إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)** وهنا تتحدث السيدة فاطمة الزهراء عن أحد الثقلين وهو القرآن الكريم فقالت: **(كتاب الله الناطق)** أي المبيّن الموضّح، كالإنسان الذي يتكلم بكل وضوح. **(والنور الساطع)** قد ورد في القرآن الكريم التعبير عن القرآن بالنور كقوله تعالى: **(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**[التغابن:٨].**(والضياء اللامع)** وهو النور المشرق، لا النور الضئيل الخفي. **(بيّنة بصائره)** أي واضحة حججه وبراهينه فأدلّة التوحيد والنبوة والإمامة والبعث في يوم القيامة وغير ذلك من الأدلة والبراهين تجدها واضحة عند أهلها، وعند كل من يعرف

منطق القرآن، ويفهم المناسبة بين الدليل والمدلول، والعلة والمعلول، استمع إلى قوله تعالى: **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)**[الأنبياء:٢٢] ... وغيرها من الآيات التي هي أدلة وبراهين وحجج على ما ذكره الله تعالى.**(منكشفة سرائره)** في القرآن آيات واضحة الدلالة، ظاهرة المعنى، وآيات تشتمل على معاني دقيقة وأسرار خفية كأسرار الكيمياء الغيبيّة، أو الآيات المتشابهات، وهي كلها منكشفة ومعلومة عند أولي الألباب، والراسخين في العلم.

(متجلية ظواهره) ظواهر القرآن واضحة كمال الوضوح.**(مغتبط به أشياعه)** أي إن أتباع القرآن يبلغون منزلة عند الله بحيث يغبطهم الناس، أي يتمنى الناس الوصول إلى تلك الدرجات التي نالها الذين اتبعوا القرآن. **(قائدٌ إلى الرضوان اتّباعه)** القرآن يقود إلى رضوان الله تعالى أو اتّباع القرآن يقود إلى الرضوان والنتيجة واحدة. **(مؤدٍّ إلى النجاة استماعه)** أي الاستماع إلى القرآن يؤدي إلى النجاة كما قال تعالى: **(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [الأعراف:٢٠٤]لاسيّما إذا كان مع الاستماع تدبّر وتعقّل، لأن الخوف من الله يحصل باستماع القرآن، وكذلك الرجاء به، وهكذا ينجو الإنسان من عذاب الله تعالى، فكم من كافرٍ أسلم بسبب استماع القرآن؟ وكم من مذنب تاب؟ وكم من منحرف اعتدل وكم من شاكٍ استقام وتيقّن.**(به تُنال حجج الله المنوَّرة)** الحجة ما يحتج به الإنسان ويمكن الاستدلال والاحتجاج به في القضايا العقلية والأحكام الشرعية، والأمور العرفية.**(وعزائمه المفسَّرة)** أي الواجبات التي فسرها القرآن نفسه، أو النبي (صلى الله عليه وآله) أو أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لأن القرآن نزل في بيوتهم، وأهل البيت أدرى بما في البيت، فسّروا أحكام العبادات وكيفيتها والخصوصيات المتعلقة بها من الوضوء إلى الغسل إلى الصلاة إلى الصوم والحج والجهاد وغير ذلك من الواجبات. **(ومحارمه المحذّرة)** حذّر الله تعالى في القرآن عباده عن ارتكاب المحرّمات حذَّرهم بالعذاب الأليم في الدنيا أو الآخرة. **(وبيناته الجالية)** أي المحكمات الواضحة التي لا تحتاج إلى تأويل.**(وبراهينه الكافية)** وفي نسخة:

(وجُمَله الكافية) أي المتشابهات المعلومة عند الراسخين في العلم.**(وفضائله المندوبة)** وهي الأمور المستحبة التي ندب الله تعالى عباده إليها أي دعاهم إليها بدون إلزام كصلاة الليل وأمثالها.**(ورُخصه الموهوبة)** في القرآن أحكام واجبة كما تقدم الكلام عنها، ومخيّرة وهي المستحبات التي يتخير الإنسان فيها. **(وشرائعه المكتوبة)** شرائع: جمع شريعة، وهي ما شرّع الله أي قرّره لعباده من الدين تشبيهاً بمورد الماء، والمكتوبة هي الواجبة المفروضة [٨٣].

أمّا عن عقيدتنا في المصادر العقائديّة؛ فإنّنا "نعتقد: أنّ القرآن هو الوحي الالهي المنزَّل من الله تعالى على لسان نبيه الاكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف. وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزّل على النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلّهم على غير هدى، فانه كلام الله الذي **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**[فصّلت:٤٢]؛ ومن دلائل إعجازه: أنّه كلّما تقدّم الزمن وتقدّمت العلوم والفنون، فهو باقٍ على طراوته وحلاوته، وعلى سموّ مقاصده وأفكاره، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية، على العكس من كتب العلماء وأعاظم الفلاسفة، مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية، فانّه يبدو بعض منها . على الاقل . تافهاً أو نابياً أو مغلوطاً كلّما تقدّمت الابحاث العلمية، وتقدمت العلوم بالنظريات المستحدثة، حتى من مثل أعاظم فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع من جاء بعدهم بالأبوّة العلمية والتفوّق الفكري. [٨٤].

والخلاصة أن الاعتقاد بصدق القرآن الكريم، وأنّه كتاب هداية؛ وأن بصائره بيّنة، وسرائره منكشفة، والرضوان باتباعه، والنجاة باستماعه، والفوز باتباع أحكامه؛ وهي عقيدة الزهراء عليها السلام التي وافقتها وطابقتها عقائد الإماميّة الاثنا عشريّة فيما توفّر لنا من مصادر البحث الكثيرة؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

بعد هذه الجولة المفيدة مع سيدة نساء العالمين بحثاً عن عقائدنا في خطبتها الغرّاء المباركة؛ نستخلص الآتي:

١- لعلّ من أهم نتائج البحث أن مصادر العقائد عند أهل البيت جاءت متطابقة مع ما أفاضت علينا أمّ أبيها(عليها السلام) من عقائد حقّة، هذه العقائد التي ارتشفتها من بيت النبوّة، ومحراب الإمامة؛ لهي أصفى المنابع التي علينا اتباعها.

٢- خلصنا في مبحث التوحيد في عقيدتنا في ذاته تعالى هي أن خطبة الزهراء تتوافق ومصادر العقيدة الإسلاميّة لأتباع أهل البيت (عليهم السلام)؛ وهي ما اختزلته عليها السلام بقولها: (الْمُمْتَنعُ عَنِ الأبْصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ)؛ فهي جامعة لمعاني التوحيد الذاتي؛ وتنفي ما يرد من خواطر في ذهن الإنسان عنه تعالى؛ فتوهم الإنسان يتمثّل في ذهنه أنه لابدّ أن يُرى، وأنّه لابدّ من أن يُعرّف بصفته ، وأنّه واحد في قبال الاثنين، وأنه لابدّ أن يكون له خالق، أو إنه يجري عليه –تعالى عن ذلك– نظام التوالد والكيفيّات؛ كل هذه الخواطر إنما هي توهّمات بتأثير ماديّة الإنسان؛ وهنا تنبّه الزهراء عليها السلام بقولها: (الممتنع) أن هذه التوهمّات تتنافى مع التوحيد الذاتي له تعالى؛ نعم؛ يضيق بصر الإنسان عن رؤيته، ولسانه عن رؤيته، وذهنه عن كيفيّته؛ ولهذا جاء النهي عن التفكّر في ذات الله تعالى؛ ولكن تفكّروا في مخلوقاته جلّ اسمه؛ وهو ما تؤكّده الروايات؛ فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (تكلموا في خلق الله، ولا تكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزيد إلّا تحيراً)؛ وهو حرام نظراً إلى أن ذلك كثيراً ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدي.

٣- فالاعتقاد بنبوته (صلّى الله عليه وآله وسلّم)ورسالته واجب عقيدةً وشرعاً، فإن من لم يعتقد بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كافراً وإن اعتقد بنبوة سابق الأنبياء (عليهم السلام)، كما ذكرنا ذلك بالنسبة إلى الأئمة الطاهرين(عليهم السلام)

حيث أن من أنكر أحدهم كان كمنكرهم جميعاً؛ وأعظم برهان خالد على رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم): هو القرآن الكريم حيث تفرد (صلى الله عليه وآله) دون سائر الأنبياء بمعجزة أبدية ظاهرة على مر الأجيال وذلك مقتضى خاتميته؛ ثم إن الاعتقاد بنبوته ورسالته تعود فائدته إلى الإنسان نفسه: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) [سبأ: ٤٧] إذ هو إضافة إلى كونه إدراكاً وعلماً لحقيقة كبرى و(العلم نور) إن الاعتقاد مقدمة طبيعية للعمل بمناهجه التي توفر سعادة الدنيا والآخرة للإنسان؛ والاعتقاد من عقد القلب فلا يكفي مجرد العلم بذلك، بل ينبغي عقد القلب عليه، قال تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)[النمل: ١٤].

مصادر البحث

- القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

٢- الاحتجاج، للطبرسي(من علماء القرن السادس الهجريّ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، دار الأسوة، إيران،

٣- الاعتقادات، للشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، نشر المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، قم المقدسة، ط١، ١٤١٣هـ.

٤- الإنسان والعقيدة للسيد محمد حسين الطباطبائي، مكتبة فدك، قمّ المقدسة، ط١، ٢٠٠٥م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، بتحقيق مجموعة من الأساتذة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢، ١٩٦٨ - ٢٠٠١م .

٦- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط١، ٢٠٠٣م.

٧- التوحيد للصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط١٠، ١٤٣٠هـ.

٨- شرح خطبة الزهراء عليها السلام وأسبابها؛ الشيخ نزيه القميحا، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٩- شرح شافية ابن الحاجب، للاسترابادي (ت٦٨٦هـ)،حقَّقها وضبط غريبها: الأستاذ محمد نور الحسن، ومحمد الزِّفزاف، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،ط١ ،٢٠٠٥م.

١٠- شرح نهج البلاغة؛ لابن ابي الحديد المعتزلي، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م

١١- العقائد الإسلامية؛ للسيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد قاسم الهاشميّ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢- عقائد الإماميّة، للشيخ محمد رضا المظفّر، مطبعة المنتدى، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٧٠هـ.

١٣- العقائد في القرآن للسيد عبد الأعلى السبزواري، دار الكاتب العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١.

١٤- فاطمة الزهراء (عليها السلام)من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، المطبعة العلميّة، قم، ١٤١٤هـ.

١٥- الفائق في غريب الحديث، لجار الله الزَّمخشري(ت٥٣٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، مطبعة محمد عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

١٦- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

١٧- الكافي؛ للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، طهران، ط٥، ١٣٦٣ ش.

١٨- كتاب التعريفات؛ للشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

١٩- الكتاب،لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ),تحقيق :عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، ط٣ ,القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٠- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢١- لسان العرب؛ لابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط٣، - ١٤١٤.

٢٢- معجم الطراز الأول، لابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: السيد علي الشهرستاني، طبع مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم ،إيران، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢٣- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة،ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

٢٤- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (د.ط).

٢٥- من فقه الزهراء عليها السلام، لآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازيّ، مطبعة الرشيد، أصفهان، ط١، ١٤٢٨هـ

موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، (د.ط).

٢٦- نحن الشيعة الإماميّة وهذه عقائدنا، للسيد محمد الرضي الرضوي، مؤسسة السبطين العالميّة، قم المقدسة، ط١، ١٤٣٤هـ

٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٢٨- نهج البلاغة، مجموعة خطب للإمام علي عليه السلام، جمعها الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٢٩- الوحي والنبوّة، لآية الله جوادي آملي، مطبعة الإسراء، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٨هـ.

الهوامش

[١] - يُنظر: فاطمة من المهد إلى اللحد:٢٩٤-٢٩٥.

[٢] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ١/٥١٠٥.

[٣] - لاثت: اللوث: الطي والجمع، ولاث العمامة شدها وربطها؛ ولاثت خمارها: لفته، والخمار بالكسر: المقنعة سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يُغطى؛ ينظر: معجم مقاييس اللغة:٥/ ٢١٩، ولسان العرب:١٥٨/٢؛ وتجدر الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا معجمي مقاييس اللغة ولسان العرب في بيان معاني ألفاظ الخطبة المباركة.

[٤] - في لمّة : اي جماعة . والحفدة : بالتحريك الاعوان والخدم .

[٥] - الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ مِنَ اللِّبَاسِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ تَشْبِيهًا. فَالدِّرْعُ دِرْعُ الْحَدِيدِ...، وَالْجَمْعُ دُرُوعٌ، وَأَدْرَاعٌ.

[٦] - كناية عن شدة التستر.

[٧] - الجَهْش: أن يفزع الإنسان إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء؛ كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء...

[٨] - يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون:٥٢٨/١.

[٩] - معجم مقاييس اللغة:٩٠/٦-٩١، ويُنظر: لسان العرب:٤٤٦/٣-٤٤٧.

[١٠] - التعريفات: ٦٩.

[١١] - المصدر نفسه: ٦٩، و ويُنظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٢٢٠-٢٢١.

[١٢] - كشاف اصطلاحات الفنون:٥٢٨/١.

[١٣] - يُنظر: كتاب التوحيد (للصدوق(ت٣٨١هـ):٢٠(هامش الصفحة).

[١٤] - نهج البلاغة:٥٠٧.

- يُنظر: كتاب التوحيد (للصدوق):٣٣-٨٠، وعقائد الإماميّة للمظفر: ٢٣، والعقائد في القرآن للسيد السبزواري:٨٦، ونحن الشيعة وهذه عقائدنا: ٨.

[١٦] - كتاب الاحتجاج (للطبرسي(من علماء القرن السادس):٢٥٥/١.

[١٧] – نهج البلاغة:١٩–٢٠.

[١٨] – يُنظر: من فقه الزهراء عليها السلام (صادق الشيرازي):١٤٨/٢.

[١٩] – يُنظر: الكافي: ١٢/٢ باب فطرة الخلق على التوحيد.

[٢٠] – يُنظر: من فقه الزهراء عليها السلام (صادق الشيرازي):١٤٩/٢.

[٢١] – الصحيفة السجادية المناجاة ١٢.

[٢٢] – كتاب التوحيد (للصدوق):١٠٦.

[٢٣] – عقائد الإماميّة للمظفر:٢٣، ويُنظر: العقائد في القرآن للسيد السبزواري:٩٣، و

[٢٤] – يُنظر: من فقه الزهراء عليها السلام (صادق الشيرازي):١٥٣/٢.

[٢٥] – كتاب التوحيد (للصدوق):٨١(باب معنى الواحد والتوحيد والموحّد).

[٢٦]– كشاف اصطلاحات الفنون:٥٢٩/١.

[٢٧]– لاعن حَدَث: لا عن إيجاد موجد.

[٢٨]– المزايلة: المفارقة والمباينة.

[٢٩]– نهج البلاغة:١٩–٢٠.

[٣٠]– الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٢٧.

[٣١] – كتاب التوحيد (للصدوق):١٣٤–١٣٥(باب صفات الذات وصفات الأفعال).

[٣٢] – سبوغ النعم: اتساعها، الإسداء: الإحسان.

[٣٣] – كثر عن الإحصاء عددها.

[٣٤] – أي: قدرها بلا شبيه.

[٣٥] – حشت الصيد أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه على الحبالة، ولعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة .

[٣٦] – كتاب الاحتجاج (للطبرسي (من علماء القرن السادس):٢٥٥/١.

[٣٧] – يُنظر: من فقه الزهراء عليها السلام (صادق الشيرازي):١ذ٦٤–١٦٥/٢.

[٣٨]– عقائد الإماميّة: ٢٥–٢٦، ويُنظر: الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٢٧.

[٣٩]– نهج البلاغة:٢٠.

[٤٠]– كشاف اصطلاحات الفنون:٣٨/١، .

[٤١] – كتاب الاحتجاج (للطبرسي (من علماء القرن السادس):٢٥٥/١–٢٥٦.

[٤٢] – منسأة للعمر : أي : مؤخرة له.

[٤٣] – يُنظر: فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد:٣٠٦–٣١١ .

[٤٤] – عقائد الإماميّة: ٣٣-٣٤ .

[٤٥] – كشاف اصطلاحات الفنون:٢/١٦٨١.

([٤٦]) تاج العروس:١٥/٣٠٣.

([٤٧]) ينظر: الفائق: ٣/٤٠١، النهاية: ٥/ ٣ و ٧، والإتقان: ١/٩٨، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي:١٨٢.

([٤٨]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:٢/١٦٨١.

([٤٩]) معجم مقاييس اللغة:٥/٣٨٦.

([٥٠]) ينظر: الفائق: ٣/٤٠١، النهاية: ٥/ ٣ و ٧، والإتقان: ١/٩٨، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي:١٨٢.

[٥١] الكتاب : ٣/٥٥٥ .

[٥٢] في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس : ٦٦ .

[٥٣] لسان العرب: ١ / ٢٢ (مقدمة ابن منظور عن حرف الهمزة).

[٥٤] شرح الشافية :٣/٢٦.

[٥٥] الطراز الأول: ١/٢٠٧ (ن ب أ) .

[٥٦] – التعريفات للجرجاني:

[٥٧] – التعريفات الفقهيّة:٢٢٥.

[٥٨] – نهج البلاغة:٢٦.

[٥٩] – شرح نهج البلاغة(لابن أبي الحديد المعتزلي):١/ ١١١.

[٦٠] – يُنظر: الوحي والنبوّة (لآية الله جوادي آملي): ٣٦.

[٦١] – البهم : جمع بهمة بالضم ، وهي مشكلات الأمور .

[٦٢] – جلوت الأمر : أوضحته وكشفته ، والغمم : جمع غمة . يقال : أمر غمّة ، أي مبهم ملتبس.

[٦٣] – كتاب الاحتجاج (للطبرسي(من علماء القرن السادس):١/٢٥٦.

[٦٤] – من فقه الزهراء: ١/١٨٧.

[٦٥] – يُنظر: فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد: ٣١١-٣١٦، وشرح خطبة الزهراء عليها السلام(نزيه القميحا):٨٨-٩٢ .

[٦٦] – عقائد الإماميّة:٣٥، ويُنظر: العقائد الإسلامية؛ للسيد محمد حسين الطباطبائي:١٤٤..

[٦٧] – عقائد الإماميّة:٣٦، ويُنظر: العقائد الإسلامية؛ للسيد محمد حسين الطباطبائي:١٤٦..

[٦٨] – هذا اقتباس من قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ)[الأنعام:١٢٤] .

[٦٩] – يُنظر: فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد: ٣١١-٣١٦، وشرح خطبة الزهراء عليها السلام(نزيه القميحا):٨٨-٩٢ .

[٧٠] – البهم : جمع بهمة بالضم ، وهي مشكلات الأمور .

[٧١] – جلوت الأمر : أوضحته وكشفته ، والغمم : جمع غمة . يقال : أمر غمّة ، أي مبهم ملتبس.

[٧٢] – عقائد الإماميّة:٣٦-٣٧، ويُنظر: الإنسان والعقيدة للسيد محمد حسين الطباطبائي:١٦٠.

[٧٣] – البهم : جمع بهمة بالضم ، وهي مشكلات الأمور .

[٧٤] – جلوت الأمر : أوضحته وكشفته ، والغمم : جمع غمة . يقال : أمر غمّة ، أي مبهم ملتبس.

[٧٥] – عقائد الإماميّة:٣٨، ويُنظر: الإنسان والعقيدة:١٦٣.

[٧٦] – لسان العرب: ٣٦٩/٥ .

[٧٧] – معجم مقاييس اللغة: ٢٣٢/٤ .

[٧٨] – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٥٧٥ .

[٧٩] – النصب بالفتح : العلم المنصوب ، ويحرك . وهذا نصب عيني ، بالضم والفتح.

[٨٠] – كتاب الاحتجاج (للطبرسي(من علماء القرن السادس):٢٥٨/١-٢٥٩.

[٨١] – وفي إرشاد القلوب ص٢٤٩ عن امير المؤمنين عليه السلام: (يابن أبي سفيان انت تدعوني الى العمل بكتاب الله، وانا كتابه الناطق).

[٨٢] – يُنظر: من فقه الزهراء:٢٩٩/٢-٣٠٠.

[٨٣] – يُنظر: فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد: ٣٢٠-٣٢٤.

[٨٤] – عقائد الإماميّة:٤٧-٤٨، ويُنظر: العقائد الإسلامية؛ للسيد محمد حسين الطباطبائي:١٤٠.

عمل المرأة

سلبياته وإيجابياته

د. ميسون عباس حسين
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص

للمرأة قيمة خاصة تنبع من عطائها الذي لا ينتهي ومن المسؤوليات الكبيرة التي تلقى على عاتقها، فهي الام والزوجة والابنة والاخت. وهي المعلمة والموظفة... إلخ، المرأة هي التي تقوم بواجبها كأم في البيت وواجبها في العمل وقت العمل، فهي من تنظم وقتها وتوزع جهدها بين عملها وبيتها فتربي اطفالها وتؤمن طلبات زوجها وطلباتهم.. إن خروج المرأة للعمل أثر في حياتها. فالمرأة التي تعرف كيف تنظم وقتها وتحظى بمساعدة زوجها لتأدية مهامها التربوية والمنزلية لا يؤثر العمل سلباً في حياتها. أما المرأة التي لا تنظم وقتها ولا تحظى بمساعدة زوجها في اعمال المنزل، تتعرض لضغوطات نفسية وصحية تؤثر عليها. فكان ذلك موضوع بحثي.

Abstract

Across the ages، woman had always had a special value. A value that stems from her unending ability to give، her ability to take responsibility for things far more than she can carry.

She's the mother، the wife، the daughter، the sister. She's the teacher and the employee....etc.

She's the one focusing all her time and efforts as a mother towards her home، and her duty to work at work time. Managing to arrange her time، dividing her effort between her work and her house. She raises her children providing them with all they need، as well as her husband's needs.

A woman always knows how to arrange her time time. and she always knows how to gain the help of her husband to perform her educational and household duties in a way that doesn't negatively affect her work time in her life.

As for the woman that doesn't manage to arrange her time، whom doesn't manage to gain the aid of her husband doing her household obligations، might end up getting Psychological and health stress.

which will most definitely affect her negatively on the long term.

As Was The Subject Of My Research.

المقدمة

الجميع يعرف أن المرأة نصف المجتمع، وهي تربي النصف الثاني حتى يصبح قادراً على القيام بمسؤولياته في المجتمع، وللمرأة واجبات منزلية كثيرة لكونها أما زوجة أو اخت أو ابنة ذلك يتطلب منها وقت وجهد، وهي بين هذا وذلك تقضي احلى سنوات عمرها دون كلل أو تنصل من مهامها، لقد استغرق خروج المرأة للعمل واختيار نوعه رحلة كفاح لكثير من النسوة اللاتي كن وراء هذا الحق، على الرغم من أنه حق من حقوقها المشروعة. في هذا البحث سأعطي في المبحث الاول: تعريف عن العمل، ثم سأتحدث عن تطور خروج المرأة للعمل، بعد ذلك دوافع المرأة للعمل. وفي المبحث الثاني: انعكاسات خروج المرأة للعمل على (الاسرة والزوج وصحتها الجسمية والنفسية)، ثم ايجابيات عمل المرأة، واخيراً الخاتمة.

المبحث الأول

تطور خروج المرأة للعمل

العمل لغةً هو مأخوذ من فعل وهو كل فعل يفُعل، والعمل اصطلاحاً: المهنة والفعل، ولو اردنا اعطاء نبذة عن تاريخ خروج المرأة للعمل لوجدنا أنها خرجت الى ميدان العمل والاشتغال مقابل عائد مادي كظاهرة جديدة في مجتمعنا بدأت تدريجياً في العشرينيات من القرن الحالي. بالرغم من أن المرأة الريفية تخرج لمعاونة الرجل في اعمال الحقل منذ زمن بعيد إلا أن الاشتغال مقابل اجر ظهر مؤخراً وقامت به المرأة كعمل مستقل عن عمل الرجل، فالمرأة وهي تمثل نصف المجتمع والتي يقع على عاتقها مهمة تربية الاجيال، ظلت بعيدة عن ميدان العمل الخارجي والانتاج اجيالاً طويلة. راضية بالاشراف على مجتمعها الصغير، لكن ذلك لم يستمر طويلاً واستطاعت أن تصل الى المجتمع الكبير مباشرة بعد أن كانت لا تدري عنه شيئاً إلا من خلال ما ينقله لها الرجل. وقد حدث تطور كبير منذ الخمسينيات من هذا القرن في تعليم المرأة والذي هو الأساس في الانتقال، فأندفعت نحو ممارسة الاعمال المختلفة[١].

خرجت المرأة العربية في جميع ارجاء الوطن العربي للعمل، ولا يسعني هنا ذكر جميع الدول، لذا سأتحدث في هذه الفقرة تحديداً عن المرأة العربية (المصرية) انموذجاً، إذ اشاد المصريون القدماء بفضل العمل الانساني واعتبروه فضيلة انسانية. من هذا المنطق، حرصوا على اشراك المرأة في تحمل اعباء ومسؤوليات الحياة على قدم المساواة مع الرجل. وتصور الرسوم والتماثيل التي خلفتها الحضارة المصرية القديمة، لوحات جميلة تظهر بها النساء العاملات الى جانب الرجال في مواسم البذور والحصاد كما اشادت النصوص المصرية القديمة بعمل النساء في مجال طحن الحبوب على الرحى الحجرية اليدوية.

وتحضير العجين اللازم للخبز. وجمع روث البقر وتجفيفه لإستعماله كوقود. وصنع وحياكة الملابس التي اقتصرت في ذلك الوقت على النساء اللواتي كن يقمن بعملية جز الاغنام وغزل الصوف وحياكته بعد ذلك، وزاولت المرأة في مصر القديمة التجارة الى جانب الزراعة، وكانت فاعلة في هذا المجال، كما استخدمت مصانع وورش صناعة الملابس والاغذية والادوية التابعة للدولة عمالتها من النساء والفتيات. وقد ورد في النصوص التاريخية على أن المرأة في مصر القديمة شاركت في اعمال السخرة لبناء الاهرامات المصرية المشهورة منذ عام ٢١٠٠ ق.م، فقد ورد في النص أن النساء العاملات في بناء المقابر ذهبن الى الفرعون ورفعن إليه شكواهن بأنهن لا يستطعن العمل لأنهن لم يأكلن منذ ثلاثة ايام، فأستجاب لهن وأمر بتوزيع الطعام ليواصلن العمل(٢).

عملت المرأة في الحقل والمصنع وورش البناء والتجارة جنباً الى جنب مع الرجل، وكانت مساوية له في الحقوق والواجبات، وشغلت الكثير من الوظائف العامة وكان منهم الملكات وذوات الشأن المسيطرات على شؤون الدولة، ورغم كل ما قيل وكتب عن وضع المرأة العربية قبل الاسلام إلا أنه من الانصاف القول بأن شبه الجزيرة العربية كانت تضم قبائل لا حصر لها، واختلف وضع ودور المرأة من قبيلة لأخرى غير أن التاريخ اثبت أن الغالبية العظمى من القبائل العربية كانت تساوي بين رجالها ونسائها في كثير من الحقوق والواجبات، فقد شاركت المرأة الرجل اعماله ومتابعة البحث عن الماء والمرعى كما زاولت بعض الفنون والصناعات السائدة في ذلك العصر كالصناعات الغذائية والنسيجية وصنع الحصر والاواني الفخارية وصناعة الادوية والعطور والاسلحة والرماح... إلخ، كذلك برز منهن الشاعرات كالخنساء التي تصدرت معلقاتها اسواق عكاظ وحكَّمت شعر اكبر الشعراء، وكان منهم المقاتلات، والمحترفات لفن القيافة ومنهن الكاهنات وضاربات القرعة والراقيات، ومنهن التاجرات وصاحبات الثراء كالسيدة خديجة(رضي الله عنها) (٣).

منهن من صنع التاريخ العربي القديم كملكة سبأ التي ورد اسمها في القرآن الكريم، وزنوبيا ملكة تدمر التي قادت الجيوش وحكمت بذكاء مملكتها التي امتدت من مصر الى آسيا الصغرى ووقفت بوجه جيوش كبيرة، كذلك لا ننسى الادوار المهمة التي ادتها المرأة قديماً في العلاقات السياسية بين القبائل من حيث توثيق عرى السلام أو اشعال نار الحرب، فلم تكن النساء مبعدات عن العمل والانتاج لأن العمل في ذلك الوقت كان بحد ذاته قيمة انسانية، دلت اسهامات المرأة ودورها الفاعل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع العربي القديم على أنها عاملة ومنتجة، تعمل لنشاط على قدم المساواة مع الرجل لتأمين مصادر الغذاء والمعيشة للجماعة(٤).

أما المرأة في الاسلام فقد خرجت للجهاد مع الرسوم الكريم محمد (ﷺ) تداوي الجرحى وتسعف المرضى وتجهز على نفر من الكفار، فكانت نسيبة بنت كعب بن عمرو، تشارك في حروب الردة، وقد روى البخاري في صحيحه قول احدى الصحابيات "كنا نغزو مع رسول الله نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة". كذلك استأذنت امرأة النبي (ﷺ) أن تخرج لقطع النخيل فأذن لها وقامت المرأة بأعمال جليلة في صدر الاسلام وشاركت في العمل مشاركة فعالة، وأن تقف الى جانب الرجل موقفاً مشرفاً وذلك في حضورها في الحروب، ومساهمتها في العمل والتجارة ولم يفرق الاسلام بين الرجل والمرأة في الاجر عن العمل وفي الربح أو انتاج زراعي، وفي العصر العباسي عملت المرأة بنشاط واثبتت كفاءة في ممارستها لمهن مختلفة في ذلك العصر كالطب والتدريس، وشغل الوظائف العامة، وتقلدن كذلك منصب القاضي، ويذكر أن امرأة اسمها الشفاء تولت قضاء السوق بالمدينة المنورة في عهد أحد الخلفاء الراشدين واسمها الكامل ليلى بنت عبد الله العدوية(٥).

اذاً شاركت المرأة منذ القدم الرجل في العمل ولكن الظروف التي مرت بها البلاد العربية من خلال تعرضها للإحتلال الاجنبي، مما عمل على عرقلتها من خلال تنمية بعض

التقاليد والافكار الرجعية بقصد التشكيك في قدراتها، وبعد زوال الاستعمار من اغلب الاقطار العربية تزايد عدد النساء العاملات خاصة في الصناعة[٦].

وتعقيباً على ذلك نجد انتشار عمل المرأة المصرية تحديداً كأنموذجاً لهذه الدراسة في جميع المهن الموجودة في المجتمع، إذ لم تخلو أي فئة من فئات الصناعة أو المهن المختلفة من النساء، وإن كانت بنسب متفاوتة حتى في المهن التي عرف اقتصارها على الرجال بسبب طبيعة المهنة أو بسبب الاتجاهات والقيم نحوها نجد أنها تضمنت النساء كالعمل في الخدمات الشخصية التي تتضمن العمل في الفنادق والبارات والمقاهي، وكذلك اخراج الافلام السينمائية وبعد الحرب العالمية الثانية دخلت المرأة المصرية وتحديداً عام ١٩٤٧ ميدان العمل النقابي والاتحادات وهذه الظاهرة تدل على أن تطور ارتفاع نسب اشتغال المرأة في معظم المهن بين عامي ١٩٣٧-١٩٤٧ يعتبر تطوراً طفيفاً، بحيث لا يتمشى مع زيادة نسب تعليم المرأة في تلك الفترة وقد رجع ذلك الى أن تلك الفترة تضمنت فترة الحرب العالمية الثانية وما صاحبها في تلك الفترة وتعطيل الكثيرين حتى بين خريجي الجامعات مثلاً يلاحظ نقصان في نسب المشتغلات في مهنة التعليم وكذلك مهنة التجارة والطب، ويقابل ذلك ارتفاع نسب المشتغلات في الخدمات الشخصية المتضمنة العمل بالفنادق والتزيين والتجميل والتسلية والبارات وغيرها من المهن التي ترتبط بالحرب خدمة للقوات المحاربة من ناحية ومن ناحية اخرى تأثير وجود الاجانب وبعد نهاية الحرب بعشر سنوات نلاحظ ظهور النساء في مجال التخصص العالي في المهن العلمية ما لم يكن موجوداً من قبل مثل الجيولوجيا، ومهن فنية لم تعمل بها من قبل كالمعمار والهندسة، وانخفضت نسبة العاملات في الخدمة والترفيه انخفاض ملحوظ، ولعل ذلك يرجع لإنتهاء الحرب فلم تعد هناك حاجة الى خدمة النساء في هذا المجال هذا من ناحية ومن ناحية اخرى اتساع ميدان العمل في المجالات الاخرى، شغلت النساء مناصب ادارية رئاسية عليا حيث كانت نسبتهن ١،٢% هذا المستوى من العمل لم يكن موجوداً مسبقاً، فضلاً عن ذلك

عملت المرأة المصرية في اجهزة الاعلام، كما عملت كخبيرة في لجنة مشاكل المرأة العاملة بهيئة العمل الدولية وهي أيضاً عضو في الاتحاد النسائي الدولي والاتحاد الديمقراطي الدولي وكذلك في لجان (اليونسكو)[٧]، وعضو في لجنة حقوق الانسان التابعة (لهيئة الامم المتحدة)[٨]، وقد شغلت المرأة حديثاً مناصب هامة مثل الوزراة ووكالة الوزارة والعمادة (في الجامعات) ورئاسة الاقسام وعضوية مجلس الشعب وكذلك في السلك الدبلوماسي[٩].

تأسيساً على ما تقدم فإن دخول المرأة ميدان العمل لم يكن حديثاً كما يعتقد البعض، بل له جذور تاريخية، وكانت بداياتها بسيطة، إذ قيدت العادات والتقاليد المرأة ومنعتها من مزاولة أي عمل خارج المنزل، لكن تغير ظروف الحياة دفع المرأة الى الخروج للعمل فكان بسيطاً بدايةً إلا أنه تطور مع تطورات الحياة.

دوافع المرأة للعمل

حين نتحدث عن عمل المرأة نعني أنها اقتطعت جزء من وقتها ومن الوقت المخصص للأسرة للخروج الى العمل، فلابد من وجود دافع أو دوافع لذلك، ومن اهم تلك الدوافع[١٠]:

١- **الدافع الاقتصادي:** يعد من اهم الدوافع فغالباً حاجة المرأة لزيادة الدخل الاسري هي التي تدفعها للخروج للعمل، إذ أن غلاء المعيشة وزيادة اعبائها من جهة، والتطلع الى تحسين مستوى المعيشة نحو الافضل من جهة اخرى، وقد تكون الحاجة الاقتصادية للمرأة ذاتها أي رغبتها في الانفاق على نفسها والاعتماد على ذاتها دون الحاجة الى أن تطلب ما تحتاج من ابيها أو أي شخص مسؤول مادياً عن اعالة الاسرة، أو حاجة الاسرة الى عمل المرأة لضم دخلها الى باقي دخول اعضاء الاسرة العاملين حتى تتمكن الاسرة من العيش بكرامة في ظل ظروف الغلاء المعيشي ولا

يخفى عنا أن عدد افراد الاسرة المصرية يمتاز بالكثرة وكلما زاد حجم الاسرة كلما زادت انفاقاتها وحاجاتها. إلا أن قيمة هذا الدافع قلت لإزدياد فرص التعليم واتساع عدد النساء العاملات، والتغير الذي حدث في مفهوم دور المرأة فقد اتضح أن للعمل في حد ذاته اهمية كبرى في حياة المرأة، بعض البحوث اكدت وجود حاجة مادية ملحة لعمل المرأة أي أن الاسرة لا يمكنها أن تستغني عن عمل المرأة لحاجتها الى المال، بينما اكدت بحوث اخرى أن عمل المرأة لا يعتبر ضرورة قصوى، وانما يساعد في رفع المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، والعامل الاقتصادي مرتبط بالأساس الطبقي للمرأة العاملة، فيكون العامل الاقتصادي قوياً ويمثل حاجة قصوى كلما كانت من الطبقة الوسطى الفقيرة.

٢- **الدافع الاجتماعي:** مسؤوليات عائلية كثيرة تقع على عاتق المرأة فضلاً عن مسؤولياتها في العمل وممارستها للأنشطة الاجتماعية والثقافية واستطاعت أن توفق بين اداء واجبها في العمل فضلاً عن مسؤولياتها في الاسرة، فالاسرة هي وحدة اجتماعية التي يقع عليها عبء تغيير العادات والتقاليد التي لا تتلائم مع الوضع الحالي، إن الدوافع الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً في تحفيز المرأة ودفعها نحو العمل، فقد يكون العمل متنفس للمرأة إذ من خلاله تكّون صداقات وروابط اجتماعية تخفف من ضغوط الاسرة، وقد تنافس الآخرين في العمل من أجل الحصول على ترقية وهذا يدفعها لإظهار افضل ما لديها من جهود ومهارات لتنال الترقية المرغوبة والحصول على مركز اجتماعي اعلى.

٣- **الدافع السياسي:** المتمثل في تشريعات الحكومات المتعاقبة للقوانين المتعلقة بتشجيع المرأة على العمل من خلال توفير فرص التعليم لها، وسن القوانين التي تساويها بالرجل من حيث الاجور والترقيات، وتوجيه الاعلام الرسمي ببث كل ما يسهم في مساعدة المرأة على اختيار نوع العمل المناسب لها، وضرورة الخروج للعمل للمساهمة

مع الرجل في بناء الوطن في ظل الظروف السياسية الحالية التي طرأت على الوطن العربي عموماً و(مصر وسوريا والعراق) تحديداً، ودعم المنظمات النسوية، وتوجيه الاعلام لتلك المنظمات بالتركيز على اهمية دور المرأة في العمل، وتتولى السلطة المركزية تخصيص حصة للمرأة في ملئ الشواغر في الوظائف، ويكون التعيين في المناصب الادارية حسب الكفاءة.

٤- **الدافع الشخصي:** إن اندفاع المرأة نحو العمل الخارجي وممارستها شتى الوظائف لوجود حاجة اقتصادية أو طموحها بالترقية لمركز وظيفي اعلى أو لزيادة الوعي السياسي أو لتعزيز مكانتها الاقتصادية أو تعزيز شخصيتها وصحتها النفسية وتطوير قدراتها الشخصية والتعليمية أو قرب مكان العمل، أو عدم وجود معيل لها يعيلها والعائلة، فضلاً عن تنوع الاعمال التي تدفع المرأة الى العمل والاستفادة من فرص التدريب التي تنمي مهارتها(١١).

إن خروج المرأة للعمل قد يكون لجميع الدوافع المذكورة آنفاً، أو قد يكون لدافع منها أو اثنين، ولكن ليس هذا المهم فالاهم أن المرأة وضعت اقدامها في بداية الطريق الصحيح لبناء نفسها والاعتماد على ذاتها اقتصادياً، ولكل مرأة دافع مختلف عن الاخرى لخروجها للعمل واختيار مهنة محددة فلكل امرأة ظروف مختلفة عن الاخرى أو قد تتشابه الدوافع، فالمهم هنا النتيجة وهي ولوج المرأة ميدان العمل.

المبحث الثاني

انعكاسات خروج المرأة للعمل

١- انعكاسات خروج المرأة للعمل على الاسرة:

عمل المرأة يأخذ من وقتها المخصص للأسرة لأنها الزوجة والام، أي أنها مسؤولة عن بيتها وعملها في وقت واحد لذا فأن عليها التوفيق بين بيتها وعملها، وتؤكد الدراسات النفسية أن الام أول وسيط بين الطفل والعالم الخارجي، فأن احسنت تقديمه الى هذا العالم زادت ثقته في هذا العالم، وإن اساءت تقديمه ظل يشعر طوال حياته بالوحشة والاغتراب[١٢].

وإن الام مصدر الامان والحب، واكدت مدرسة التحليل النفسي على اهمية العوامل النفسية التي تربط الطفل بأمه في السنوات الاولى من عمره، والآثار العميقة التي تتركها على نموه الانفعالي فمن خلال امه يتوصل الى اكتساب الكثير من العادات التي يجب أن يتعلمها الطفل عنها عن طريق المحاكاة[١٣]. ومما يكون له اسوأ الأثر في شخصية الطفل هو غياب الام وبعدها المتكرر عنه خلال السنوات الثلاث الاولى من حياته، ذلك أن الطفل لا يستطيع أن يدرك معنى الزمن، وإن من خلال الاشياء التي تغيب عن نظره لا تزال موجودة، فهو يغطي عينية ظاناً أن لا أحد يراه، فغياب الام يشعره أنها هجرته أو إنه قد ضاع[١٤]. لذا فأن اطفال الام العاملة اطفال هجرتهم امهم، حتى وإن وجدت الام بديل عنها، وأن حرمان الطفل من امه له آثار من اهمها: حصول الطفل على تقييم ضعيف في اختبارات الذكاء، ضعف تحصيله الدراسي، ضعف قدرته على اقامة علاقات مع الآخرين، والقلق والمخاوف.

إن غياب الام ساعات طويلة يؤدي الى تقصير في اشباع حاجات الحب والرعاية لديه خاصة في فترة الطفولة الاولى يعتبر من أسباب الشخصية الجانحة[١٥].

٢- انعكاسات عمل المرأة على الزوج:

اتجاه المرأة للعمل وهي زوجة يحملها القيام بأدوار اضافية، مما يدفع بعض النساء الى التخلص من تلك الضغوط والانصراف الى حياتها الاسرية وحدها، أو يعتبرها البعض حافز للتخلص من العبودية، أو التخلي عن ادوار الزواج والامومة والاقبال كلياً على المهنة(١٦).

قد يكون دخل المرأة العاملة هو أحد الأسباب أو السبب الرئيسي في الخلاف بين الزوجين لأسر بعض العاملات وهذا بسبب رفض الزوجة المشاركة في نفقات الاسرة ومساعدة الزوج في تحمل اعباءها. فالوضع الاقتصادي هو الآخر عامل مهم في نشوب الخلافات بين الازواج في اسر العاملات، فالمرأة العاملة قد يطالبها زوجها بالمساهمة بدخلها كله أو يستولي عليه بالقوة وهذا يؤدي الى الصراع الزوجي، وتؤكد العديد من الدراسات أن نوعية العلاقات بين الزوجين تتأثر تأثيراً كبيراً عند خروج الزوجة للعمل، فإذا كانت العلاقات ايجابية قائمة على أساس تفهم الزوج لطبيعة ظروف عمل زوجته العاملة، وما ينتج عن هذا العمل من مسؤوليات تؤثر على نفسيتها وعلى طاقتها البدنية فإن عمل المرأة في هذه الحالة يكون أساساً لتكافؤ الزوجين وتفاهمها، لكن العديد من الابحاث تؤكد أن هذه العلاقة غير موجودة نتيجة لإكتساب الزوج قيم واتجاهات سلبية من خلال التنشئة الاجتماعية التي تفرق في المعاملة بين الذكور والاناث، هناك العديد من الازواج لا يساعدون زوجاتهم العاملات حتى ولو كان لديهم وقت فراغ لأنهم متشبثين بدورهم الذكوري التقليدي(١٧).

تعاني المرأة العاملة من تعدد المطالب وشعورها بضيق الوقت وهذا يؤدي بها للإحساس بضغوط نفسية في اداء واجباتها كزوجة، كما يؤدي الى احساسها بالذنب نتيجة التقصير الذي تشعر به في اداء بعض هذه الواجبات فالمرأة العاملة الزوجة مهما كان شكل

وصولها الى عالم العمل سواء نتيجة الظروف أو رغبة شخصية في اثبات وجودها، فهي المسؤولة عن نتائج الاولاد في المدرسة وعن ادارة البيت الزوجي[١٨].

تأسيساً على ما تقدم نجد أن التعب والارهاق في العمل والمنزل يجعلها تقصر في تلبية مطالب الزوج المادية أو العاطفية كذلك مطالبه اليومية. إن عمل المرأة لا يعني تغيير ادوار كل من الزوجين، حيث أن لكل منهم دورة الخاص به لكن بعض الرجال لا يرغب في مد يد العون ومساعدة الزوجة العاملة في امور المنزل، وقد تصاب المرأة العاملة بالتعالي على زوجها وهذا ليس تعميم بل هناك حالات يرد فيها هذا السلوك.

٣- انعكاسات خروج المرأة للعمل على صحتها الجسمية والنفسية:

البرامج التي استحدثت لزيادة عمالة المرأة في القطاع العام في جميع اقطار الوطن العربي، وبدون استثناء، اسهمت في زيادة استغلال المرأة العاملة، لأن تلك البرامج لم تكفل شروط العمل مثل رعاية الطفولة والامومة، واجازت الوضع والارضاع ورعاية الطفل، ولم يصاحبها تثقيف جماهيري من شأنه أن يعمل على تعديل العادات والتقاليد والاعراف والقيم والعلاقات السائدة في نطاق الاسرة والمجتمع بما ينسجم مع دور المرأة الجديد[١٩].

اذا استمرت المرأة في بذل جهد فإنها تتعرض للإرهاق فيقل تحملها للتعب ومنه ينتج اكبر عدد حوادث العمل، ومن اهم اعراض التعب اضطرابات الجهاز الهضمي، وارتفاع ضغط الدم وخفقان القلب، وصعوبة التركيز وضعف الذاكرة وصعوبة اتخاذ القرارات مما يؤدي الى ضعف الاداء، كما أن التعب يتسبب في اجهاض عدد كبير من النساء وهو سبباً في حدوث الولادات المبكرة، هذا يحصل عند النساء اللواتي يكن مضطرات للعمل واقفات، كما التعب للمرأة العاملة التي يضطرها عملها الوقوف ساعات طويلة واحتقان الدم في الاعضاء واضطراب في الدورة الشهرية، كما يسبب ظهور الدوالي وتكون بذلك معرضة للإصابة بالتسمم، وتكون المرأة العاملة اقل استقراراً وعصبية وعرضة للأزمات النفسية

والجسمية اذا كانت خاضعة لظروف غير مساندة لإنجاز مهامها كزوجة وام لأطفال وعاملة تريد اسعاد اسرتها والنجاح في عملها[٢٠].

أما من الناحية النفسية فإن المرأة العاملة تشعر بالذنب لأنها ترغب بالقيام بواجباتها تجاه اولادها وزوجها على اكمل وجه لذلك تتعرض لضغط كبير في محاولتها للقيام بعملها وواجبها تجاه اسرتها، مما يعرضها للتوتر المستمر وهذا ينعكس على سلوكها فتبدو مكتئبة حيناً، وعرضة للإحساس بالذنب حيناً، ويرافق ذلك فقدان الشهية والارق والبكاء، واذا ما اشتدت حالة الاكتئاب تحولت الى مرض، فضلاً عن ذلك اصابة المرأة العاملة بالقلق والخوف، فالقلق خبرة شعورية تظهر في مواقف التهديد لأنه استجابه تعبر عن الشعور بأن خطراً ما داخلياً أو خارجياً يهدد الشخصية، ووظيفة القلق أنه يعمل كإشارة انذار للأنا حتى ينتبه لهذا الخطر ويعد العدة لمواجهته بحشد مزيد من الطاقة أو القوى التي تواجهه حماية لشخصه من الخطر، والقلق هو رد فعل على حالة الخطر التي يتوقعها الفرد فالخوف هو استجابه لخطر خارجي معروف، والقلق هو استجابة لخطر داخلي معروف، كذلك فأن القلق رد فعل يقوم به الفرد حينما تغزو عقله تخيلات غير معقولة صادرة عن اللا شعور[٢١].

تأسيساً على ما تقدم أن عمل المرأة قد يسبب فراغاً في المنزل يبدو جلياً على الاطفال أو الزوج أو حتى عليها، وكلما كانت المرأة العاملة غير قادرة على الموازنة ما بين بيتها وعملها كلما ازدادا الوضع سوءاً، ولا يخلو أي عمل من السلبيات لكن الى جانب تلك السلبيات هناك تدابير تستطيع المرأة العاملة اتباعها لمعالجة أي قصور ممكن أن يؤثر على اولادها أو زوجها أو عليها، ولهذا يتطلب مساعدة زوجها لها وكذلك المؤسسات الحكومية التي يجب أن تساعد المرأة عند حملها وعند الولادة كان يكون بإعطاء اجازة قبل الولادة وبعدها تكفي لرعاية الطفل واستعادة صحتها، مع منحها زيادة مادية تكفي للنهوض بمسؤولياتها وتكون حافزاً على بذل المزيد من الجهود في العمل.

ايجابيات عمل المرأة

كان دور المرأة قاصراً على تربية الابناء وتلبية طلبات الزوج، وادارة المنزل، وكل هذا دور مهم جداً للمجتمع لأنها هي من تؤهل جيل المستقبل وتضعه على الطريق الصحيح لبناء المجتمع، إلا أنها بعد ما أخذت فرصتها في التعليم في الثلاثون سنة الاخيرة، ظهرت الحاجة لتعديل علاقتها بالمجتمع، فإندفعت نحو العمل ومارست شتى الوظائف، وكان وراء ذلك دوافع كثيرة ذكرتها مقدماً في ثنايا البحث، وكان لخروج المرأة للعمل سلبياته (التي ذكرتها آنفاً كذلك)، وله ايجابيات ومن هذه الايجابيات[٢٢]:

١_ تحقيق المرأة لمكانة ايجابية تسهل تفاعلها مع الرجل في نشاطات العمل والمواقف الخاصة.

٢_ تمكنت المرأة العاملة من تعديل نظرة الرجل لها كجنس خاص فحولتها الى شراكة متكاملة في العمل بقبول الرجل التام لدورها.

٣_ تمكنت المرأة من البروز في حل نوعيات خاصة من المشاكل التي تعترض سير العمل الذي تشارك فيه.

٤_ تعمد المرأة لتكوين جماعتها الخاصة في العمل بما يدعم وضعها فيه، في حين يهمل الرجال تكوين هذه الجماعات.

٥_ تمكنت المرأة من تغيير دوافع الاختيارات في مجال العمل، حيث انفتاح المرأة على القيم الجديدة يجعلها اقدر على قبول اختيارات غير تقليدية.

٦_ يساعد العمل المرأة على التعبير الافضل عن ذاتها بصورة تلقائية، مما يساعد على تحفيز دوافع العمل لديها، مع رفع مستوى تكيف الرجل معها كزميلة عمل وكزوجة.

٧_ يؤدي عمل المرأة الى تحسين مستوى تقديرها الموضوعي للآخر وذلك بدعم تجربتها في التعاطي مع الآخر من خلال عملها.

٨_ ميل الرجل لإحترام جهود المرأة في العمل مدعوماً بكفاءتها في تحمل المسؤوليات والمشاركة المتكاملة في العمل، وفي هذا تراجع للفكرة التي تحصر نشاط المرأة في المنزل.

٩_ تلطيف المرأة العاملة لأجواء العمل، حيث ميل المرأة لطرح مواضيع انسانية عامة جعل اجواء العمل اكثر مرونة.

١٠_ تنامي تقدير الرجل للمسؤولية الاضافية التي يكبدها العمل للمرأة فضلاً عن دورها التقليدي في المنزل.

١١_ اقرار الرجل أن سلوكه في العمل بات اكثر تهذيباً بسبب وجود النساء في مكان العمل، وهو سلوك ينعكس على علاقة الرجل بزوجته وبنساء عائلته عموماً.

١٢_ تقسيم مهام العائلة بين الزوجين وفيما بعد بين افراد العائلة بعد أن كانت تقوم بها الزوجة حصراً.

١٣_ الاستقلال الاقتصادي واعتمادها في الانفاق على ذاتها من عملها هي، وعدم اعتمادها في ذلك على الرجل.

١٤_ بعض المساواة ما بين الرجل والمرأة، فلم تعد القوة الجسدية هي التي تميز الرجل على المرأة بل ما يمتلكه الجنسين من معرفة وتقنية[٢٣].

١٥_ عمل المرأة يساعدها في التغلب على الفراع والملل[٢٤].

مثلما لعمل المرأة سلبيات له ايجابيات أيضاً، وهي كما تقدم آنفاً كثيرة تستحق أن تستمر المرأة في العمل، وتحاول أن تقلل من السلبيات التي ترافق خروجها للعمل، فالحصول على مركز اجتماعي مرموق يستحق جهود المرأة المبذولة في سبيل تجاوز تلك العقبات (السلبيات)، وأيضاً هناك حصولها على استقلالها المادي، ومزاولة مهن كانت حكراً على الرجال لوقت قريب، وكان وراء التقدم الذي حققته في سبيل الوصول لبعض تلك الوظائف المهمة هو مواصلة تعليمها العالي وعدم الاكتفاء بالتعليم الجامعي فقط هذه هي وجهة نظري، فالتعليم هو الأساس في حصول المرأة على وظائف مميزة ومناصب رفيعة فضلاً عن الخبرة والمثابرة. ولكي تستطيع المرأة العاملة الاستمرار في رحلة عملها بسلام، مع الحفاظ على دورها الهام في الاسرة فيجب أن توازن المرأة بين عملها وبيئتها، ولكن هذا لا يعني أن تلك الموازنة هي فقط ما تحتاج إليه المرأة للمضي قدماً في وظيفتها، بل أنا ارى أن الدولة عليها واجب أيضاً تجاه المرأة العاملة فمثلاً المرأة العاملة الام لطفل صغير وزوجها يعمل أيضاً وليس لديها من تترك الطفل لديه لحين عودتها، اقترح أن تؤسس الدولة حضانة من ضمن المؤسسة التي تعمل فيها الام وتعيّن فيها متخصصات في هذا المجال حتى تستطيع الام العمل دون قلق على طفلها لأنه بأيدي امينة، وتجلبه معها كل صباح عند خروجها للعمل وتأخذه عند عودتها الى المنزل بعد نهاية العمل، فضلاً عن توفير وسائل نقل للمرأة العاملة عموماً وتكون تلك الوسائل بأسعار رمزية حتى تضمن المرأة وصولها الى العمل في الوقت المحدد ودون معاناة أو مضايقة التي تتعرض لها عند محاولتها الوصول الى عملها يومياً، فأحياناً لا تجد أو تتأخر لتجد وسيلة نقل كون المرأة بطبيعتها لا تستطيع التدافع مع الرجل للصعود الى الباص كما لا تستطيع الوقوف طويلاً للحصول على سيارة اجرة، كما أن ذلك سيوفر لها حتماً مبلغ سيارة الاجرة التي تضطر غالباً الى استئجارها حتى لا تتأخر عن عملها أو لعدم توفر وسائل نقل غيرها تقلها الى عملها وكذلك الى بيتها، فضلاً عن عدم تكليفها بأعمال اضافية تكلفها جهداً ووقتاً اضافياً وأسرتها هي احوج ما تكون

إليه. هذا من جهة ومن جهة اخرى على الزوج مساعدة زوجته والعناية بالاطفال إن كان وقت عمله عكس وقت عمل زوجته، ولا يقتصر مساعدته لها اثناء العمل بل عند تواجدها في المنزل فيتعاونا في تحمل اعباء المنزل والاطفال وبذلك تستطيع المرأة ان تنجح في عملها ولا يكون ذلك العمل مصدر اعباء صحية ونفسية وعائلية، ويكون عملها ذو نتائج ايجابية لها ولعائلتها وللمجتمع.

الخاتمة

لم تكن المرأة لتصل الى ما وصلت إليه الآن من مكانة اجتماعية ومناصب عليا مرموقة ومكانة علمية رصينة إلا بعد أخذ نصيبها الوافر من التعليم، فالمرأة سابقاً كان دورها مقصوراً داخل المنزل بفعل العادات والتقاليد وكونها اصبحت تمتلك مقومات العمل واهمها التحصيل الدراسي والجرأة على المطالبة بحقها في العمل إلا أنها استطاعت في السنوات الاخيرة تحديداً من ولوج اغلب ميادين العمل بفعل مواصلتها للتعليم واصرارها على اثبات وجودها كعضو منتج وفاعل في المجتمع. عارض الكثير خروج المرأة للعمل حجتهم في ذلك السلبيات التي ذكرتها في هذا البحث محاولين ارجاعها للمنزل وحصر دورها فيه، إلا أن البعض الآخر لم ينكر فضل عمل المرأة ومشاركتها في بناء مجتمعها في اغلب الميادين، واستطاعت بعض النساء من التغلب على كل العقبات التي واجهتها في سبيل النجاح والوصول الى اهدافهن، في حين البعض الاخر منهن لم ينجحن في عملهن لاسباب شخصية او صحية او عائلية، أو للتمييز الذي يحصل بين المرأة والرجل في العمل، الا ان المرأة بشكل عام نجحت في فرض وجودها في ميدان العمل رغم العقبات الكثيرة.

المصادر والمراجع

اولا: الكتب العربية

١- اشرف محمد عبد الغني، المدخل الى الصحة النفسية، الاسكندرية، ٢٠٠١.

٢- السيد محمد خيري، الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية، القاهرة، ١٩٥٦.

٣- حلمي عبد الجواد ويوسف ساري، الاسرة قديما وحديثا، مصر، ١٩٥٦.

٤- تماضر زهيري حسون، تأثير عمل المرأة على تماسك الاسرة في المجتمع العربي، الرياض، ١٩٩٣.

٥- رشاد صالح دمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي، الاسكندرية، ١٩٩٥.

٦- سليم نعامة، سيكولوجية المراة العاملة، بيروت، ١٩٨٤.

٧- فاروق السيد عثمان، القلق وادارة الضغوط النفسية، القاهرة، ٢٠٠١.

٨- كاميليا عبد الفتاح، سيكولوجية المراة العاملة، القاهرة، ١٩٩٠.

٩- محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها ، بيروت، ١٩٦٧.

١٠- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت، ١٩٨١.

ثانيا: الكتب الاجنبية

1- Andre Michel، Activité professional de la Femme et vie conjudgale، Paris، 1974.

2- Evelyne Sullerot، Histoire etsociologie du travail feminine، Paris، 1968.

ثالثا: البحوث المنشورة:

١-احمد زكريا، عمل المرأة في الوطن العربي: الواقع والافاق، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٣، الكويت، ١٩٨٦.

٢-ايمان محامدية وسليمة بوطوطن، المرأة العاملة والعلاقات الاسرية: مؤتمر الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الاسرة ٩-١٠ اذار عام ٢٠١٣، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الانسانية، الجزائر، ٢٠٠٣.

٣-حيدر خضير، دوافع العمل لدى المراة (دراسة ميدانية في جامعة الموصل) كلية الادارة والاقتصاد، الموصل، د.ت.

٤-صفية سعادة، نحو دور جديد للمرأة في المجتمع العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٩، بيروت، ١٩٧٨.

٥-عوفي مصطفى، خروج المرأة الى ميدان العمل واثره على التماسك الاسري، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري قسطنطينة، العدد ١٩، الجزائر، ٢٠٠٣.

٦-نادية فرحات، عمل المراة واثره على العلاقات الاسرية، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ٨، د.م، ٢٠١٢.

رابعا: محاضرة منشورة على شبكة المعلومات الانترنيت

١- محمد احمد النابلسي، الدور الاجتماعي للمرأة في بيئة العمل الاشكاليات والمعوقات، محاضرة للدكتور الامين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية، www.psychiatre.

خامسا: شبكة المعلومات الانترنيت

1- Wiki.kololk.com

2- www.lozemtmefefham.com.

الهوامش

(١) كاميليا عبد الفتاح, سيكولوجية المرأة العاملة, القاهرة, ١٩٩٠, ص٣.

(٢) تماضر زهري حسون, تأثير عمل المرأة على تماسك الاسرة في المجتمع العربي, الرياض, ١٩٩٣, ص١٦؛ للمزيد من المعلومات ينظر, حلمي عبد الجواد ويوسف ساري, الاسرة قديماً وحديثاً, مصر, ١٩٥٦.

(٣) مصطفى الخشاب, دراسات في الاجتماع العائلي, بيروت, ١٩٨١, ص١٣٣ ة١٤٤.

(4) Evelne Sullerot, Histoire et sociologie du Travail Feminine, Paris, 1968, p. 45.

(٥) تماضر زهري, المصدر السابق, ص٣٣-٣٤.

(٦) احمد زكريا, عمل المرأة في الوطن العربي: الواقع والآفاق, مجلة العلوم الاجتماعية, العدد ٣, الكويت, ١٩٨٦, ص١١٤-١١٦.

(٧) اليونسكو: هي منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة وتعتبر كلمة يونسكو اختصار للمصطلح (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization وهي وكالة

متخصصة بالتربية والعلوم والثقافة, وهي تابعة لمنظمة الامم المتحدة هدف المنظمة المساهمة في احلال السلام والامن, برفع مستوى التعاون بين الدول.Wiki.kololik.com

(٨) منظمة حكومية دولية تم انشاؤها في الرابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٥ بهدف تشجيع التعاون الدولي, وهي بديل لمنظمة عصبة الامم التي لم يكن لها دور فعال, وتم تشكيل الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية لمنع حدوث صراع آخر تألفت من احدى وخمسون دولة أما الآن تضم مئة وثلاث وتسعون من الدول. يقع مقرها في نيويورك.www.lazemtmefefham.com

(٩) السيد محمد خيري, الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية, القاهرة, ١٩٥٦, ص٢٩.

(١٠) ايمان محامدية وسليمة بوطوطن, المرأة العاملة والعلاقات الاسرية: (مؤتمر الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الاسرة ٩-١٠ آذار عام ٢٠١٣), جامعة قاصدي مرباح ورقله, كلية العلوم الانسانية, الجزائر, ٢٠١٣, ص٢.

(١١) حيدر خضير, دوافع العمل لدى المرأة (دراسة ميدانية في جامعة الموصل), كلية الادارة والاقتصاد, د. ت, الموصل، ص٥٦-٥٧.

(١٢) سليم نعامة, سيكولوجية المرأة العاملة, بيروت, ١٩٨٤, ص٨٨.

(١٣) كاميليا عبد الفتاح, المصدر السابق, ص٢٨٦.

(١٤) سليم نعامة, المصدر السابق, ص٨٨.

(١٥) رشاد صالح دمنهوري, التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي: دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي, الاسكندرية, ١٩٩٥, ص٣٥.

(١٦) عوفي مصطفى, خروج المرأة الى ميدان العمل وأثره على التماسك الاسري, مجلة العلوم الانسانية, جامعة منشوري قسطنطينة, العدد ١٩, الجزائر, ٢٠٠٣, ص٤٨.

(١٧) Andre Michel, Activté Proffessionnelle de-IV la Femme et Vie Gonjugle, Paris, 1974, p. 64.

(١٨) محمود حسن, الاسرة ومشكلاتها, بيروت, ١٩٦٧, ص٢٥١.

(١٩) تماضر زهري, المصدر السابق, ص٦٦.

(٢٠) اشرف محمد عبد الغني, المدخل الى الصحة النفسية, الاسكندرية, ٢٠٠١, ص٦٩.

(٢١) فاروق السيد عثمان, القلق وادارة الضغوط النفسية, القاهرة, ٢٠٠١, ص٢٢-٢٣.

(٢٢) محمد احمد النابلسي, الدور الاجتماعي للمرأة في بيئة العمل: الاشكاليات والمعوقات, محاضرة للدكتور الامين العام للإتحاد العربي للعلوم النفسية, من موقع الانترنت: .www.psychiatre

(٢٣) صفية سعادة, نحو دور جديد للمرأة في المجتمع العربي, مجلة المستقبل العربي, العدد ٩, بيروت, ١٩٧٨, ص٩٨.

(٢٤) نادية فرحات, عمل المرأة وأثره على العلاقات الاسرية, مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية, العدد٨, ن. م, ٢٠١٢, ص١٣٢.

Structural-semantic analysis study from the eloquence of methods request and not request' s construction in the Holy Quran

By Dr- Hasan A. Naji

Translation department /College of Arts/ Al-Iraqia University, Iraq

Abstract:

The **s**tructural method is a word that cannot be defined as truth or falsehood, because the pronunciation is achieved by matching reality or not matching it just by uttering it. The structural method is divided into two parts (A) The order sentence, i.e. in which the speaker asks the addressee to execute or not to execute an order, as your saying: Nothing less than the right. (B) The non-order sentence, in which the speaker does not ask anything of the addressee like your saying: Take the advice of the opinion and experience.

المستخلص:

تعد النظرية البنائية كلمة لايمكن تعريفها حقيقة او خطأ لان التلفظ يمكن تحقيقه من خلال حقيقة المطابقة او عدم المطابقة انها مجرد عملية نطق الكلمة فقط. وتقسم النظرية البنائية الى جزئين. الجزء الاول, ترتيب الجملة, اذ يخاطب المتحدث المخاطب لانجاز او عدم انجاز الامر. كما يقول المثال: لاشيء اقل من الصحيح. ثانياً, الجملة غير المنظمة اذ لا يطرح المتحدث اي شيء على المخاطب مثال على ذلك: خذ النصيحة من الحكماء ومن اهل الخبرة.

An introduction to the case of study

So that the structural method is the method that calls for an unmet demand at the time of the request, and it has five aspects: it is that the speaker is asking the act of the obligor and commissioning, and it is

real if it is issued by a higher status to a lower status. The order of four forms is: do the thing, like your saying: worship, go, talk. The present act associated with the matter, as your saying: to spend, to go, to speak. The source acting on the act, like your words: defense, sitting, standing. The name of the action, like your saying: live in the sense I accept, beware in the sense of caution. The prohibition is for the speaker to ask the offender to refrain from doing something on the basis of obligation and commissioning from the largest to the younger, and the prohibition method consists of the present verb preceded by (not) the end, as your saying: Do not miss a date. The question is asking for knowledge of something unknown that the fluid has never known, using the question tools, whether, who, what, when, where, how, where, how, how much, and what.

However, historically speaking, the study of style can be traced back to the literary scholarships of the Greeks and Romans in the fifth century BC, and to the Arabic and Islamic literary scholarships in which rhetoric was the dominant art. This discipline was a set of rules and strategies which enable rhetors and orators ‘to speak well’; in other words, to use language that is fully decorated with all the all the figures and tropes to bring about changes in the feelings and opinions of the audience. (Richard Nordquist 2018.

That is, the way one could be persuasive to audience, influential in our case the Holy Quran and other fields. As it was meant for the purpose of impressing or affecting others religiously and ideologically: this linguistic activity has acquired a rhetorical signification and so, undoubtedly, is viewed as rhetorical stylistics. As Nick Riemer says:

"The job of semantics is to study the basic, literal meanings of words as considered principally as parts of a language system, whereas pragmatics concentrates on the ways in which these basic meanings are used in practice, including such topics as the ways in which different expressions are assigned referents in different contexts, and

the differing (metaphorical in the Quranic verses, etc.) uses to which language is put."(Nick Riemer, Introducing Semantics. Cambridge University Press, 2010).

The eloquence of the methods of request and not request's construction in the Holy Quran:

The Holy Quran is the Book of Allah Almighty revealed to our Prophet Muhammad Peace be upon him and his family. Since its descent fourteen centuries ago. It is an inexhaustible source of guidance, goodness and blessings to all who reads it, who reads its verses, and manages its meanings and follows its indication. God has made it a miracle for Muhammad, and from his miracles, his eloquence, and the eloquence of his verses and its thoroughness.

Muslim and Orientalists Scholars were (are) truly agreeing in their writings on Islam that the Holy Quran contains many evidence in the rhetorical construction; this rhetorical construction sites increased in the various verses of the Quran. The creation of one of the rhetorical mysteries in theology and its methods are frequent in the Holy Qur'an. There is no surah from the Qur'an, except in the other rhetorical arts, which are often mixed with a statement or an idiom.(See the construction methods in the Anfal and repentance(التوبة) ,ants (النمل); al - Nisaa and the Table(المائدة), Surah Anaam and traditions(الأعراف), and Surat (ق) etc…

The methods of request and not request construction speak in Arabic consist two parts: the rhetorical construction, and the variety of speech methods. There are methods of praise and slander, scarcity and exclamation, and wish and appeal, and temptation and warning, and we will learn in this article on the methods of request and not request constructions in that included in the Holy Quran. And this is divided into two types: the and its thoroughness, which call for the required time of request, such as the question, the command, the wish, the call and the prohibition.

The second type is the not request creation, which does not require a requirement, and has many formulas such as praise, and contract forms. Each of these types goes out to meanings other than the usual meanings. The following are the purposes of each type with some citations.

To this essential point ,it is ought to say that the structural method's definition: He who does not tolerate honesty or lying to himself, does not convey the speaker of the news, but creates something specific to the time of speaking, so it is not right to say to him that he is honest or a liar.

Consider this example: "This is the creation of God, see me, what created those who are without Him." You find that God does not command the unbelievers to "show me" just to ask, but rather create them for this purpose. However, there are several types and purposes of construction method; See

الدكتور صباح عبد دراز: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم (الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ١٤٠٦/ ١٩٨٦) ص ٧-١٦ ؛ د. تمّام حسّان : البيان في روائع القرآن (طبعة ثانية ، القاهرة ١٤٢٠ / ٢٠٠٠) ص ٣٥٤.

(A) Command: comes on three pictures are:

(1 - Do the matter: patience.

(2 Present tense associated with the matter: to be patient.

(3 - The name of the action of the command: you yourselves, you name the order of the meaning of the action.

Meanwhile Command purposes are:

1 - Supplication: "Lord forgive me and my father."

2 - Sigh:

3 - Advice and guidance

4 - sarcastic and ironic

5 - impotence

6 - wishful thinking

7 - Settlement

8. Threat

9 - The petition.

10 - Misdemeanor

Note: we recognize the rhetorical purposes through the many Quranic verses.

The rhetorical purposes of prohibition:

1 - Duaa: "Our Lord does not carry us what we cannot do."

2 - Advice and guidance

3 - Wishing

4 - Degrading

5 - Petition

7 – Induction

8 - Threat

9 - Pride

The rhetorical purposes of the appeal:

1 - Blame and reprimand And

2 – Annoyance

3 - The alarm

4 - Degrading and insulting

5 - Apology

6 - Concern and confusion

(ينظرد.محمد أبو موسى ؛دلالات التراكيب – د ا رسة بلاغية- (طبعة أولى القاهرة، ١٣٩٩/ ١٩٧٩) ص ٢٠٨ ؛ أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) [دار القلم ، بيروت ، من دون تاريخ) ص ١٠٤ ؛ د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (د ا رسة نظرية تطبيقية / التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) [بيروت ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢] ص ١٠٣.

Styles of non-objective phraseology in the verses of the Holy Koran were utilized in order to show many rhetorical purposes, warrants and aim. The meanings of forms of praise or dispraise are required. Many precise rhetorical considerations that evoke feeling and rhetorical sense are added to show their rhetorical Important and vital advantages. This rhetorical description is applied to the other forms. Interjection is used for expressing the astonishment, wonderment, psychological excitement and also other rhetorical purposes which we just above have dealt with.

Oath in the Holy Koran was stated in many verses and in many styles. However, my aim at this investigation present is to show the rhetorical purposes of the one by whom we swear and benefits derived from the responses of oath. Forms of expectation included rhetorical secrets and statements in addition to the rhetorical meaning (wishing for something, favorite and imminent, to occur). Worth mentioning, this research confirmed that these phrasal verbs and styles deserve studying, scrutiny and close examination in their applications on the verses of the Holy Koran, contrary to consensus of eloquence scholars.

Most Medieval Muslim scholars believed that the Quran was in the spoken language of the Prophet, the dialect of Quraysh, which was also the language of the classical Arabic poetry of Muhammad’s time. It was assumed that the Quraysh and the classical poets retained the

pure language of the Bedouins. Support for this view, more a theological doctrine than a linguistic theory, was found in the Quran in the statements that the revelation was in clear Arabic speech

(ينظر سورة ١٦ آية ١٠٣؛ سورة ٢٦ آية ١٩٥ ؛ ٤١ أية ٤٤)

which came to be interpreted as pure Arabic. This Quraysh dialect theory was attacked by Karl Vollers in a series of well-documented articles in German language beginning in 1894 and culminating in his classic (Volk Ssprache und Schriftsprache im alten Arabien) (Popular language and written language in ancient Arabia) , in which he argues that the Quran was first recited by Muhammad in a colloquial Arabic without case-endings ((إعراب) (thus distinguishing it from the Classical Arabic of the poets) , that the language of the Quran as we now have it was fabrication of . Volker's theory gave rise to much discussion of the language of the Quran which is out of my theme of this study (See H.Hirschfeld ;New researches into the composition and exegesis of the Quran, London 1902; A.Jeffery ; Materials for the history of the text of the text of the Quran, Leiden 1937; Wansbrough J. : Arabic rhetoric and Quranic exegesis. In BSOAS, volume 31 (1968)P469-471.)

A special type of rhyme-formulas that occurs in a number of suras is the refrain, i.e. an entire verse or more repeated verbatim at more or less regular intervals. The most striking example is the rhetorical question. This is clearly occurring in surat al-Rahman in many verses of it. It is (Then upon which of the benefits of Your Lord will you deny)

)بسم الله الرحمن الرحيم (فبأي آلاء ربّكما تكذّبان .

Which is occurring verbatim from the verse number 13 then almost every other verse to the end of the sura in the verse 77.

A similar refrain in the surat al-Mursilaat where is mentioned may times. It is (Woe is that day to those who are deny it!).

بسم الله الرحمن الرحيم (ويل يومئذ للمكذّبين).

Which are occurring ten times in this sura in very rhetoric formula. In both of these cases the refrain has little connection with the whole meaning of the other verses and that is the real rhetoric issue. (See Bell's translation of the Quran).

Also we find in the surat al-Shu'ara (The poets) very important rhetorical location of two verses (Lo, in that is a sign, but most of them have not believed).

بسنم الله الرحمن الرحيم (إنّ في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين).

And in the other verse

)بسم الله الرحمن الرحيم (وإنّ ربّك لهو العزيز الرّحيم

But, lo, thy Lord is the Sublime, the Compassionate).

Although, those verses appear to be separate refrains, but in reality they are representing rhetorical meaning and purposes. Verily, we also notice that in the Quran many punishment stories, in which such these verses mentioned, and the clear instance is in the three times verses of surat al-Qamar (the Moon) (We have made the Quran as the Reminder, but is there anyone who takes heed

(بسم الله الرحمن الرحيم . لقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مّدّكر)

The last two mentions of that Quranic verses of refrains have taken place in so called punishment stories which are also share another characteristic of eloquence methods of the Quranic style ,schematic form , the repetition of certain verses ,or formulas that are woven into the narrative in a regular pattern in different stories presented together as a group. A very clear example of one type of schematic form is found in the surat al-Shu'ara' (the poets), where five punishment-stories have the same five-verse introduction, as well as the refrains

mentioned above and other repeated verses. The introduction of the first story goes on saying in the verses 105-109 (The people of Noah denied the Apostles* When their brother Noah said to them "Will you not show piety? * Lo, I am to you a faithful messenger *So show piety towards God and obey me * I ask for no reward for it; my reward rests only upon the Lord of the worlds) (R. Bell's translation of the Quran).

بسم الله الرحمن الرحيم (كذّبت قوم نوح المرسلين * إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتّقون * إنّي لكم رسول أمين * فتّقوا الله وأطيعون * ومآ أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلّا على ربّ العالمين(

The only difference in the five-verse introductions of the other accounts is the name of the people (The tribes of 'Ad, Thamud and the others). Another type of schematic form occurs in the surat al-'Araaf in the verses 59-85 versions of the same five punishment-stories , where about two-thirds of the Noah story is repeated in the Hud story, but the repeated parts are interspersed with the statements phrases , and individual words that are distinctive to each story. To show the first stage in the development of this group of schematic accounts , the Noah story is given here with elements that also occur in the Hud story , God the Almighty says in surat al-'Araaf in the verses 59-64 (We sent Noah to his people , and he said " O my people , serve God. There is no god for you other than He. Verily I fear for you the punishment of a mighty day * Said the nobility of his people: Verily we think you are in manifest error. He said O my people, there is no error in me; I am but a messenger from the Lord of the worlds. I deliver to you the messages of Lord, and give sincere advice; I have knowledge from God which you have not. Does it astonish you that a reminder from your Lord should come to you upon a man from among yourselves, in order that he may warn you and that you may show piety?). (see R.Bell's translation of the Quran)

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيرره إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه إنّا لنراك في ضلال مبين *

قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكنّي رسول مّن رّب العالمين * أبلّغكم رسالات ربّي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون * أو عجبتم أن جآءكم ذكر مّن رّبّكم على رجل مّنكم لينذركم ولتتّقوا ولعلّكم ترحمون * فكذّبوه فأنجيناه والّذين معه في الفلك وأغرقنا الّذين كذّبوا بآياتنا إنّهم كانوا قوما عمين).

(See W.M.Watt :Bell's introduction to the Quran :completely revised and enlarged (Edinburgh 1970);Richard Bell: The Qur'an. Translated, with a critical re-arrangement of the Surahs 2 vols, Edinburgh University Press, 1937–39).

The nature of the arrangements of the Quran make difficult to The Qur'an. Translated, with a critical re-arrangement of the Surahs [2 vols, Edinburgh University Press, 1937–39] classify its literary forms or systematize its main themes. Any attempt to classify the parts of the Quran according to the standard literary types – myths, legend, saga, short story, parable etc., very soon founders. A few examples can be given for each of these types, but altogether they comprise a very small percentage of the Holy text. To argue with what Professor Bell-Watt that excepts a few parts of the Quran we can describe it as didactic in its purpose , and other parts are hortatory ,rhetorical , legislative ,etc. and some parts addressed to the Prophet (peace be upon him)and his family can only be described as personal .Thus it seems best to discuss the literary forms of the Quran in terms of its own distinctive types of material .Here we ought to say the importance of the oaths in the Quran; there are an interesting variety of oaths and other related forms have been occurred in the shorter suras ,usually at the beginning. The assumption that most (but certainly not all) of these oaths are among the earliest parts of the Quran seems to justified .Some oaths that are cryptic and difficult to interpret or even translate into other languages those are generally thought to be typical of the ancient Arabien soothsayer utterances. In other cases, the oath form has simply been used to convey Qur'anic themes The oath form that occurs most often consists of one or more verses beginning with wa followed by a noun

in genitive case, and ending with one or more verses beginning with an assertive particle, usually inna but sometimes qad , both meaning "verily ,surely". A fairly typical example occurs at the beginning of surat wa al layl (By the night when it veils * By the day when it shines out in splendor * By what created the male and female *Verily your course is divers

بسم الله الرحمن الرحيم (والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى * وما خلق الذّكر والأنثى * إن سعيكم لشتّى)

Here the first three verses begin with wa , and the assertion closing the oath begins with inna. Sometimes the intervening verses between the opening wa verse and the closing inna begin with fa instead of wa as is seen in the verses 1 -4 of surat al-Saffat (By those who dress the ranks*By those who scare by shouting * By those who recite the warning *Verily your God is One)

بسن الله الرحمن الرحيم (والصافات صفّا * فالزّاجرات زجرا * فالتّاليات ذكرا * إنّ إلاهكم لواحد)

The wa and the fa in the intervening verses can be interpreted as conjunctions (See for instance Arberry's translation of the Quran), but this seem to weaken the impact of the oath. Some wa/inna oaths have only two elements (example What come in Surat Yassin verses 2-3), and in surat al-Najim in the verses 1-2 (Your associate has not been misled neither has been seduced).

While others have several,including addition inna assertions .Let us take this example in surat al-Dhariyyat

بسم الله الرحمن الرحيم (والذّاريات ذروا *فالحاملات وقرا * فالجاريات يسرا * فالمقسّمات أمرا ، إنّما توعدون لصادق، وإنّ الدّين لواقع)

This verse begins with a six –vese oath the verses beginning with wa,fa-,,fa-,fa-inna-ma,wa-inna; and in surat al- 'Adiyyat . In this verse has wa,fa-,fa-,fa-,fa-,inna,wa-inna,wa-inna (other variations take

place in
In this verse has wa,fa-,fa-,fa-,fa-,inna,wa-inna,wa-inna (other variations take place in t

بسم الله الرحمن الرحيم (والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغبرات صحا * فأثرن به نقعا * فوسطن به جمعا ، * إنّ الإنسان لربّه لكنود * وإنه على ذلك لشهيد * وإنه لحبّ الخير لشديد) الكتاب لدينا لعليّ حكيم*أفنضرب عنكم الذّكر صفحا أن كنتم قوما مّسرفين a,*أرسلنا من نّبي في الأوّلين *وما يأتيهم مّن نّبي إلّا كانوا به يستهزءون)

A fairly typical example of a walqad oath occurs at the beginning of surat al-

Teen (figs)

بسم الله الرحمن الرحيم (والتّين والزّيتون* وطور سينين *وهذا البلد الأمين *لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)

(By the fig and the olive*By Mount Sinai*By this land secure*Surely We have created man most beautifully erect)—with wa,wa,la-qad.The ten-verse oath at the beginning of l-Shams in the verses 1-10

بسم الله الرحمن الرحيم (والشّمس وضحاها*والقمر إذا تلاها *والنّهار إذا جلّاها*والليل إذا يغشهعا *والسّماءوما بناها*والأرض وما طحاها*ونفس وما سوّاها*فألهمها فجورها وتقواها*قد أفح منزكّاها*وقد خاب من دسّاها.)

Quran is o of this type, with wa, wa, wa,wa,wa,wa,wa,fa-,qad,wa-qad ; the wa before the asseveratives particles in these examples is the conjunction “and”).Other types of oaths also occur in the Quran ,e.g. The stronger la uqsimu bi-(No! Iswear by the Day of Resurrection”,also in the first verse of surat al-Balad

يسم الله الرحمن الرحيم (لآ أقسم بهاذا البلد) وفي سورة القيامة (لاأقسم بيوم القيامة،ولآ أقسم بالنفّس اللّوّامة(.

However, the use of actual refrain, in the sense of the same words occurring at more or less regular intervals is sparse in the Quran. It is anything but effectively used in the surat al-Rahman, where the same

words (Which then of the benefits of your Lord will ye twain count false?)

بسم الله الرحمن الرحيم (فبأيّ آلآء ربّكما تكذّبان)

It occurs in the verses from 13 to the end of the sura . The same tendency to increasing frequency and disregard of the sense appears in the use of the words (Woe that day to those who count false !)

بسم الله الرحمن الرحيم

as a kind of refrain before sections of surat al-Mursilaat (Woe that day to those who count false).

بسم الله الرحمن الرحيم (ويل يومئذ للمكذّبين)

Didactically effective, on the other hand, is the use of refrain in the groups of stories of former prophets which occur in various surahs. The stories in these groups not only show similarities of wording throughout, but are often closed by the same formula see for instance the verses in surat Hud, surat al-Shu’ar’, and surat al-Safaat.

Some of the scholars said: (The oath) in something does not come out for two sides: either for virtue or for benefit; they said: the virtue as mentioned by the Almighty in surat al-Teen (Fig)the verses 2-3: {And by the Mount Sinai* And by this secured country *.The Lord Almighty swear in Mecca the secured country; And benefit towards the Almighty: (figs and olives)), swear by these two subjugated to show their usefulness and usefulness.

بسم الله الرحمن الرحيم (وطور سينين * وهذا البلد الأمين)

The methods of oaths in the Holy Quran is occurred to indicate that it was according to three considerations:

First: as Allah swear by Himself God Almighty. And the Almighty Has sworn by Himself in eight places in the Qur'an: He says: "No, and by your Lord will not believe until they will judge you in their differences" (Al-Nisa ' (The Women): 65). And Allah also in surat al-Ma'arij in verse 40 (I swear by the Lord of the east and the west),

Second: The oaths with his creatures, and this kind is many in the Quran. Sometimes the Almighty God swears by the heavenly creatures, as the Almighty God says in surat al-Najm in the verse 1(The Moon): {And the star if has fallen)

(والنجم إذا هوى) بسم الله الرحمن الرحيم

And also the Almighty Is saying in the surat al-Dhuha in the verses 1-2: {And the sun and its morning * and the moon if has followed}.

بسم الله الرحمن الرحيم (والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها)

And as the Almighty God says in surat al-Buruj in the verse 1: {And by the sky with its zodiac}

بسم الله الرحمن الرحيم (والسماء ذات البروج)

Sometimes The Almighty swears by His earthly creatures, such as the mention in the verses 3-4 of surat al-Dhuha The Almighty says: (And if the day has gone * and if the night is overshadowed) (Al-dhuhaa: 3-4).

Also The Almighty God swears in Mecca the secured country; And benefit towards the Almighty: (figs and olives)), swear by these two subjugated to show their usefulness and usefulness.

(وطور سينين * وهذا البلد الأمين) بسم الله الرحمن الرحيم

And on the other side the Almighty swears in the Holy Quran, as is mentioned in the verses 1-2 of surat Yaseen (

And the Almighty divides the Holy Qur'an, as the Almighty says: "Yaseen and the Wised Qur'an " (1: 1-2). And Allaah says in the verse 1 of surat Qaaf (Qaaf and the Glorified Quran)

Second: The oath in several types as He swears in monophysite (التوحيد) such as in the verse 4 of surat al-Safaat The Almighty says (Your God is only One). Or He swears in the Quran that the Quran is true, as in the verses 76-77 of surat al- Waaqi'a the Almighty says: (And it is an oath if you would know how great it is * It Is the Holy Quran). Or The Almighty swears in the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) in the verse 2 0f surat Yaseen "Yes, you are one of His messengers".

(And the wise Quran (You are among those who were the senders)

بسم الله الرحمن الرحيم (والقرءان الحكيم * إنك لمن المرسلين)

وكذلك في الآيتين ١-٢ من

(And the stars if they fall * What is wrong with you)

سورة النجم بسم الله الرحمن الرحيم (والنّجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى)

To conclude the issue under study the conjunction waw is regarded by the Muslim Grammarians as the real section of the conjunction in general, because it is characterized than the other items of letters by certain characteristics; the Muslim Scholar Ahmad ibn Zaid says as to the letter waw in his book:

"Waw is the mother of the door, because it is the absolute plural and does not require arrangement and does not prevent it, but it is later to be followed in the judgment attributed to them, which is the most as is mentioned in surat al-Showra in the verse 13 where the Almighty God says (And what we memorized by Abraham and Moses and Jesus)

بسم الله الرحمن الرحيم (وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى)

[أحمد بن زيد : الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية ؛ تحقيق: عبدالمنعم فائز سعد، ط١ ، ١٩٨٩ ص ٣٠٨]

And it may have previously been in power, which is the least; as it is in God's the Almighty saying (It also revealed to you and to those before you, Allah the Exalted, the Wise)

بسم الله الرحمن الرحيم (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيم)

,Which is synonymous with the synonym or certain such is seen in the surat al- Al-Baqarah: 182), and also in the saying of Almighty God in surat al-Nisa' (the Women , verse 110) says: "Whoever does evil or oppress himself then ask forgiveness of Allah, he will find Allah oft-Forgiving, Most Merciful."

بسم الله الرحمن الرحيم(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)

And His Almighty's saying also in surat al-Nisa' verse 112 (and who earn a transgression or a sin and then throw it innocent, it is endure falsehood and manifested sinful

بسم الله الرحمن الرحيم (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

The most appropriate here that the 'Awo in this verse means waw because the sin of the soul is the work of evil, and sin is the sin itself, when it was (or) built in the original not to share on the one hand, and each of the mutilated and blindfolded him In one sense, on the other hand, it was decided by the Grammarians - on the third hand - that the conjunction of the thing on the synonym is a characteristic of the wow that is unique to them; the evidence upon this the Almighty God saying in surat Yusuf: 86 (he said, but I complain my grief and sadness to God,

بسم الله الرحمن الرحيم (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) .

And His almighty's saying also in surat al-Ma'ida(the table) in the verse 48 (For each of us we made of you program and legislation)

(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا). بسم الله الرحمن الرحيم

Conclusion:

Therefor this Study in the verses of the Holy Quran which discusses the idea of oaths on the Linguistic context; and discusses that uses the "waw" and "fa " both are conjunctions. The study has shown that the choice of the use of the Waw and fa in the Holy Quran has been carefully made. The causative fa and that indicates the precision waw and fa cannot be used in the place of the additive of the connectors in the Holy Quran to give the exact meaning targeted by the context. Also the study shows that the issue under study i.e. the conjunctions used of the latest in the Qur'an, or put conjunction elsewhere ; intentionally for a specific meaning or special significance conjunction though all share in the meaning or public office, a combination and annexation. The basic principle is that each character, including a special meaning, using the origin of the situation, and is unique to all others, but may modify this originally in the opinion of many scholars in the old and modern behalf conjunction for another meaning.

The study aims to study this behavior language in the use of conjunctions in the Quran, and try to follow different places, and famous achieved its conjunctions, and then discuss the views of grammarians and commentators in it, as well as the statement of the evidence or different meanings which show this converting in the meaning of such conjunctions.

The main purpose of the (oath) is to confirm the news in which the oaths are received. The 0ath may be mentioned in the Holy Quran with the intention of showing the greatness of that oath, such as (oath) in God, and (oath) of the Prophet peace be upon him. In the

interpretation of the interpreters in the course of their interpretations of the benefits of the (oath), according to what we have hinted at the benefit of (oath); al- Razi in his Tafseer when interpreting the saying: (And said those who disbelieve do not come to the hour, say, and my Lord to come to you), says: Peace be upon him - (0ath) confirmation of what was reported about the Baath, "and Zarkashi supports this benefit of the method (oath), says:" (section) but came to confirm the divider. " Alusi decides another benefit of the "0ath " approach, because "(oaths) includes the news of maximizing the oath" and that "the oaths are something to be.

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (التفسير الكبير الفخر الرازي ؛ ١٤٠١ - ١٩٨١) جزء :٢|٦. بدر الدين اسم المصنف الزركشي الشافعي ؛ ؛ البرهان في علوم القرآن ؛دار التراث ؛ مجلد ١ ص ٧٦)

Reference:

Haynes.*Introducing Stylistics.* London & New York : Ltd, 1989.

Widdowson, H.G.*Stylistics and the teaching of literature.* London : Longman Ltd, 1975.

Mistrik, J.*stylistics.* Longman.1985.

Lawal, R. A.*Pragmatics in Stylistics.* Ilorin : Paragon books, 1997.

A.J. Arberrys instance Arberry's translation of the koran : touchstone, 1955

Halliday, M. A. K. & Hasan, R. (1976). Cohesion in English London: Longman.

Hatim, B. and Mason, I. (1990). Discourse and the Translator. Longman: Longman Group Limited.

Izzath Uroosa, Learning Arabic language of the Qur'an, January 2009, Maktaba Dar-us-Salam.

H.Hirschfeld ; exegesis of the Quran, London 1902

A.Jeffery ; Materials for the history of the text of the text of the Quran, Leiden 1937; Wansbrough J. : Arabic rhetoric and Quranic exegesis. In BSOAS, volume 31 (1968).

W.M.Watt :Bell's introduction to the Quran : (Edinburgh 1970)

Richard Bell: The Qur'an. Translated, 2 vols, Edinburgh University Press, 1937).

Nick Riemer, Introducing Semantics. Cambridge University Press, 2010.

التفسير الكبير الفخر الرازي ؛ ١٤٠١ - ١٩٨١) جزء :٢|٦. بدر الدين اسم المصنف أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي ؛ ؛ البرهان في (علوم القرآن ؛دار التراث ؛ مجلد ١

أحمد بن زيد : الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية ؛ تحقيق: عبدالمنعم فائز سعد، ط١ ، ١٩٨٩

الدكتور صباح عبد دراز: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم (الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ١٤٠٦/ ١٩٨٦) ص ٧-١٦ ؛ د. تمّام حسّان : البيان في روائع القرآن (طبعة ثانية ، القاهرة ١٤٢٠ / ٢٠٠٠).

د.محمد أبو موسى ؛دلالات التراكيب – د ا رسة بلاغية- (طبعة أولى القاهرة، ١٣٩٩/) (١٩٧٩

د.أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) [دار القلم ، بيروت

د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (د ا رسة .نظرية تطبيقية / التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) [بيروت ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢]

Investigating the Agentive and Agentless Problem of Passive in English and their Impact on the Translation into Arabic

Assistant Instructor, Sarmad Mohammed Issa

Translation Department/ College of Arts/ Al-Iraqia University, Iraq

Dr. Hasan A. Naji

Translation Department/ College of Arts/ Al-Iraqia University, Iraq

Abstract

Passivization is widely regarded as one of the most consistently occurring device in translation. However, the present research paper aims to investigate the grammatical and rhetorical problems faced by Iraqi EFL students in the Translation Department at Al-Iraqia University when translating English agentive and agentless passive voice to Arabic. Participants were asked to translate thirteen English sentences into Arabic. Moreover, this paper focuses on the strategies which were employed by the students when translating from English into Arabic. Students have used special strategies to translate these sentences into Arabic. Truth to be told, three of these strategies corresponded to Chesterman syntactic strategies: transposition (topicalization), clause structure change (periphrastic structure) and sentence structure change (unacceptable translation). The students added another strategy which was acceptable translation. For validity and reliability, the researchers give the result of the test to specialists in the fields of translation, English language and Arabic language. Their commentaries and recommendations were taking into consideration by the researchers.

Key words: Chesterman syntactic strategies, translation strategies, English and Arabic passive voice.

المستخلص

يعتبر اسلوب المبني للمجهول من الاساليب واسعة الاستخدام في الترجمة، وتهدف هذه الورقة البحثية إلى استكشاف المشكلات النحوية والبلاغية التي يواجهها الطلاب العراقيون في قسم الترجمة بالجامعة العراقية عند ترجمة المبني للمجهول من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. طُلب من المشاركين ترجمة ثلاث عشرة جملة إنجليزية إلى العربية. اضافة إلى ذلك، تركز هذه الورقة على الاستراتيجيات التي استخدمها الطلاب عند الترجمة من الإنجليزية إلى العربية. استخدم الطلاب استراتيجيات خاصة لترجمة هذه الجمل إلى اللغة العربية. صدقا نقول، تتوافق ثلاثة من هذه الاستراتيجيات مع الإستراتيجيات النحوية التي وضعها العالم جيسترمان كإستراتيجية الابدال، وتغيير بنية الجملة (الإسلوب الملتوي) وإستراتيجية تغيير بنية الجملة (الترجمة غير المقبولة). أضاف الطلاب إستراتيجية أخرى وهي إستراتيجية الترجمة المقبولة. للتأكد من صحتها وموثوقيتها، اعُطيت نتيجة الاختبار الباحثون إلى اساتذة متخصصين في مجال الترجمة ،اللغة الإنجليزية، واللغة العربية. وأُخذت التوصيات والملاحظات بنظر الاعتبار.

1. Introduction

The relationship between translation and grammar debates is well-ingrained. Translation advocators and grammarians have given momentous studies concerning **passivization**. Voice is defined by Thornbury as (2006: 156) "The way the relationship between the subject and object of the verb can be changed without changing the meaning of the sentence". For decades, translators tried to find the best possible method to cope up with the development of this scope of grammar. The results of this development are passive and active structure. Passive voice often creates problems for translators. These problems could be restricted to the field of syntactic and its relation with the agentive and agentless passive in Arabic and English. Furthermore, each language has its own rules. In this regard, Allerton (1979:275) pinpointed that "A language, in the same way as English,

which has a moderately inflexible request, needs to make elite utilization of change like passivization". It is truth that Arabic language has set apart between the compulsory and the elective use of passive voice. It has been use excessively by scholars, writers, translators (professional or non-professional translators) and ordinary users in English to help them transfer adequately and efficiently their messages.

Translation theories occupy pivotal part in the trajectory of translation. Hence, there is a bidirectional relationship between translation and grammar, differences and similarities would inevitably occur. Translation texts from English into Arabic languages would provide a fertile frame for the studies of translation. In this regard, Hatim and Mason (1990: 26) stated that "translation problems become a matter of the non-correspondence of certain formal categories in different languages." To make it clear, this could put an end to the inevitable challenges and problems that EFL students might come across when they try to translate passive agentive and agentless passive voice from English into Arabic and vice versa. The subject matter of this discussion is to who the EFL students managed to translate the agentive and agentless passive from and into Arabic language. In this regard, the translators of this kind of grammar have to have a **linguistic competence** in order to differentiate predict and diagnosis the similarities and differences between these two systems of language.

2. Literature Review

2.1 Passive Voice Characterizations

In English, the passive voice is constructed by making the object (receiver of the action) of the sentence into a subject, describe the case and involving the effectiveness of the advantages and the disadvantages. However, the doer of the action will always be the same. In essence, it is established by using verb (**to be**) with the past participle of the transitive verb. The utmost discriminatory of the tenor that is voiced with passive voice sentence are indirect passive voice, such as "They built a house near to us." (This action has obviously annoyed them), and direct passive voice such as "He was chastised by his father."(This sentence has a negative impact on the reader). It is used when it is not substantial to mention the agent either because it is not crucial or obvious. They could also express positive situations, such as "He was lauded by his mother." The bad and good influence of the sentence depends mainly on the main verb in the sentence. This however can be called adversative passive voice.

The other kind of passive is called instinctive passive voice. It does not express negative of positive situations, as in "Dolma is made of chopped meat, rice and vegetables" (تُطبخ الدولمة من اللحم المفروم و الرز والخضراوات), "Protests were held yesterday in Algeria" (أُقيمت المظاهرات الحاشدة في الجزائر البارحة) and "It has mentioned a volcano will erupt"(تنبؤ بثوران بركان). Noticeably, the agent does not appear in these sentences. In case the agent is required to be used by the writer then the word

(**by**) must be used, as in "This building was built by the builders"(بُني البيت) and "The Lake was surrounded by mountains"(أُحيطت البركة). The active voice of these examples does not sound normal or natural. Briefly, they are used only with passive voice. It is frequently used when the agent is not an individual, to pay attention to the receiver of the action, to refuse accepting liability for a specific action. Each tense in the English language has its own rules.

Finally, the following division must be drowned:

- Celce-Murcia & Larsen-Freeman (1999: 354-55) stated that "The most common form of the passive structure in authentic texts is the agentless form which occurs approximately 80-85% of the time". The structure of this form is: Object plus the appropriate form of the verb (**to be**) plus past participle of the main verb plus agentless, as in "The Department of translation was established in 2014".
- Object plus verb (**to be**) plus use of past participle of the main verb in the sentence plus agentive, such as "The Translation Department was established by the Dean in 2014"(أُنشئ قسم الترجمة).

As can be seen in the first example, the agent was omitted from the sentence. In the second example the word (by) and the agentive were used. The focus of the sentences was changed dramatically. The main problems that EFL students might face are the structure, the meaning and the use of agentive and agentless passive.

Unlike English passive voice, Arabic passive has only agentless form that is why EFL students in the Department of Translation have made common mistakes regarding to meaning and use of this grammatical device. They often do not want to use passive voice because it is usually used by academic or scientific professionals. Many students do not distinguish between **transitive or non-transtive** verbs, **stative or non-stative** verbs or inappropriately used the past participle forms when they are translating from and into Arabic. It has been used in Arabic to hide the doer of the action. The Arabic passive sentences are usually formulated by changing the grammatical rules of the sentences, omitting the doer of the action and putting the object of the sentences in the passive forms. In addition, the triple verb phrase is moved; the first letter of the verb is included and put kasra at the second letter of the verb. Agameya (2008: 558) defined passive voice in Arabic as "a sentence structure in which the semantic subject or agent, i.e. the performer of or person/thing responsible for an action, is suppressed and, in fact, cannot be mentioned. In the passive, the understood object of the active verb is the subject of the passive sentence and is marked for this role by nominative case in the Classical/Standard Arabic variety. The verb changes into the passive by either changing the vowels in the stem and tense prefix or by the insertion of a prefix." Suppose that a man did the following mistakes:

The door was broken.	كُسر الباب.
His copybook was robbed.	سُرق الكتاب.
The door was broken by zaid.	كسر الباب زيد.

EFL students have to know that in Arabic the doer of the action in the sentence must be omitted; therefore, only the first and the second examples are used in Arabic. If the students translated the second sentence as it is shown above, then they made a big mistake. They often impose English sentence structure on the Arabic sentence structure due to their lack in knowledge about the rules of the two languages. English passive sentence is often regarded as problematic not only for students but also for experts in the fields of teaching translation and grammar. In this regard, Khalil (1993: 178) stated that "The fact that the experts were divided on the acceptability of some of translated sentences may explain the rarity, even non-existence of acceptability studies in Arabic linguistic research" in using agentive sentence when they are translating from English into Arabic. Therefore, agentive passive is rarely used by Arabic translators and grammarians.

2.2. Grammatical Shifts

The use of code-switching in translation will inevitably cause various types of grammatical problems. These problems are heavily linked to the process of making a decision when translating from English into Arabic at sentence level. Shifts in translation were defined by Catford (1965: 73) as "departure from formal correspondence in the process of going from the SL to the TL." Thus, translators must be aware of the grammatical and rhetorical aspects between the two languages. Most of the time, their translation might

come in the category of acceptability-oriented translation; when the translators follow the rules of the original texts norm, or adequacy-oriented translation; in this case the translators imitate the original texts norms. EFL students in the Translation Department have greatly utilized the second category. To achieve a certain degree of acceptability, Larson (1984:49) mentioned three crucial steps, they were: accuracy, clearness and naturalness.

Benjamin (1992:79) rightly warns that "a literal rendering of syntax completely demolishes the theory of reproduction of meaning and is a direct threat to comprehensibility". However, it is an evident that any grammatical adjustment can be made hastily "since many grammatical changes are dictated by the obligatory structure of the receptor language" (Nida, 1964:167). Furthermore, most of the students have used what Newmark (1988:85) defined as "automatic shift". To rub salt into the wound, Non-informative translators repeatedly rely on web sites such as "Google translator" and use literal and word-for-word strategies in their translation that is why various mistakes have been made when they want to translate English agentive and agentless passive voice into Arabic passive voice.

2.3. Method of the Study

The main tool used by the researchers was evaluating the translation and detecting the strategies employed by the students. To be honest, the examples used in this research were collected randomly from websites, exam papers that deal with the same grammatical issue

and lines from different subjects; to investigate certain elements of agentive and agentless passive voice in English and Arabic. In total, they were **thirteen examples**.

These examples were taken from different fields of studies. They were allowed to use websites and English and Arabic dictionaries. The amount of time given to them was forty minutes. The fields of study and the date were negotiated by the researchers and the participants. The papers were collected and investigated by the researchers and professors in the College of Arts at Al-Iraqia University. The cornerstone of this paper was the responses of the students and comments made by the professors as well. Strategies of translation were thoroughly applied by the researchers. Then, the researchers evaluated their response based on the comments from the professors. Their answers were scored base on their failures, acceptable and unacceptable rendering of translation, comprehensible and incomprehensible levels.

2.4. Research's Questions

The following research paper plans to answer the following inquires:

1- What strategies did EFL students use in order to translate the agentless and agentive passive voice from English into Arabic?

2- Did the students successfully use the syntactic strategies proposed by Chesterman?

3- Could agentive and agentless passive voice be used in both languages?

2.5. Objectives

- To investigate the most frequent use of the strategies when translating agentive and agentless English into Arabic.
- To discuss the findings of this paper in terms of the **Chesterman syntactic** strategies.
- To give recommendations and suggestions about translating agentive and agentless English into Arabic**.**

2.6. Research Strategy

The ultimate defying assignment, when endeavoring to depict on the transformations coming into view in frequently translated examples, is to choose an adequate strategy. Switching from active to passive form includes various syntactic and semantic changes in the sentence. Nord (1991:11) advocated that "The professional translator reads every new ST in the light of his experience as a critical recipient and translator. This experience forms a framework into which he integrates the findings of each new ST reception. (…) His knowledge of the source culture (SC) must enable him to reconstruct the possible reactions of an ST recipient (in case the TT skopos requires an

“imitation” of the ST functions by the TT), whereas his knowledge of the target culture (TC) allows him to anticipate the possible reactions of a TT recipient and thereby verify the functional adequacy of the translation he produces." Thus, the translators need to be equipped with appropriate strategies to overcome their difficulties when translating from and into Arabic. The terms translatability and untranslatability were evidently needed to be aware of. In this regard, Mona Baker (1998:273) defined stated that "Translatability is mostly understood as the capacity for some kind of meaning to be transferred from one language to another without radical changes.”

In this research, **Chesterman syntactic** strategies were highlighted. He put forward strategies that were pliably and unlimitedly used by translators. Chesterman divided his strategies into 3 groups: syntactic, semantic and pragmatic strategies. The researchers only utilized the first group of strategies, and these were:

1- "Transposition: It means any change of word class, e.g. from noun to verb and adjective to adverb."
2- "Phrase Structure Change: It comprises a number of changes at the level of the phrase, including number, definiteness, modification in the noun phrase, and person, tense and mood of the verb phrase."
3- "Clause Structure Change: It includes changes that occur in the structure of the clause in terms of its constituent

phrases; i.e. active vs. passive, finite vs. non-finite, transitive vs. intransitive." (Chesterman, 2000:94)

The researchers have adopted strategies which are similar to the ones proposed by Chesterman. They were: Acceptable translation, topicalization (transposition), Periphrastic Structure (clause structure) and unacceptable translation (change phrase structure change)

2.7. Legitimacy and Reliability of the Translation

The translated texts were validated by eight professors who are expert in translation and applied linguistics and are teaching at both graduate and undergraduate levels in the Translation and English Department in the Faculty of Arts at Al-Iraqia University. Their commentaries were taking into consideration by the researchers. These texts were also evaluated by aforementioned lecturers for good measure three Arabic PhD holders their inputs were taking into account as well. With regard to reliability, the examples were given to forty five students in the fourth stage at the Translation Department.

3. Data Collection and Investigation

In its lato sensu , the present investigation designed to reduce disparities between translation conceptual features and current translation trainings. It is therefore postulated that EFL students in the Translation Department will be able to distinguish between the agentive and agentless passive voice constructions in Arabic and

English languages based on their knowledge or awareness about the subject, and then, hopefully, they might produce a correct grammatical sentence in Arabic. Briefly, it aims at detecting strategies used by Iraqi EFL fourth year students in translating passive. In this sense, the researchers evaluated their answers based on one of four strategies, they were: Acceptable translation, topicalization, Periphrastic Structure and unacceptable translation.

The researchers gathered the papers from the students, gave them to the professors to evaluate them, and then made their own investigation of conclusion.

Table 1. Shows recurrences and percentages of the use of agentive passive voice in the translation examples from English into Arabic

Strategy Employed	**1st Example**	**2nd Example**	**3rd Example**	**4th Example**
Acceptable translation	31	24	21	14
Percentage	69%	53%	46%	31%
Topicalization	3	7	12	17
Percentage	7%	16%	27%	38%
Periphrastic Structure	2	3	3	3
Percentage	4%	7%	7%	7%
Unacceptable translation	9	11	9	11
Percentage	20%	24%	20%	24%

The above table manner shows that the four strategies have been employed by the students to translate the agentive passive voice from English into Arabic. Nevertheless, some students has been translated the by-word excessively by students into (من قبل، بواسطة، من خلال، بـ), others succeeded to render the meaning of the source texts and manage to keep their structure in Arabic. The following tables shows the strategies which have been used in these four examples by students in details:

- Acceptable translation: it is obvious from aforementioned table that there were some students managed to translate agentive passive voice from English into Arabic as in the first (69%) and the second (53%) examples. EFL students translated the agentive passive from English into Arabic without the agent and obeyed the Arabic grammatical and rhetorical roles. Consider the following examples:

Source Text	Target Text
Thirteen people were injured *by a tornado* in Florida.	أصُيبَ ثلاثة عشر شخصاً جراء اعصار في مدينة فلوريدا/ ولاية فلوريدا الامريكية.
The corner store was robbed *by a masked gunman*.	سُرِقَ المتجرُ الواقعُ في الركن/على ناصية الطريق.
The fund for education which was established lately by Ministry of Education started operating on Sunday.	سَيفعل صندوق التعليم الذي أسس مؤخرا يوم الاحد.
Dresden was firebombed by the Allies.	قُصِفتْ مدينة دريدسون.

- Topicalization: students used this strategy to overcome their difficulties by making syntactic changes that puts the forefronts the (in)-direct object to the sentences commencement position. This strategy often works with nominative sentences in Arabic. Students have heavily relied on it because they have failed to find the Arabic agentive passive. The have either kept the by-word or have utilized reflective verbs, such as (جراء حدث، من قبل شخصٍ، الذي اسسته/انشئته).

Source Text	Target Text
Thirteen people were injured *by a tornado* in Florida.	أصُيبَ ثلاثة عشر شخصاً **جراء** اعصار **حدث** في مدينة فلوريدا.
The corner store was robbed *by a masked gunman*.	سُرِقَ المتجرُ الواقعُ في الركن **من قبل شخصٍ ملثم يحمل السلاح**.
The fund for education which was established lately by Ministry of Education started operating on Sunday.	سَيفعل صندوق التعليم **الذي أسسته وزارة التربية** مؤخرا يوم الاحد.
Dresden was firebombed by the Allies.	قُصِفتْ مدينة دريدسون **الالمانية من قبل /نفذته قوات التحالف /الحلفاء**.

- Periphrastic Structure:A periphrasis is a stylistic tool applied to express grammatical meaning by using excessive or longer free morphemes. It is a roundabout strategy of composing about

something. The students have also utilized the by-word in and words like (قام، يقوم، تم، يتم، سيتم) when they translated the agentive passive voice from English into Arabic.

Source Text	Target Text
The corner store was robbed *by a masked gunman*.	سُرِقَ المتجرُ الواقعُ في الركن **من قبل شخصٍ ملثم يحمل السلاح**.
The fund for education which was established lately by Ministry of Education started operating on Sunday.	سَيفعل صندوق التعليم **الذي أسسته/قامت بتاسييه وزارة التربية** مؤخرا يوم الاحد.
Dresden was firebombed by the Allies.	قُصِفتْ مدينة دريدسون **الالمانية من قبل /نفذته قوات التحالف /الحلفاء**.

- Unacceptable translation: students have drastically changed the rules of the grammatical and rhetorical Arabic language. They imitated the structure of the original examples.

Source Text	Target Text
Thirteen people were injured *by a tornado* in Florida.	أعصار في فلوريدا يتسبب بأصابة ثلاثين شخصاً.
The corner store was robbed *by a masked gunman*.	سرق المتجر الواقع في ركن الشارع من قبل مسلح ملثم.
The fund for education which was established lately by Ministry of Education started operating on Sunday.	قد بدأ تفعيل صندوق النقد المخصص للتعليم والذي انشأ مؤخراً من قبل وزارة التعليم يوم الاحد.
Dresden was firebombed by the Allies.	تعرضت مدينة دريدسن الالمانية للقصف من قبل جيوش الحلفاء.

Table 2. Shows recurrences and percentages of the use of agentless passive voice in the translation examples from English into Arabic

Strategy Employed	1st Ex.	2nd Ex.	3rd Ex.	4th Ex.	5th ex.	6th ex.	7th Ex.	8th Ex.	9th Ex.	10th Ex.
Acceptable translation	12	8	5	4	9	6	18	23	18	22
Percentage	27%	18%	11%	9%	20%	13%	40%	51%	40%	49%
Topicalization	11	7	9	5	6	9	12	6	7	11
Percentage	24%	16%	20%	11%	13%	20%	27%	13%	16%	24%
Periphrastic Structure	8	8	8	11	12	7	5	7	12	6
Percentage	18%	18%	18%	24%	27%	16%	11%	16%	27%	13%
Unacceptable translation	14	22	23	25	8	13	10	9	8	6
Percentage	31%	49%	51%	56%	18%	29%	22%	20%	18%	13%

Identical to agentive passive voice translation strategies, students either kept the passive verb in Arabic, or transferred it into active verb in Arabic by using "passive void" strategies.

The above mentioned table demonstrates that EFL students have employed the same strategies when they translated the tenth examples from English agentless passive to Arabic agentless passive. Furthermore, same mistakes have been repeatedly occurring by

students. Some students have kept the agentless passive or translated it into active voice in Arabic. This type of grammatical/rhetorical structure has raised the bar for students to test their knowledge and then make difficult decisions about their choices. The following tables show the strategies which have been employed in these ten examples by students in details:

- Acceptable translation: a few students managed to translate English agentless passive voice from into Arabic passive. Consider the following examples:

Source Text	Target Text
A woman produced these works of art…	أنْتِجتْ تلك الأعمال الفنية....
Jane decided to cancel the party…	أُلغِيَ الحفلُ...
He will be hanged at dawn…	سَيُشنق مع بزوغ الخيوط الاولى من الفجر...
You could have been badly *hurt*…	كِدتَ أن تصابَ أصابة بالغة....
I should *have been told*....	كان يجب أن أعلَمَ...
He ought *to be forgiven*...	ينبغي أن يُسامحَ...
The defendant gave her single blow to the left eye…..	لقد وجهَ الْدعَى عليه ....

She was admitted [to hospital] after being hit in the eye, suffering from trauma and an orbital fracture…..	قد تمَّ إدخال المُعتَدَا عليها ....

- Topicalization: different forms have been employed by students to apply this strategy. For instance, students have drastically changed the structure of the English agentless passive voice and kept the verb in Arabic in the active from.

Source Text	Target Text
A woman produced these works of art…	تم أنتاج تلك الأعمال الفنية....
The Captain reminds passengers to fasten their seatbelts…	أبلاغ الركاب بربط حزام **تم** الامان...
The technician added potassium and mixed it in…	**قام** بأضافَت البوتاسيم وتمَ خلْطُه....
He will be hanged at dawn…	سَيتم يُشنقه مع بزوغ الخيوط الاولى من الفجر...
He ought *to be forgiven*...	سيتم مسامحته...

- Periphrastic Structure: students have changed the English agentless passive into Arabic active voice.

Source Text	Target Text
A woman produced these works of art…	أنْتِجتْ تلك الأعمال الفنية من قبل....
Jane decided to cancel the party…	أُلغِيَ الحفلُ من قبل ...
The Captain reminds passengers to fasten their seatbelts…	أبلِغَ الركابُ بربط حزام الامان...
The technician added potassium and mixed it in…	أضِفَ البوتاسيم وتمَ خالْطَهُ بواسطة ....
The defendant gave her single blow to the left eye…..	لقد وجهَ الْمدعَى عليه ....
She was admitted [to hospital] after being hit in the eye, suffering from trauma and an orbital fracture…..	ستدخل المُعتَدَا عليها ....

- Unacceptable Translation: students have translated the agentless passive voice into Arabic active voice and kept the agentless passive. Semantic and grammatical mistakes have been noticed.

Source Text	Target Text
A woman produced these works of art…	قامت امرأة بتقديم الاعمال الفنية....
Jane decided to cancel the party…	قررت جين الغاء الحفل...

The Captain reminds passengers to fasten their seatbelts…	يذكر الطيار المسافرين بربط احزمة الامان..
The technician added potassium and mixed it in…	قام الفني بأضافة البوتاسيوم وخلطه...
You could have been badly hurt…	كان من الممكن ان يلحق بك ضرر كبير....
The defendant gave her single blow to the left eye…..	ضرب المدعى عليه ضربة واحدة في عينها اليسرى...
She was admitted [to hospital] after being hit in the eye, suffering from trauma and an orbital fracture…..	ادخلت الى المستشفى بعد ان تعرضت لضربة في عينها ومعاناة من الألم بسبب كسر عظم محجر العين....

4. Conclusion

This research paper investigated the dilemma of translating the agentive and agentless passive voice from English into Arabic. The corpus of the study included forty five students in the Translation department at Al-Iraqia University. As it was expected, the students faced many problems translating these examples. Professionals in Translation, English and Arabic Departments have been asked to verify the answers and then gave their final estimation. Moreover, the research' questions have been answered. Based on the above

mentioned information, the researchers have noticed the following points:

- Some students have successfully managed to translate the examples in the English agentive passive voice into Arabic. Others have made grammatical, semantic and rhetorical mistakes.
- Most of the students had an issue with the English agentless passive voice.
- Strategies that have been used by the researcher which were similar to the ones proposed by **Chesterman syntactic** strategies helped the researcher to detect the problems and helpfully gave some recommendations.

Recommendations:

- Most of the students do not have an appropriate knowledge of English and Arabic culture and grammar rules?
- The Translation Department should not accept the students unless they pass a test of proficiency.
- After their acceptance the students must be encouraged to master both languages.
- The Translation Department should revise the English and the Arabic syllabus to meet the students' needs.
- Translation courses from and into Arabic, grammar in English and in Arabic and vocabulary lessons most be regularly checked.
- Workshops must be held to enhance the learning process in the Translation Department.

References

1- Agameya, A. Passive (Syntax). In: Versteegh, V. et al. (eds.). (2008). Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics, 3. Leiden-Boston: Brill.

2- Allerton (1979). *Essentials of Grammatical Theory: A Consensus View of Syntax and Morphology*. London Boston by Routledge & Kegan Paul.

3- Catford, J. C. (1965). *A linguistic theory of translation: An essay in applied linguistics* (Vol. 8). London: Oxford University Press.

4- Baker, M., & Saldanha, G. (1998). Routledge Encyclopaedia of Translation Studies. New York: Routledge.

5- Benjamin, Walter (1992). *The Task of the Translator in Rainer Schutle and John Biguenet, Theories of Translation: An Anthology of Essays from Dryde to Derrida*, University of Chicago Press, Chicago and London, pp. 79.

6- Celce-Murcia, M. & Larsen-Freeman, D. (1999). *The Grammar Book: An ESL/EFL Teacher's Course*. Heinle & Heinle. 2nded. 1999.

7- Chesterman, A. (2000). *Memes of Translation: The Spread of Ideas in Translation Theory*. Amsterdam: John Benjamin

8- Khalil, A. M. a. (1993). *Arabic Translations of English Passive Sentences: Problems and Acceptability Judgments*. Papers and Studies in Contrastive Linguistics, 17,169.

9- Thornbury, S. (1979). *An A to Z of ELT: A Dictionary of Terms and Concepts Used in English Language Teaching*. Macmillian. 2006.

10- Nida, E. A. (1964). *Toward a science of translating*. Leiden.

11- Newmark, P. (1981). *A Text Book of Translation*. London: Prentice Hall.

12- Nord, C. (1991). *Text analysis in translation: theory, methodology, and didactic application of a model for translation-oriented text analysis*. Amsterdam/New York, NY: Rodopi., A. (1981).

Translation of Metaphor in Literature; "The I.O.U" Short Story by F. Scott Fitzgerald, as an Example

By

Assist. Instructor: Rafal Gh. Rasheed
Audio Visual Translation
Al-Iraqia University - College of Arts – Translation Department
rafal.rasheed@hotmail.com

Abstract:

The ultimate objective of this study is to show some of the contributions of M.B. Dagut's article, "Can Metaphor be translated, to the actual act of translating between two languages that are culturally distant, such as Arabic and English. To this end, the study has analyzed some translated segments of a short story, "The I.O.U" by F. Scott Fitzgerald, comparing the English source text to the Arabic target text, based on M.B. Dagut's article "Can Metaphor be translated?" (1976). It is about the intercultural translation of metaphors. First, he recognizes the central role of this phenomenon in everyday language and then, he asks himself if it is possible to translate it without problems, or it can be used as a theoretical framework to analyze certain socio-cultural experiences encoded linguistically in a text, regardless of the language itself. He is the first scholar who deals with this theme in a very clear way, allowing foreign languages students to deepen this interesting topic. It has been shown that in order to produce an accurate interpretation for a metaphorical expression in a text, it is not enough to pay attention to the very direct meaning, but to the indirect meaning and time lapse that the text may imply. The study highlights the kinds and theories of metaphor and the best strategies that scholars applied to get best-translated texts. It also defines the Metaphor term in accordance with the famous scholars who dealt with it by applying their strategies on the translation of the short story "The I.O.U" by F. Scott Fitzgerald.

Keywords: Translation, Metaphor, Indirectness, Time Lapse, Strategies.

ترجمة الإستعارة في الأدب : القصة القصيرة "أنا مدين لك" تأليف, إف سكوت فيتزكيرالد، أنموذجاً

م.م. رفل غازي رشيد

الجامعة العراقية – كلية الآداب – قسم الترجمة

الملخص:

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو إظهار بعض مساهمات المقالة ,التي كتبها ام بي داغوت بعنوان " هل من الممكن ترجمة الاستعارة أو ما يسمى بالتعبير المجازي" , نسبة إلى عملية الترجمة الفعلية بين لغتين بعيدتين ثقافياً ، مثل العربية والإنجليزية. وتحقيقاً لهذه الغاية, قامت الدراسة بتحليل بعض المقاطع المترجمة من قصة قصيرة بعنوان "أنا أدين لك" وذلك بعمل مقارنة بين النص الأنكليزي (الأصلي) وبين النص العربي (الهدف) متخذا ما جاء في المقالة أعلاه أساسا لهذا التحليل إذ أنها تدور حول ترجمة التعبيرات المجازية بين ثقافتين مختلفتين. ففي بادئ الأمر قام بإدراك الدور المحوري لهذه الظاهرة في اللغة اليومية ومن ثم تسائل فيما إذا كان من الممكن ترجمتها من دون مشاكل أو إمكانية استخدامها من منظور نظري لتحليل تجارب اجتماعية ثقافية معينة تم تشفيرها لغوياً في نص ما بغض النظر عن اللغة بحد ذاتها. يعد ام بي داغوت أول باحث تعاطى مع هذه الموضوعة بطريقة واضحة جدا الأمر الذي فسح المجال أمام طلاب اللغات الأجنبية للتعمق في مثل هكذا فكرة مثيرة للاهتمام. إذ ثبت أنه من أجل تقديم تفسير دقيق للتعابير المجازية في نص ما ليس كاف الاهتمام بالمعنى المباشر بل بالمعنى غير المباشر وايضا الانتباه إلى الفاصل الزمني الذي قد يتضمنه النص. وتسلط هذه الدراسة الضوء على أنواع ونظريات الاستعارة وايضا على الاستراتيجيات التي يطبقها الباحث للحصول على أفضل النصوص المترجمة. وكذلك ستقدم تعريفا لمصطلح الاستعارة على وفق أشهر الباحثين اللذين تعاملو معه وذلك من خلال تطبيق استراتيجياتهم على ترجمة القصة القصيرة " أنا مدين لك" الذي كتبها إف سكوت فيتزكيرلد.

الكلمات المفتاحية: الترجمة ، الاستعارة ، اللا مباشرة، الفاصل الزمني ، الاستراتيجيات

1. Introduction:

A metaphor is a figure of speech in which a word or a phrase is applied to an object or an action to which it is not literally applicable, in a way that isn't literally true, but helps explain an idea or make a comparison. Translation of 'metaphor' has been dealt with as part of the more general problem of 'untranslatability.' This trend builds on the fact that metaphors in general are associated with 'indirectness,' which in turn contributes to the difficulty of translation. Different theories and approaches have been proposed with regard to metaphor translation, each of which has tackled this problem from a different point of view.

Metaphor as a linguistic device exists in all human languages. The word 'metaphor' comes from Greek *metapherein*, meaning 'to transfer' or to 'carry over.'

At first, the study will discuss the meaning of metaphor by the definition of the scholars that they dealt with and it will present the theories that the scholars made on metaphor like substitutional theory, comparison theory, the conceptual theory, the prototype theory, interaction theory and the anomaly theory. Then it will show the types of metaphor such as Conceptual Metaphor, Orientational Metaphor, Ontological Metaphor and Linguistic Metaphor.

The story that the study tackled "the I.O.U" is written by F.Scott Fitszgerald, nearly 100 years ago. It is a short story mocking what we now might call " fake news". The story, never published, remained in the archives until 2017 when it was published by the New Yorker. It was from the lost stories written in 1920 about the way publishers chase sensational stories, no matter the cost. Five years before the publication of the great Gatsby. Fitzgerald's story is well timed for today's

atmosphere of media distrust, where the line between fact and fiction is increasingly blurred by presidents and publishers alike. (Huong Ha, 2017, Reuters)

Newmark (1980) believes that all languages consist of a stock of more or less fossilized metaphors. He points out that the purpose of a metaphor is to "describe an entity, event or quality more comprehensively and concisely and in a more complex way than is possible by using literal language." Newmark classifies metaphors into six types: dead (fossilized), cliché, standard (stock), adapted, recent, and original (creative). He then suggests some principles to treat each type differently during translation.

Then, these theories and strategies will be applied on the translation of the short story "The I.O.U" coming out with conclusions.

The aims of this research is to explain what metaphor is and how the translators should translate the metaphorical expressions by showing the strategies and theories of metaphor.

2. Methodology:

2.1 Research corpus

The research corpus consists of some segments an original English text (short texts) and its Arabic translation. The short story, " I.O.U ",

"أنا مدين لك" used in the current study , is written by Francis Scott Key Fitzgerald (September 24, 1896 – December 21, 1940). He was an American fiction writer, whose works helped to illustrate the flamboyance and excess of the Jazz Age. While he achieved popular success, fame, and fortune in his lifetime,[1] he did not receive much

critical acclaim until after his death. Perhaps the most notable member of the "Lost Generation" of the 1920s, Fitzgerald is now widely regarded as one of the greatest American writers of the 20th century. He finished four novels: *This Side of Paradise*, *The Beautiful and Damned*, *The Great Gatsby*, and *Tender Is the Night*. A fifth, unfinished novel, *The Last Tycoon*, was published posthumously. Four collections of his short stories were published, as well as 164 short stories in magazines during his lifetime.

2. 2 About the story:

The short story used in the current study entitled “The I.O.U.” tells the story of a publisher who has just signed a hit book, the memoir of a doctor-turned-spiritualist, entitled The Aristocracy of the Spirit World. After a managing the successful roll-out of half a million copies, the book’s publisher decides to visit the author from whom he’s profited so much and so quickly, in order sign his next book. When he runs into Cosgrove P. Harden, the author’s nephew—and the dead boy with whom the author of Spirit World claims throughout the book to be in communication—on a train bound for Ohio, the publisher is left to manage the humorous, and potentially career-ending, situation.

Cosgrove, for his part, is not pleased with his dead self as portrayed in his uncle’s memoir. In the afterlife, he wears “floating underwear.” He has hour-long conversations with various flowers. He is, in short, made to be ridiculous. A cartoon imagining of life after death. Referencing the book that purports to tell of his life in Purgatory.

Shortly thereafter, with the duo arriving at Dr. Harden’s property (coincidentally, Cosgrove was on his way there, too), we meet Thalia,

Cosgrove's girlfriend. Before she meets the publisher and learns that Cosgrove is, in fact, still living, we find her disparaging Dr. Harden for making Cosgrove, "the only man [she] ever loved or will ever love," appear ridiculous for his own financial gain.

Once all parties have calmed down enough to sit down for a conversation, the publisher proposes a deal but he is too late. A mob approaches. The jig is up.

3. Theoretical background

The origin of the word *metaphor* is indeed Greek (*meta*- "change (of place, order, condition, or nature)" and *pherein* "to bear/carry"), while *translate* comes from Latin (*translātus*, the past passive participle of *transferre* "to transfer", from *trans*- "across, to or on the farther side of, beyond, over" and *ferre* "to bear/carry") (*The Shorter Oxford English Dictionary*).

The first examination of the notion of metaphor was known by Aristotle (335 BC) that has been considered, in both classical and modern works on rhetoric and literary criticism, as one of the most influential contributions to scholars who have studied this subject matter. Aristotle defines metaphor as "giving the thing a name that belongs to something else; the transference being either from genus to species, from species to genus, from species to species, or in the ground of analog"

Aristotle's definition highlights that metaphor is a matter of words rather than sentences, since the metaphoric transfer takes place only at the level of words. In addition, it shows that while constructing a metaphorical expression, a deviation from the literal meaning occurs when a name or an attribute belonging to an object is inappropriately transferred to

another object. Based on these ideas**,** Gibbs argues that there must be some underlying resemblance allowing the transferring process of each metaphor from genus to species, species to genus, species to species, or by analogy.

I. A. Richards (1981) is among those first theorists who approach the subject of metaphor. Richards rejects the idea that metaphor is shifting and a substitution of words. Metaphor from his point of view is "borrowing between and intercourse of *thoughts,* a transaction between contexts."

To develop a method that can assist in analyzing the underlying structure of metaphor, Richards divides the components of metaphor into two extremes and a ground. He calls the two extremes by the technical terms "tenor" and "vehicle." The "tenor" has been recognized as the "principle subject" of the metaphor, or the idea expressed by the "vehicle." The "vehicle" is regarded as the hidden idea of the metaphorical expression that furnishes a new meaning for the "tenor." Finally, the ground is defined as the similarity between the "tenor" and "vehicle."135 For instance, in a metaphor such as "sea of knowledge," the tenor would be the knowledge, the vehicle would be the sea, and the ground is the similarity of wideness and depth.

Eva Kittay (1987) proposes that metaphor is a linguistic tool used to puzzle out the obscure meaning of thought. According to her, the function of metaphor in language is to "provide the linguistic realization for the cognitive activity by which a language speaker makes a use of one linguistically articulated domain to gain an understanding of another experiential or conceptual domain, and similarity, by which a hearer grasps such an understanding." In other words, understanding metaphorical expression is primarily based on two things: understanding

the relationships between the linguistic components constructing that expression, and understanding the relation of these components to their counterparts in the target language.

In contrast to psychologists who view metaphors as a conceptual process in which our conceptual system constructs our metaphorical utterance, Kittay argues that our conceptual system is shaped by the linguistic rules of our language. Therefore, the metaphorical structure or concept is also controlled by these linguistic rules.

3.1Theories of Metaphor:

3.1.1. The Substitution Theory:

The substitution theory views metaphor as an ornamental method to substitute an abnormal figurative expression for a normal literal expression. According to I. A. Richards, "At the one extreme, the vehicle may become almost a mere decoration or coloring of the tenor, at the other extreme, the tenor may become almost a mere excuse for the introduction of the vehicle, and so no longer be the 'principle subject.'"

Black (1962) points out that the substitution view of metaphor is to substitute a metaphorical expression for other literal expressions aiming to express the same meaning. To explain this more, the meaning of a linguistic expression in its metaphorical utterance is equal to its literal meaning in its non-metaphorical utterance. Moreover, Black claims that the metaphorical use of a word or an expression in a given literal frame is to convey a meaning that could have been expressed literally. In such a process, the author substitutes the metaphoric expression for the literal expression to create a puzzling meaning. In order to resolve the vagueness of the new meaning, the reader needs to invert the substitution

by using the literal meaning of the metaphorical expression as a hint to decode the proposed figurative meaning.

Gibbs discusses the substitution view and concludes that metaphorical forms, like those that (A is B), are nothing but an indirect way of saying (A is C). For instance, when a speaker says Richard is a lion, he means nothing but enhances his description of Richard's quality of being brave (Richard is brave). Additionally, understanding the meaning of the metaphorical expression requires the listener's ability to encode the figurative meaning of Richard is brave (A is C) by finding the hidden resemblance (C) "braveness" between (A and B) that is (Richard and the Lion).

3.1.2 The Comparison Theory:

Max Black argues that the comparison theory is a special form of the substitution theory of metaphor. By means of which the metaphorical expression is supposedly substituted by its equivalent literal comparison. To draw the distinction between the two theories, Gibbs suggests that the notion of metaphor from the substitution viewpoint is a replacement of the metaphorical terms by their approximate literal equivalents. Whereas the comparison theory views metaphor as an implicit similarity between the metaphorical terms, which can be expressed in the form of simile in most cases. That is to say, a metaphoric form such as (A is B) would be understood as (A is like B) from a comparison point of view. For example, instead of Richard is a lion, the comparison view would say Richard is like a lion.

3.1.3 The Conceptual Theory:

The conceptual theory developed by Lakoff and Johnson (2003) influences many scholars of philosophy and linguistics who have contributed to the study of metaphor. In contrast to the substitution theory in which metaphor is regarded as a decorative device limited only to language use, the conceptual theory advocates that metaphor is a matter of language, thought, and action and that our conceptual system in terms of thinking and acting in everyday life is essentially metaphorical in nature. Therefore, according to the conceptual view, metaphor serves as a cognitive device that allows us to understand and experience a relatively abstract subject matter in terms of a more concrete subject matter.

Transforming metaphor into simile is a common technique during translation across languages. This will be discussed in chapter four.

As a result, understanding metaphor is already inherent in our conceptualization of experience. Lakoff and Johnson view the mechanism of the human conceptual system as the recognition of how different concepts are grounded, organized, characterized and linked to one another. They argue that since concepts and activities are metaphorically structured, language is also metaphorically structured. For example, Lakoff and Johnson point out that in many conceptual metaphors, conceptual metaphor will be discussed later in this chapter, argument is war, the words argument and war are different entities and activities, but our thought and culture allow us to structure, understand, and talk about argument in terms of war.

3.1.4 The Prototype Theory:

The prototype theory of metaphor suggests that many concepts acquire a core meaning that represents the essential characteristics of the whole category and that other less distinctive attributes approach their boundary. Richard Trim (2007) explains the benefits of the prototype theory for understanding the creation of metaphor. According to him, metaphor is found when two entities from two entirely different conceptual domains are matched to structure the metaphoric expression.

3.1.5 The Interaction Theory:

Unlike the substitution and the comparison theories of metaphor in which some partial similarity between metaphorical components preexisted at the underlying level of meaning. The interaction theory, established first by Richards (1936) and later developed by Black (1962), suggests that these partial similarities, the ground, are newly created because of an interaction between the two metaphoric domains, the tenor and the vehicle. Black proposes that the meaning of an interaction-metaphor is irreducible since each of its components possesses distinct semantic contents reflecting the difficulty in paraphrasing the interaction metaphor into literal language and keeping its semantic contents at the same time. It means that the interaction theory negates those previous theories of "substitution and comparison" in which a metaphor can be replaced by literal translation while maintaining the same cognitive content. Additionally, concerning the mechanism of understanding the meaning of the interaction metaphor, Black suggests that the listener should not search for an existing similarity between the principal subject and the subsidiary subject in order to decode the speaker intended

meaning; rather, the listener should try to create the similarities by viewing the characteristics of each subject individually. For example, understanding a metaphoric expression, such as "man is a wolf" requires the listener's knowledge of the properties of all lexical meanings of both (man) and (wolf) to draw the similarity that formulates the new meaning "Man is fierce." Black indicates the lexical contents of each subject by the term "system of associated implications," to the created similarity by the term "system of associated commonplaces," and to the new meaning by the term "the new implications."

From a similar perspective, David Miall (1982) views the interaction metaphor as "an internimation" of two juxtaposed words from different semantic categories. This view shows the metaphorical statement as a combination of words or units from different semantic fields. Each word or unit possesses semantic features that contain literal and non-literal meanings and after observing the rule of interaction or mapping between words or units, the intended meaning is determined by the occasion of utterance and by the semantic structure of metaphor. That is to say, the meaning of an utterance is literal when the interaction between its components does not violate the semantic rules; however, if a violation occurs, then the meaning would be considered fuzzy and figurative. Based on this observation, Miall suggests that the figurative meaning of a metaphorical term is logically independent from the context in which the term is expressed.

It is believed that the procedure proposed by the interaction view for analyzing metaphor is of more assistance to students as well as professionals of translation who are encountering obstacles when translating metaphors from one language into another. Therefore, the study will adopt the interaction theory of metaphor for identifying and analyzing the metaphorical expressions investigated in chapter four.

3.1.6 The Anomaly Theory:

Not far from the interaction theory, the anomaly view proposes that understanding metaphorical expression comes after the recognition of its linguistic violation. To explore these violations, linguists and philosophers have developed a set of rules to identify the metaphorical expression based on the various deviant features constructing the completely metaphorical statement.

To substantiate, a metaphorical expression is considered metaphor only when its creation necessitates the violation of either or both linguistic and conceptual rules that govern the boundaries of a specific language in which that metaphor is spoken. These violations, according to the anomaly view, can be seen as a grammatical deviance, semantic abnormality, and conceptual vagueness in the metaphorical structure. For example, in creating a metaphoric expression like "the stone died," the speaker employs an inanimate subject "stone" to perform an animate human activity "died." In such practice, the speaker violates the rules governing the different grammatical categories and subcategories in which the terms in permissible word strings may be combined and consequently affects the semantic structure and the conceptual structure of the statement.

Moreover, Gibbs believes that understanding metaphor according to the anomaly view requires interpreting the metaphorical expression into a non-deviant normal expression that is closely related to the original expression. This means, the listener must find an expression that observes the linguistic rules and contains an equal meaning to the original metaphoric expression at the same time. In this case, Gibbs suggests translating metaphor into simile as in "the stone died" to "the

stone-like individual died." However, Gibbs criticizes the anomaly theory for being less accurate in certain circumstances. He argues that not all grammatically deviant sentences are metaphors; and in fact, many sentences are grammatically correct but regarded as metaphors. For instance, in a case like "the grass who you cut was bright green" is grammatically deviant because of some feature-rules violation, yet the expression itself is not metaphor; whereas, in "the rock is becoming brittle with age" the expression is metaphoric, although its grammatical nature has not been violated.

3.2 Types of Metaphor:

3.2.1 Conceptual Metaphor:

Lakoff and Johnson argue that most conceptual thought consists of two juxtaposed conceptual domains (abstract concept and physical or concrete experience) expressed in related groups of conceptual metaphors. These conceptual metaphors function as groundwork to generate a number of new metaphors. The conceptual metaphor is the idea or knowledge that is a consequence of mapping between an abstract concept and a concrete object, or as in different terms, the source domain and the target domain. Those conceptual metaphors are restricted to thought and are rarely used in spoken or written language; their locus is at the center of our conceptual system and serves as a foundation to group many other linguistic metaphors (more on this later) into their conceptual boundaries. Further, Lakoff and Johnson describe conceptual metaphors as "structural metaphors" in which concepts are metaphorically structured one in terms of another. To elaborate more, in "argument is war," entities and activities of the target domain (argument) are structured in terms of the source domain (war). Thereby, the

conceptual metaphor "argument is war," according to the conceptual theory, functions as a matrix for many other pre-existing metaphorical structures in which we experience arguments in terms of wars in our everyday life. Lakoff and Johnston suggest a list of metaphorical expressions to explain how culture allows us to talk and think in many ways about entities and activities of arguments in terms of wars (all of the given examples are Lakoff and Johnston's own examples):

Your claims are *indefensible*.

He *attacked every weak point* in my argument.

His criticisms were *right on target*.

I *demolished* his argument.

I have never *won* an argument with him.

You disagree? Okay, *shoot*!

If you use the *strategy*, he will *wipe you out*.

He *shot down* all of my arguments.

Considering these expressions, Lakoff and Johnson assert that concepts are metaphorically structured one in terms of another, and the conceptual metaphor, as in "argument is war" is deeply structured in our thought in a way that can be interpreted only through other metaphors. In addition, these other metaphors are situated in the human conceptual system, and their function is to represent our concepts through linguistic expressions. However, taking into account the coherence and systematic metaphorical concepts in the human conceptual system, Lakoff and Johnson introduce two other types of metaphor: orientational metaphor and ontological metaphor.

3.2.2 Orientational Metaphors:

Orientational metaphors are those cases when concepts in a metaphorical expression are not structured as being one in terms of another but establish a whole system of concepts with respect to one another. Lakoff and Johnson point out that metaphorical orientation generally involves opposite concepts of spatial orientation or direction (up-down, in-out, on-off etc.) They are systematically assigned and have a basis in human physical and cultural experience. Thus, most orientational metaphors are universal in nature and not limited to a particular culture.

To elaborate further, metaphorical orientations like "up-down" can be embodied by various numbers of orientational metaphors in other target domains, such as happy is up / sad is down, conscious is up / unconscious is down, health and life are up / sickness and death are down, more is up / less is down, and so on. Each one of these orientational metaphors, according to the conceptual theory, generates a number of metaphorical expressions. For instance, considering the orientational metaphor "conscious is up/ unconscious is down," Lakoff and Johnson suggest various metaphors to prove their point, such as "Get up. Wake up. I'm up already. He rises early in the morning. He fell asleep. He dropped off to sleep. He is under hypnosis. He sank into a coma."

3.2.3 Ontological Metaphors:

Ontological metaphors are those conceptual metaphors by which the human mind conceptualizes experiences in term of physical objects and substance. "Once we can identify our experiences as entities or substances, we can refer to them, categorize them, group them, and

quantify them – and by this means, reason about them." In other words, ontological metaphors enable us to conceptualize and talk about abstract things as if they are physical objects. For instance, we talk about knowledge as if it has physical form, as in "treasures of knowledge; now I can taste the fruit of knowledge; knowledge is an effective weapon; always feed the brain with the best of knowledge."

3.2.4 Linguistic Metaphor:

Deignan (2005) claims that most linguists who have discussed the subject of metaphor agree that linguistic metaphors function only at the language level to realize the Deignan, *Metaphor and Corpus Linguistics*, 2005.

Underlying mental structure of conceptual metaphor in discourse. This means that linguistic metaphor is the language tool by which metaphorical concepts can be realized and transformed from thought into language via various linguistic expressions. For example, the correspondences in thought between the two different conceptual domains "sad" and "down," as in "sad is down" are interpreted from thought into language by various linguistic metaphors, such as "I'm feeling down. He is in deep sorrow. My spirit is failing."

Moreover, Deignan suggests that the meaning of a linguistic metaphor is usually described in terms of vehicle and topic. According to him, the vehicle is the literal meaning of a word in its source domain, whereas the topic is the figurative meaning of that word in its target domain. For instance, in "sad is down," the meaning of "down" as the vehicle is directed toward the ground, but the meaning of "down" as the topic in the target domain is sad.

3.3 Metaphor in translation:

3.3.1 M. B. Dagut

Dagut in his article "Can 'Metaphor' Be Translated" (1976) approaches the issues of cross-language equivalence, particularly metaphor. He argues that some parts of speech have different roles in language in addition to their grammatical roles. Thus, they are an exceptional phenomenon in their source language, and they also are going to be an exceptional problem in translation. Dagut suggests two ideas to help translators to understand metaphor from the viewpoint of translation. First is the idea of "performance" in which metaphor is a phenomenon of producing or changing that affects the governing linguistic and conceptual rules in the SL system in a way that is not predictable and irreducible. Based on this view, metaphor is problematic in translation because it requires the translator to cause the same phenomenon (violation) in the semantic dictionary of the TL. Second is the idea of "competence" in which metaphor is a new linguistic creation in the SL system. The level of translation equivalence according to this view depends completely on the translator's knowledge of both languages in determining the accurate components of meaning constructing the SM and their counterparts in the TL. To help in comprehending these two ideas, Dagut categorizes metaphors in three different, but overlapped categories:

A. PERFORMANCE METAPHORS VS. COMPETENCE METAPHORS

Dagut highlights that metaphors are performance when their semantic connotations are still unique and unknown to the addressee. They are significant for their innovation in the lexical treasure of the language.

From a translation viewpoint, Dagut points out that since the nature of the linguistic performance is always developing and limited to a specific

language, translating "performance" metaphors always relies on the translator's ability in functioning as an author in order to recreate their equivalents in the target language. "Competence" metaphors, on the other hand, continue in practice until they fall into various levels on the scale of metaphor. That is to say, the more they are familiar to the speaker, the less metaphoric they become. For that reason, translating competence metaphors relies on the translator's bilingual cognition of both SL and TL.

Moreover, Dagut classifies the range of "competence" metaphors into two groups. The first group is live metaphors in which the meaning of a metaphorical expression contains two active possible interpretations at the same time, literal and figurative. The second group is dead metaphors in which the metaphor contains only one meaning that could be found in the language dictionary. That means that when a metaphor is overused in a language, its figurative meaning gradually loses its ambiguity so that the second meaning replaces the first. In view of that, Dagut claims that since dead metaphors have lost their criteria for being figurative and do not function as metaphors, they should be recognized as a syntactical unites or "formator" in their SL and so as well in the TL.195

.

Dagut also claims that the term metaphor is too general and confusing for students and translators. He argues that once metaphors became "competence" they are not metaphors anymore, but they should be considered as "polysemes," "idioms," or "formators." To bolster his argument, he redefines metaphor as "an individual creative flash of imagination fusing disparate categories of experience in a powerfully meaningful semantic anomaly; whereas metaphorically derived forms and collocations (polyseme, idioms, proverbs) have lost their creative

anomalousness and come to be a part, indeed a central part, of the lexical system of the language in question."

B. SIMPLE METAPHORS VS. COMPLEX METAPHORS

Based on their linguistic patterns, Dagut classifies metaphors as simple metaphors and complex metaphors. He then explains that simple metaphors are easier to translate since the passage of the metaphor from the stage of performance to the stage of competence only consists of one lexical item. On the contrary, complex metaphors are more difficult in translation because they always consist of more than one lexical item passing from performance into competence. Finally, Dagut emphasizes that in the competence stage, if the structure of the proper metaphor was simple, then the metaphorical expression is going to be a polyseme; but if it was complex, then it is going to be an idiom.

C. LEXICAL METAPHORS VS. SYNTACTIC METAPHORS

Based on his argument that once a metaphorical expression becomes "formator" then it is no longer recognized as metaphor but as a unit of syntax, Dagut presents the structural syntax of a "formator" as another obstacle for translating metaphors across languages. Dagut professes that "formators" are not always simple in translation, but in fact, they trap most translators and distort their translation every so often. He argues that since languages operate differently, a metaphor that was considered dead in one language might become alive after being transferred into another language. This situation occurs usually during translation between languages that are not from the same family group, like Hebrew and English.

Elsewhere in "More about the Translatability of Metaphor" (1987), Dagut introduces the cultural factor as another obstacle for metaphoric translation. He claims that "what determines the translatability of a SL metaphor is not 'boldness' or 'originality' but rather, the extent to which the cultural experience and lexical matrices on which it draws are shared by speakers of the particular TL." To make this point clearer, Dagut distinguishes between two levels of culture that should be taken into account in metaphoric translation. The first is "culture-bound". The second type is "cultural void" in which some words of the SL are culture specific and have no counterpart in the target culture.

3.3.2 Newmark:

Newmark (1981; 1988) believed that choosing from among the strategies to translate metaphors is strongly contingent upon their types. Therefore, he taxonomies different types of metaphors on the basis of their originality and boldness. According to Newmark (1988) metaphors can be grouped under six heads; namely, dead, cliché, standard or stock, adapted, recent and original. What comes below is an explanation about his taxonomy as well as a quick view on his suggested strategies to translate each type of metaphor.

- Cliché metaphors stand between dead metaphors and standard metaphors. They usually appear in two structures: figurative adjective + literal noun (e.g. filthy lucre) and figurative verb = literal noun (e.g. explore all avenues; leave no stone unturned, stick out a mile). Newmark believed that cliché metaphors usually replace the clear and obvious thought which are often emotional. Therefore, they should be upheld in vocative texts while in the informative texts such as public announcements, instructions and

propagations the translator can get rid of them in any proper way. The main obligation of the translators when facing cliché metaphors is to replace it with its cultural equivalent in the TL. However, it can be replaced by a simile or even a dead metaphor when it has no suitable cultural equivalent.

- Standard or stock metaphors are very close to cliché metaphors so that one usually cannot find any clear distinction between them. Perhaps the only noticeable difference between these two types of metaphors is the style of the text within which they are applied. Standard metaphors are usually used in the informal texts as a way of expressing a mental or physical situation in brief. For example:

He is on the eve of getting married.

Keep the pot boiling.

- Adapted metaphors include proverbs. The translators usually take great pains to do their best in the translation of this particular type of metaphor due to its magnificent cultural role in the TL.
- Recent metaphors include the newly-made words or phrases which use to refer to the things and entities that have already had a name (e.g. ‘pissed’ meaning ‘drunk’ and ‘Greenback’ meaning ‘dollar bill’).
- Original metaphor is the one which is invented by the writer. Literal translation is the best choice for the translation of original metaphors because: a- original metaphors present the important attitudes of the writer and reflect his personality and worldview, b- original metaphors are considered as good choices to enrich the TL. Examples for original metaphors are:

Moreover, I can hear ‘the clear sound of solitude, opening and closing its window’.

Let us weight the night of a village, the slumber of a gazelle.

In general, Newmark (1988, p. 107) presented seven strategies to translate metaphors as follows:

1. Reproducing the same image in the TL

2. Replacing the image in the SL with a standard TL image which does not clash with the TL culture

3. Translation of metaphor by simile, retaining the image

4. Translation of metaphor (or simile) by simile plus sense, or occasionally metaphor plus sense

5. Conversion of metaphor to sense

6. Deletion. If the metaphor is redundant or serves no practical purpose, there is a case for its deletion, together with its sense component

7. Translation of metaphor by the same metaphor combined with sense. The addition of a gloss or an explanation by the translator is to ensure that the metaphor will be understood.

3.4.1 Examples of Metaphor in the Short Story “the I.O.U”:

In the Short story “The I.O.U”, F. Scott. Fitsgirald used many metaphorical expressions. So, it will be translated according to Newmark’s strategy of translating metaphor.

1- His first book—I published it in 1913—had taken hold like a Long Island sand crab and at that time, psychic research had nowhere near the vogue it has at present.

If a literal translation adopted, then it will be:

الكتاب الأول لدكتور هاردن – انا نشرته في سنة ١٩١٣ – لقد ترسخ مثل سلطعون في جزيرة لونغ ايلاند إذ لم يكن علم النفس معروفاً كما هو في الوقت الحاضر.

Contextually, the writer used Long Island sand crab, metaphorically, to expresses that the book is became very famous. So, the translation should be as:

الكتاب الأول لدكتور هاردين – الذي قمت بنشره سنة ١٩١٣ –انتشر انتشارا واسعا, إذ لم يكن علم النفس معروفاً كما هو في الوقت الحاضر.

2- . "He considered that such a request was comparable to praying to the saints about a lost umbrella".

In literal translation:

واعتبر أن طلبه أشبه بالتضرع إلى القديسين من أجل إيجاد مضلة ضائعة.

The writer used this sentence to make an expression that the request of cosgrove’s friend is irrational and do not make any sense:

اعتبر أن طلبه مستحيلاً وغير عقلانياً أشبه بالبحث عن إبرة في كومة قش.

3- Huge crates went out to a thousand points of the literate compass.

In literal translation:

ذهبت صناديق عملاقة من الكتب الى الآف الأتجاهات التي تشير اليها البوصلة.

This phrase means that the book is published and written worldwide.

. انتشر الكتاب كالنار في الهشيم في جميع أنحاء العالم.

4- This was a case of Mohammed (or was it Moses?) and the mountain.

In literal translation:

هذه كانت قضية محمد (او هل كانت قضية موسى؟) والجبل.

There is a proverb in America says: 'If the mountain will not come to Muhammad, then Muhammad must go to the mountain' so the writer was mentioning this proverb.

اذا لم يأتِ الجبل الى محمد، فعلى محمد ان يذهب الى الجبل.

As such, the translator should be fully aware of these cross-cultural connotations and should clarify them to the targeted readers in order to produce a readable text.

5- "It seems that for the last month I have been the sport of the credulous queens and Basil Kings of the entire United States.

In literal translation:

يبدو أنني طوال الشهر الماضي قد كنت رياضة الملكات الساذجات وملوك الريحان في الولايات المتحدة بأكملها.

In this example, the writer made an ambiguous phrase, and it is so hard for the translator to render or convey the meaning of such a phrase without considering what the exact meaning of "credulous queens and Basil Kings". I think that the Cogsrove is referring to his uncle that he became a famous like William Benjamin Basil King (was a Canadian

clergyman who became a writer after retiring from the clergy and a naïve). So the translation shall be:

يبدو أنني طوال الشهر الماضي كنت ألعوبة بيد الكاتب العظيم الساذج في جميع انحاء الولايات المتحدة.

6- "Funny egg, my uncle," he said thoughtfully. "I think he's a little mad."

In literal translation:

" ان عمي لبيضة مضحكة " قال مفكراً " اعتقد انه مجنون قليلاً "

Funny egg is expression of a stupidity.

قال بتمعن " إن عمي غبي ومضحك، اظن ان ضرباً من الجنون قد أصابه "

7- I seized the opportunity and with glowing colors painted a love bungalow in California, with mild weather all the year around and Cosgrove coming up the path to supper and romantic old missions nearby and Cosgrove coming up the path to supper and the Golden Gate in a June twilight and Cosgrove and so forth.

In literal translation:

قد استغليت الفرصة مع هكذا ألوان زاهية لأرسم عشاً صغيراً مليئا بالحب في كليفورنيا ومع طقس جميل على مدار السنة يأتي كوسغروف قدما ليتناول العشاء وبجواره رسائل الحب الغابرة, قادما من البوابة الذهبية عند المغيب في شهر حزيران... وما إلى ذلك.

Again, the writer used an expression that make the translator in impasse because he will not be able to guess what does the writer exactly mean. As in "coming up to path to supper" does the writer mean that the

character of the story needs to have simple food in order to enjoy a good living life, or to live a luxurious life that makes him experiences a romantic supper looking at Golden Gate in a June twilight. So we translated it like this.

قد استغليت الفرصة مع هكذا ألوان زاهية لأرسم منزلا من طابق واحد مليئا بالحب في كليفورنيا ومع طقس جميل على مدار السنة يأتي كوسغروف قدما ليعيش حياة كريمة واقفا على أطلال الحب والرومانسية قادما من البوابة الذهبية عند المغيب في شهر حزيران... وما إلى ذلك.

8- Young Harden was very similar to the Red Queen.

In literal translation:

كان الشاب هاردين كثير الشبه بالملكة الحمراء.

The expression "Red Queen" provides the sense of anger that Cogsrove feels about his uncle. In this way, the translator has opted for a metaphoric translation as follows:

كان الشاب هاردين غاضباً جداً.

4. Conclusion:

The data of the study were qualitatively analyzed by adopting the contributions of M.B. Dagut's article, "Can Metaphor be translated, to the actual act of translating between two languages that are culturally distant, such as Arabic and English.

Modern scholars combine the metaphorical structures of thought and language and develop a category of metaphorical patterns. Each pattern has unique characteristics. However, it is sufficient to group those patterns into the two common categories, primary and compound metaphors. Such categorizations will help translators to understand the

relationships between the lexical units constructing the metaphorical meaning in the SL, and to find their appropriate counterparts in the TL in order to achieve a fuller equivalent metaphoric translation.

As the study approaches the issue of metaphor in translation. It is important to reflect the two above-stated contributions in handling the subject of metaphor in translation. In terms of classification, Dagut criticizes Newmark's categories of metaphor "original" or "live" and "dead" or "permanent" for being too general and confusing for understanding and translating metaphor. He agrees with Newmark that only "proper" metaphor (Newmark calls it "original" or "live") can be considered as a metaphor. But in regard to what Newmark calls "dead" or "permanent" metaphors, Dagut believes that they are not actually metaphors but sort of polyseme or idioms.

The most common way of translating standard metaphors is to produce the SL image in the TL. However, other ways of rendering this type of metaphor to the TL such as reducing it to sense (which will result in the addition or the omission of some parts and will consequently influence the emotive force of the metaphor) or translating it to simile plus sense are also possible.

The study presents the examples of metaphors in the short story "the I.O.U" by applying the theories and strategies discussed throughout the study. One may conclude that when the socio-cultural experience is expressed metaphorically, more than one process can be identified: an explicit process used metaphorically versus an implicit one. In such cases, the translators may adhere to the explicit process along with its participants and circumstances, providing that the target language allow them to do so. Alternatively, they may well try their hands at figuring out the implicit idea meant by the writer.

References:

1- Murray, Knowles & Rosamund, Moon, (2005), ***Introducing Metaphor*** (Britain: TJ International).

2- Albert N. Katz, (1998). ***Figurative Language and Thought*** (New York: Oxford University Press)

3- Owen P. Thomas, (1969). ***Metaphor and Related Subjects*** (New York: Random House)

4- The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms, s.v. "Metaphor."

5- Lakoff and Johnson, (1980), ***Metaphors We Live By***. University of Chicago Press.

6- Baker, M. (1998). ***Routledge Encyclopaedia of Translation Studies***. London &
N Y: Routledge .

7- Menachem Dagut. ***Can "Metaphor" Be Translated?*** Babel 22 (1976).

8- Newmark, P. (1988). ***A Textbook of Translation***. New Jersey: Prentice-Hall
International.

9- Huong Ha, Thu, 2017, ***A long-lost satire by F.Scott Fitzgerald perfectly mocks the fake news of 1920s.*** URL, https://qz.com/931122/f-scott-fitzgerald-new-yorker-publishes-short-story-the-i-o-u- after-nearly-100-years, retrived on Monday 18/11/2019.

Ishraqat Tanmawya

Quarterly Reffered Journal

Issued by: Al-Araqa Foundation for culture and Development
The Development Center for Studies and Training
Address: Iraq. Baghdad. Karrada / Ferduse Square Fakhruddin Building
email.tanmeia2016@yahoo.com

Editor
(Prof. Hadi Ghatfan Shon)
(Prof. Wafa' Turki Atea')
managing editor

Editorial Board:

1. Prof. Dhiaa Abdullah Ahmed Al-Tamimi / University of Baghdad / Iraq
2. Prof. Dr. Afrah Yassin Mohammed Al-Dabbagh / University of Salahaddin / Iraq / Kurdistan Region
3. Prof. Dr. Mazen Jasim Al-Hassani / Wasit University / Iraq
4. Prof. Dr. Muwafaq Abdulaziz Al-Hasnawi / Southern Technical University / Iraq
5. Prof. Dr. Said Jasim Ali Al-Asadi / University of Basra / Iraq
6. Prof. Dr. Abdul Azim Ahmed Abdel Azim / University of Damanhour / Egypt
7. Prof. Dr. Kamal Abdullah Hassan / Anbar University / Iraq
8. Prof. Dr. Omar Mohamed Ali Mohamed / Helwan University / Egypt
9. Prof Dr. Amina Abdullah Salem / Helwan University / Egypt
10. Prof. Dr. Suaad Hadi Hassan Altai.
11. Prof. Dr. Salma Majid Hamid, University of Diyala, Iraq
12.Assit. Prof.Dr. Adnan Kazem Al-Shaibani / University of Muthanna / Iraq
13.Assit. Prof.Dr. Hassan Hussein Siddiq / University of Rania Sulaymaniyah / Iraq / Kurdistan Region
14. Assit. Prof.Dr. Najat Ali Al-Hnshere / Taribes / Labia
15. Assit. Prof. Dr. Athera Ismail Zeidan, University of Tikrit, Iraq
16.Assit. Prof. Dr. Fathi Taha Mesh'Al Jebouri / University of Mosul / Iraq

Arabic Language Expert / Dr. Omar Zuher Ali
English Language Specialist Huda Abdul Hattab University of Baghdad

Publishing Policy in The Magazine

The Journal of the Development Center for Studies and Research invites all researchers and acadimians Iraq and abroad in various fields to make research of scientific value to enrich the journal with sound research.

Ishraqat Tanmaya Journal is reoffered Journal The of Development Studies is a journal that receives research and studies in all humanities (Arabic Language and Literature, English Language, History, Geography, Sociology, Education, Educational and Psychological Sciences, Political Science, Media, Philosophy, Quranic Sciences, . The researches submitted to the journal are subjected to scientific evaluation by the editorial board and a large collection of expert professors in all specialties from Iraq and abroad. The journal is committed to preserve the intellectual property rights of the authors and to apply them to the ethics of scientific research and the articles of the publication committee.

General Notes

- The research should not be published in a journal in Iraq and abroad, extracted or autoed from a book, a dissertation, a university thesis, or a copy of the Internet. The researcher shall submit a written undertaking to be attached to the research.
- The research arrangement in the journal is subjected to technical considerations related to the identity of the journal.
- Notify the researcher of accepting his research within a maximum period of one month from the date of summiting the research.
- The researcher has no right to refuse publish his research after introduce it to editorial board unless for reasons accepted by the

editorial board and this this is performed before notification of acceptance of his research for publication.

- The researcher is obliged to make amendments of the arbitrators on his research according to the reports sent to him and to provide the magazine with a modified version in a period not exceeding (15) fifteen days.
- Research are not to its authors, whether published or not published.
- The journal does not commit to publis research that violates any of these conditions.
- The researcher should attach with his research a brief description of his scientific career.

All opinions expressed in the journal reflect the views of the authors and do not necessarily reflect the views of the magazine

Regulation of Publishing Journal

Ishraqat Tanmayia Journal is pleased to announce to the honored researchers that it publishes research's in humanitarian fields according to the following conditions:

1- The research should be original, novelty, scientific value, great knowledge, language correctness and accuracy of documentation.

2. The research shall not be part of a previous published research or of a university thesis. The researcher shall submit a affidavit declaration not to publish the research or to submit it for publication in another journal.

3- A brief scientific biography shall be attached to the research, including the full name third name, his academic rank, his university, his college or a ministry.

4. The first page of the research should include:

A research title in Arabic.

B- Name of researcher in Arabic. His degree and his analification.

C - The researcher e-mail.

Two abstract, one in Arabic and the other in English, will be at the beginning of the research with font size (12), including the researcher's name and place of work.

5. It should be printed on the computer in Office Word 2007 or 2010 on a CD-ROM in one file (folder) (i.e. the research should not exceed more than one file on the disk). The editorial board shall be provided with three hard copies and the figures, if any, in its place of research, to be technically valid for printing.

6- The number of research pages should not exceed 25 pages (A4) ..

7- The researcher must pay the publishing fees amounting to (50000) fifty thousand Iraqi Dinars and (100) from aboard.

8- The research should be free of linguistic, grammatical and spelling mistakes.

9 - The researcher should adhere fonts and types of printing letters follows:

A Arabic language: font type (Arabic Simplified) and font size (14).

B English: Font Type (Times New Roman) Search Titles (16). And summaries (12). The other paragraphs of the paper are 14 cm.

10. The search margins should be automatic (endnotes) at the end of the search. Size 12.

11. The distance of the side notes (2.53 cm) and the distance between the lines (1).

12 The researcher shall be informed of the decision for the validity of publication or not in a period not exceeding one month from the date of receiving by editorial board.

13 The researcher is obliged to make the amendments of the arbitrators on his research according to the reports sent to him and to provide the journal with a modified copy in a period not exceeding (20) twenty days.

14 - The researcher has no right claim all research requirements after one year from date of publication it is.

15 - Research is not returned to the author whether accepted or not accepted.

16 - Integrating the sources of research and margins foot notes into a single title at the end of the research, with the writing of the source information when it is first introduced.

17. The research is subject to the secret evaluation by three experts to determine its validity for publication.

18- The researcher obtains one extraction for his research. If he wishes to buy the journal issue version, the price of one volume is 20 thousand dinars from Iraq and 30 dollars from aborad.

19. The journal does not commit to publishing research that violates any of these conditions.

editor